
مجلة الابتسامة
الإخوان المسلمون
www.ibtesama.com
عصير الكتب
قراءة فى الملفات السرية
عصير الكتب
www.ibtesama.com
منتدى مجلة الإبتسامة
عبد الرحيم على
الهيئة المصرية العامة للكتاب

على، عبد الرحيم.

الإخوان المسلمون قراءة فى الملفات السرية. ـ

القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

٥١٢ص: ٢٤ سم.

تدمك ٥ ٥٧٢ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ الإخوان المسلمون.

٢ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٦٤٠/ ٢٠١٣

I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 572 - 5

ديوى ٢١٧.٦

الإخوان المسلمون
قراءة فى الملفات السرية

عبد الرحيم على



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٣

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : الإخوان المسلمون
(قراءة فى الملفات السرية)
المؤلف : عبد الرحيم على
الطبعة الأولى : ٢٠١١

الاخراج الفنى والغلاف : أنس الديب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg
email:info@gebo.gov.eg

إهـــــداء ..

إلى شاهندة عبد الرحيم ..
الكاسُ والآسُ .. والخزُّ والبدرُ ..
في جملة واحدة..
قلبي عليكِ ..
إن أورقَ الحزنُ فوق الشفاهِ ..
واحتوتني العناوين .. !

مقدمة

يتناول هذا الكتاب بالرصد والتحليل، وعلى مدار أكثر من ثمانين عامًا، هى عمر جماعة الإخوان المسلمين، كيف انزلق الإخوان فى مستنقع الانتهازية منذ البدايات وعلى يد الشيخ حسن البنا، بتعبير الشيخ أحمد السكرى صديق عمره ورفيقه فى تأسيس الجماعة.

يهادنون الوفد ثم ينقلبون عليه .. يدعمون الملك ثم يناصبونه العداء .. يتعاونون مع رجال ثورة يوليو فى البداية ثم يتصادمون معهم .. يساندون السادات ثم يتمردون عليه .. يصرخون ليل نهار بالعداء لأمريكا ويسعون فى الخفاء لمد الجسور معها .

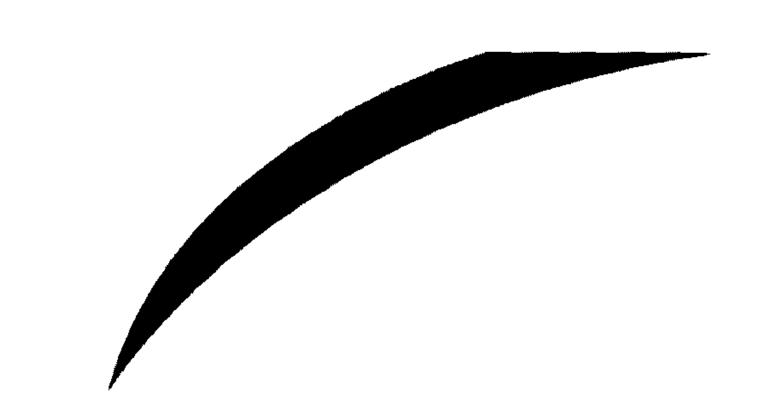
يدعون للديمقراطية والتعددية ويضيقون بها وبالمطالبين بإعمالها داخل الجماعة، فإما «السمع والطاعة» وإما الإبعاد والحصار والتهميش والتشنيع!!.

وغير ذلك كثير .. حتى بدا أن هذه الانتهازية هى النهج المألوف فى سلوك الإخوان، حتى بعد ثورة يناير الجيدة، فى سياق سلسلة من التحالفات تنتهى دائمًا بالغدر بالحليف !!

والكتاب فى أبوابه الثلاثة، الإخوان والانتهازية السياسية والملفات السرية ودولة الإخوان، ومن خلال وثائق الجماعة الخاصة يتتبع هذا التاريخ الطويل والممتد، الذى عمد، خلاله، الإخوان إلى خلط الخطاب الدينى «الثابت» بالمقاصد السياسية «المتغيرة» .. ليخلقوا خطابا ضبابيًا .. متعدد الوجوه .. هادفًا للاستحواذ والإقصاء، بمفردات - وسلوكيات أيضًا- تحمل فى طياتها الكثير من الاستعلاء والمراوغة .

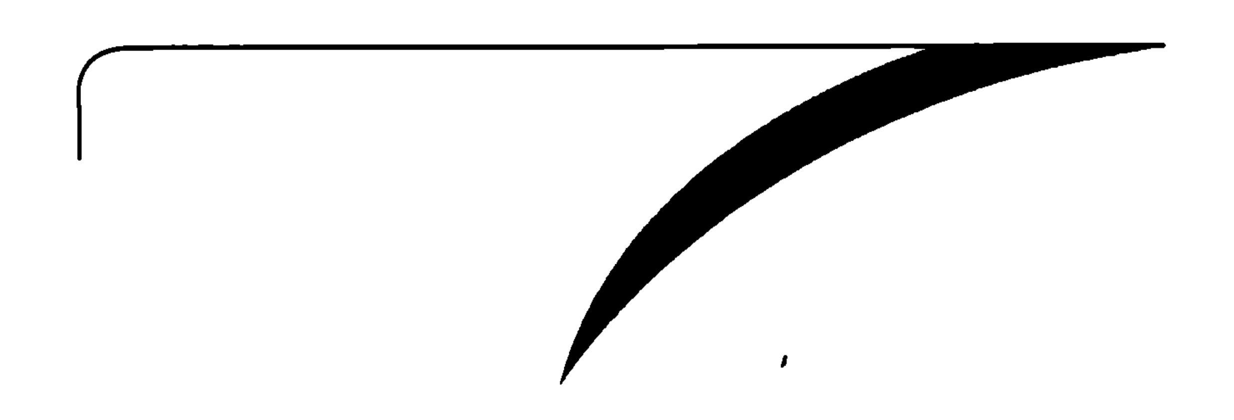
«الإخوان المسلمون .. قراءة فى الملفات السرية» كتاب يكشف بجلاء شديد مشروع «دولة الإخوان» .. ومخاطره على حاضر ومستقبل الوطن .. كما يكشف «مأزق الجماعة» أو بالأحرى تراجيديا صعودها نحو الهاوية ..

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.



الباب الأول

الإخوان والانتهازية السياسية



الفصل الأول

الإخوان والواقع السياسى المصرى

تعامل الإخوان مع الواقع السياسى المصرى منذ تواجدوا عام ١٩٢٨، وحتى الآن، بانتهازية شديدة.

نراها واضحة جلية فى تتبع علاقتهم بالقصر والوفد (حزب الأغلبية) وأحزاب الأقلية، قبل ثورة يوليو، كذا تعاملهم مع رجال ثورة يوليو، ونظام الرئيس الراحل أنور السادات بعد ذلك، إضافة إلى حقبة الرئيس السابق مبارك.

كل هذه التفاعلات نرصدها فى هذا الفصل، بداية بالعلاقة مع القصر، وصولا إلى حقبة الرئيس السابق مبارك، مرورا بحقبة ثورة يوليو ونظام الرئيس السادات.

أولا :الإخوان والقصر:

كان القصر الملكى أحد أضلاع المثلث الذى يمثل القوة الفاعلة فى إدارة شئون الحياة السياسية المصرية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ويتمثل الضلعان الآخران للمثلث فى حزب الوفد، وهو الحزب الأكثر شعبية ونفوذا فى الشارع المصرى، وفى الإنجليز، قوة الاحتلال والدولة ذات الخصوصية والقدرة على التأثير بسفارتها وجيشها معا.

كان الملك أحمد فؤاد حريصا على إحكام قبضته على المؤسسات الدينية، لا عن صلاح وتقوى، وإنما لرغبته المُلحَّة فى استثمار الرصيد الشعبى الكبير لهذه المؤسسات فى صراعاته السياسية، من أجل الاستحواذ على كل مؤسسات الدولة[1].

لقد تهدد نفوذ الملك بصدور دستور ١٩٢٣، الذى جاء بإصلاحات سياسية متعددة، أعادت للأزهر روحه الوطنية فصدر القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٧ الذى نظم الدراسة بالأزهر وأدخل أقساما علمية جديدة وكذلك حد من تدخل الملك فى شئون الأزهر، وأصبح تعيين شيخ الأزهر مشتركا بين الحكومة والملك وانتهى عهد استخدام أحفاد محمد على لشيوخ الأزهر فى تبرير سياستهم والتى وصلت إلى ذروتها بتشجيع الخديو توفيق للشيخ الشربينى الذى كان مناوئا للإصلاح فى الأزهر، ولكن الشربينى استقال عندما فطن لذلك، بل إن الشيخ الجيزاوى والذى صدر قانون ١٩٢٧ فى عهده، عارض رغبة الملك فؤاد فى تعيين نفسه خليفة للمسلمين بعد إلغاء أتاتورك للخلافة ولم يكن للجيزاوى رغم ذلك موقف دينى وسياسى من إلغاء الخلافة، وهذا يبرره وقوع مصر فى ذلك الوقت تحت الاحتلال الإنجليزى وانعدام الدور السياسى الخارجى للأزهر، وبتولّى المراغى، أحد المطبقين لسياسة محمد عبده الإصلاحية، أصبح للأزهر دوره السياسى ـ وإن كان محدودا ـ فقد دعا المراغى إلى التوفيق بين المسلمين على اختلاف

مذاهبهم - سُنَّة وشيعة - وأنشأ مراقبة للبعوث والثقافة الإسلامية تتولى نشر تعاليم الإسلام فى الخارج من خلال استقدام الوافدين أو إرسال المبعوثين. وكان تولى الظواهرى بمثابة تقنين لإصلاحات محمد عبده عن طريق إنشاء هياكل تنظيمية للأزهر، فأنشئت كليات متخصصة بناء على القانون ١٩٤٩ لسنة ١٩٣٠ الذى كان الشيخ وراء صدوره. وكذلك تكون المجلس الأعلى للأزهر.

وقد بدأ حسن البنا دعوته وعينه على القصر الملكى، وحاول أن يرتبط به، على اعتبار أنه من مصلحة العرش أن تكون جماعة الإخوان ركيزة له[٢].

كان الإخوان حريصين على إزجاء المديح للملك فؤاد والثناء الدائم على سلوكه الإسلامى، وتوالت مراثيهم له بعد موته، وأشاروا فيها إلى أنه «حامى الإسلام ورافع رايته». وقد رثته صحيفة الإخوان بما يجذب عطف ولى عهده على أسلوب الجماعة، كما نشرت عدة مقالات تهدف إلى دعوة ولى العهد للتمسك بالتقاليد الإسلامية التى كان يتحلى بها والده! وتصف الفاروق «بسمو النفس وعلو الهمة وأداء فرائض الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه»[٣].

كما تكتب نفس الصحيفة فى عدد آخر فتشيد بالفاروق وتصفه بالمربى والأستاذ والمثل الأعلى.

وكتب حسن البنا فى مجلة «الإخوان المسلمون» سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧/٢/٩) بعنوان «حامى المصحف» يقول: «إن ٣٠٠ مليون مسلم فى العالم تهفو أرواحهم إلى الملك الفاضل الذى يبايعهم على أن يكون حاميا للمصحف فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنودا للمصحف، وأكبر الظن أن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك[٤].

وعند تولية فاروق ملكا، ظهرت أصوات تطالب بأن يتم التتويج فى حفلة دينية، تقام فى القلعة، ويقلده فيها الشيخ المراغى - شيخ الجامع الأزهر آنذاك وأحد معلمى فاروق - سيف جده محمد على، أو أن تقام الحفلة لأداء اليمين الدستورية، فيؤم الملك الناس إثر التتويج باعتبار أنه الإمام الذى تصدر باسمه أحكام الشريعة.

قاوم النحاس باشا زعيم الوفد ورئيس الحكومة ذلك، ورأى فيه «إقحاما للدين فيما ليس من شئونه وإيجاد سلطة دينية خاصة بجانب السلطة المدنية»، واعتبر أن إقامة الحفلة الدينية إلى جانب أداء اليمين أمام البرلمان إنما يكون معناه أن «الملك يتلقى بعض سلطته من غير البرلمان». ووصف النحاس باشا الحركة التى تنادى بتطبيق الشريعة أنها وليدة مؤامرة يراد بها تعويق مسيرة مؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية.

ورد عليه البنا أن هذه الحركة وليدة واجب حتمى مفروض. إن لم يقم به الناس فقد أثموا إثما عظيما. ويفسر ذلك أن استعراض الإخوان لجوَّالتهم يوم تنصيب فاروق ملكا، كان فى إحدى وظائفه تعويضا عن تلك الحفلة الدينية التى استعيدت فيها أجواء معركة ١٩٢٤ حول الخلافة وترشيح الملك فؤاد لها [٥].

وعندما اختلف النحاس مع القصر، خرجت جماهير الوفد تهتف «الشعب مع النحاس». فسيَّر الشيخ حسن البنا مظاهرات مضادة تهتف «الله مع الملك». وأطلق المتظاهرون الإخوان على «الفاروق» لقب «أمير المؤمنين»!.

ويذهب ريتشارد ميتشل إلى اتهام فرق جوالة الإخوان بأنهم قاموا بدور «شرطى القصر». كما أنه يتهم الإخوان بتلقى مساعدات من أحزاب الأقلية وبعض زعمائها، دعما للملك نكاية فى الوفد [٦].

وفى مواجهة هذه الانتقادات الحادة، يرى عمر التلمسانى «هذا الكلام مسموم ومغرض». ثم يصف مزايا جوالة الإخوان قائلا: «كانت الجوالة لها مظهرها المحترم الرهيب. وأراد الأستاذ البنا أن يشعر الملك فاروق بقوة هذه الجماعة. كما أراد أن يفهمه من طريق خفى أن عليه أن ينصرف عن المنكرات التى يرتكبها والاستهتارات التى يقوم بها. وأن فى مصر شبابا مستعدا لحماية هذا الدين حماية فعلية. ففى أعقاب عودته (فاروق) من الخارج عام ١٩٣٧ استقبلته جوالة الإخوان استقبالا رائعا أدهشه هو نفسه. وما كان الاستقبال احتراما للملك أو ترحيبا به. وإنما كانت الفكرة من وراء هذا الاستقبال أن يشعر الملك وعن رؤية واقعة بمدى قوة هذه الجماعة. وأنها تستطيع أن تفعل الكثير» [٧].

ويعلق السيد يوسف على التبرير الذى يقدمه التلمسانى. بقوله: «ولا أدرى إن كان هذا الدفاع تبرئة للإخوان أم إدانة لهم. فهو أقرب إلى الإدانة منه إلى الدفاع. لأنه يعترف بارتكاب الملك للمنكرات فى نفس الوقت الذى تحتفل به الجوالة وبناديه الإخوان بأمير المؤمنين ويؤيدون طموحه لاعتلاء منصب الخلافة. ثم هو يعترف أيضا بأن تأييدهم للملك كان وسيلة لتحقيق أهدافهم السياسية وأنه لم يكن تأييدا مخلصا بل نفاقا وخداعا وفى أحسن الأحوال تهديدا وإرهابا وابتزازا سياسيا» [٨].

ويرى بعض المؤرخين أن علاقة الإخوان بالقصر ورجاله، على ماهر باشا تحديدا، كانت من أسباب الانشقاق الذى شهدته صفوف الجماعة سنة ١٩٣٩. وأسفر عن تكوين

جماعة «شباب محمد». فقد رفض المنشقون أن يصبح الإخوان أداة فى يد على ماهر، لمحاربة الوفد وتدعيم نفوذ القصر الملكى[9].

وبلغ من حرص القصر على العلاقة بالإخوان أن الملك سعى لتحسين صورتهم أمام الإنجليز.. فقد أخذ حسين سرى باشا ـ رئيس الوزراء ـ فى السعى لتحسين صورة الإخوان لدى السلطات البريطانية، التى اكتشفت أن رئيس الوزراء يفعل ذلك بناء على تعليمات الملك[10].

وعندما يعتقل حسن البنا، بناء على تقارير من المخابرات البريطانية حول قيام الإخوان بدعاية مضادة لإنجلترا واستعدادهم لعمليات تخريبية ضد منشآت بريطانية، يسعى مجلس النواب وبمساندة ضغط القصر للإفراج عن حسن البنا، وهو ما تم بعد أقل من شهر من اعتقاله.

وعقب خروجه من المعتقل عاد البنا أكثر حرية وأكثر نشاطا يجوب البلاد للدعوة لجماعته ويتمتع وحده دون بقية الأحزاب والهيئات بحرية الحركة والخطابة والاجتماع.

وعن مساعدة الملك للإخوان قال السفير البريطانى فى القاهرة: «إن القصر الملكى بدأ يجد فى الإخوان أداة مفيدة، وإن الملك أصدر بنفسه أوامر لمديرى الأقاليم (المحافظين) بعدم التدخل فى أنشطة الإخوان»[11].

ثانيا: الإخوان ومصر الفتاة :

تكونت جماعة مصر الفتاة عام ١٩٣٣ من مجموعة من الشباب الجامعى، وكان تأسيسها فى هذه الفترة تعبيرا عن اعتقاد الشباب بأن مصر فى حاجة إلى زعامة تتولى الإصلاح، بعد أن أحسوا بخيبة الأمل إزاء النظام الدستورى سواء لما فيه من عيوب أو لكثرة انتهاكاته، فدفعهم حماسهم للتعبير عن أنفسهم فى هذه الجماعة. وكان أول رئيس لهذه الجماعة شابا لا يتعدى اثنين وعشرين عاما هو أحمد حسين، شاركه فيها بعض زملائه من خريجى كلية الحقوق على رأسهم مصطفى الوكيل ـ نائبه ـ وفتحى رضوان سكرتيرا لجماعته[12].

وليس مثل جماعة مصر الفتاة، فى تاريخ مصر السياسى، من حيث تقلباتها السياسية وتحولاتها الفكرية، فهى تنتقل من الإيمان للفكرة العربية، إلى تحبيذ مقولة الإمبراطورية المصرية، قبل التبشير بالفاشية نموذجا يُحتذى، مرورا بالحماس المتطرف لدولة الخلافة الإسلامية، وصولا إلى الاشتراكية فى السنوات الأخيرة من عمر

الجماعة. وباستثناء الشهور السابقة لثورة يوليو. كان الولاء للملك فاروق من ثوابت أحمد حسين وأنصاره. أما الثابت الذى لم يتغير على الإطلاق. فهو العداء الدائم لحزب الوفد وزعمائه.

ويقدم الدكتور عبد العظيم رمضان تقييما موضوعيا موجزا للحركة وتقلباتها المثيرة فى قوله: ونعتبر تقلبات أحمد حسين السياسية والسريعة فى بعض الأحيان أحد المعالم البارزة فى حياته. حتى إنه فى أولى مراحل حياته السياسية قطع المسافة من أقصى الاعتدال. إلى أقصى التطرف فى فترة قياسية لا تتجاوز سنتين فقط [١٣].

وعن العلاقة بين مصر الفتاة والإخوان. يمكن القول بأنها قد اتسمت بكثير من التوتر والصراع. فى أغلب الفترات. والقليل من التنسيق والتعاون. فى فترات أخرى.

يتجلى الصدام المبكر بين الجماعتين فى تقييم الشيخ حسن البنا لجماعة مصر الفتاة. فهو يرى أن شبابها غير ناضجين أو مؤهلين للمناداة: «بالدعوة الإسلامية خالصة سليمة. فلنترك للزمن أداء مهمته وإصدار حكمه وهو خير كفيل بالصقل والتمييز» [١٤].

وقد علقت جريدة الإخوان على هتافات شباب مصر الفتاة فى استقبالهم لوفود فلسطين (الله أكبر والمجد لمصر) بأن فيه تناقضا بين الإسلام والدعوة للقومية: وكذلك بسبب إدخال أحمد حسين لعناصر من الأقباط فى جماعته. وقد رد أحمد حسين فى العدد ٧٧ من جريدته (مصر الفتاة) بمقال هاجم فيه الإخوان ومرشدهم واتهمهم بالانحراف عن مناهجهم وغايتهم. وأنهم قد ملأت صدورهم بعض المطامع فى أنهم أحق الناس بقيادة هذه البلاد وفرض إرادتهم عليها. وأن البنا حادّ عن الجادة فى استعماله أسلحة غير شريفة تتناقض ووصفه بالورع والتقوى. وخلص أحمد حسين فى هجومه إلى أن الإخوان يتاجرون بالدين. وقد رد الإخوان على هذه الاتهامات واتهموا أحمد حسين بأنه لا عقيدة له وأنه «يُظْهر غير ما يُبْطن أو يبطن غير ما يظهر». واعتبروا أن مصر الفتاة أول خصوم الإخوان ودعوا الناس للانفضاض عن هذه الجماعة [١٥].

وفى إشارة إلى جذور الصراع وأسباب التنافس بين جماعتَى الإخوان ومصر الفتاة. يقول السيد يوسف: لقد بدأت مصر الفتاة فى أوائل نشأتها وهى أقرب إلى فكر جماعة الإخوان حيث يجمعهما العمل للجماعة الإسلامية والروح الفردية فى الزعامة والنزعة الفاشية والمعاداة للديمقراطية. ولكن مصر الفتاة كانت تغلب

الروح القومية بينما تغلب جماعة الإخوان الروح الإسلامية... وتطورت مصر الفتاة إلى الدعوة إلى الاشتراكية والنزوع الديمقراطى والعمل الجبهوى بعد أن فشلت فى محاولاتها الوحدة مع الإخوان [١٦].

وإلى المعنى نفسه يشير الدكتور زكريا سليمان بيومى: وعلى أية حال فإنه رغم بعض التشابه بين مصر الفتاة والإخوان وخاصة فى نزعة الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية. فإن محور برنامجها كان قوميا متطرفا وشعارها هو (مصر فوق الجميع). وهو شعار لا يتمشى ومبادئ الإخوان ذات الطابع الإسلامى العالمى[١٧].

لقد تصاعد الصراع بين الإخوان ومصر الفتاة. فى مارس ١٩٤٨. إلى الدرجة التى قتل فيها الإخوان أحد شباب مصر الفتاة فى قرية كوم النور. وبعد الحادث نشر أحمد حسين مقالا عنيفا عنوانه: «نحن والشيخ حسن البنا: تعالوا إلى كلمة سواء ولعنة الله على الكاذبين». وقد جاء فى هذا المقال: هاجمنا وسوف نهاجم أن يتصور أتباع الشيخ البنا أنهم هم المسلمون حقا وصدقا وألَّا مسلمين إلا فى صفوفهم وأن من ليس منهم فليس من الإسلام فى شىء. مثل هذا الوهم حاربناه وسنحاربه بشدة وبعنف. ويضيف أحمد حسين: فلسنا على استعداد أن نرضى أن يجتمع بعض شبان وعوام فيؤلفوا حزبا من الأحزاب التى ترمى للوصول إلى الحكم ثم يحتكرون الإسلام ويجعلونه وقفا على أنفسهم. ويعتبرون بقية الأمة غير مسلمة إلا أن تنضم إلى حزبهم وتساعدهم على تحقيق مآربهم فى الوصول إلى الحكم. مثل هذا القول لا نرضاه. ونقولها بالخط العريض ونقولها بأعلى صوتنا.. ولا نقف عند حد رفضها بل نقاوم كل من يزعمها وكلما اشتد ترديد دعوته زدنا شدة فى المقاومة. نفعل هذا بضمائر مطمئنة وبإيمان عميق أننا نخلص لربنا وللإسلام وللرسول الكريم [١٨].

المسألة هنا ليست رد فعل نتيجة الصدام. فعبارات أحمد حسين تنم عن عداء أصيل يتجاوز الحادث الفردى. ومثل هذه المنافسة ليست مفاجأة بالنظر إلى أوجه التشابه غير القليلة بين جماعتين تتنافسان تحت مظلة أفكار متقاربة. وإن لم تكن متطابقة.

ثالثا: الإخوان واليسار:

لا تختلف جماعة الإخوان عن غيرها من الفرق والتيارات الإسلامية. من حيث الموقف المعادى للأفكار اليسارية بشكل عام وللأحزاب والتنظيمات الشيوعية على

وجه الخصوص. وقد نال الشيوعيون القسط الأكبر من الهجوم الإخوانى. وكان التركيز كله ينصبُّ على ما روَّجه البعض حول عداء الشيوعية للدين والأنظمة الاجتماعية والأخلاقية.

الذى لا شك فيه أن اليسار المصرى قد ازدهر ونما بعد الحرب العالمية الثانية. وهى المرحلة التى شهدت ازدهارا ونموا مماثلا للإخوان. ووجدت البرامج والشعارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى طرحها الشيوعيون صداها عند الطبقات الفقيرة والبائسة فى المجتمع المصرى. بل إن دعوتهم قد نجحت فى اقتحام أسوار الأزهر نفسه. وهو المؤسسة الدينية الكبرى. وتم استقطاب بعض الأزهريين وتجنيدهم فى خلايا شيوعية [١٩].

ولم تتوقف حملات الصحف الإخوانية ضد الشيوعية والشيوعيين. ومن ذلك المقال المنشور فى صحيفة الإخوان. ١٩٣٥/٣/٨. بعنوان «فليحذر الإخوان: انقلاب خطير يهدد العالم». بتوقيع محمد الشافعى. ويقول كاتبه إن الشيوعية أخطر من التبشير: لأن خطرها يهدد كيان المجتمع: «وسيهدم المساجد ويعطل العبادة ويبيح الأعراض ويذل الأديان»[٢٠].

وذهب الإخوان فى عدائهم للشيوعية إلى حد قبول التحالف مع الغرب بشرط الاستقلال أولا. فقد نشرت صحفهم حديثا للمرشد العام أجاب فيه عن أسئلة مراسل أمريكى تدور حول مدى إمكانية التصدى لثورة بلشفية قد توجدها روسيا فى الشرق الأوسط. وأجاب بضرورة الارتباط بمحالفات مع دول الغرب بعد الاستقلال تسهم بمقتضاها هذه الدول فى تكوين جيوش محلية وصناعات عسكرية تمكن أهل المنطقة من التصدى لمثل هذه الثورة وحتى لا يتخذ الغرب من هذا الاحتمال تكأة للمماطلة فى الجلاء. وظلت الجماعة على هذا الرأى مما دفع إحدى الصحف اليسارية إلى اتهامها بالخيانة والتآمر على كفاح الشعوب وأنها بذلك تعاون الاستعمار[٢١].

وأمام ازدياد التنظيمات اليسارية السرية ـ فى أغلبها ـ خلال الحرب العالمية الثانية تولت جوالة الإخوان تعقب أعضاء هذه التنظيمات ونشاطاتها وتولت إبلاغ الحكومات بما تجمعه عنهم من معلومات. بل إن الإخوان كانوا يعدون أنفسهم للدخول فى حرب مع هذه المنظمات حيث برر البنا جمعه للسلاح خلال فترة الحرب بالاستعداد لمحاربة الشيوعية[٢٢].

وحينما بدأ صدقى حملته على الشيوعيين، حيث قبض على أكثر من مائتى رجل وامرأة، وأغلق جميع الأندية والمكاتب والمجلات التابعة لهم، ارتفع صوت الإخوان مؤيدا للحكومة، وردت صحيفتهم على الذين استنكروا تصرف الحكومة لما فيه من اعتداء على حرية الصحافة والرأى العام وقالت: «إن كل الظروف كانت تحتم ذلك لأن سلامة المجتمع وحرية الأمة فوق كل شئ»[٢٣].

ومثل هذا التأييد الإخوانى يكشف عن خلل فادح فى مفاهيمهم عن اليسارية والشيوعية، فالمعروف أن حملة إسماعيل صدقى قد طالت أغلبية لا علاقة لهم بالشيوعية، وأنها كانت انتقاما سياسيا من خصومه، وبخاصة من الوفديين، تحت لافتة التخاوف من انتشار الشيوعية.

وقد سعى الإخوان دائما إلى استثمار «الشبح الشيوعى» لاحتواء الملك بتخويفه من الشيوعية والمبالغة فى خطرها على النظام وتقديم أنفسهم كحُمَاة للعرش[٢٤].

ومع أن الإخوان أعلنوا دائما العداء للحضارة الغربية، فقد حاولوا استمالة الغرب حتى يتقوا ضرباته ومؤامراته ضدهم أو تحريضه للحكومات لتصفيتهم، وكان سلاحهم فى ذلك هو العداء للشيوعية واستثمار هذا العداء فى التحالف مع الغرب وتجنب عدائه[٢٥].

وقد وصل الأمر بالإخوان إلى أن يطلب حسن البنا من السفارة الأمريكية تكوين مكتب مشترك بين الإخوان والأمريكان لمكافحة الشيوعية، على أن يكون أغلب أعضائه من الإخوان، وتتولى أمريكا إدارة المكتب ودفع مرتبات أعضاء الإخوان فيه. وبذلك أراد الإخوان - دون اتفاق مع النقراشى رئيس الوزراء وبدون علمه - استمالة السفارة الأمريكية فى القاهرة بمساعدة أمريكا فى مكافحة الشيوعية التى قد تنتشر فى مصر . فقد طلب حسن البنا للمرة الثانية مقابلة فيليب إيرلاند السكرتير الأول للسفارة الأمريكية بالقاهرة - وكانت المقابلة الأولى فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٧ - وتمت المقابلة الثانية فى بيت إيرلاند وحضر المقابلة بعض قيادات الجماعة.

ويشرح حسن البنا خطر الشيوعية فى الشرق الأوسط، ومحاربة الإخوان لها بكل الوسائل الممكنة، ثم يقول: ومن الطبيعى أن يترك أعضاء الجماعة عملهم الأصلى لدخول الخلايا الشيوعية للحصول على المعلومات، وعندما يفعلون ذلك فإنهم يتركون وظائفهم وبذلك يفقدون مرتباتهم، وإذا أمكن تعيينهم على أساس أنهم محققون وباحثون فإن هذه المشكلة يسهل حلها.

واقترح الشيخ البنا إنشاء مكتب مستقل مشترك بين الإخوان والحكومة الأمريكية لمحاربة الشيوعية[٢٦].

• ويشير ريتشارد مينشل إلى أن «مخابرات الجماعة» قد أمدت الحكومة بمعلومات مفيدة خلال التفتيش المستمر عن الشيوعيين المعروفين والمشتبه فيهم. وبوجه خاص في الدوائر العمالية والطلابية[٢٧].

وعلى الرغم من أن بعض الفترات. قبل ثورة ٢٣ يوليو وبعدها. قد شهدت تقاربا نسبيا بين الشيوعيين والإخوان. فإن الأمر لم يصل أبدا إلى مرحلة التحالف والتنسيق. فقد ظل العداء المتبادل هو الراسخ والسائد. ومن المنطقي أن يبادر الشيوعيون بحملات عدائية مماثلة ضد الإخوان. وأن تنصبَّ الاتهامات على توصيفهم بالرجعية والتخلف وخداع الشعب المصري والتحالف مع أحزاب الأقلية وزعمائها[٢٨].

رابعا :الإخوان والوفد :

موقف جماعة الإخوان من حزب الوفد. هو امتداد طبيعي للموقف العام للجماعة من مبدأ النظام الحزبي. كما رأينا في حلقات سابقة من هذه الدراسة. ذلك الموقف الذي يكشف عن عداء أصيل وعميق للديمقراطية والتعددية. ويُعدُّ انتصارا واضحا للفكر الشمولي والحكم الاستبدادي. وللوفد خصوصية. تزيد من حدة عداء الجماعة له وتعمقه. تتعلق بشعبيته الجارفة ـ آنذاك ـ وقاعدته الجماهيرية العريضة ونفوذه الفعال في الشارع المصري. الأمر الذي صنع منه منافسا عنيدا وفعالا. مثلت الإطاحة به وتدميره. إحدى أولويات الجماعة في ذلك الوقت.

نشأ الوفد منذ البدء تجمعا وطنيا أكثر منه حزبا سياسيا. وهو يُعد الوريث الشرعي لثورة ١٩١٩ بكل ما فيها من تضحيات جسيمة ومبادئ نبيلة. فضلا عن أن زعيمَي الوفد قبل ثورة يوليو. سعد زغلول ومصطفى النحاس. كانا تلقائيا زعيمين للأمة. مثل هذا الطموح كان بالضرورة يراود حسن البنا وجماعته. وإذا كانت البدايات الأولى للإخوان لا تنم عن عداء علني صريح للوفد. واستمر الأمر كذلك إلى منتصف الثلاثينيات. فذلك لأن الجماعة لم تكن خلال تلك الفترة ذات بصمة سياسية واضحة. وتحركت في إطار كونها جمعية دينية اجتماعية تدعو إلى مكارم الأخلاق[٢٩].

كانت بداية هجوم الإخوان على الوفد في عام ١٩٣٥ بسبب تصريحات النحاس باشا التي أعلن فيها إعجابه ـ بلا تحفظ ـ بكمال أتاتورك زعيم تركيا. لعبقريته

الخالصة وفهمه لمعنى الدولة الحديثة التى تستطيع وحدها فى الأحوال العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو"[٣٠].

هاجم حسن البنا الزعيمين (النحاس وأتاتورك)، واتهم الوفد أنه لم يحقق أى شىء من آمال المسلمين منذ أن ألقيت إليه مقاليد الأمة وتعاقبت حكوماته.

وحينما عقد النحاس مع بريطانيا معاهدة ١٩٣٦ عارضها الإخوان وأطلقوا عليها «المعاهدة المشئومة».. واتهمت الجماعة الوفد بخداع المصريين.

هاجم الإخوان الوفد بتهمة معارضته لتطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر فى عام ١٩٣٨، وفى العام نفسه، عندما هاجم الوفد السراى ووزارة محمد محمود، وقف الإخوان بجانب السراى، مما دفع الوفد (من خلال جريدة المصرى) للهجوم على الجماعة وإثارة قضية الفصل بين الدين والدولة.

استمر الإخوان فى سياسة معاداة الوفد إرضاء للسراى، خاصة حينما تتوافق سياسات السراى مع رؤى الإخوان التى تؤيد وقف الدستور وفض البرلمان والهجوم على الحزبية والأحزاب: (فقد أثبت الإمام فساد الحزبية ووجوب حل الأحزاب وتطهير الأمة من أدرانها... وأكد على أن الزعماء فى مصر أسوأ قدوة للشعب)[٣١].

ووصل الأمر بحسن البنا حد الهجوم والغمز واللمز على الزعامات الوفدية، خاصة سعد زغلول، فيقول: «يجب أن يكون الزعيم زعيما تربى ليكون كذلك، لا زعيما خلقته الضرورة وزعّمته الحوادث فحسب، أو زعيما حيث لا زعيم».

واستغل الإخوان حادث ٤ فبراير وتبعاته، حيث قبل الوفد العودة للحكم بدعم بريطانى، مما تسبب فى الإساءة لسمعته وأثر تأثيرا كبيرا على شعبيته «وقد استغل الإخوان هذا الحادث استغلالا كثيرا فى الدعاية ضد الوفد.. فحقق الإخوان مكاسب واسعة سواء فى الانتشار بين الجماهير الساخطة على الوفد أو فى الحصول على ميزات متعددة من حكومة الوفد نفسها»[٣٢].

والفترات التى شهدت فيها العلاقات بين الإخوان والوفد نوعا من الود أو المهادنة كانت قليلة، مثل تلك الفترات التى كان فيها الوفد فى الحكم وفقا لسياسات الإخوان فى التحالفات، وكما استفاد الإخوان من فترات حكم الوفد، استفادوا من إبعاده عن الحكم وذلك لحاجة حكومات الأقلية إلى سند شعبى، ووصل بهم الأمر إلى تأييد حكومات النقراشى وصدقى، مخالفين بذلك ـ ليس الوفد فقط ـ بل تيارا شعبيا كاسحا رافضا للرجلين وسياستهما.. وقد جنى الإخوان ثمارا عديدة واستفادوا أيما

فائدة من حكومات النقراشي وصدقي. فكانت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية سنوات مد وصعود واتساع نفوذ الإخوان[٣٣].

وشهد شاهد من الإخوان:

شرح أحمد السكرى، أحد اثنين (الثانى هو المرشد الأول حسن البنا) أسسا جماعة الإخوان ووضعا استراتيجيتها، من خلال أربعة وعشرين مقالا نشرها فى جريدة صوت الأمة لسان حزب الوفد ـ آنذاك ـ حملت عنوان (كيف انزلق البنا بدعوة الإخوان). كيفية إدارة البنا للعلاقة مع الوفد متسائلا «عن الحكمة فى مشايعته (أى البنا) بكل قوة للعهد الحاضر (حكومة إسماعيل صدقى ومن بعدها حكومة النقراشى باشا). فى الوقت الذى لم تتقدم الحكومة فيه خطوة فى قضية البلاد وتحقق وعدا واحدا مما قطعته على نفسها. وما الحكمة فى استخدامه (أى البنا) لمناوأة الوفد فجأة فى الوقت الذى ندعو الوطن فيه إلى توحيد الجهود. وفيم كان إلحاحه (أى البنا) على أحمد السكرى فى العام الماضى ليتفاهم مع الوفديين. وذهب فضيلته ليلا إلى أحد أقطابهم مع رئيس إحدى مناطق الغربية ليلح عليه فى التعاون الكلى. بل بالاندماج فى الوفد بشروط ظاهرية يغطى بها موقفه. وفيم كان (أى البنا) ينشئ المقالات الرائعة فى مجلة الإخوان يزجى فيها ألوان المديح والثناء لحكومة الوفد ورفعة رئيس الوفد. ويخصص الصفحات للإشادة بتدين صبرى باشا أبو علم. والإشاده بفضل فؤاد باشا سراج الدين ومحمود بك غنام وأحمد بك حمزه والمغفور له عبد الواحد بك الوكيل وغيرهم كل باسمه. وبمقال خاص به. بل بصفحة خاصة لبعضهم. بل وينقد بحرارة وقسوة بعض رجال العهد الحاضر أيام كان الوفد فى الحكم(من١٩٤٢/٥/٢٦ إلى ١٩٤٤/١٠/٨). ثم إذا به الآن يهاجم هؤلاء. ويمدح هؤلاء ويتهم «أحمد السكرى» بأنه صديق للأولين (أى الوفديين) وعدو للآخرين(السعديين)!»[٣٤].

السكرى يصف كيف أنقذت حكومة الوفد الإخوان:

ويضيف السكرى فى موضع آخر شارحا كيف أنقذتهم حكومة الوفد والنحاس باشا من بطش حكومة حسين سرى باشا قائلا: «ثم كيف تعرضنا لسخط ذوى البطش واضطهاد ذوى السلطان. وكيف صبوا على الدعوة جام غضبهم. من تشريد وسَجن وحصار وتضييق. وكيف استحثنى وألح علىّ الأستاذ البنا أن نجد إلى الوفد

سبيلا. وكيف قابلنا رفعة النحاس باشا. وكيف بر بوعده ألا يأخذ بالتقارير التى ترد إليه من البوليس السياسى. حتى يحقق معنا. وكيف وصف الأستاذ البنا نفسه رفعة النحاس باشا بعد أن وفى بوعده فقال عن رفعته: (إنه يُحاكم المسائل بروح القاضى العادل). حتى انقشعت الغشاوة . وأمر بفك الحصار على دور الإخوان. ومنحهم الحرية الكاملة فى نشر دعوتهم[٣٥]".

ويسرد السكرى القصة فى ذات المقال قائلا:"بدأ الأستاذ البنا يلح على فى استنجاز رفعة النحاس باشا وعده. فمطبعة الإخوان مغلقة أبوابها بالشمع الأحمر من أيام الحكومة السابقة. (يقصد: وزارة حسين سرى باشا. التى تولت الحكم من ١٩٤١/٧/٣١ إلى ١٩٤٢/٢/٤م).

والمجلات التى كان يصدرها الإخوان أو يشترونها أو يستأجرونها من أصحابها كانت تُلغى الواحدة تلو الأخرى. إذن نريد إصدار مجلة جديدة باسم الإخوان. ونريد الإفراج عن المطبعة المتواضعة التى كنا نملكها. فأصدر رفعة رئيس الحكومة أمره بفك الأختام عن المطبعة فأصبحت طليقة. وأمر بالتصريح بإصدار مجلة الإخوان المسلمين. ولكن كيف تتحمل ميزانيتنا المتواضعة ١٥ جنيها كتأمين!.

إذن فلا بأس بالضمانة الشخصية. فصدرت الرخصة باسم الأستاذ البنا وضمنه أحمد السكرى. وصدر العدد الأول من السنة الأولى يوم السبت ٢٩ أغسطس ١٩٤٢م مزينا صورته بصورة صاحب الجلالة الملك المحبوب. وانطلقت فيه أقلام مرشد الإخوان وكتاب الإخوان بعد أن طال سكوتها أمدا طويلا».

ويواصل السكرى: «وأذكر أننا فى إحدى المناسبات التى زرنا فيها رفعة النحاس باشا لنشكره على وفائه بوعده. وتمكينه للإخوان فى نشر دعوتهم. ومنحهم حريتهم. قال لنا رفعته: (ثقوا أننى لن أتوانى فى بذل كل معونة لكم على نشر دعوتكم الإسلامية ابتغاء مرضاة الله لا أرجو من وراء ذلك مؤازرة ولا أرمى إلى استخدامكم فى أى ناحية سياسية أو غرض حزبى. ولكن الذى أحب أن أوصيكم به أن تحرصوا كل الحرص على المحافظة على كيانكم الدينى حتى تؤدوا رسالتكم بعيدين عن المطامع والأهواء !!) .

فشكرنا رفعته على هذه الروح الكريمة. وأكدنا له أننا سائرون على ما عاهدنا الله عليه من تحقيق رسالتنا ونشر دعوتنا. ولن نكون أداة فى يد أحد كائنا من كان».

ويذكر السكرى : «وكان الأستاذ البنا حريصا فى كل مناسبة على أن يشيد بالوفد وحكومته . فنشرت مجلته فى عددها الصادر فى ١٢ سبتمبر سنة ٤٢م (أول رمضان

سنة ١٣٦١هـ)، تعليقا على خطاب رفعة النحاس باشا بشأن مراعاة حرمة شهر الصوم جاء فيه ما يلى :

(وجه حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية إلى حضرات أصحاب المعالى الوزراء بشأن شهر الصوم ووجوب مراعاة حرمته، وأمر الموظفين بأن يرعوا ذلك وأن يحترموا قدسية هذا الشهر المبارك فلا ينتهكوا حرمات الإسلام ويؤذوا شعور المسلمين بالإفطار علنا وأمر رفعته بأن يؤخذ المخالف بأشد العقوبة الرادعة الزاجرة، وأنه لأمر كريم، وقد كان له أثر طيب فى نفوس المؤمنين الصادقين، الذين يؤلمهم ويؤذى نفوسهم أن يروا حرمة الإسلام تُنتهك فى بلد إسلامى كمصر).

ويضيف السكرى: «أن البنا لم يكتف بهذه المناسبة بل كتب عن حكومة الوفد بمناسبة إحياء الذكريات الإسلامية ما نصه: (وقد قرأنا أن الفكرة اتجهت إلى إحياء الذكريات الإسلامية فى كل مناسبة، وتوضع الآن برامج لحصر هذه الاحتفالات ووضع ترتيباتها من الآن، ولا شك هذا اتجاه مشكور نطلب المزيد منه والإسراع فيه ونسجله بالفخر لحكومة حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا التى أصبحت الفكرة الإسلامية تكاد تكون جزءا من سياستها الاجتماعية، وقد رأينا آثار ذلك فى تشريعات صدرت وأوامر عسكرية نُفذت فكان لها أحسن الأثر فى نفوس المؤمنين»[٣٦].

البنا يصف النحاس بأنه من أكثر الناس حرصًا على الصلاة:

ويذكر السكرى أن البنا سجل فى العدد الثالث من مجلة «الإخوان المسلمون»، الصفحة الحادية عشرة «لحكومة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا أعظم الفخر لأن الفكرة الإسلامية تكاد تكون جزءا من سياستها، وقد رأينا آثار ذلك فى تشريعاتها التى صدرت وأوامرها العسكرية التى نفذت فكان لها أحسن الأثر فى نفوس المؤمنين...!!»[٣٧].

ويضيف أن المرشد كتب فى الصفحة ٢٢ من نفس العدد من مجلة «الإخوان المسلمون» ما نصه «نذكر أن صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا من أحرص الناس على أداء الصلاة كما أنه يكثر من تلاوة القرآن الكريم ويسره كل السرور أن ينهج الموظفون والحكام هذا النهج، وأن تُعنى لجان الوفد جميعا فى كل مكان بتقوية روح الدين والتمسك بالأحلام...!».

ولم يقف الأمر عند النحاس باشا بل امتد إلى وزراء الوفد. فها هو المرشد حسن البنا يكتب عن واحد منهم (عبد الواحد بك الوكيل وزير الصحة) «ما أظن لقبا يرفعه بعد أن سما مخلقه وفضله وعلا بوطنيته وإيمانه ألم ينصف الفلاح وينهض بالقرية المصرية بعد أن سفكت دموع التماسيح وظل العطف على الفلاح وقريته كلاما وخطبا». ويضيف «ما زلنا نذكر موقفه الرائع فى مجلس النواب عندما أجاب على أول سؤال وُجِّه إليه بصفته وزيرا للصحة. فقد بدأ قائلا: «بسم الله الرحمن الرحيم». ويختتم بالقول: «واليوم تتكشف لنا ناحية من عظمته الخلقية. فقد اعتاد كل وزير فى مصر أن يهدم ما بناه سلفه ولو كان صالحا مفيدا وأن يجرح من سبقوه ليستأثر وحده بالفضل أما وزير الصحة الحالى فقد سئل عن رأيه فى حديث لسعادة الدكتور على باشا إبراهيم (وزير الصحة السابق) فأجاب «أنى أعتبر كل ما جاء فيه من ثناء تشجيع الأستاذ لتلميذه». ويشدد البنا «فما أحوجنا إلى هذه الصفات فى رجالنا عامة. وفى الحكام منهم خاصة».

ويضيف السكرى فى ذات المقال واقرأ ما قاله عن سعادة الأستاذ أحمد حمزة بك وزير التموين فى حكومة الوفد تحت عنوان «الوزير مع القرآن»: (هو صاحب المعالى الأستاذ أحمد حمزه بك وزير التموين نعرف عنه مواقف وطنية ليس هنا موضع ذكرها. ولكننا نكشف اليوم عن ناحية لا تقل عظمة وروعة تلك هى ناحيته الدينية.. فقد نشرت إحدى المجلات أن جرس التليفون دق منزله وساءله المتكلم عمن معه. وكان معاليه عندئذ جالسا منفردا يتلو فى كتاب الله ويرتل القرآن خير صديق له كما يقول. فأجاب محدثه (أنا مع القرآن) وقد حج معاليه إلى الأراضى المقدسة منذ عامين وهو حريص على صلاة الفجر حاضرا. وهذا مثل طيب وقدوة حسنة للذين يسخرون من الصلاة ويهجرون القرآن. وما أحوجنا إلى هذه المُثُل العليا بين حكامنا وولاة أمورنا..).

واقرأ ما قاله أيضا عن سعادة الأستاذ محمود بك سلمان غنام وزير التجارة فى حكومة الوفد تحت عنوان (وزير التجارة فى المسجد): أدى صاحب المعالى الأستاذ محمود سليمان غنام وزير التجارة فريضة الجمعة فى مسجد الامبابى. وما كادت الصلاة تنتهى حتى جلس معاليه وسط المسجد يلقى الشكايات ويسمع التظلمات من جمهور المصلين واعدا بتحقيق كل شكوى وإنصاف كل مظلوم. هذه السطور

القليلة التى نشرتها الصحف بمعناها إن لم تكن بمبناها قد نقلتنا إلى العصر الذهبى فى صدر الإسلام يوم كان المسجد هو برلمان الأمة المحمدية.. إلى أن قال: «ولم يعد الوزير طِلّسمًا تقفل دونه سبعة أبواب.. بل أصبح الوزير يقف جنبا إلى جنب أبسط الفقراء وأصغر الخفراء وأصبح يتلقى الشكايات والظلامات دون واسطة ولا حجاب! مثل صالح نسجله لمعالى وزير التجارة نرجو أن يكون فيه قدوة لغيره ...إلخ»[٣٨].

الإخوان يعددون مناقب زعماء الوفد:

وفى مقاله التاسع يشرح السكرى مدى ما وصلت إليه العلاقة بين الإخوان والوفد إبان أن كان الأخير فى السلطة . واقرأ معى ما كتبه فى العدد الثامن من مجلة «الإخوان المسلمون» المؤرخ فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٠٤٢ تحت عنوان «محمد صبرى أبو علم باشا» «نشأ فى بيت مسلم ونما وسط بيئة صالحة. فكان والده عالما معروفا. ترك لوالده مكتبة عامرة بالكتب الدينية القديمة فأقبل الولد على تراث أبيه يستوعبه وهو جد يافع. وهكذا وضعت أصول الدين فى نفسه منذ الصغر وغرست فى قلبه منذ النشأة. تخرج فى مدرسة الحقوق وآثر العمل الحر على الوظيفة الحكومية على ما بها من جاه وسلطان وما عرف بعد ذلك إلا حياة الكفاح والجهاد فى سبيل عمله ووطنه ودينه»[٣٩].

ويضيف: «أما فى سبيل عمله فقد برز اسم وزير العدل منذ أيامه الأولى فى المحاماة. فانتقل بمكتبه سريعا من منوف إلى القاهرة.. فهو المجاهد لنصرة المظلوم وإعلاء كلمة الحق أمام القضاة. أما كفاحه فى سبيل دينه فيظهر من اهتمامه بالمسائل الدينية. لم يخرج كتاب دينى إلا اقتناه. ولم يفته القرب إلى العلماء والأخذ عنهم. عرف الناس عنه هذا الاهتمام فانتُخب رئيسًا لجماعة تيسير الحج ووكيلا لجماعة البر بفقراء مكة والمدينة المنورة».

ويضيف البنا: «ولسنا فى حاجة إلى القول بأن وزير العدل يؤدى الصلاة فى أوقاتها وبصوم رمضان. وقد أدى فريضة الحج منذ سنوات. وكان من حديث معاليه عن هذه الرحلة أن قال إنه قد زار الملوك والعظماء ودخل على ذوى الجاه والسلطان لم يشعر فى حياته بمثل الروعة والجلال والتأثر والمهابة التى شعر بها حين فتُحت له الحجرة النبوية الكريمة فمَثُل بين يدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ودار بخلده أنه الآن

فى البقعة المباركة التى ضمت أطهر جثمان لأعظم رسول وأكرم مصلح وأفضل هادٍ ومرشد.. ولا يزال أثر هذه الرحلة الطيبة ماثلا فى نفسه يتحدث عنه ويتغنى به ويود أن لو أُتيح له أن يسعد بها مرات (وقد سعد فعلا رحمه الله).

"وعطف معالى صبرى باشا على أقاربه بمعروف مشهور. فهو يصل الرحم ويعين الفقراء منهم والمحتاجين دون تكبر أو صلف. وفى غير مَنّ ولا أذى. بل هو يشعر أنهم من لحمه ودمه. ويتودد إليهم كما يتوددون إليه لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم.

وحياة محمد صبرى باشا أبو علم فى منزله وبين أسرته حياة يملؤها الإيمان الصحيح والتمسك بأحكام الدين القويم. وقد أنشأ أنجاله وكريماته على الصلاة. والأخذ بأوامر الدين. والابتعاد عن نواهيه. وهو لا يتسامح مع أحدهم قط ـ وإن صغر ـ إذا بدرت منه بادرة تدل على الابتعاد عن هذا الخلق القويم.

ومعاليه يضرب المثل الصالح لأولاده جميعا فهو بينهم صباحا وظهرا ومساء. يرعى شئونهم ويؤدبهم ويعلمهم بنفسه بالرغم ما كان وما لا يزال فيه من مشاغل. فهو يعد بحق مثلا أعلى يسير على نهجه الشباب حتى يصلوا بفضل حسن الأخلاق والتمسك بالدين إلى أرفع المناصب والدرجات».

الإخوان يستقبلون وزراء الوفد بالترحيب الشديد:

ويورد السكرى فى مقاله العاشر وصفًا شاملًا لحفل استقبال وزراء الوفد عندما قَدِموا لزيارة المركز العام للإخوان يوم الأحد ١٦ يونيو عام ١٩٤٧. وذلك من خلال ما كتب عن الحفل فى مجلة «الإخوان المسلمون» فى عددها الثامن عشر الصادر يوم ١٢ يونيه سنة ١٩٤٣ بالصفحة الرابعة: «تفضل بزيارة المركز العام للإخوان المسلمين حضرات أصحاب المعالى فؤاد سراج الدين باشا وزير الزراعة. عبد الحميد عبد الحق بك وزير الشؤون وأحمد حمزة بك وزير التموين. ومحمود سليمان غنام بك وزير التجارة وسعادة صلاح الدين بك سكرتير عام مجلس الوزراء. وبعض حضرات الشيوخ والنواب المحترمين يتقدمهم صاحب العزة عبد الحميد الوكيل بك ومحمود لطيف بك.. إلخ. وقد أخذ الزوار طريقهم من أول الشارع الذى تقع فيه الدار إلى حيث استقروا بين صفين طويلين من جوالة الإخوان. وبعد الصلاة دُعى الحاضرون إلى شاى إسلامى بسيط على سطح الدار وكانت المائدة الرئيسية مجهزة بمكبرات الصوت القوية التى أوصلت كلمات الخطباء إلى ألوف الحاضرين من الإخوان والسامعين من أهل الحى.

ولا يتسع المقام هنا لتسجيل خطب أصحاب المعالى الوزراء الأربعة التى استغرقت نحو ساعتين ولكن الكلمات الطيبات والتحيات المباركات التى وجهت إلى الإخوان ودعوة الإخوان فى هذه الخطب قد سجلت على صفحات قلوب الألوف الحاضرين قبل أن تسجل حروفا على ورق .. وهى تدل على روح عاليه مشكورة أبرز صفاتها التواضع والفضل والحرص على التمسك بآداب الدين الحنيف.

كما وضح جليا فى قول معالى وزير التجارة والصناعة «إنه هو وزملاؤه يصرون على تعاليم الإسلام وأداء فرائضه. ويودون أن يكون كل فرد من أفراد الشعب عاملا بهذه التعاليم لأن هذه هى السبيل القويمة ولا شك للرقى والنجاح.

وقد ذكر أصحاب المعالى الوزراء ما قامت به الحكومة من مناصرة الفكرة الإسلامية وتحقيق كثير مما يطالب به الإسلام ويعمل له الإخوان المسلمون. كإلغاء البغاء والشروع فى تنظيم الزكاة ومناصرة اللغة العربية لغة القرآن وتحريم تعاطى الخمور فى أيام المواسم والأعياد الإسلامية.

وأنها ستمضى قدما فى هذه السبيل وأن رفعة رئيسها حريص كل الحرص على تحقيق هذه المطالب الفاضلة. وهو لهذا يسره أن تنهض فكرة الإخوان وتنتشر فى كل مكان ... إلخ».

كيف استفاد الإخوان من حكم الوفد؟!:

وفى مقاله الحادى عشر يقول السكرى: «لقد ازدهرت الدعوة أيام حكم الوفد ازدهارًا لم يخطر لنا على بال. وقد كسبنا ألف شُعْبة فى ألف بلد غير ما كان لدينا. ولم يطلب الوفديون منا فى المقابل شيئا. حتى الدعم. فلم يطلبوا منا أن نؤيدهم فى موقف من مواقفهم. بل كانوا حريصين كل الحرص أن تظل دعوتنا إسلامية خالصة مستقلة نبغى بها وجه الله كما كان ينصحنا دائما رفعة رئيس الوفد ووزراء الوفد. وهم بهذا شجعوا الدعوة كل التشجيع سواء برجالهم أو بأموالهم أو بحكم مراكزهم فى الدولة. وإذا شئت دليلا على ذلك فاذهب إلى وزارة الشئون الاجتماعية ووزارة الداخلية لترى بنفسك أن الاعانات التى كانت تحصل عليها شُعَب الإخوان فى القطر المصرى - قبل وزارة الوفد - من وزارة الشئون والمجالس البلدية والمحلية والمديريات كانت لا تتجاوز بضع عشرات من الجنيهات. ومع ذلك قد أوقفت وأوصد بابها. فلما وليت حكومة الوفد. أعادت إلى الإخوان حريتهم. وأمر صاحب المقام الرفيع رئيس الحكومة ووزير

الداخلية بصرف الإعانات الموقوفة وزيادة الإعانات المقررة كما أمر صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا وزير الشئون الاجتماعية بصرف إعانات لمئات من الشُعب الأخرى حتى بلغ مجموع تلك الإعانات الألوف من الجنيهات. بل وصل الأمر - والكلام ما زال للسكرى - إلى اشتراك عدد من وزراء الوفد فى الجماعة فقد نشرت جريدة «الإخوان المسلمون» فى عددها الصادر فى ١٢ يونيه عام ١٩٤٣ تحت عنوان «اشتراك كريم» «أرسل صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا إلى صندوق المركز العام مبلغ خمسين جنيها مصريا قيمة اشتراك معاليه والإخوان يشكرون لمعاليه هذه الأريحية ويسألون الله أن يديم عليه نعمة التوفيق فى خدمة الوطن والإسلام».

ويؤكد السكرى أن ذلك لم «يكن لغرض ولا علة وإنما هو ابتغاء وجه الله والحق».

البنا يمتدح الوفد ورجاله:

وفى مقاله الرابع عشر وتحت عنوان «كيف كان أيام حكم الوفد وفديا أكثر من الوفديين!». ويذكر السكرى كيف أزجى البنا المديح فى حفل استقبال وزراء الوفد للحزب الكبير وزعيمه ورجاله. ويسرد بعضا مما جاء فى خطبة المرشد الأول ونشرته جريدة الإخوان المسلمون (فى عددها الثامن عشر الصادر فى ١٢ يونيه من عام ١٩٤٣).

«وكان مما ظن بعض الناس أن الإخوان المسلمين فكرة موضوعة وهيئة مصنوعة صنعتها أيدٍ وأهواء لتنال من الوفد أو من غيره (كذا ...) فتناصر حزبا على حزب أو تظاهر قوما على قوم. وذلك وهم باطل لا أصل له ولا خير فيه ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ فالإخوان المسلمون ليسوا حزبيين ولن يكونوا كذلك. بل هم دعاة وحدة وسلام وصفاء ووئام يجمعون ولا يفرقون. ويبنون ولا يهدمون.. ولا صلة لهم بفريق معين ولا بطائفة خاصة. ولكن فكرتهم للإسلام والمسلمين فى كل زمان ومكان. وهم يحترمون كل الهيئات مادامت تعمل على رفعة الإسلام وحمايته والتمسك بمبادئه (ثم استمر فضيلته ارتجالا - كما قالت مجلته - فى تعداد ما قامت به الحكومة وقتذاك من التشريعات والإصلاحات الإسلامية التى ذكرها رئيس الإخوان فى المنصورة نقلا عن تسجيل فضيلة المرشد. ثم قال: (وهم. أى الإخوان) بعد هذا يأملون من الوفد وهو الهيئة السياسية الكبرى. ومن رفعة رئيسه الجليل وهو الرجل المسلم الغيور على دينه والمؤدى لفرائضه. أن يكون عونا للإخوان

علـى أداء رسـالتهم وتحقيق غايتهم، فيقـدم بذلك للمجتمع المصـرى خدمة جلية يكتب له أجرها ويسجل له أثرها».!

وقال بعد ذلك مخاطبا أصحاب المعالى الوزراء: «إن مهمة رجال السياسة فى هذه البلاد بعد الحرب ليست أقل منها حين الحرب مع فداحة عبئها الآن، وهذه المهمة تتطلب منذ الساعة توحيد الجهود واليقظة التامة .. والإعداد المنظم الكامل، ولستم فى حاجة إلى من ينبهكم إلى هذا وأنتم صفوة رجال هذا البلد، الأمناء على حقوقه والمسئولون عن مستقبله..!».

ويعلق السكرى قائلا: «هذا ما قاله الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين سنة ١٩٤٣ أيام حكم الوفد عن حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس رئيس الوفد أيام كان رفعته على رأس الحكومة المصرية، وهذا ما قاله عن رجال الوفد، وما وصفهم به وصفا لا يقل - إن لم يكن يزيد - عما يقوله الوفديون أنفسهم، فما الذى حدث بعد ذلك، ومن الذى ضغط على أنامله الرقيقة فجعله يكتب خطابا آخر لرفعته فى ٣ مايو سنة ١٩٤٧ وأصبح بذلك سعديًا أكثر من السعديين...!!».

كانت هذه شهادة، لا بد من سردها، لواحد من أهم رجال الإخوان فى تلك المرحلة بل كان الرجل الثانى فيها، لولا اعتراضه على الفضيحة الأخلاقية لصهر البنا-آنذاك- عبد الحكيم عابدين الملقب براسبوتين الجماعة، والتى أطاحت به (السكرى) وعدد من أنبل وأشرف رجالات الجماعة - فى ذلك الوقت - ممن لم يوافقوا على تصرفات البنا، وسماحه بالتلون حسب الحكومة التى تتولى السلطة، ومدى قربها أو بعدها من القصر والملك.

خامسًا: الإخوان وحكومات الأقلية:

الناظر لتاريخ الإخوان المسلمين، لا بد له أن يلحظ أنه يقوم على «سلسلة من التحالفات يعقبها خصومة أو غدر بحليف الأمس، وربما تزامن الموقفان فيُظْهر الإخوان التأييد بينما يضمرون غير ذلك، فهم، وعلى رأسهم مرشدهم العام، لم يخلصوا إلا لأنفسهم، وإلى حلمهم بالخلافة، وبالحزب الأوحد»[٤٠].

وأول دعم حقيقى حصل عليه الإخوان، بعد دعم السراى الذى سبق أن تحدثنا عنه، كان الدعم المقدم من حكومات وأحزاب الأقلية الموالية على طول الخط للسراى، وأول هذا الدعم حظى به الإخوان من قِبل وزارة محمد محمود باشا رئيس حزب

الأحرار الدستوريين (٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ ـ ١٨ أغسطس ١٩٣٩م) فقد قامت تلك الوزارة باستصدار قانون يمنع التشكيلات شبه العسكرية لكل الأحزاب . وقامت بتطبيقه على كل من حزب الوفد فحلت أصحاب القمصان الزرقاء. ثم مصر الفتاة فحلت أصحاب القمصان الخضراء. ولكنها استثنت من كل ذلك جوالة الإخوان: لاستخدامها فيما بعد كأداة لمحاربة حزب الوفد ومهادنة الاستعمار.

وقد ساهم هذا الموقف فى استشراء نفوذ الجماعة . إلا أن المد الحقيقى لم يبلغ أَوْجَه إلا مع تشكيل حكومة على ماهر فى أغسطس ١٩٣٩.

«ويتضح دعم الأحرار الدستوريين للإخوان على الرغم من موقفهم المتأرجح من حكومة محمد محمود. من خلال رواية الدكتور حسين هيكل وزير المعارف آنذاك لقصة نقل حسن البنا إلى قنا. حيث يقول القطب السياسى الكبير إن السلطات البريطانية قد طلبت من حسين سرى باشا رئيس الوزراء آنذاك. الحد من نشاط حسن البنا. الذى اتهمته تلك السلطات بالعمل لحساب إيطاليا فى مستهل الحرب العالمية الثانية. فرأى حسين سرى نقله إلى الصعيد بناء على أن مثل هذا النشاط السياسى لا يتفق والعمل الحكومى. ثم يعقب الدكتور حسين هيكل قائلًا:

«لكن نقل حسن البنا أدى إلى ما لم يؤدِّ إليه نقل مدرس غيره. فقد جاءنى غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبنى فى إعادته إلى القاهرة ويرجونى فى ذلك بإلحاح. ولما لم أقبل هذا الرجاء ذهب هؤلاء النواب إلى رئيس الحزب. عبدالعزيز فهمى (باشا). وطلبوا إليه أن يخاطبنى فى الأمر». وتنجح وساطة عبدالعزيز فهمى لدى حسين سرى. فى إعادة الرجل إلى القاهرة[٤١].

والذى لا شبهة فيه «أن تراجع حسين سرى أشعر الشيخ حسن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط. وأن هذا الشعور كان له أثره فى تطور جماعة الإخوان المسلمين من بعد»[٤٢].

وينعكس هذا الشعور بالزهو والقوة فى اللهجة الحاسمة التى يخاطب بها حسن البنا الملك. فى الخطاب الذى رفعه إليه عام ١٩٤١. جاء فيه:

«أرجو أن تأمروا جلالتكم بأن تُعنى الحكومة المصرية عناية جدية بإيجاد علاج سريع لفوضى الحياة الاجتماعية. التى وصلت إلى حد من الاختلال والفساد ينذر بأخطر العواقب. فتصدر التشريعات التى توجب على كبار رجال الدولة والوزراء وحكام الأقاليم. أن يؤدوا الصلوات فى أوقاتها وأن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم فى احترام الدين ...».

ويبلغ الصلف مداه إبان المؤتمر الذى دعا إليه الإخوان «أعضاء الشعب» فى شهر أكتوبر ١٩٤٥. ويبلغ من إقبال المدعوين عليه أن تكتظ دار الإخوان بشارع أحمد بك ثم دارهم المقابلة فى ميدان الحلمية بالحاضرين. وقد بلغ عددهم ٥٠٠٠ شخص فوقفوا فى الشارع. مما اضطر البوليس إلى تحويل المرور عن هذين الشارعين. ويتحدث حسن البنا فينسب اتجاه الإخوان المسلمين ووجهة نظرهم السياسية فى الفترة الأخيرة إلى تناحر الأحزاب وإغفالهم حقوق البلاد؛ ويعلن أنه «سيوحد صفوف الأمة ويترك الصف الأول للزعماء لقيادة الشعب فإذا تخلفوا فإنه سيضطر إلى قيادتهم» (وفق تقرير مرفوع عن حكمدار بوليس مصر إلى مدير عام إدارة عموم الأمن العام بتاريخ ١٩٤٥/١٠/٣).

كما تحالف الإخوان كذلك مع إسماعيل صدقى. وكان قد أدرك ما لديهم من نفوذ. فزار مركزهم العام فور توليه الوزارة فى عام ١٩٤٦. خلفا للنقراشى الذى ساهم الإخوان فى إسقاط وزارته. وقد استقبل استقبالا هائلا من جماعة الإخوان الذين استشهدوا بالآية الكريمة : «واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد».... وكان صدقى يريد استغلال هذا النفوذ المستشرى لضرب الوفد والشيوعية. فمنح الجماعة عدة تسهيلات رسمية منها ترخيص بإصدار الصحيفة الرسمية للجماعة. جريدة «الإخوان المسلمون» التى بدأت تظهر فى مايو ١٩٤٦. وقد منحهم كذلك امتيازات فى شراء حبر الطباعة بالأسعار الرسمية. مما كان يعنى توفير من ٢٠ إلى ٣٠٪ من أسعار السوق السوداء. ثم عاد الإخوان وانقلبوا على صدقى بعد انهيار مفاوضات صدقى ـ بيفن. بدعوى أن هذه المفاوضات لم تحقق إلا «التافه القليل» على حد قول محمود عبد الحليم[٤٣].

بالطبع كان من نتائج كل هذه التحالفات وسقوط أحزاب الأقلية فى براثن الإخوان تحت دعوى استغلال شعبيتها. أن استفحلت الجماعة واستشرى نفوذها إلى حد وصل إلى تحدى رئيس إحدى حكومات أحزاب الأقلية تلك وقتله فى وضح النهار وفى عقر داره (وزارة الداخلية) وأقصد هنا محمود فهمى النقراشى باشا. ففى مرافعته أمام المحكمة العسكرية العليا. المنوط بها الحكم فى الاتهامات الموجهة للجماعة. عقب اغتيال النقراشى «يلقى أحمد حسين المحامى ورئيس حزب مصر الفتاة. اللوم على الأحزاب التى قد أجمعت على تملق جماعة الإخوان . مما أغراهم بالمضى قدما

حتى نهاية الشوط على حد قوله. فالأحزاب بصفة عامة والنقراشى بصفة خاصة مسئولون عما آل إليه الأمر»[٤٤].

وأضاف الرجل مستشهدا على ذلك الأمر «بالسياسة التى انتهجتها الحكومات المختلفة، باستثناء الوفد، بغض الطرف عن نشاط الجوالة على الرغم من صدور القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٣٧، والذى يحظر التشكيلات العسكرية وشبه العسكرية، والذى تم تطبيقه على التنظيمات المماثلة التابعة لحزبَىْ مصر الفتاة والوفد. وهو القانون الذى ينطبق على جوالة الإخوان المسلمين، وقد بلغ عددهم عشرين ألفا. بالإضافة إلى ذلك فإن قانون الكشافة يحظر انتماءها إلى جماعة سياسية أو دينية. ويستدل رئيس حزب مصر الفتاة كذلك على ما يقول بزيارة (وزير من وزراء الدولة فى ذلك الوقت)، وهو حامد بك جودة لحسن البنا، عندما كان فى معتقل الزيتون فى عام ١٩٤١. وهى الزيارة التى أعقبها الإفراج عن المرشد العام للإخوان، ويعقب قائلا:

«خرج الأستاذ حسن البنا من الاعتقال وقد زاد جاها وعزا بوقوف الوزراء إلى جواره، ومضى فى دعوته حرا طليقا، يجوب البلاد، يؤلف الشُّعَب، وينظم الجماعات [....] واشتهر فى البلاد أن الإخوان المسلمين فى حماية الحكومة القائمة وفى حماية السعديين بصفة خاصة»[٤٥].

واسترسل أحمد حسين فى مرافعته قائلا: «إن الإخوان كانوا يجمعون السلاح من الصحراء الغربية لحرب فلسطين، تحت سمع الحكومة وبصرها، وقد قرر عمار بك وكيل وزارة الداخلية أمام المحكمة أنه تم التحقيق فى واقعة انفجار حدث فى دار الإخوان المسلمين، وقد كشف التحقيق عن وجود ذخائر فى هذه الدار، إلا أنه صرف النظر عن هذه الواقعة عندما قرر الإخوان أن الانفجار كان سببه الذخيرة المخصصة لفلسطين»[٤٦].

وتقدم الدكتورة هدى شامل أباظة حفيدة النقراشى باشا مرافعة رائعة عن جدها فى كتابها السابق الإشارة إليه والصادر ضمن سلسلة «إعادة قراءة التاريخ المصرى» تحت عنوان (النقراشى - الطبعة الثانية - دار الشروق ٢٠٠٩)، حيث تقرر منذ اللحظة الأولى «أن فترة حكم النقراشى كانت بمثابة «المحنة الكبرى» بالنسبة للإخوان على حد التعبير الذى استخدموه، فقد بدأ هذا الحكم باعتقال حسن البنا وأحمد السكرى وعبد الحكيم عابدين، بناء على الشك فى ضلوع الجماعة فى مقتل أحمد ماهر، حيث كان القاتل الذى كان ينتمى إلى الحزب الوطنى مواليا لهذه الجماعة، وبعد هذا

الاعتقال الذى لم يَدُمْ لفترة طويلة توجه حسن البنا لزيارة رئيس الوزراء، ليقدم له تعازيه فى وفاة أحمد ماهر، وليشرح له طبيعة دعوته. ويتضح من أول اتصال معروف بين الطرفين أن البنا هو الذى سعى إلى النقراشى وليس العكس. ومن ناحية أخرى، سارع النقراشى بإصدار أوامره بإخضاع نشاط الجماعة وجميع تنظيماتها للمراقبة الدقيقة، وهى السياسة التى اتبعها طوال فترة حكمه وفق كلام ميتشل. فهى إذن علاقة لا تتسم بالعطف ولا بالمحاباة»[٤٧].

ولكن الدكتورة سرعان ما تقول: «ولكن موقف الإخوان من حكومة النقراشى قد اتسم بالمهادنة من جانبهم، فأيدوا قراره بتدويل القضية المصرية، وقامت جوالة الإخوان (لم يقم النقراشى بحلها طبقا للقانون السابق الإشارة إليه متبعا فى ذلك أسلوب من سبقوه) باستعراض فى القاهرة فى ٢٠ يونيو ١٩٤٧ «لبعث الروح فى الشعب» وفق تعبير إحدى قياداتهم، فتصدى لهم البوليس لمنعهم من مواصلة استعراضهم[٤٨].

ولكن سرعان ما استغل الإخوان قوتهم المتاحة فى التخريب فقاموا باغتيال حكمدار القاهرة والقاضى الخازندار ونفذوا عددا من التفجيرات فى عدد من المحلات العامة، والمنشآت الاقتصادية، وأقسام البوليس، فلما عزم النقراشى على حل الجماعة كتب البنا خطابا للملك فى الرابع من ديسمبر ١٩٤٨ هذا نصه:

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك وادى النيل حفظه الله، أحمد إليكم الله الذى لا اله إلا هو وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وأحيى سُدَّة جلالتكم المجيدة بتحية الإسلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته متبوعة بأصدق آيات الإخلاص وأخلص معانى الولاء.

يا صاحب الجلالة:

لقد حُرمنا جهادنا فى فلسطين أو كدنا لا لضعف فى جيشنا أو تخاذل فى شعبنا أو نقص فى عددنا أو جهل بواجبنا ولكن لتحكم السياسة المترددة فى الحرب الصارمة وتدخل رئيس الحكومة فى شئون القتال وتردده فى مواجهة المواقف بما تقتضيه إلى جانب العوامل الأخرى التى لا يد لنا فيها ولكن كان فى وسع الحازم اللبق والقوى الفَطِن أن ينتفع بها ويستفيد منها.

ولقد انفرد الحاكم العام بالعمل فى السودان ينفذ فيه سياسة بريطانيا المرسومة وخططها الانفصالية المعلومة وأخذ يوجّه إلى مصر اللطمة بعد اللطمة وينفّذ من

برنامجه الخطوة تلو الخطوة والحكومة المصرية تمد له في ذلك وتشجعه على المضي فيه بسياستها السلبية وهو ممعن في عدوانه حتى بلغ به الأمر أخيرًا إلى أن يمنع بعثة المحامين من أداء واجبها ويعلن على لسان رجاله أن مصر شيء والسودان شيء آخر وكل هذا يحدث والحكومة المصرية لم تفعل شيئًا بعد.

والعالم كله الآن يا صاحب الجلالة تغلي مراجله بالأحداث الجسام والخطوب العظام ويبدو في آفاقه كل يوم شأن جديد لا يقوى أبدًا دولة النقراشي باشا على أن يضطلع بأعباء التصرف فيه بما يحفظ كرامة مصر ويصون حقوق الوادي المجيد العظيم. والنزاهة وطهارة اليد لا تكفي وحدها لمواجهة هذه الغمرات المتلاحقة من أحداث الزمن ومُضِلّات الفتن.

وفي وسط هذه اللجّة من الحوادث الجسيمة التي تتصل بحاضر الوطن ومستقبله وكيانه في الصميم يُعلن دولة النقراشي باشا الحرب السافرة الجائرة على الإخوان المسلمين فيحل بالأمر العسكري بعض شُعَبهم.

ويعتقل بهذه السلطة نفسها بدون اتهام أو تحقيق سكرتيرهم العام وبعض أعضاء هيئتهم. ويأمر الوزارات والمصالح المختلفة بتشريد الموظفين الذين يتصلون بالهيئة ولو بالاشتراك في أقسام البِرّ والخدمة الاجتماعية تليفونيًا أو تلغرافيًا إلى الأماكن النائية والمهاوي السحيقة وما عليهم أن ينقلوا. فذلك شأن الموظف المفروض فيه ولكن صدور هذه التنقلات في هذه الصور القاسية التي تحمل معنى الانتقام والاتهام تجرح الصدور وتثير النفوس وتسيء إليهم في نظر رؤسائهم ومرؤوسيهم على السواء.

ويصدر الرقيب العام أمره بتعطيل جريدتهم اليومية إلى أجل غير مسمى بحجة لا قيمة لها ولا دليل عليها. بل إنه لو صحت الأوضاع لكان للجريدة أن تؤاخذ الرقباء أشد المؤاخذة بمواقفهم منها وتعنتهم معها وعدم إصغائهم إلى شكاياتها المتلاحقة.

ويتردد على الأفواه والشفاه قرار حل الهيئة ووعيد الحكومة لكل من اتصل بها بالويل والثبور وعظائم الأمور.

وأخيرا يحاول دولة رئيس الحكومة أن يلصق بالإخوان تهمة الحوادث الأخيرة التي لم تكن إلا صدى لهذا العدوان من الحاكم في السودان ولجهاد إخواننا السودانيين في جنوب الوادي. ويلقي عليهم تبعة هذا الحادث الأسيف الحادث مصرع حكمدار العاصمة

الذى كان المركز العام للإخوان المسلمين أول من أسف له وتألم منه: إذ كان رحمه الله معروفا بعطفه على حركتهم ودفاعه عن هيئتهم ومواقفه الطيبة فى ساعات المحن إلى جانبهم مع حكمة فى العمل وإحسان فى التصرف.

ويحاول دولته أن يتذرع لهذه الحرب الشعواء بتحقيقات لم ينته أمرها بعد ولم يُعرف فيها المتهم من البرىء إلى الآن. وإن كانت وزارة الداخلية فى بلاغاتها الرسمية قد خالفت أمر النيابة وسبقت كلمة القضاء وأعلنت على رؤوس الأشهاد اتهام الأبرياء.

يا صاحب الجلالة :

اسمح أن أجرأ فى هذا المقام الكريم فأقول إن هذه المجموعة من الإخوان المسلمين فى وادى النيل هى أطهر مجموعة على ظهر الأرض نقاء سريرة وحسن سيرة وإخلاصا لله وللوطن وللجالس على العرش فى كل كفاحهم فى سبيل دعوة لا تخرج أبدا عما رسم الإسلام الحنيف قيد شعرة وأنهم بحكم إيمانهم ومنهاجهم ونظامهم وانتشار دعوتهم بكل مكان فى الداخل والخارج أفضل قوة يعتمد عليها من يريد بهذا الوطن الخير ويتمنى له التقدم والنهوض وأكتب ورقة فى يد كل عامل لخير البلاد والعباد. وإن تحطيم دعوتهم والقضاء عليهم وهو ما تستطيعه الحكومة إذا أرادته وصممت عليه ولو فى ظاهر الأمر إلى حين بما فى يدها من سلطات عسكرية وما تملكه من قوة رسمية ليس من المصلحة فى شىء بل هو قضاء على نهضة هذا الوطن الحقيقية وقتل للبقية الباقية من روح الإخلاص والجد والاستقامة والطهر فيه على أن نتائج هذا الموقف فى مثل هذه الظروف غير مضمونة ولا معروفة ولا أدرى لحساب من يقوم دولة رئيس الحكومة بهذه المهمة ويحمل هذه التبعة الضخمة أمام الله وأمام الناس وفى التاريخ الذى لا ينسى ولا يرحم.

يا صاحب الجلالة:

إن الإخوان المسلمين باسم شعب وادى النيل كله يلوذون بعرشكم وهو خير ملاذ ويعوذون بعطفكم وهو أفضل معاذ ملتمسين أن تتفضلوا جلالتكم بتوجيه الحكومة إلى نهج الصواب أو بإعفائها من أعباء الحكم ليقوم بها من هو أقدر على حملها ولجلالتكم الرأى الأعلى والله أسأل أن يتم عليكم نعمة التأييد والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته... ـ المخلص حسن البنا-المرشد العام للإخوان المسلمين».

مقابلة عبد الرحمن عمار:

لما لم تفلح شكاية البنا للملك، حيث قام الأخير بإرسالها إلى رئيس الوزراء، لم يجد مرشد الإخوان بُدًّا من السعى لمقابلة النقراشى باشا، الذى رفض من جانبه مقابلته. وبعد أكثر من أربع ساعات ظل فيها البنا منتظرا لقاء رئيس الوزراء ووزير الداخلية قابله عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية - آنذاك - فى مكتبه. وكتب بعد المقابلة هذا التقرير رفعه إلى النقراشى باشا بما دار فى اللقاء هذا نصه كاملا:

حضر الليلة الشيخ حسن البنا إلى ديوان وزارة الداخلية وطلب مقابلتنا بحجة الإفضاء إلينا بأمور هامة يرغب فى إبلاغها فورا إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء، فلما قابلناه حدثنا بأنه قد علم أن الحكومة أصدرت قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين أو هى فى سبيل إصدار هذا القرار وأنه يريد أن ينهى إلى دولة رئيس الوزراء بأنه قد عوّل نهائيًا على ترك الاشتغال بالشئون السياسية وقصر نشاط الجماعة على الشئون الدينية كما كان الحال فى بداية قيام جماعة الإخوان المسلمين. وأنه يود من كل قلبه التعاون مع دولة الرئيس تعاونا وثيقا مؤيدا للحكومة فى كل الأمور وأنه كفيل بتوجيه رجاله فى كافة الجهات بالسير على مقتضى هذا الاتجاه. كما أعرب عن أسفه لما وقع من جرائم ارتكبها أشخاص يرى أنهم اندسوا على الإخوان المسلمين. وراح يترحم على سليم زكى باشا قائلًا إنه كان صديقا حميما له وكان بينهما تعاون وثيق وتفاهم تام - ثم تكلم مادحا دولة النقراشى باشا قائلًا إنه على يقين من نزاهته وحرصه على خدمة وطنه وعدالته فى كل الأمور. وأنه لو تمكن من مقابلة دولته بعد أن مضت سنتان لم يلتقيا فيهما بسبب جفوة أثارها الوشاة لأقنع دولته بأنه من صالح الحكومة والأمة معا أن يبقى الصرح الضخم الذى جاهد الإخوان المسلمون سنوات طويلة فى إقامته. كما قال إنه يعز عليه بل يزعجه ويؤلمه أن ينهار هذا الصرح على يد دولة النقراشى باشا الحريص على خدمة بلاده.

ثم قال إنه إذا قُدِّر أن تمضى الحكومة فى ما اعتزمته من حل الجماعة: فإنه يؤكد أنه ورجاله سوف لا تبدر منهم بادرة تعكر صفو الأمن إذ لا يقدم على مثل هذا العمل إلا مجنون. كما أكد أن الحكومة لو تعاونت معه لضمن للبلاد أمنًا شاملًا.

وختم حديثه بقوله إنه على استعداد للعودة بجماعة الإخوان المسلمين إلى قواعدها بعيدا عن السياسة والأحزاب متوفرا على خدمة الدين ونشر تعاليمه. بل إنه يتمنى لو استطاع أن يعتكف فى بيته ويقرأ ويؤلف مُؤثرا حياة العزة. ثم جعل

يبكى بكاء شديدا ويقول إنه سيعود إلى مقره فى انتظار تعليمات دولة رئيس الوزراء، داعيا له بالخير والتوفيق. وكيل الداخلية ٨- ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

ويتضح من تقرير وكيل وزارة الداخلية، والمذكرة التى وجهها البنا قبلها إلى الملك، أن السيف كان قد سبق العَذَل، وأن أوان صعود الجماعة إلى الهاوية قد حل، وسقطت الجماعة بالفعل إلى الهاوية، التى أسموها بتعبيرهم المحنة الأولى، حيث تم حل الجماعة، ورد الإخوان باغتيال النقراشى، ورد السعديون فاغتالوا البنا لتبدأ الجماعة مرحلة أخرى من الصعود إلى الهاوية.

وبعد التصادم مع السعديين ومحنة الجماعة الأولى ـ كما يسمونها فى أدبياتهم ـ بسنوات قليلة جاءت ثورة يوليو، وتكرر الصدام مع ثورة يوليو خلال الحقبة الناصرية، على الرغم من البداية التى توحى بالتعاون والتنسيق، ذلك أن الخطاب الفَضْفَاض قادر على صناعة التقارب والتصادم معا!.

القراءة التى نقدمها للعلاقة بين جماعة الإخوان وثورة يوليو، فى مرحلتها الناصرية، تبدأ بتحليل عن طبيعة السلطة الناصرية، سياسيا وفكريا واجتماعيا، وصولا إلى رصد التقارب الملموس بين الحركة والثورة، وهو ما يتطلب الإشارة التحليلية الموجزة إلى موقف ثورة يوليو وعبد الناصر من الدين، السلاح الأساسى الأكثر بروزا وفاعلية فى خطاب الإخوان المسلمين.

لقد أدت عوامل موضوعية متداخلة إلى صناعة التقارب والتعاون المؤقت بين الإخوان والثورة، وعوامل أخرى مماثلة قادت إلى الصدام الدموى العنيف. وليس منطقيا بطبيعة الحال أن يتحمل أحد طرفَى الصدام مسئولية كاملة منفردة عن التوتر والتناحر، فالأخطاء مشتركة، والأهداف المختلفة تسفر عن صراع كان كامنا ومؤجلا.

وقد انتهت أغلب الدراسات فى مجال النظم السياسية المقارنة كما تورد الدكتورة هالة مصطفى فى كتابها المهم «الدولة والحركات الإسلامية المعارضة» إلى إدراج النظام السياسى المصرى فى عهد الرئيس عبد الناصر ضمن النظم «السلطوية» «Authoitarian Regine». وذلك فى إطار التفرقة بين كل من النظم الديمقراطية، والسلطوية، والشمولية. ووفق هذا التصنيف فإن النظام السلطوى يتسم بعدد من الخصائص تميزه عن كل من النمطين السابقين، أهمها:

- أنه نظام لا ينهض على وجود إيديولوجية سياسية قوية متماسكة.
- وجود حزب سياسى واحد يحتكر القوة السياسية، وإن كان ذلك لا يمنع وجود

تنظيمات سياسية أخرى مستقلة عنه ولكنها تكون فى العادة محدودة الفاعلية. وفى المقابل فإن هذا الحزب السلطوى ليس تنظيما عقائديا. ولا توجد شروط صارمة لعضويته بل يعتبر حزبا مفتوحا؛ ولذلك فقد توجد معارضة للنظام من داخل الحزب.

- لا توجد تعبئة سياسية فى النظام السياسى السلطوى إلا فى بداية قيامه. أما بعد استقراره فإن النظام لا يميل إلى الاعتماد على التعبئة الجماهيرية.
- يهتم النظام بالسيطرة على الجيش ويحتل القادة العسكريون وضعا متميزا فى النظام السياسى، حيث يتحولون إلى سياسيين. ويشتركون مع الفنيين والبيروقراطيين فى اتخاذ القرارات الرئيسة. ولكن كلما استقر النظام قلت نسبة العسكريين الذين يُعينون فى المناصب السياسية ويتجه النظام إلى إبعاد الجيش عن السياسة. والتأكيد على صفة الاحتراف العسكرى. ولكن مع احتفاظ قادة النظام بصلات قوية مع الجيش لضمان استمرار ولائه للنظام السياسى[٤٩].

ومن هنا لم يعرف النظام الناصرى إيديولوچية سياسية متكاملة. وإنما عرف مجموعة من المبادئ والأهداف العامة التى يصعب وصفها بـ «الإيديولوچية». فلم تنظر نخبة الضباط الأحرار إلى مسألة وجود نظرية أو إيديولوچية سياسية للنظام الجديد باعتبارها قضية حاسمة أو ذات أولوية متقدمة لازمة للسير على طريق «الثورة» أو بناء تنظيم حزبى سياسى فعال. وظلت هذه القضية ثانوية بأكثر من معنى. فالحركة ظلت لدى عبد الناصر حقيقة سابقة على الفكر. وارتبط ذلك بالميل إلى التقليل من شأن الأفكار والنظريات وأخذها بدرجة عالية من التبسيط.

ومن ناحية أخرى. فقد أجمعت غالبية الدراسات التى تناولت «إيديولوچية» ثورة يوليو ١٩٥٢ على الطابع التجريبى لها. وهو ما أطلق عليه عبد الناصر منهج التجربة والخطأ.

ويتمثل هذا المنهج فى حقيقة أن أهم التطورات كانت تجىء بالأساس كرد فعل لإخفاق أو فشل خطير حدث بالفعل. وفرض نتائجه كأمر واقع يحتِّم الاستجابة له. وليس نتيجة لدراسة الواقع ونقده كهدف فى حد ذاته.

وأخيرًا فقد اتسمت الأفكار المعلنة للنظام الناصرى. بما فى ذلك ما جاء فى الميثاق بطابع انتقائى واضح وهو الطابع الذى اتسمت به أغلب «الإيديولوچيات» المعلنة فى العالم العربى. والتى يرى فيها العديد من الباحثين تلفيقا من مدارس واتجاهات

وتيارات فكرية متباينة وجمعها للآراء بطريقة ميكانيكية دون الوصول إلى صيغة تركيبية تجمع هذه الآراء فى نسق فكرى متكامل[50].

اتسمت النخبة الحاكمة فى النظام السياسى المصرى بعد ١٩٥٢ بعدد من الخصائص يمكن إيجازها فى ثلاث: الأولى: انتماؤها الأساسى إلى الطبقة الوسطى. والثانية: طابعها العسكرى أى الانتماء إلى الجيش. والثالثة: هيمنة ما يُسمى بالبرجوازية البيروقراطية على مقاليد الحكم.

وفى المقابل أدت سيادة الطابع العسكرى على النخبة الحاكمة إلى إلغاء العمل السياسى تماما أو على الأقل حظر الأساليب السياسية فى المجال السياسى. وافترض أن تكون جميع الأنشطة السياسية حكرا على الجيش[51].

أما الطابع البيروقراطى للنخبة الحاكمة. فقد ارتبط بنظام رأسمالية الدولة فى ظل النظام الناصرى. وما يهم فى هذا المجال هو تلك القوى الاجتماعية التى ارتبطت برأسمالية الدولة. والتى أضحت تعرف باسم «البورجوازية البيروقراطية» والتى يقصد بها: تلك الطبقة التى تنشئ لنفسها موقعًا (أحيانًا مسيطرًا) فى علاقات الإنتاج من خلال سيطرتها على قطاع إنتاجى مملوك ملكية عامة. وقد تديره باسم الدولة وتحصل من خلال ذلك على امتيازات هائلة.

وقد لعبت هذه الخصائص العامة للنظام السياسى. فضلا عن طبيعة التكوين الاجتماعى والسياسى للنخبة الحاكمة. دورًا مهمًا فى تحديد استراتيجيات النظام وسياساته تجاه المعارضة السياسية بشكل عام والإسلامية منها بشكل خاص. حيث كان للخلفية التاريخية التى حكمت العلاقة بين النخبة الجديدة لثورة يوليو والمعارضة الإسلامية التى مثلتها جماعة الإخوان المسلمين أثر كبير فى إضفاء نوع من الخصوصية على طبيعة العلاقة التى سادت. والتى تحددت فى إطارها استراتيجية كل منهما إزاء الآخر.

نظام يوليو وحركة الإخوان يتفقان فى كثير من الملامح والسمات الفكرية والتنظيمية. فضلا عن الأصول الاجتماعية الطبقية المتشابهة. فكلاهما أقرب إلى النظم السلطوية. حيث تغيب الإيديولوجية الواضحة المحددة. وتهيمن الشمولية. ويتم الإعلاء من شأن الزعامة الفردية كمرجعية وحيدة مطلقة. وتستبعد فكرة التعامل مع الجماهير والاعتماد عليها فى صناعة القرار وتنفيذه. النظام الناصرى وجماعة الإخوان يتفقان فى فكرة الإيمان بمبادئ عامة لا تخلو من الغموض ولا تنجو

من الإنشائية، وتجنح إلى التعميم، وتأخذ بالتجريب والقدرة على التغيير الجذرى الذى يتناسب مع المتغيرات الطارئة، ولا تتورع عن الانتقائية التى تجمع المتناقضات لتقديم خطاب سياسى فكرى ذى شكل متسق براق.

وإذا كان الإخوان المسلمون يرفعون شعارات دينية ويمارسون السياسة، فإن ثورة يوليو بدورها قد رفعت شعارات سياسية دون أن تتخلى عن التوجه الدينى بما يترتب عليه من اكتساب الشعبية ومحاربة الخصوم الذين يزايدون عليها فى المجال نفسه. بالرغم من الزعامة الكاريزمية لعبد الناصر، وفى مجتمع متخلف، تسوده الأُمِّية بمختلف أنماطها - نجد أن النظام السياسى فى علاقته بالمؤسسة الدينية، وبالرغم من التبعية، والخصوصية فى علاقة رجال الدين الرسميين بالنظام - والتى نجد جذورها فى شرعية الحاكم، والولاء له فى التراث السنى - إلا أن الدين ظل رافدًا ضمن روافد عديدة للشرعية السياسية، واُستخدم كأداة للتعبئة، والتجنيد السياسى للجماهير - ضمن أدوات أخرى. كما اُستخدم النص الدينى - حتى المقدس - كأداة للتبرير أى تبرير المقولات التى طرحت للتطبيق - والتى قيل إنها اشتراكية، وإن هذه الاشتراكية، ليست مضادة للدين الإسلامى، سواء فى أثناء صياغة الميثاق، أو بعد ذلك فى الحوارات التى جرت فى منتصف الستينيات[٥٢].

التقارب الفكرى والتنظيمى بين الثورة والإخوان أتاح فرصة كبيرة للتعاون والتنسيق المشترك، كما أنه حمل بذرة الاختلاف والصدام، المشتركات تصنع وفاقا ظاهريا، والطموحات السياسية تمهد للصدام من جديد.

بعد أيام قليلة من حركة الجيش فى ٢٣ يوليو، وبعد أن اطمأن الإخوان تماما إلى نجاح العسكريين فى الإطاحة بالنظام الملكى والاستقرار فى السلطة، سارعوا إلى إصدار بيان يحددون فيه مفهومهم للإصلاح المنشود فى المرحلة الجديدة، وشنوا هجوما عنيفا قاسيا على الحياة النيابية السابقة، وصولا إلى أن التجربة القديمة فاشلة لا يجوز الأخذ بها، وأن الحياة البرلمانية (فى كافة العهود الحزينة) ليست إلا أداة لتبرير شهوات الحكام وإضفاء الشرعية على المظالم!.

وطالب الإخوان فى بيانهم بإهمال دستور ١٩٢٣ وإسقاطه، مع المطالبة بعقد جمعية تأسيسية تتولى صياغة دستور جديد، يستمد أحكامه من مبادئ الإسلام الرشيدة فى كافة شئون الحياة[٥٣].

لا يقنع الإخوان بنقد أوجه الخلل والفساد والمطالبة بالإصلاح، لكنهم يرفضون الحكم الديمقراطي، ويطالبون بنظام جديد تئول إليهم فيه مقاليد السلطة. أليسوا وحدهم القادرين على التطبيق المثالي الصحيح لأفكار ومبادئ الإسلام؟!.

لقد اندفع الإخوان المسلمون في تأييد ثورة يوليو ومباركة خطواتها، وكان للموقف الودي للجماعة أساسه المتين كما يؤكد ريتشارد ميتشل في كتابه «الإخوان المسلمون»، ففي الوقفة الأولى للثورة ألغى مجلس قيادة الثورة قسم البوليس السري من وزارة الداخلية وصفي نفوذه تماما، وكان من الذين شملهم التطهير محمد الجزار، أكثر رجال القسم عداء للجماعة والذي عرف (بتخصصه) في شؤون الإخوان واشتراكه في مؤامرة اغتيال البنا، كذلك تم الإعلان عن الاتجاه إلى إعادة التحقيق في قضية مقتل البنا التي حُفظت دون التوصل إلى شيء، كواحد من الإجراءات الأولى التي اتخذها العهد الجديد، وقد شملت الاعتقالات التي تلت الانقلاب - كما لاحظ أحد المراقبين - أعداء معروفين للإخوان، ثم جاء تعيين رشاد مهنًا كواحد من الأوصياء الثلاثة على العرش والإفراج عن المعتقلين السياسيين وأغلبهم من الإخوان في أكتوبر ١٩٥٢، ليعزز جو الارتياح الكبير الذي ساد الجماعة[٥٤].

ومن الوجهة العلنية، نجح الطرفان في الحفاظ على مظهر العلاقة الودية طوال عام ١٩٥٣، وكان واضحا أن إفلات الإخوان المسلمين من الحملة ضد الأحزاب قد استقر بهم في موقف مرموق في البلاد، وقد شارك رجال الحكومة البارزون، بما في ذلك نجيب وعبد الناصر، في الزيارة السنوية لضريح البنا، شهيد الأمة كما كان يسمى، في ١٢ فبراير ١٩٥٣ الموافق للذكرى السنوية الرابعة لوفاته. وفي أغسطس، عُين البهي الخولي أحد أعضاء الجماعة الذي كان مناصرًا للحكومة ضابطًا للاتصال بين الجماعة وهيئة التحرير ومديرًا للإرشاد الديني بالهيئة. وفي سبتمبر ١٩٥٢، أنكر الهضيبي علنًا وجود أي خلاف أو سوء تفاهم مع النظام، وفي الشهر نفسه، شكلت الحكومة «محكمة الثورة» لمحاكمة القادة السياسيين السابقين، وكانت أولى قضاياها قضية إبراهيم عبد الهادي، معنية بوجه خاص بدوره في مقتل البنا واضطهاد الإخوان[٥٥].

إن قراءة التاريخ السياسي المعاصر لمصر منذ ١٩٥٢ تشير إلى خصوصية العلاقة التي ربطت بين تنظيم الضباط الأحرار وجماعة الإخوان المسلمين، أولى الحركات السياسية الإسلامية في مصر، وتنطوي هذه العلاقة ابتداء على بعدين أساسيين: الأول هو السياق السياسي الذي نمت في إطاره الحركتان قبل نجاح حركة الجيش في الاستيلاء على الحكم، والآخر يتعلق بالأصول الاجتماعية التي جاءت منها كلتا

الحركتين والتى عبرت عن إحدى شرائح الطبقة الوسطى المصرية وهى الشريحة الدنيا منها!

لعب هذان البعدان دورا أساسيا فى صياغة العلاقة بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين والتى تراوحت بين التعاون حينا والصراع حينا آخر. ولكنها فى كل الأحوال كانت تحمل فى طياتها طابعًا تنافسيًا مستمرًا. وإذا كانت دواعى البراجماتية السياسية قد جمعت بينهما لمواجهة النظام السابق على ١٩٥٢، إلا أن استمرار عوامل المنافسة بينهما حالت دون تعايشهما لفترة طويلة. وهو ما تؤكده الدكتورة هالة مصطفى فى المرجع السابق الإشارة إليه.

فقد كان لبعض أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار جذور من حركة الإخوان. وربما ساعدت هذه الصلة على التنسيق بينهما فى بعض المراحل خاصة فى أواخر الأربعينيات؛ حيث كانت حرب فلسطين مبررا إضافيا لكل منهما لزيادة حدة الصراع مع الوفد وخلق مساحة مشتركة للتحرك (وإن لم يمنع ذلك الخلاف بينهما حول العديد من القضايا ومن ضمنها أسلوب الاشتراك فى حرب ١٩٤٨ نفسها). ولذلك فقد استمرت الصلة بين تنظيم الضباط الأحرار وجماعة الإخوان قائمة على أسس غير عدائية وغير تنظيمية أيضًا[٥٦].

وربما كان الدافع الكامن لتقوية الصلة بالإخوان هو تنامى دورهم السياسى الذى توازى مع نمو الجهاز السرى من حيث الإعداد التنظيمى والتدريب والتسليح. وهو ما أعطى لهم قوة نسبية على الساحة السياسية كان من الصعب تجاهلها. لذلك فقد شهدت الأربعينيات تحالفات سياسية بين الجماعة والقصر حينًا وبينهما وبين أحزاب الأقلية حينًا آخر. وذلك وفقًا لما تمليه دواعى المصلحة السياسية فى المراحل المختلفة. ولكن ظل المنافس الرئيس للجماعة هو حزب الوفد الذى اتخذت العلاقة معه طابعًا عدائيًا وصداميًا فى أغلب الأحيان.

وتخلُص هالة مصطفى إلى أن الإطار التنافسى الذى اتسمت به العلاقة بين حزب الوفد من ناحية. وجماعة الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار من ناحية أخرى. قد خلق إطارا من التعاون بين كل من الضباط والإخوان لتوجيه حركتهما فى بعض اللحظات التاريخية ضد الوفد. ولكن مسار هذه العلاقة التعاونية اختلف بعد تغير هذا الظرف التاريخى بصعود حركة الضباط الأحرار ووصولها إلى الحكم مع بقاء الإخوان خارجه[٥٧].

كانت حركة الضباط على وعى منذ البداية بضرورة الحفاظ على استقلاليتها. ورغم اتجاهها - لدواعى الواقعية السياسية - إلى التعاون مع حركات سياسية أخرى ومن ضمنها الإخوان. إلا أن هذا التعاون لم يصل إلى درجة التحالف قبل وصولها إلى الحكم. كما لم يكن مبررًا لاقتسام السلطة مع أى منها بعد نجاحها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وفى هذا السياق لجأ النظام الجديد إلى احتواء الإخوان بشكل مبكر لسببين رئيسين: الأول أنهم شكلوا قوة من أهم القوى السياسية التى كانت تمتلك تنظيمات سرية. والآخر هو تطلعها إلى اقتسام السلطة مع النخبة السياسية الجديدة.

وفى المقابل كان واضحًا أن قيادات الجماعة قد عملت هى الأخرى على تأييد الثورة وأهدافها. وكان هذا التأييد من منطلق سياسى أيضًا. إذ رأت الجماعة أنها ستحقق ثقلًا سياسيًا من خلال علاقتها الخاصة والمتميزة بالنخبة السياسية الجديدة. خاصة أن بعض قيادات الثورة كان لهم ارتباط فكرى وتنظيمى بالجماعة. ولعبوا دورًا فى تأكيد تلك العلاقة الخاصة التى ربطت بين النخبة الحاكمة والجماعة فى تلك المرحلة المبكرة من الثورة.

ويمكن تفسير المغزى من هذا الموقف المهادن الذى اتخذه نظام ١٩٥٢ فى البداية من الإخوان فى ضوء حقيقتين: الأولى أن الحكم لم يكن قد استقوى بعد ولم تكن مسألة السلطة السياسية قد حُسمت تمامًا لصالح مجموعة الضباط الأحرار وعلى رأسها جمال عبد الناصر: إذ كانت المواجهة السياسية للحكم مازالت ممثلة فى قيادة محمد نجيب. والأخرى تتعلق بطبيعة الصراع السياسى والاجتماعى الذى شهدته مصر فى هذه الفترة الحرجة منذ صدور قانون تنظيم الأحزاب السياسية فى سبتمبر ١٩٥٢. إلى تاريخ صدور قانون حل الأحزاب السياسية فى ١٨ يناير ١٩٥٣. فقد كانت هذه الفترة فترة صراع سافر بين الأحزاب والقوى السياسية. وخاصة نخبة النظام الجديد وحزب الوفد الذى شكّل أحد التحديات الرئيسة فى تلك الفترة أمام سلطة الحكم الجديد. حيث سعى الأخير إلى إقصاء القوى السياسية القديمة خارج إطار عملية المنافسة السياسية على السلطة. من خلال ضرب الأحزاب وتصفيتها وإيقاع الفُرْقة والانقسام بين صفوفها.

كان الظاهر يوحى بعلاقات المودّة بين الثورة وجماعة الإخوان المسلمين. ومع ذلك فخلف واجهة الود - كما يؤكد ريتشارد ميتشل - كانت هناك بوادر اضطراب. فبدءًا

من أبريل ١٩٥٣ وفى حركة قُصد منها التفريق بين اسم الحكومة والإخوان المسلمين. شنت الحكومة حملة رسمية لتوحيد الأمة مع استخدام واسع النطاق لشعار «الدين لله والوطن للجميع». وفى الذكرى الأولى لقيام الثورة. لوحظ أن الإخوان كانوا متغيبين عن مركز الاحتفالات. وإنهم حيثما تواجدوا كانوا غير مبالين. وكانوا يقاطعون خُطَب قائد الثورة على نحو مكشوف بشعاراتهم المعروفة. كذلك بدأت الجماعة منذ أواخر مايو فصاعدًا. فى إصدار نشرة إخبارية كانت تظهر بصورة غير منتظمة خلال العام. وكانت تتضمن المسائل التى تهم التنظيم والآراء الرسمية للجماعة بصدد المسائل المهمة. والتى لم يكن نشرها فى الصحافة متاحًا بسبب الرقابة الصارمة[٥٨].

بدأت بوادر الصدام بين الثورة والجماعة عندما تكشّف لكل طرف الأهداف الحقيقية للطرف الآخر. وهو ما أدى إلى وقوع الصدام بينهما. وبذلت محاولات التقريب بين الجانبين. ولعب الشيخ «حسن الباقورى» بالتعاون مع «إبراهيم الطحاوى» سكرتير هيئة التحرير دورًا فى دعم الجناح المؤيد من الإخوان للتعاون مع الحكم الجديد. كما سعى عبد الناصر لتقريب «عبد الرحمن السندى» رئيس الجهاز السرى إليه والذى كان على خلاف مع حسن الهضيبى والشيخ سيد سابق منشئ الجهاز. وهو ما أدى إلى تعميق الانقسامات الداخلية فى صفوف الجماعة.

ورغم ذلك فقد ازدادت مخاوف مجلس قيادة الثورة من ازدياد نفوذ الجناح المناوئ له فى الإخوان. والذى اتخذ موقفًا سلبيًا من بعض سياسات الحكم الجديد مصرحا بذلك علنًا. ومن ذلك عدم حماس الإخوان لقانون الإصلاح الزراعى. وعدم ارتياحهم لقرار إقالة رشاد مهنا الذى كان قريبًا منهم. فضلًا عن بعض تصريحاتهم أمام الصحافة الخارجية. التى لم تلق قبولًا من جانب مجلس قيادة الثورة. وإلى جانب ذلك سعى الإخوان لتكثيف نشاطهم والتغلغل داخل بعض النقابات العمالية وفى الجامعات.

وقد أثارت هذه السياسة الجديدة من جانب الإخوان مزيدًا من المخاوف لدى السلطة وكانت تلك مقدمات طبيعية لتفجر الموقف بينهما. وفى أعقاب توقيع اتفاقية الجلاء فى ٢٧ يوليو ١٩٥٤ بالأحرف الأولى. اتخذ الإخوان موقفًا رافضًا منها. بسبب ما ورد فى الاتفاقية حول حق عودة القوات البريطانية إلى مصر فى حالة وقوع هجوم مسلح على أى بلد يكون طرفًا فى معاهدة الدفاع المشترك من دول الجامعة العربية أو تركيا[٥٩].

وبعد التوقيع النهائى على الاتفاقية يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ وأثناء إلقاء عبد الناصر خطابه بالإسكندرية يوم ٢٦ أكتوبر احتفالًا بتوقيع الاتفاقية فى ميدان المنشية.

قام الإخوان بمحاولة لاغتياله. وردًا على هذه المحاولة قام النظام بشن حملة اعتقالات واسعة ضد أعضاء الجماعة. وفى نفس الليلة صدرت الأوامر باعتقال الإخوان المسلمين. وتم تشكيل محكمة خاصة فى أول نوفمبر ١٩٥٤. سُميت باسم «محكمة الشعب» برئاسة جمال سالم وعضوية أنور السادات وحسين الشافعى لمحاكمتهم. كما صدرت أحكام بالإعدام شملت مجموعة من أبرز قيادات الجماعة والجهاز السرى. منهم (محمود عبد اللطيف. ويوسف طلعت. وهنداوى دوير. وإبراهيم الطيب. وعبد القادر عودة. ومحمد فرغلى). ونُفذ الحكم فعلًا. كما صدر حكم بإعدام حسن الهضيبى المرشد العام. ثم خُفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة[١٠].

تقييم إخوانى للعلاقة مع الثورة:

يقدم الدكتور عبد الله النفيسى تقيميا متوازنًا موضوعيًا لطبيعة العلاقة بين ثورة يوليو والإخوان. ويبدأ بالتأكيد على مرحلة المودة والتعاون: «تجمع مصادر كثيرة غير إخوانية على مشاركة الجماعة فى تخطيط وتنفيذ الحركة المباركة. ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتؤكد هذه المصادر على وجود تلك العلاقة الخاصة بين تنظيم الضباط الأحرار والجماعة. ولقد تكشّفت هذه العلاقة من خلال حرص التنظيم الأول على فتح ملف اغتيال البنا مؤسس الإخوان ومحاكمة المسئولين عن ذلك وإصدار أحكام ضد أربعة من ضباط الأمن فى عهد فاروق. كذلك ظهرت هذه العلاقة الخاصة من خلال استثناء الإخوان من حل كافة الأحزاب السياسية فى البلاد ١٩٥٣/١/١٦. برغم أن الإخوان كانوا وقتها يمارسون أنشطة سياسية أوسع بكثير من أنشطة الأحزاب الأخرى»[١١].

هذه العلاقة الخاصة بين الضباط الأحرار والإخوان كانت دائمًا وأبدا مؤشرًا واضحًا على مشاركة الإخوان فى تخطيط هذه العلاقة الخاصة لتتحول إلى تحالف استراتيجى بين الهيئة الحاكمة الجديدة (مجلس قيادة الثورة) والإخوان. غير أن عوامل عديدة ضغطت باتجاه آخر تماما.

ثم ينتقل الدكتور النفيسى إلى مرحلة الصدام وأسبابه: «هذه العوامل مجتمعة. رفض الإخوان الاشتراك فى الوزارة والإعلان الصريح حول ذلك فى الصحف. ومشايعة نجيب ضد عبد الناصر وحشد جمهور الإخوان فى هذا الإطار أدخل الإخوان فى صراع مباشر مع السلطة الجديدة (وهى سلطة لم تستقر بعد). وهو صراع لم يستكمل

الإخوان شروط مباشرته. ولم تتحمل السلطة الجديدة الشروع فيه أو حتى مجرد الاعتراف به بما أنها سلطة مضطربة لم تستقر بعد في النسيج الاجتماعي لمصر. وكانت المعادلة ـ معادلة الصراع ـ تميل دون شك لصالح مجلس قيادة الثورة برئاسة عبد الناصر الذى كان يمتلك وقتها عنف جهاز الدولة وآلته الدعائية. ومرة أخرى وقع الإخوان فى الخطأ: الخطأ فى تقدير الموقف وهو خطأ تكرر فى السياق التاريخى للجماعة. ومن الممكن أن ينشأ الخطأ فى تقدير الموقف من خلال المعلومات الخاطئة أو قل غير الدقيقة. وممكن كذلك أن ينشأ من طريقة وميكانيكية التعامل مع كشف المعلومات أيًا كانت درجة دقتها. وفى جماعة الإخوان نشأ الخطأ فى تقدير الموقف ـ أكثر من مرة ـ من خلال تزاوج السببين معًا. ونتج عن ذلك مذبحة للجماعة ذهب ضحيتها آلاف من رجالات وشباب الإخوان على أعواد المشانق وفى غياهب السراديب والزنزانات. وبدلًا من أن يقف الإخوان للمراجعة والمدارسة والنقد الذاتى لأساليب العمل وكيفياته (ولا أقول لشىء آخر). يلاحظ المرء أن تفسيرهم للأحداث السياسية التى عصفت بهم لا يخلو من مسحات كربلائية تؤكد على حتمية المحنة (وأن المحنة ربانية) وأن ما أصابهم هو جزء من التمحيص الربانى للصفوف»[١٢].

وللأسف ـ والتعليق هنا من جانبنا ـ فما زال هذا هو الإطار السائد حتى الآن وسط أطياف جيل الحرس القديم المسيطر على مقدرات الجماعة .

ولبيان أسباب قيام الثورة بحل الجماعة. التى يرى الإخوان أنها محنة ربانية وابتلاء من الله لتنقية صفوف الجماعة. نعرض هنا لقرار الثورة بحل الجماعة والذى احتوى على تفصيل لأسباب القرار .

قرار مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٩٥٤/١/١٤ بحل جماعة الإخوان المسلمين:

أصدر مجلس قيادة الثورة فى الساعة الواحدة إلا ربعًا من صباح اليوم قرارًا باعتبار جماعة الإخوان المسلمين حزبًا سياسيًا يطبق عليها أمر المجلس الخاص بحل الأحزاب السياسية. وننشر فيما يلى نص البيان الذى أذاعه المجلس فى هذا الشأن:

إذا كانت الثورة قد قامت فى ٢٣ يوليو فقد ظل تنظيم الضباط الأحرار ينتظر من يتقدم الصفوف مخلصا ليغير المنكر الذى كنا نعيش فيه ويثبت بعمله جدية صدقه وإخلاصه لدينه ولوطنه وكنا على استعداد أن نتبعه فى صف واحد كالبنيان المرصوص حتى نحقق لوطننا العزيز عزة وكرامة وتحررًا من الاستعباد والعبودية.

ولما طال انتظارنا عقدنا العزم على القيام بالثورة وكنا جادين ولا هدف لنا إلا حرية الأمة وكرامتها وأن الله تعالى لن يكتفى بإيمان الناس إذا لم يُتْبعوا هذا الإيمان بالعمل وبالعمل الصالح فيقول عز وجل: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون».

ومن يوم قيام الثورة ونحن فى معركة لم تنته بعد: معركة ضد الاستعمار لا ضد المواطنين وهذه المعركة لا تحتمل المطامع والأهواء التى طالما نفذ الاستعمار من خلالها ليحطم وحدة الأمة وتماسكها فلا تقوى على تحقيق أهدافها.

وقد بدأت الثورة فعلًا بتوحيد الصفوف إلى أن حُلت الأحزاب ولم تُحل الإخوان: إبقاء عليهم وأملًا فيهم وانتظارًا لجهودهم وجهادهم فى معركة التحرير: ولأنهم لم يتلوثوا بمطامع الحكم كما تلوثت الأحزاب السياسية الأخرى ولأن لهم رسالة دينية تعين على إصلاح الخلل وتهذيب النفوس.

ولكن نفرًا من الصفوف الأولى فى هيئة الإخوان أرادوا أن يسخِّروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأطماع ذاتية، مستغلين سلطان الدين على النفوس وبراءة وحماسة الشبان المسلمين ولم يكونوا فى هذا مخلصين لوطن أو لدين.

ولقد أثبت تسلسل الحوادث أن هذا النفر من الطامعين استغلوا هيئة الإخوان والنظم التى تقوم عليها هذه الهيئة لإحداث انقلاب فى نظام الحكم القائم تحت ستار الدين.

وقد سارت الحوادث بين الثورة وهيئة الإخوان بالتسلسل الآتى:

١ ـ فى صباح يوم الثورة استُدعى الأستاذ حسن العشماوى لسان حال المرشد العام إلى مقر القيادة العامة بكوبرى القبة وأبلغ إليه أن يطلب من المرشد العام إصدار بيان لتأييد الثورة ولكن المرشد بقى فى مصيفه بالإسكندرية لائذًا بالصمت فلم يحضر إلى القاهرة إلا بعد عزل الملك ثم أصدر بيانًا مُقتضبًا طلب بعده أن يقابل أحد رجال الثورة فقابله البكباشى جمال عبد الناصر فى منزل الأستاذ صالح أبورقيق الموظف بالجامعة العربية وقد بدأ المرشد حديثه مطالبًا بتطبيق أحكام القرآن فى الحال فرد عليه البكباشى جمال عبد الناصر أن هذه الثورة قامت حربًا على الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى والاستعمار البريطانى وهى بذلك ليست إلا تطبيقًا لتعاليم القرآن الكريم.

فانتقل المرشد بالحديث إلى تحديد الملكية وقال إن رأيه أن يكون الحد الأقصى ٥٠٠ فدان.

فرد عليه البكباشى جمال قائلًا إن الثورة رأت التحديد بمائتى فدان فقط وهى مصممة على ذلك. فانتقل المرشد بالحديث قائلًا إنه يرى لكى تؤيد هيئة الإخوان الثورة أن يعرض عليه أى تصرف للثورة قبل إقراره. فرد عليه البكباشى جمال قائلًا إن هذه الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها وهى لن تقبل بحال أن توضع تحت وصاية أحد. وإن كان هذا لا يمنع القائمين على الثورة من التشاور فى السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأى دون التقيد بهيئة من الهيئات. ولم يلق هذا الحديث قبولًا من نفس المرشد.

٢- سارعت الثورة بعد نجاحها فى إعادة الحق إلى نصابه. وكان من أول أعمالها أن أعادت التحقيق فى مقتل الشهيد حسن البنا فقبضت على المتهمين فى الوقت الذى كان المرشد لا يزال فى مصيفه فى الإسكندرية.

٣- طالبت الثورة الرئيس السابق على ماهر بمجرد توليه الوزارة أن يصدر عفوًا شاملًا عن المعتقلين والمسجونين السياسيين وفى مقدمتهم الإخوان. وقد نفذ هذا فعلًا بمجرد تولى الرئيس نجيب رئاسة الوزارة.

٤- حينما تقرر إسناد الوزارة إلى الرئيس نجيب تقرر أن يشترك فيها الإخوان المسلمون بثلاثة أعضاء. على أن يكون أحدهم الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى.

وقد تم اتصال تليفونى بين اللواء عبد الحكيم عامر والمرشد ظهر يوم ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢. فوافق على هذا الرأى قائلا إنه سيبلغ القيادة بالاسمين الآخرين. ثم حضر الأستاذ حسن العشماوى إلى القيادة فى كوبرى القبة وأبلغ البكباشى جمال عبد الناصر أن المرشد يرشح للوزارة الأستاذ منير الدلة الموظف فى مجلس الدولة والأستاذ حسن العشماوى المحامى وقد عرض هذا الترشيح على مجلس الثورة فلم يوافق عليهما. وطلب البكباشى جمال عبد الناصر من الأستاذ حسن العشماوى أن يبلغ ذلك إلى المرشد ليرشح غيرهما. وفى الوقت نفسه اتصل البكباشى جمال بالمرشد فقال الأخير إنه سيجمع مكتب الإرشاد فى الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع.

وقد أعاد البكباشى جمال الاتصال مرة أخرى بالمرشد فرد عليه أن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة. فلما قال له: لقد أخطرنا الشيخ الباقورى بموافقتك وطلبنا منه أن يتقابل مع الوزراء فى الساعة السابعة لحلف اليمين أجابه بأنه يرشح بعض أصدقاء الإخوان للاشتراك فى الوزارة ولا يوافق على ترشيح أحد من الإخوان.

وفى اليوم التالى صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الإخوان فاستدعى البكباشى جمال عبد الناصر الأستاذ حسن العشماوى وعاتبه على هذا التصرف الذى يُظْهر الإخوان بمظهر الممتنع عن تأييد وزارة الرئيس نجيب. وهدد بنشر جميع التفاصيل التى لازمت تشكيل الوزارة فكان رد العشماوى أن هذا النشر يُحْدث فُرْقة فى صفوف الإخوان وليس لموقف المرشد العام ورجاه عدم النشر.

٥ ـ عندما طلب من الأحزاب أن تقدم إخطارات عن تكوينها قدم الإخوان إخطارًا باعتبارهم حزبًا سياسيًا. وقد نصحت الثورة رجال الإخوان بألا يترددوا فى الحزبية ويكفى أن يمارسوا دعوتهم الإسلامية بعيدًا عن غبار المعارك السياسية والشهوات الحزبية. وقد ترددوا بادئ الأمر ثم استجابوا قبل انتهاء موعد تقديم الإخطارات وطلبوا اعتبارهم هيئة وطلبوا من البكباشى جمال عبد الناصر أن يساعدهم على تصحيح الأخطاء. فذهب إلى وزارة الداخلية حيث تقابل مع المرشد فى مكتب الأستاذ سليمان حافظ وزير الداخلية وقتئذ. وتم الاتفاق على أن تطلب وزارة الداخلية من الإخوان تفسيرًا عما إذا كانت أهدافهم سيعمل على تحقيقها عن طريق أسباب الحكم كالانتخابات وأن يكون رد الإخوان بالنفى حتى ينطبق عليهم القانون.

٦- وفى صبيحة يوم صدور قرار الأحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣، حضر إلى مكتب البكباشى جمال عبدالناصر الصاغ صلاح شادى والأستاذ منير الدلة وقالا له الآن وبعد حل الأحزاب لم يبق من مؤيد للثورة إلا هيئة الإخوان ولهذا فإنهم يجب أن يكونوا فى وضع يمكّنهم من أن يردوا على كل أسباب التساؤل ـ فلما سألهم ما هو هذا الوضع المطلوب أجابا بأنهم يريدون الاشتراك فى الوزارة فقال لهما إننا لسنا فى محنة وإذا كنتم تعتقدون أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئون فقالوا له إذا لم توافق على هذا فإننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الإخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها وهذا هو سبيلنا لتأييدكم إن أردتم التأييد فقال لهم جمال لقد قلت للمرشد سابقًا إننا لن نقبل الوصاية وإننى أكررها اليوم مرة أخرى فى عزم وإصرار. وكانت هذه الحادثة هى نقطة التحول فى موقف الإخوان من الثورة وحكومة الثورة. إذ دأب المرشد بعد هذا على إعطاء تصريحات صحافية مهاجمًا فيها الثورة وحكومتها فى الصحافة الخارجية والداخلية. كما كانت تصدر الأوامر شفهيًا إلى هيئات الإخوان بأن يظهروا دائمًا فى المناسبات التى يعقدها رجال الثورة بمظهر الخَصْم المتحدى.

٧ ـ لما علم المرشد بتكوين هيئة التحرير تقابل مع البكباشى جمال فى مبنى القيادة بكوبرى القبة وقال له إنه لا لزوم لإنشاء هيئة التحرير ما دام الإخوان قائمين فرد عليه البكباشى جمال إن فى البلاد من لا يرغب فى الانضمام للإخوان وإن مجال الإصلاح متسع أمام الهيئتين فقال المرشد إننى لن أؤيد هذه الهيئة وبدأ منذ ذلك اليوم فى محاربة هيئة التحرير وإصدار أوامره بإثارة الشغب واختلاق المناسبات لإيجاد جو من الخصومة بين أبناء الوطن الواحد.

٨- وفى شهر مايو سنة١٩٥٣ ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالاً بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد وبين الإنجليز عن طريق الدكتور محمد سالم الموظف فى شركة النقل والهندسة وقد عرف البكباشى جمال من حديثه مع الأستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصوص أنه حدث اتصال فعلًا بين الأستاذ منير الدلة والأستاذ صالح أبورقيق ممثلين عن الإخوان وبين مستر «إيفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية وأن هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل البكباشى جمال والمرشد وعندما التقى البكباشى جمال مع المرشد أظهر له استياءه من اتصال الإخوان مع الإنجليز والتحدث معهم فى القضية الوطنية الأمر الذى يدعو إلى التضارب فى القول وإظهار البلاد بمظهر الانقسام.

ولما استجوب اليوم الدكتور محمد سالم عن موضوع اتصال الإنجليز بالمرشد ومن حوله قال إن القصة تبتدئ وقت أن كان وفد المحادثات المصرى جالسًا يتباحث رسميًا مع الوفد البريطانى.

وفى أبريل سنة١٩٥٣. اتصل به القاضى «جراهام» بالسفارة البريطانية وطلب منه أن يمهد مقابلة بين مستر «إيفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية وبعض قادة الإخوان وأنه أى محمد سالم أمكنه ترتيب هذه المقابلة فى منزله بالمعادى بين منير الدلة وصالح أبورقيق عن الإخوان ومستر «إيفانز» عن الجانب البريطانى وتناول الحديث موقف الإخوان من الحكومة. وتباحثوا فى تفاصيل القضية المصرية ورأى الإخوان وموقفهم من هذه القضية ثم قال الدكتور محمد سالم إنه جاء فى رأى قادة الإخوان أن عودة الإنجليز إلى القاعدة تكون بناء على رأى لجنة مُشكّلة من المصريين والانجليز وأن الذى يقرر خطر الحرب هى هيئة الأمم المتحدة.

ولعل هذا هو السبب فى تمسك الإنجليز بهذا الرأى الذى لم يوافق عليه الجانب المصرى للمفاوضات حتى اليوم.

ثم قال الدكتور محمد سالم ذلك فى اجتماع آخر مماثل فى منزله أيضا حيث طلب مستر إيفانز مقابلة المرشد فوعد منير الدلة بترتيب هذا الاجتماع وفعلا تم فى منزل المرشد ودار فى هذا الاجتماع الحديث عن القضية المصرية وموقف الإخوان منها وذكر الدكتور محمد سالم أن مستر إيفانز دعا منير الدلة وصالح أبورقيق لتناول الشاى فى منزله وقد أجاب دعوته مرتين.

٩- وفى أوائل شهر يونيو سنة١٩٥٣ ثبت لإدارة المخابرات أن خطة الإخوان قد تحولت لبث نشاطها داخل قوات الجيش والبوليس وكانت خطتهم فى الجيش تنقسم إلى قسمين.

القسم الأول: ينحصر فى عمل تنظيم سرى تابع للإخوان بين ضباط الجيش ودعوا فيه عددا من الضباط وهم لا يعلمون أنهم من الضباط الأحرار فسايروهم وساروا معهم فى خططهم وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية وكانوا يتحدثون فى هذه الاجتماعات عن الإعداد لحكم الإخوان المسلمين والدعوة إلى ضم أكبر عدد من الضباط ليعملوا تحت امرة الإخوان وكانوا يأخذون عليهم عهدا وقَسَما أن يطيعوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد.

أما القسم الثانى: فكان ينحصر نشاطه فى عمل تشكيلات بين ضباط البوليس وكان الغرض منها هو إخضاع نسبة كبيرة من ضباط البوليس لأوامر المرشد أيضا وكانوا يجتمعون فى اجتماعات دورية أسبوعية وينحصر حديثهم فيها فى بث الحقد والكراهية لرجال الثورة ورجال الجيش وبث الدعوة بين ضباط البوليس بأنهم أحق من رجال الجيش بالحكم نظرا لاتصالهم بالشعب وكانوا يمنونهم بالترقيات والمناصب بعد أن يتم لهم هدفهم وكان يتزعمهم الصاغ صلاح شادى الذى طالما ردد فى اجتماعاته بهم أنه وزير الداخلية المقبل.

وقسم ثالث: أُطلق عليه قسم الوحدات وكان الغرض منه هو جمع أكبر عدد ممكن من ضباط الصف فى الجيش تحت إمرة المرشد أيضا وكانوا يجتمعون بهم فى اجتماعات سرية أسبوعية وكان الحديث يشتمل على بث الكراهية للضباط فى نفوس ضباط الصف وإشعارهم بأنهم هم القوة الحقيقية فى وحدات الجيش وأنهم إذا ما نجح الإخوان فى الوصول إلى الحكم فسيُعاملون معاملة كريمة.

كما كان هذا القسم يقوم ببث الدعوة لجمع أكبر عدد من صف ضباط وجنود ليكون تحت إمرة المرشد العام للإخوان.

ولما تجمعت هذه المعلومات لإدارة المخابرات اتصل البكباشى جمال عبدالناصر بالأستاذ حسن العشماوى باعتباره ممثل المرشد وصارحه بموقف الإخوان العام ثم بموقف الإخوان فى داخل الجيش وما يدبرونه فى الخفاء بين قوات الجيش والبوليس وقال له لقد آمنا لكم ولكن هذه الحوادث تظهر أنكم تدبرون أمرا سيجنى على مصير البلاد ولن يستفيد منه إلا المستعمر وأننى أنذر أننا لن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه التصرفات التى يجب أن توقف إيقافا كاملا ويجب أن يعلم الإخوان أن الثورة إنما أبقت عليهم بعد أن حلت جميع الأحزاب لاعتقادها أن فى بقائهم مصلحة وطنية فإذا ما ظهر أن فى بقائهم ما يعرض البلاد للخطر فإننا لن نتردد فى اتخاذ ما تمليه مصلحة البلاد مهما كانت النتائج فوعد أن يتصل بالمرشد فى هذا الأمر وخرج ولم يعد حتى الآن.

وفى اليوم التالى استدعى البكباشى جمال عبدالناصر الأستاذ خميس حميدة نائب المرشد والأستاذ الشيخ سيد سابق وأبلغهما ما قاله لحسن العشماوى فى اليوم السابق فأظهرا الاستياء الشديد وقالا إنهما لا يعلمان شيئا عن هذا وأنهما سيبحثان الأمر ويعملان على إيقاف هذا النشاط الضار.

ورغم هذا التحذير وهذا الإنذار استمر العمل حثيثا بين صفوف الجيش والبوليس وأصبح الكلام فى الاجتماعات الدورية يأخذ طابع الصرامة وطابع الحقد فكانوا يقلبون الخطط فى هذه الاجتماعات بحثا عن أسلم الطرق لقلب نظام الحكم وكان الأحرار المنبثون فى هذه التشكيلات يبلغون أولا بأول عما يدور فى كل اجتماع.

- بعد أن تعيّن الأستاذ الهضيبى مرشدًا للإخوان لم يأمن إلى أفراد الجهاز السرى الذى كان موجودا فى وقت الشهيد حسن البنا برياسة السيد عبدالرحمن السندى فعمل على إبعاده معلنا بأنه لا يوافق على التنظيمات السرية لأنه لا سرية فى الدين ولكنه فى الوقت نفسه بدأ فى تكوين تنظيمات سرية جديدة تدين له بالولاء والطاعة بل عمد على التفرقة بين أفراد النظام السرى القديم ليأخذ منه إلى صفه أكبر عدد ليضمهم إلى جهازه السرى الجديد - وفى هذه الظروف المريبة قتل المرحوم المهندس السيد فايز عبدالمطلب بواسطة صندوق من الديناميت وصل إلى منزله على أنه هدية من الحلوى بمناسبة عيد المولد النبوى وقد قتل معه بسبب الحادث شقيقه الصغير البالغ من العمر تسع سنوات وطفلة صغيرة كانت تسير تحت الشرفة التى انهارت نتيجة الانفجار.

كانت المعلومات ترد إلى المخابرات بأن المقربين من المرشد يسيرون سيرا سريعا فى سبيل تكوين جهاز سرى قوى ويسعون فى نفس الوقت إلى التخلص من المناوئين لهم من أفراد الجهاز السرى القديم.

١١- وكان نتيجة ذلك أن حدث الانقسام الأخير بين الإخوان واحتل فريق منهم دار المركز العام وقد حضر إلى منزل البكباشى جمال عبدالناصر بعد منتصف ليل ذلك اليوم الشيخ محمد فرغلى والأستاذ سعيد رمضان مطالبين بالتدخل ضد الفريق الآخر. ومنع نشر الحادث فقال لهم جمال إنه لن يستطيع منع النشر حتى لا يؤوَّل الحادث تأويلا ضارا بمصلحة البلاد - أما من جهة التدخل فهو لا يستطيع أن يتدخل بالقوة حتى لا تتضاعف النتائج وحتى لا يشعر الإخوان أن الثورة تنصر فريقا على فريق وأنه يرى أن يتصالح الفريقان وأن يعملا على تصفية ما بينهما فطلب منه الشيخ فرغلى أن يكون واسطة بين الفريقين وأن يجمعه مع الأستاذ صالح عشماوى - فطلب منه جمال أن يعود فى اليوم التالى فى الساعة العاشرة صباحا وأنه سيعمل على أن يكون الأستاذ صالح موجودا. وفى الموعد المحدد حضر الشيخ فرغلى ولم يمكن الاتصال بالأستاذ صالح عشماوى وكان الشيخ فرغلى متلهفا على وجود الأستاذ عشماوى مما دعا البكباشى جمال أن يطلب من البوليس الحربى البحث عن الأستاذ صالح وإحضاره إلى المنزل - وتمكن البوليس الحربى فى الساعة الثانية عشرة من العثور على الأستاذ صالح فحضر هو والشيخ سيد سابق إلى منزل البكباشى جمال وبدأ الطرفان يتعاتبان وأخيرا اتفقا على أن تشكل لجنة يوافق على أعضائها الأستاذ صالح عشماوى للبحث فيما نسب إلى الإخوان الأربعة المفصولين على ألا يعتبروا مفصولين وإنما يعتبرون تحت التحقيق والعمل على أن يعود السلام إلى المؤتمر الذى كان مزمعا عقده فى دار المركز العام فى عصر ذلك اليوم ولكن لم ينفذ هذا الاتفاق.

١٢ - وفى يوم الأحد ١٠ يناير سنة ١٩٥٤ ذهب الأستاذ حسن العشماوى العضو العامل بجماعة الإخوان وأخو حرم منير الدلة إلى منزل مستر «كورزويل» الوزير المفوض بالسفارة البريطانية ببولاق الدكرور الساعة السابعة صباحا ثم عاد لزيارته أيضا فى نفس اليوم فى مقابلة دامت من الساعة الرابعة بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم وهذه الحلقة من الاتصالات بالإنجليز تكمل الحلقة الأولى التى روى تفاصيلها الدكتور محمد سالم.

١٣ ـ وكان آخر مظهر من مظاهر النشاط المعادى الذى قامت به جماعة الإخوان هو الاتفاق على إقامة احتفال بذكرى المنيسى وشاهين يوم ١٢ الجارى فى جامعتَى القاهرة والإسكندرية فى وقت واحد وأن يعملوا جهدهم لكى يظهروا بكل قوتهم فى هذا اليوم وأن يستغلوا هذه المناسبة استغلالا سياسيا فى صالحهم ويثبتوا للمسئولين أنهم قوة وأن زمام الجامعة فى أيديهم وحدهم وفعلا تم اجتماع لهذا الغرض برياسة عبد الحكيم عابدين حضره الأستاذ حسن دوح المحامى ومحمود أبو شلوع ومصطفى البساطى من الطلبة واتفقوا على أن يطلبوا من الطلبة الإخوان الاستعداد لمواجهة أى احتمال يطرأ على الموقف خلال المؤتمر حتى يظهروا بمظهر القوة وحتى لا يظهر فى الجامعة أى صوت آخر غير صوتهم وفى سبيل تحقيق هذا الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين رغم قلتهم وتباين وجهات النظر وعقدوا معهم اتفاقا وديا يُعمل به خلال المؤتمر.

وفى صباح ١٢ الجارى عُقد المؤتمر وتكتل الإخوان فى حرم الجامعة وسيطروا على الميكروفون ووصل إلى الجامعة أفراد منظمات الشباب من طلبة المدارس الثانوية ومعهم ميكروفون مثبت على عربة للاحتفال بذكرى الشهداء فتحرش بهم بعض الطلبة الإخوان وطلبوا إخراج ميكروفون منظمات الشباب وانتظم الحفل وألقيت كلمات من مدير الجامعة وفجأة إذا ببعض الطلبة من الإخوان يحضرون إلى الاجتماع ومعهم «نواب صفوى» زعيم فدائيان إسلام فى إيران حاملينه على الأكتاف وصعد إلى المنصة وألقى كلمة وإذا بطلبة الإخوان يقابلونه بهتافهم التقليدى الله أكبر ولله الحمد.

وهنا هتف طلبة منظمة الشباب الله أكبر والعزة لمصر. فساء طلبة الإخوان أن يظهر صوت فى الجامعة مع صوتهم فهاجموا الشباب بالكرابيج والعصى وقلبوا عربة الميكروفون وأحرقوها وأصيب البعض إصابات مختلفة ثم تفرق الجميع إلى منازلهم.

حدث كل هذا فى الظلام وظن المرشد وأعوانه أن المسئولين غافلون عن أمرهم لذلك فنحن نعلن باسم هذه الثورة التى تحمل أمانة أهداف هذا الشعب أن مرشد الإخوان ومن حوله قد وجهوا نشاط هذه الهيئة توجيهًا يضر بكيان الوطن ويعتدى على حرمة الدين.

ولن تسمح الثورة أن تتكرر فى مصر مأساة باسم الدين ولن تسمح لأحد أن يتلاعب بمصائر هذا البلد بشهوات خاصة مهما كانت دعواها ولا أن يُستغل الدين فى خدمة

الأغراض والشهوات وستكون إجراءات الثورة حاسمة وفى ضوء النهار وأمام المصريين جميعا. والله ولى التوفيق.

مجلس قيادة الثورة-١٥ يناير سنة ١٩٥٤.

متغيرات ما بعد المحنة:

تم حل الجماعة وقبع الإخوان فى سجون عبد الناصر سنوات. ثم خرجوا «من السجون والمعتقلات عاجزين تماما عن استيعاب المتغيرات السياسية والاجتماعية التى حدثت أثناء محنتهم كما يوضح الدكتور كمال مغيث. أو فهم التحول الذى طرأ على القوى الوطنية والديمقراطية من موقف المعارضة والمقاومة لثورة يوليو فى ظل أزمات ١٩٥٤. إلى موقف التأييد والمساندة فى عام ١٩٦٤. وفى الوقت نفسه لم يستطيعوا إدراك التغيير الاجتماعى الكبير الذى وقع أثناء وجودهم فى السجون متمثلا فى تحرير جماهير غفيرة من الفلاحين والعمال بقوانين الإصلاح الزراعى والتأميم. ومجانية التعليم... وغيرها وإنما خرجوا تملؤهم فكرة واحدة وهى الانتقام لما جرى للجماعة سنة ١٩٥٤. وهكذا بدأ الإعداد لتنظيم ١٩٦٥. الذى تبنى أفكار سيد قطب الراديكالية. وراح يبحث فى كيفية الوسائل لتجد تلك الأفكار طريقها إلى التنفيذ العملى»[١٣].

استمر الصدام بعد ذلك بين نظام حكم الرئيس الراحل عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين. وتجسد ذلك أكثر ما تجسد فى محاولة إحياء الجهاز السرى مرة أخرى عام ١٩٦٥ بقيادة سيد قطب لاستئناف عمليات العنف مرة ثانية. ولكنها انتهت بالفشل. وتم إلقاء القبض على العناصر المتورطة فى التخطيط وقُدموا للمحاكمة وحُكم على بعضهم بالإعدام وفى مقدمتهم سيد قطب. ومثّل هذا التاريخ نقطة تحول خطيرة سواء على صعيد تطور الحركة الإسلامية بعد ذلك أو فى علاقتها بالنظام السياسى»[١٤].

الإخوان والسادات:

اختفت الجماعة تماما من الساحة السياسية المصرية حتى وفاة عبد الناصر . ثم عادت إلى العمل العلنى مرة أخرى عام ١٩٧١ بعد أن أفرج الرئيس الراحل أنور

السادات عن عدد من كوادرها المعتقلين فيما عرف بمجموعة الـ ١١٨. لم يكن واضحًا ما إذا كانت الجماعة قد حافظت على بنائها التنظيمي طوال السنوات الممتدة من عام ١٩٥٤ وحتى١٩٧١. والأرجح أنها لم تتخلص منه ولكنها جمدته من الناحية الواقعية. واقتصر الظاهر منه على المرشد العام ونائبيه ومكتب الإرشاد. أما الهيئة التأسيسية فلم يكن واضحًا أنها استطاعت الانعقاد آنذاك بسبب ظروف الحظر الأمنى على الجماعة. وتشير المعلومات إلى محاولات قام بها مصطفى مشهور أحد كوادر النظام الخاص (والمرشد الخامس للجماعة فيما بعد ١٩٩٦ ـ ٢٠٠٢) ما بين عامَىْ ١٩٧٦ و ١٩٨١ لإعادة تشكيل الهيكل التنظيمى القديم للجماعة فى عدد من المحافظات. وقد جرت هذه المحاولات فى عهد عمر التلمسانى المرشد العام الثالث. وقد استطاع مشهور آنذاك أيضًا إبعاد عدد من القيادات التى كانت توصف بالاعتدال عن المستوى القيادى للجماعة لتتاح له الفرصة فى الانفراد بالقيادة. وبالتلمسانى من الناحية الواقعية. وأطلق على تلك المحاولة «مذبحة مكتب الإرشاد». وفيها تم إبعاد كل من محمد فريد عبد الخالق النائب الأول للتلمسانى وصالح أبو رقيق النائب الثانى وصالح عشماوى وكيل الجماعة[١٥].

إعادة البناء:

أدار «حركة الإخوان المسلمين العامة» «التنظيم الدولى» إبان وجود قادة الجماعة فى مصر داخل السجون. إطارٌ مؤسسى إقليمى أطلق عليه «المكتب التنفيذى للإخوان المسلمين فى البلاد العربية». وتألفت هيئة هذا المكتب فى أواسط الستينيات من رئيس (عصام العطار المراقب العام للإخوان المسلمين فى سوريا) ونائب رئيس (محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين فى الأردن) وأمين للسر (فتحى يكن رئيس الجماعة الإسلامية فى لبنان) وأمين للصندوق كويتى الجنسية. وانضم إلى عضويته كل من رؤساء التنظيمات الإخوانية القطرية العربية. فى سورية ولبنان والأردن والكويت والسعودية والعراق وفلسطين وتنظيم المصريين فى الخارج. وقد حاول المكتب أن يضطلع فى ظل غياب مكتب الإرشاد العام بوظائف «أمانة عامة». فتبنى الأردنيون تحويله إلى إطار قيادى تلزم قراراته كافة التنظيمات القطرية المنضوية فى إطاره. فى حين لم ينظر السودانيون والعراقيون إليه إلا كإطار تنسيقى أو مكتب اتصال ما بين تنظيمات مستقلة. ترتبط فيما بينها أدبيًا وليس تنظيميًا. وإزاء ذلك

عمم المكتب فى أواخر عام ١٩٦٨ على كافة التنظيمات القطرية، مذكرةً تحدد أبرز المسائل التى تختلف حولها مفاهيم الإخوان، وهى مفهوم الإخوان للعلاقة ما بين المسلمين وغيرهم على المستويات الدولية والوطنية أو القطرية، والاختيار بين الدعوة السلمية واللجوء إلى العنف، وبين السرية والعلنية، ومفهوم الشورى فى الحركة الإسلامية وفى نظام الحكم الإسلامى، غير أن هذه المذكرة لم تُبحث قط، بل رفضت بعض التنظيمات نقاشها، وحدَّدت الأولوية فى تكوين قاعدة فدائية إخوانية تحت راية حركة «فتح» فى الأردن، وقد تم تشكيل هذه القاعدة رغم معارضة التنظيمين الفلسطينى والسورى الحازمة، وقاد القاعدة الدكتور إسحاق الفرحان (الأردن)، وقامت القاعدة فى سياق جو فدائى يسارى جديد مُعادٍ لها بعمليات محدودة، ووقفت على الحياد إبان أحداث أيلول ١٩٧٠ ضد المقاومة فى الأردن، وأدّى الخلاف الداخلى حول تشكيل هذه القاعدة، وما اندمج فيه من قضايا خلافية أخرى إلى انهيار «المكتب التنفيذى» تمامًا فى سبتمبر ١٩٦٩ واستقالة عصام العطار من رئاسته، ورئاسة التنظيم الإخوانى السورى، وتجميد أمين سره فتحى يكن لنشاطه، وقد ترافق انهيار المكتب مع انقسام التنظيم الإخوانى السورى إلى ثلاثة أجنحة متصارعة، ووقوع انشقاق حاد فى التنظيم العراقى، واختيار التنظيم السودانى لسياسة إخوانية سودانية مستقلة تمامًا عن التنظيم العام، وجمود نشاط الجماعة الإسلامية فى لبنان، وفصل التنظيم الأردنى للدكتور إسحاق الفرحان المسئول عن القاعدة الفدائية الإخوانية، لقبوله منصب وزير فى الحكومة الأردنية إثر أحداث سبتمبر ١٩٧١ الشهيرة.

هذا الواقع واجه المرشد العام حسن الهضيبى إثر الإفراج عنه فى عام ١٩٧١، تردٍّ على المستوى التنظيمى، وانقسامات فى كل قطر، وفى ظل سريان قرار حلّ الجماعة فى مصر، والاعتراف بعودتها فعليًا دون منحها أى سند قانونى، تحدَّدت أولوية الهضيبى فى إعادة البناء التنظيمى لـ «حركة الإخوان المسلمين العامة» أى للتنظيمات القطرية الإخوانية، وإخضاعها لسلطة مكتب الإرشاد العام، باعتبار أن «مبايعة» هذه التنظيمات لـ «المرشد العام» لم تزل سارية[٦٦].

شكَّل الهضيبى لجان حصر للعضوية فى كل من الكويت والسعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الأوروبية، وانتهز موسم الحج فى مكة عامَىْ ١٩٧٢ و١٩٧٣ للاجتماع بالقيادات الإخوانية القطرية العربية، وعقد أول مؤتمر قيادى لها، غير أن الهضيبى كان أضعف حلقة فى القيادة

الإخوانية المصرية، إذ كانت سلطته كمرشد عام لدى العديد من قادة التنظيمات الإخوانية القطرية، سلطة رمزية تتصل بالنواحي التاريخية والمعنوية والروحية. وتجلّى ضعف سلطة الهضيبي ومحدوديتها في رفض الأجنحة المتصارعة في التنظيم السوري لمشروعه في تحقيق وحدة التنظيم وتجاوز انشقاقاته. فلم تتمكن القيادة المصرية من إعادة بناء التنظيم السوري، وإجراء انتخابات قاعدية فيه إلا في عام ١٩٧٤. غير أن التحدي الأكبر للمركزية المصرية في الجماعة جاء من التنظيم الإخواني السوداني، إذ تقدم هذا التنظيم (د. حسن الترابي) في نهاية عام ١٩٧٢ بمشروع يضمن الاستقلال المحلي الواسع لكل تنظيم قطري، ويوحد التنظيمات القطرية حول وظائف مركزية محددة، مع ترك كافة الشؤون الأخرى للتشاور المسبق. ورغم عجز الهضيبي فإن القيادة المصرية رفضت هذا المشروع، ودعت إلى الدمج العضوي والتوحيدي تحت قيادة مكتب الإرشاد العام وفق قانون «حركة الإخوان المسلمين العامة» الذي تم اعتماده عام (١٩٤٦)، مع اعتماد مشروعات أخرى تعترف نسبيًا باللامركزية وتعطي نوعًا من السلطة للتنظيمات القطرية. إلا أن التنظيم السوداني لم يوافق على هذه المشروعات التي رأى أنها لا تزال تقوم على اشتراط البيعة للمرشد العام، والاندراج التنظيمي الكامل. وأدى ذلك إلى انشقاق التنظيم السوداني عن التنظيم العام للإخوان المسلمين.

الانتشار:

لم يبشـر الوضع العام للتنظيم الدولي بخير. الأمر الذي أدى إلى تكثيف التوجه نحو الداخل (مصر)، لذا لجأ رجال النظام الخاص في الجماعة، وبخاصة بعد وفاة الهضيبي (١٩٧٣) إلى خطة تهدف إلى ضم شباب الجماعات الدينية، الذي بدأ ينتشر في الجامعات المصرية عقب هزيمة ١٩٦٧، في محاولة جادة لإعادة بعث الجماعة من جديد عبر ضخ دماء جديدة داخل أطرها التنظيمية، أغلب شرائحها من الشباب.

فقد أحدثت هزيمة ١٩٦٧ شروخًا نفسية عميقة خاصة لدى هذا الجيل، وأخذ ينمو داخله شعور بأن البعد عن الله وانطفاء جذوة الإيمان كانا سببًا رئيسًا للهزيمة.

وبدأت مجموعات من المحسوبين على التيارات اليسارية والماركسية والناصرية في التحول إلى ساحة الأفكار الدينية، أمثال خيرت الشاطر الذي كان أمين اتحاد طلاب جامعة الزقازيق آنذاك عام ١٩٦٨ (النائب الثاني للمرشد العام لجماعة الإخوان حاليا).

فى هذا التوقيت بدأ تشكيل أولى خلايا تنظيم الفنية العسكرية وهو عكس ما عُرف عن التنظيم من أن تشكيله بدأ عام ١٩٧٣. حيث يقول حسن الهلاوى أحد أعضاء التنظيم فى مصر فى نقاش أجريناه معه عام ١٩٩٥ فى سجن مزرعة طُرّة: «كان عمرى عندما وقعت هزيمة ١٩٦٧ سبعة عشر عاما. وكنت طالبا فى مدرسة السعيدية الثانوية وكان يزاملنى فيها كارم الأناضولى وسعد دربالة. وكنا ندعو الناس للتمسك بالدين بصفة عامة والجهاد ضد الاحتلال الإسرائيلى وإقامة الدولة الإسلامية بعد طرد اليهود من فلسطين».

ويضيف: «من هنا جاء التفكير فى تشكيل تنظيم عسكرى للقضاء على نظام الحكم والوصول للسلطة وإقامة الدولة الإسلامية التى نسعى من خلالها لتحقيق تلك الأهداف»(١٧).

وللدكتور أيمن الظواهرى شهادة مهمة فى هذا الإطار نرصدها من كتابه «فرسان تحت راية النبى». حيث يحدد من خلالها طبيعة المتغيرات العاصفة التى لحقت بالمجتمع المصرى فى أعقاب هزيمة ١٩٦٧. ويكشف عن بلورة مناخ جديد أتاح الفرصة لازدهار وانتشار الأفكار والتوجهات ذات الطابع الدينى.

يعتبر الظواهرى هزيمة ١٩٦٧ حالة من «عودة الوعى» إلى المجتمع المصرى. بعد أن بدأ أبناء الشعب فى العودة المتسارعة إلى الإسلام. فقد: «اشتد عزم الحركة الجهادية التى أدركت أن الخَصْم اللدود كان صنما صنعته ماكينة الدعاية الضخمة وحملة البطش والاستقواء ضد الإسلاميين»(١٨).

ويصف الظواهرى متغيرات تلك الفترة قائلا: «أضافت الأحداث عاملًا خطيرًا أثّر فى مسار الحركة الجهادية فى مصر. ألا وهو نكسة ١٩٦٧. وسقط الرمز جمال عبد الناصر. الذى حاول أتباعه أن يصوروه للشعب على أنه الزعيم الخالد الذى لا يُقهر»(١٩).

ويضيف: «تحول الزعيم الباطش بخصومه المهدد المتوعد فى خطبه إلى إنسان يلهث وراء حل سلمى يحفظ له شيئًا من ماء وجهه». الأمر الذى دفع بالحركة الجهادية إلى إدراك أن «الصنم قد نخر فيه السوس حتى أوهنه. ثم مادت به الأرض من تحته بزلزال النكسة. فخرَّ على أنفه منتكسًا وسط ذهول كهنته وهلع عبّاده. فاشتد عزم الحركة الجهادية وأدركت أن خصمها اللدود كان صنمًا صنعته آلة الدعاية الضخمة وحملة البطش والاستقواء على العُزّل والأبرياء»(٧٠).

وينابع الظواهرى: ثم تلقى الحكم الناصرى الضربة القاضية بموت جمال عبد الناصر بعد ثلاث سنوات من النكسة. عاشها وهو يعانى من آثار الهزيمة. بعد أن تحطمت أسطورة زعيم القومية العربية الذى سيلقى بإسرائيل إلى البحر[٧١].

«ولم يكن موت جمال عبد الناصر موتًا لشخص. وإنما كان - أيضًا - موتًا لمبادئه التى أثبتت فشلها على أرض الواقع. وموتًا لأسطورته الشعبية التى تهشمت على رمال سيناء».

وفى هذا السياق. يمكن رصد عدة ملاحظات مهمة:

أ- أدت الهزيمة إلى تغيير ملموس فى المزاج الشعبى المصرى. وقادت الكثيرين إلى المزيد من التشبث بالدين. عبر ممارسات مختلفة. لتحقيق درجة من التوازن.

ب- ازدياد وتصاعُد النبرة الدينية فى الخطاب السياسى للرئيس عبد الناصر ، وفى كافة مؤسسات السلطة. وهو ما يعبر عن التوافق مع المزاج الشعبى من ناحية. ويكشف عن رغبة فى استثمار الدين والمشاعر الدينية الفياضة للتحايل على الآثار السلبية للهزيمة من ناحية أخرى.

ج- شروع السادات. نائب الرئيس. فى إجراء اتصالات مع عدد من رموز جماعة الإخوان المسلمين. بمعرفة عبد الناصر ، ولم تتوقف هذه الاتصالات إلا بعد رصدها أمنيا. وهو ما يعنى انتفاء الهدف منها[٧٢].

ولهذا فلم يكن موت عبد الناصر نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة مغايرة إلى درجة القطيعة. ذلك أن السادات قد قاد تلك المرحلة على طريق عبد الناصر وفق أسلوبه الخاص. لكنهما - معا - كانا يتفقان فى التعبير عن تأثرهما بالمناخ الموضوعى العام.

اتصالات سرية:

لقد بدأ السادات اتصالاته «السرية» مع الإخوان المسلمين قبل رحيل عبد الناصر. وبتكليف شخصى مباشر من الرئيس. ففى كتابه: «عرفت السادات». يقول الدكتور محمود جامع إن السادات حاول تحقيق مصالحة تاريخية مع الإخوان المسلمين. وأبلغنى أنه أخبر عبد الناصر بما سوف يقوم به من اتصالات.

ويضيف الدكتور جامع: كانت الاجتماعات تستمر فى منزلى إلى الواحدة صباحًا. تقريبًا. وكان السادات يحضر بسيارة عبد الناصر ، وقد كانت السيارة الوحيدة.

وقتها، المزودة بتليفون، ولاسلكى من الخارج يميزها. كان عبد الناصر فى زيارة للسودان، وكان السادات يستخدم سيارته، حتى يمكن الاتصال به، فى أى وقت؛ لأنه كان رئيس الجمهورية بالإنابة.

وقد تصادف أن مر من أمام منزلى اللواء إبراهيم حليم، مفتش مباحث أمن الدولة، ولاحظ وجود سيارة رئيس الجمهورية، فسأل وعرف أنها هى فعلًا، وسارع بكلف الرائد حامد محمد أحمد بمراقبة منزلى، ومعرفة ما يدور بداخله، بعد أن عرف أن السادات يجتمع عندى، كل ليلة، بعدد من الرموز والقوى السياسية.

ثم ذهب إبراهيم حليم، وأخبر اللواء شعراوى جمعة، وزير الداخلية الذى غضب كثيرًا، وقال ما معناه كيف أنه وزير داخلية ولا يعرف تحركات ولا خط سير رئيس الجمهورية بالإنابة[٧٣].

ويمكن أن نستكمل شهادة الدكتور جامع من خلال ما كتبه اللواء فؤاد علام، فى كتابه «الإخوان وأنا»: حيث يؤكد علام أن هذه الاتصالات السرية مازالت لغزًا غامضًا حتى الآن، رغم أن من صنعوها وشاركوا فيها مازال بعضهم على قيد الحياة .. لكنهم يرفضون الحديث عنها أو كشف أسرارها، ويؤثرون السلامة.

ويضيف علام: أنه أثناء المتابعة الدقيقة والقلقة لمنزل محمود جامع، حضرت سيارة ملاكى يقودها سائق وشخص يجلس فى المقعد الخلفى، نزل ودخل مباشرة إلى البيت.. كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة لنا.. إنه السيد أنور السادات النائب الأول لرئيس الجمهورية.

استمر اللقاء قرابة ساعتين، ولم نعلم شيئًا مما دار فيه؛ لأن منزل الدكتور جامع لم تكن فيه أجهزة تسجيل أو تنصُّت.. والغريب أن اللقاءات السرية تكررت بنفس الأشخاص ونفس السيناريو ثلاث مرات فى غضون أسبوعين.. ثم مرة رابعة فى منزل السادات بميت أبو الكوم.

ويضيف علام: شرعنا فى اختراق هذه التجمعات وتسجيل تلك اللقاءات الغريبة.. ولكن كان قرار شعراوى جمعة وزير الداخلية فى ذلك الوقت هو أن نتابع ونرصد عن بُعْد ونحدد أسماء كل العناصر التى تحضر الاجتماعات، وشدَّد على عدم اختراق هذه الاجتماعات إلا بتعليمات مباشرة منه.

وكانت المفاجأة أن الاجتماعات توقفت بعد إخطار شعراوى، ولم نرصد أية اتصالات أخرى بين أفراد هذه المجموعة أو بينهم وبين السادات.. وضاع منا الخيط الثمين الذى كنا بدأنا نجذبه.

ويؤكد علام على أنه التقى بالدكتور محمود جامع بعد ذلك بسنوات وسأله عن هذه اللقاءات.. وعلم منه أنه تقرر إيقافها فورًا بعد أن وصلته رسالة من شعراوى جمعة بإيقاف هذه الاتصالات، وإلا فسيعرض الأمر على الرئيس عبد الناصر.

وأضاف علام أنه لا يعلم دقة هذه الرواية، مشيرا إلى أن الدكتور جامع وحده هو من يتحمل مسئوليتها وهو على قيد الحياة حتى الآن.

ولفت علام إلى أنه فهم من جامع أن الهدف من هذه الاجتماعات كان محاولة السادات استقطاب الإخوان المسلمين وربطهم به، تحت شعار الوحدة الوطنية فى تلك الفترة، سعيا نحو تجميع كافة القوى السياسية فى جبهة واحدة استعدادا للمعركة.

ويعلن علام عن اندهاشه مؤكدا على أنه لا يعرف حتى الآن كيف أُبلغت للدكتور جامع رسالة شعراوى جمعة ولا من الذى قام بتوصيلها.. مضيفا أن اللقاءات كانت على درجة عالية من الأهمية والسرية؛ لأنها كانت تعقد أثناء الليل وتحضرها القيادات الإخوانية المهمة مثل عباس السيسى أحد القيادات فى الغربية.. وكان السادات يأتى بدون حراسة وبسيارته الخاصة حتى لا يلفت الأنظار[٧٤].

لم تكن الاتصالات «السرية» بين السادات والإخوان بعيدة عن علم عبد الناصر ورصد الأجهزة الأمنية، لكن السادات الرئيس يبدو أنه اختلف عن السادات النائب، فقد اتخذ مسارا جديدا فى علاقته مع الإخوان، وفى تحالفاته مع الاتجاهات الدينية الجديدة التى تبناها وشجعها وسعى إلى استثمارها لتحقيق أهدافه السياسية.

كانت الحركة الطلابية اليسارية صداعا فى رأس السادات، ووصل الصداع إلى ذروته مع اعتصام «الكعكة الحجرية» الشهير فى ميدان التحرير عام ١٩٧٢، وهو الاعتصام الذى شاركت فيه مجموعة كبيرة من الطلاب الشيوعيين والناصريين واليساريين بشكل عام؛ إضافة إلى مجموعة أخرى من الشعراء والكتّاب والمثقفين واستمر الاعتصام لمدة ٤٨ ساعة تقريبا احتلت فيه هذه المجموعات الميدان بصورة أوحت لوكالات الأنباء العالمية بأن نظام حكم السادات فى خطر؛ الأمر الذى دفع بأجهزة الأمن إلى اقتحام الميدان وتفريق المعتصمين وإنهاء الأزمة.

اليسار هو الخطر الحقيقى:

منذ هذا اليوم شعر السادات بأن الخطر الحقيقى على نظام حكمه يأتى من اليساريين والشيوعيين والناصريين؛ خاصة الطلاب منهم لأنهم يسيطرون على

الجامعــات عن طريق الاتحادات الطلابيـة.. ومن هنا فكـر الســادات فـى إنشــاء تيار دينـى وسـط طلاب الجامعات تكـون مهمتـه ضرب التيار اليسارى.

وفـى حواره مع مجلة «المجلة» اللندنية، يوضح الدكتور محمود جامع دور الســادات فـى إنشـاء وتقوية الجماعات الدينية: حيث دعاه السادات للقاء منفرد فـى منزله عقب التخلـص من مجموعة ١٥ مايو وأســرَّ له بعــدم ارتياحه لتنامــى التيارين: الناصرى والشيوعى فـى الجامعات.

وقال له ما نصه: «يا محمود العيال الناصريين والشيوعيين هايتعبونى فـى الجامعـة»، وأردف: «أنا عايز نربى شباب مسلم ونصرف عليهم ويصبحوا ركيزتنا فـى الجامعة».

وبالفعل أوكل إلىّ مع محمد عثمان إسماعيل تلك المهمة وحدد له مخصصات مالية للإنفاق عليها، على أن أتولى «أنا» مهمة جامعات الوجه البحرى، ويتولى عثمان إسماعيل مهمة جامعات الوجه القبلى انطلاقا من أسيوط التى كان محافظًا لها آنذاك وكان معروفا بعلاقاته القوية والمتميزة فـى أوساط شبابها.. وأعطى السادات لمحمد عثمان إسماعيل صلاحيات مطلقة لتنفيذ هدفين:

الأول: خلق تيار إسلامى يوازى الاتجاه اليسارى فـى المجتمع ككل.

والثانى: أن يكون هذا الشباب هو أداة لضرب الطلبة الناصريين والشيوعيين داخل الجامعات[٧٥].

دور الاتحاد الاشتراكى:

يقول اللواء حســن أبو باشــا فــى مذكراته: «بالفعــل بدأت أمانــة تنظيم الاتحاد الاشــتراكى بقيادة محمد عثمان إسماعيل فـى إنشــاء ودعم تلك الجماعات التى بدأ تشــكيلها فـى الكليات الجامعية المختلفة مســتخدما جميع الإمكانات والأســاليب. حتى وصل الأمر إلى حد دفعها إلى الصدام مع العناصر الماركســية لدى أى مناســبة يُتاح لها فيها أن تختلق مثل هذا الصدام».

ويضيف أبو باشا: أن أحد هذه القيادات فـى أمانة التنظيم اتصل ذات يوم تليفونيا بمدير مباحث أمن الدولة المرحوم اللواء سيد فهمى، وطلب منه المساعدة فـى تدبير أكبر عدد من سيارات الإسعاف لتكون جاهزة للتحرك السريع إلى جامعة القاهرة.

وكانت الإخطارات قد أشارت إلى أن ثمة تجمعات طلابية فى هذه الجامعة فى صورة مظاهرات داخل الحرم الجامعى.

وعندما استفسر مدير الجهاز من تلك القيادة عن السبب فى طلب إعداد هذا العدد الكبير من سيارات الإسعاف. كانت الإجابة أنها ستنقل الجرحى من الشيوعيين الذين ستسيل دماؤهم (على حد قوله) بعد أن يتصدى لهم أعضاء الجماعات الإسلامية..!!(٧٦).

وفى حوار أجريناه مع الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين. وواحد من القيادات الطلابية البارزة فى تلك الفترة. حاول أبو الفتوح التمييز بين الجماعات التى صنعها السادات وتلك التى تشكلت بعيدا عنه قائلا: لقد خلط البعض بين الجماعة الإسلامية التى نشأت تلقائيًا فى الجامعات بعد هزيمة (يونيو ١٩٦٧) وبين جماعة أخرى أنشأها «محمد عثمان إسماعيل» أطلق عليها اسم «شباب الإسلام». وقد بدأت هذه المجموعة فى هندسة القاهرة. وأضاف أبو الفتوح أنه من المثير للدهشة أن هذه المجموعة أنشأتها الدولة بعد أن يئست من استخدامنا أو تجنيدنا. وقد خطط النظام لهذه المجموعة أن تنتشر فى كل جامعات مصر لتحل بديلًا لتيار الجماعة الإسلامية المرتبط فكريًا بالإخوان فى ذلك الوقت ـ حيث لم نكن قد ارتبطنا تنظيميًا ـ إلا أنها لم تمكث أكثر من عامين على الأكثر واندثرت تمامًا(٧٧).

ويقدم الدكتور أيمن الظواهرى فى المرجع السابق الإشارة إليه. رؤية مهمة لجيل الرواد الذين ساهموا فى صنع التيار الدينى فى مصر. حول التطورات الجديدة التى صاحبت انتقال السلطة إلى السادات حيث يقول: «كان تولى أنور السادات للحكم بداية لتحول سياسى جديد فى مصر . فقد انتهى العصر الروسى وبدأ العصر الأمريكى.

وككل تحول فإنه يبدأ وئيدًا ضعيفًا. ثم لا يلبث أن يتقوى شيئًا فشيئًا وتتضح معالمه أكثر فأكثر مع مرور الوقت.

بدأ أنور السادات بإزاحة بقايا النظام القديم. وكانت أقوى أسلحته فى مقاومة تلك البقايا هى إتاحة بعض من الحرية للشعب المكبوت.

وما إن ارتفع الضغط قليلا عن الحركة الإسلامية حتى خرج المارد من القمقم. واتضح مدى النفوذ الشعبى الكاسح للإسلاميين. واكتسح الشباب المسلم الغالبية الساحقة من مقاعد اتحادات طلاب الجامعات والمدارس الثانوية فى سنوات معدودات. وبدأت الحركة الإسلامية زحفها نحو النقابات.

وبدأت دورة جديدة من النمو للحركة الإسلامية. ولكنها هذه المرة لم تكن تكرارًا

لما سبق، ولكنها كانت بناء عليه واستفادة من خبرته ودروسه وأحداثه. فقد بدأت الحركة الإسلامية خوض هذه الحلقة الجديدة من حلقات نموها، وقد انتشر بين شبابها وعي عميق بأن العدو الداخلي لا يقل خطورة عن العدو الخارجي، وكان هذا الوعي يتنامى بقوة مستندًا إلى أدلة شرعية واضحة وخبرة عملية تاريخية مريرة»[٧٨].

السادات لم يصنع الاتجاه الإسلامي، ممثلا في جماعة الإخوان وغيرها من الجماعات الدينية، لكنه توافق مع طبيعة المناخ السائد بعد هزيمة ١٩٦٧، وسعى إلى استثمار الأمر لمصلحته ولتقوية سلطته المهتزة في مواجهة أعدائه الأكثر شراسة: ما اصطلح على تسميته بمراكز القوى، والحركة الطلابية اليسارية في الجامعة بقيادة الناصريين والشيوعيين.

حسم السادات معركته مع مراكز القوى في مايو ١٩٧١، وبعد انتصاره عليهم ركز جهوده لمواجهة الحركة الطلابية المتصاعدة، والتي وصلت إلى قمة خطورتها وقوتها عند احتلالها لميدان التحرير . واقعة الكعكة الحجرية، بما يمثل تهديدا سافرا صريحا للدولة وهيبة السلطة والرئيس.

بعد ساعات قليلة من الواقعة التي استفزت السادات وأثارت غضبه، اجتمع الرئيس مع مرشد الإخوان السجين حسن الهضيبي، وسرعان ما تم الإفراج عنه وعن قيادات ورموز بارزة في حركة الإخوان، وتمت الصفقة التي يبحث كل طرف من طرفيها عن مصلحة خاصة مختلفة: السادات يراوده كيفية مساعدة الإخوان له في مواجهة الحركة الطلابية اليسارية المعارضة، والإخوان يبحثون عن أمل لبعثهم من جديد.

اتفق السادات مع الإخوان، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: أي إخوان اتفق معهم وعقد صفقته؟، وما الأهداف الحركية الحقيقية التي راهنت عليها الجماعة؟!.

كان المستشار حسن الهضيبي مرشدا رسميا وزعيما علنيا شرعيا، لكن الحركة كانت منقسمة بين اتجاهين: أولهما معتدل يمثله عمر التلمساني، وثانيهما متشدد يتجسد في رجال النظام الخاص وفي مقدمتهم كمال السنانيري ومصطفى مشهور، الأول كان في الواجهة مع السادات والآخر كان يدير كل شيء من وراء ستار . وظل الوضع هكذا حتى اغتيال السادات، عندما استطاع التلمساني إقناع جيل الشباب بتطليق فكرة العنف بشكل كامل وإلى الأبد، مستبدلا بها فكرة تقويض المجتمع المدني عبر السيطرة الكاملة على مؤسساته، وفي مقدمتها النقابات والأحزاب والبرلمان[٧٩].

مازلنا نتابع السيناريو المرسوم.. فقد نجحت أمانة التنظيم بالاتحاد الاشتراكى فى إقامة المخيم الطلابى الأول بجامعة القاهرة عام ١٩٧٣، وحضره من قادة الجماعة الإسلامية آنذاك كل من: عبد المنعم أبو الفتوح وعصام العريان من القاهرة، وإبراهيم الزعفرانى وخالد داود من الإسكندرية، وخيرت الشاطر من المنصورة، ومحيى الدين أحمد عيسى وأسامة حافظ وكرم زهدى من المنيا، وصلاح هاشم من سوهاج، وعلى عبد الحكيم وحسن يوسف وعبد المتعال عبد الواحد من أسيوط. وكان هؤلاء هم أول قطفة لما سُمى بالجماعة الإسلامية آنذاك.

وراح عدد كبير من المشايخ الذين حضروا ذلك المخيم يجوبون الجامعات ملتحمين بطلاب الجماعة الإسلامية التى أعلن عنها فى المخيم.. مشايخ من جميع الاتجاهات:

من السلفيين الشيخ ناصر الدين الألبانى، ومن الأزهر الشيخ أسامة عبد العظيم، ومن جماعة التبليغ الشيخ إبراهيم عزت، ومن العلماء المشهورين آنذاك الشيخ الشعراوى والقرضاوى والغزالى، ومن الإخوان كان عمر التلمسانى وعبد الحميد كشك، وبعض المشايخ المستقلين كالشيخ المحلاوى والشيخ حافظ سلامة.

ونعود إلى قطار الجماعة الإسلامية الذى استمر فى طريقه ليخرج كما يرصد اللواء حسن أبو باشا فى مذكراته خارج أسوار الجامعات، حيث العديد من المدن والقرى فى محافظات مصر المختلفة، مدعما بقوة الدولة من جهة ودعم الدعاة وعلماء الدين من كافة الاتجاهات، واقترنت تلك الخطوة بنمو عدد من الظواهر الهامة نشير إلى بعضها فى النقاط التالية:

الأولى: أن حركة جماعة الإخوان الفكرية والتنظيمية بدأت تعود إلى الساحة مرة ثانية، منذ عاد من الخارج أعداد غفيرة من كوادرها الذين حققوا ثروات فى بلدان المهجر ليضيفوا إليها قوة اقتصادية طاغية، كما أعادت الجماعة إصدار مجلة الدعوة بعد توقف عشرين عاما لتكون منبرا إعلاميا هاما للدعوة إلى أفكارها وتبنِّى مواقفها من كافة القضايا والإعلان عنها، ثم لتبدأ ثانية فى تنظيم شُعبها على مستوى المحافظات.

وكانت الظاهرة الثانية هى بداية ظهور جماعات جديدة أكثر تطرفا تحت مسميات أخرى(٨٠).

أما الظاهرة الأخيرة: فهى تحول الجماعات الإسلامية التى انتشرت فى جميع المحافظات إلى مفرخة يتنافس على استقطاب عناصرها جميع التنظيمات الدينية على الساحة وفى القلب منهم جماعة الإخوان المسلمين، وتطورت الأمور لكى تصبح

هذه الجماعات هى أداة هذه التنظيمات على المستوى القاعدى فى الجامعات وخارجها فى القاهرة وباقى المحافظات.

الاستيلاء على اتحادات الطلاب:

وصل الأمر عام ١٩٧٧ إلى حد فوز كوادر الجماعة الإسلامية فى ثمانى جامعات مصرية بإجمالى عضوية الاتحادات الطلابية من أصل اثنتى عشرة جامعة كما يوضح المهندس أبو العلا ماضى فى محضر نقاش أجريناه معه عام ٢٠٠٠. مضيفا أن الجماعة فازت فى الجامعات الأربع الأخرى بنصف المقاعد[٨١].

كانت مرحلة الاتحادات الطلابية أهم مرحلة من مراحل نمو الجماعة الإسلامية؛ حيث حدث فيها ـ كما يقول أبو العلا ماضى ـ انتشار واسع جدا. وبدأت الجماعة تستخدم أسلوبا جديدا فى العمل مع الطلبة. كتوزيع الحاسبات الآلية بأسعار رمزية وشراء وسائل المواصلات الرخيصة مثل الدراجات. والضغط على الجامعات لإحضار وسائل لنقل الطلاب من خارج الجامعة وتقديم وجبات بسعر رمزى للطلبة.

ووصل الأمر ـ كما يؤكد ماضى ـ إلى التدخل لإنصاف طالب ظُلم فى نتيجة امتحان بأن تتم إعادة التصحيح وتخرج النتيجة لصالحه. كل هذا ساعد فى التفاف الطلاب حول الجماعة الإسلامية. هذا التنظيم الذى ساعدته ظروف كثيرة فى النمو؛ ليست كلها من تدبير وصناعة السادات. فقد استطاعت هذه الجماعات وبذكاء أن يتوحدوا فى بعض القضايا القومية مع وجدان الناس فى الشارع؛ فكانت مواقفهم العنيفة ضد وجود شاه إيران فى مصر ورفضهم زيارة السادات للقدس. كذا وقوفهم ضد اتفاقية السلام مع العدو الصهيونى[٨٢].

التلمسانى يخدع السادات ويجند شباب الجماعة الإسلامية:

يقدم عبد المنعم أبو الفتوح. فى محضر نقاش أجريناه معه. شهادة مهمة حول بداية وكيفية ارتباط شباب الجماعة الإسلامية آنذاك بالإخوان. مشيرا إلى أنه لا يستطيع أن يذكر تاريخًا محددا باليوم والساعة لمثل هذا الارتباط التنظيمى. ولكنه يضيف: «لقد بدأ الارتباط بمجموعة قليلة لا تزيد على أصابع اليد الواحدة كانت تربطهم علاقة مودة بعدد من قادة الإخوان. فى مقدمتهم الأستاذ عمر التلمسانى

والدكتور أحمد الملط والأستاذ مصطفى مشهور»، ويضيف: «بدأ الأستاذ التلمساني يدعونا للقائه والحديث معه وظلت هذه اللقاءات مستمرة حتى أصبحنا بشكل عملي جزءًا من حركة الجماعة في نهاية عام ١٩٧٤ مطلع عام ١٩٧٥»[٨٣].

بالطبع لم تكن الحكومة التي أبرمت صفقة مع الجماعة حول مواجهة التيار اليساري في الجامعات تدري شيئا عن هذا النشاط التجنيدي الذي يقوم به قادة الإخوان، وفي مقدمتهم الرجل العاقل «عمر التلمساني».

وحول المعلومات التي تؤرخ لبداية الانخراط الفعلي لكوادر الجماعة الإسلامية داخل الأطر التنظيمية للإخوان بأواخر عام ١٩٧٩، قال أبو الفتوح: هذا صحيح إذا كنت تتحدث عن الجاميع ولكن الرؤوس كما قلت انضموا في نهايات عام ١٩٧٤ وكنت واحدا منهم، ولكننا كتمنا هذا الموضوع طوال سنوات عدة خشية أن نُواجَه بعنف من قِبل النظام الذي فتح الطريق بالفعل أمام قادة الإخوان للعمل، لكنه ليس على استعداد لأن يكتشف أن الجماعة الإسلامية المنتشرة في جميع جامعات مصر والتي كان السادات قد أعطاها الحرية الكاملة لتصنع توازنًا سياسيًا مع اليساريين داخل الجامعة، قد أصبحوا أعضاء في جماعة الإخوان التي كان يعتبرها السادات وكانوا هم يعتبرون أنفسهم بديلًا شرعيًا للسلطة.

وعدنا لنسأل: متى تم الإعلان عن ذلك؟، أجاب القيادي الإخوان: لم يتم الإعلان وإنما تسربت هذه الأخبار في أوائل عام ١٩٧٩ وغضب البعض من إخواننا غضبًا شديدًا، ولكننا استطعنا إصلاح ذات البين مع بعضهم لاسيما في القاهرة والوجه البحري، ولكننا لم نستطع إصلاحه مع الآخرين في وجه قبلي خاصة مجموعة كرم زهدي وناجح إبراهيم التي أصرت على موقفها الرافض تمامًا لفكرة دخول الإخوان، باعتبار أن الجماعة - على حد تعبيرهم - تركت فريضة الجهاد وهادنت السلطة[٨٤].

تحولات أساسية:

يأتي عام ١٩٧٩ ليحمل عدة تحولات أساسية داخل التيار الإسلامي الشبابي في مصر:

أولها: قرار الجماعة الإسلامية بتوحيد صفوفها واختيار أمير عام لها هو حلمي الجزار.

ثانيها: ظهور معارضة الجماعة لتصرفات السادات: خاصة معاهدة الصلح وما نتج عن ذلك من اعتقال عدد كبير منهم.

ثالثها: محاولات الإخوان تجنيد أبرز أعضاء هذه الجماعة، فى محاولة لضم هذا التكتل البشرى الشبابى الضخم إلى صفوفها.

رابعها: بحث بعض قادة الجماعة الإسلامية عن دور خارج الجامعة؛ خاصة بعد التخرج.

خامسها: ميلاد فكرة العنف داخل بعض أوساط هذه الجماعة؛ خاصة فى المنيا وأسيوط على يد كرم زهدى وناجح إبراهيم.

وللأمانة، فقد فطن السادات إلى كل هذه التحولات مؤخرا وحاول عن طريق توفيق عويضة أن يؤسس جماعة أخرى لضرب الجماعة الإسلامية داخل الجامعات لكنه لم يفلح. يقول محمود جامع فى المصدر السابق نفسه: «وعندما أدرك السادات الخطورة الحقيقية لتلك الجماعات كانت الأمور قد أفلتت من يده؛ فالجماعات تعددت ولجأت إلى السرية وهناك من يعرفون - وهم قليلون - أن السادات حاول فى أواخر أيامه اتباع التكتيك ذاته الذى اتبعه حين أنشأ الجماعات الإسلامية، فأتى بتوفيق عويضة الذى كان قد فصل بحكم قضائى من أمانة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وقت أن كان الشيخ الشعراوى وزيرا للأوقاف - أتى به السادات ليعينه مستشارًا لرئيس الجمهورية للشئون الإسلامية، وطلب منه تكوين جماعات لضرب الجماعة الإسلامية، وبدأت معسكرات أبى بكر الصديق الصيفية لطلاب الجامعات والتى كان يُنفق عليها من ميزانية خاصة تحت إشراف محمد توفيق عويضة، وأخذ السادات يحرص على زيارة تلك المعسكرات والالتقاء بشبابها، كما أخذ يغدق عليهم، إلا أن الأوان كان قد فات تماما»[٨٥].

وعلى الرغم من أهمية التحولات الخمسة التى حدثت عام ١٩٧٩، فإن أبرزها كان محاولة الإخوان الناجحة لضم كوادر الجماعة الإسلامية البارزين إليها... وقد بدأ الإخوان بذكاء فى استقطاب مجموعة من القيادات التى تحظى بحب وتقدير مجموعات كبيرة من أعضاء الجماعة الإسلامية .. فكان أن انضم إلى جماعة الإخوان - كما يروى أبو العلا ماضى - بين - ١٢ - ١٥ قياديا بالجماعة، على رأسهم: عبد المنعم أبو الفتوح وعصام العريان وخيرت الشاطر وأنور شحاتة ومحيى الدين أحمد عيسى وأبو العلا ماضى. ولقد ساعد دخول هذه العناصر فى انضمام أعداد كبيرة أخرى من أعضاء الجماعة الإسلامية إلى «الإخوان»، وهذا ما أثار حفيظة بعض كوادر الجماعة وعلى

رأسهم: كرم زهدى وفؤاد الدواليبى وأسامة حافظ وعاصم عبد الماجد وناجح إبراهيم وعلى الدينارى وطلعت فؤاد قاسم.. وآخرون ساءهم خيانة رفاقهم لهم ودخولهم فى التنظيم الذى طالما رفضوا الانضمام له، تحت دعوى أنه تنظيم مسالم وموالٍ للسلطة وفقد شرعيته عندما تخلى عن «جهازه الخاص» وقبل العمل الشرعى ـ من وجهة نظرهم ـ.

وهنا يجب التأكيد ومن منطلق الإنصاف والنزاهة البحثية على أن خلافات كبرى وقعت بين الفريقين.. الفريق الذى انضم للإخوان والفريق الذى ظل يحمل اسم الجماعة الإسلامية.. مضافًا إليها تعبير «نحو فهم سلفى» لتمييزها عن الجماعة الإسلامية التى تحمل شعار الإخوان (المصحف وسط السيفين المتقاطعين)، ووصل الخلاف حد اقتسام المساجد فى المحافظات: خاصة فى المنيا وأسيوط والدخول فى معارك دموية بالجنازير والأسلحة البيضاء حول من يؤم صلاة العيد التى كانت تتم عادة فى الخلاء، حتى تم الاتفاق على أن يؤمها أحد مشايخ الجمعية الشرعية حسمًا للخلاف.

وقد كان لنجاح تجربة الجماعات الدينية فى الجامعات العامل الأهم فى طرح أعضائها وقياديِّيها السؤال الذى بدا منطقيًا آنذاك: ماذا بعد التخرج فى الجامعة؟!

الاجتهاد فى الإجابة عن السؤال السابق أسفر عن صدام متوقع، بين المتشبثين بالاستقلالية والعمل المنفرد بعيدًا عن مظلة الإخوان، وبين الاتجاه الذى يحبذ الانخراط فى صفوف الإخوان والعمل من خلالهم[٨٦].

لماذا رفض بعض شباب الجماعات دخول الإخوان؟

يجيب عن هذا السؤال الدكتور أيمن الظواهرى فى كتابه «الحوار مع الطواغيت مقبرة الدعاة» حيث يقدم من خلاله رؤية كافة الجهاديين من كوادر الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد آنذاك لجماعة الإخوان، ويروى الظواهرى من خلال تلك الرؤية قصة الحوار بين الإخوان والحكومة كنموذج للإدانة والتشهير . مشيرًا إلى أن: «الناظر فى تاريخ الحركة الإسلامية القريب يرى كيف سقطت جماعة الإخوان المسلمين فى فخ الحوار مع الحكومة بداية من مرشدهم الأول البنا وحتى الآن»[٨٧].

ويضيف: إن البنا لم يكن يكفِّر الملك فاروق الحاكم بغير ما أنزل الله، بل سيَّر مظاهرة من عشرين ألفًا من الإخوان لمبايعة الملك الكافر، ولما زَجَّ الملك بالإخوان فى السجون عام ١٩٤٨، لجأ البنا إلى الاسترحام والاستعطاف لا الحوار . فالتقى بالوزير

النصرانى كريم ثابت باشا رجل الملك - بوساطة الصحافى مصطفى أمين - وقال البنا إن الجماعة انحرفت باشتغالها بالسياسة. وإنها تعرض على الملك أن تعود هيئة دينية لا صلة لها بالسياسة. وأن تؤيد العرش وتحارب الشيوعية. ولم يتم للبنا ما أراده. والنهاية معلومة[٨٨].

«ثم جاء جمال عبد الناصر فاحتوى بعض قادة الإخوان. كعبد الرحمن السندى وغيره. وضرب بعضهم ببعض وفرّق الجماعة. ثم ضربها بعدما قضى منها حاجته. إذ أيدت ثورته فى البداية حتى وطّد أقدامه فى البلاد. فاستغنى عنهم وقتل قادتهم وعذّبهم عذابا يفوق التصور»[٨٩].

وظل الإخوان فى السجون حتى جاء أنور السادات إلى الحكم. وهنا يقول عبد الحليم خفاجى - أحد الإخوان - فى كتابه: «إن عمر التلمسانى أراد أن يسدّ فجوة عدم الثقة بيننا وبين المسئولين فى الدولة. وأن يفتح طريقا للتفاهم لطى هذه الصفحة السوداء. فرفع إلى المسئولين عن طريق إدارة السجن مذكرة كبيرة حول أهمية اللقاء المباشر مع من يهمهم الأمر كبديل لهذه الأساليب البربرية. فعل ذلك إعذارًا إلى الله. وتحمّل بعض العنت من قلة من الإخوان أبوا هذه الخطوة عليه». ثم خرج الإخوان من السجن وهنا يقول التلمسانى: «جاءنى فى عام ١٩٧٣م فضيلة الشيخ سيد سابق وأخبرنى أن السيد أحمد طعيمة. وكان وزيرا فى عهد السادات. جاءه وأخبره أن السادات على استعداد للقاء بعض الإخوان المسلمين المعروفين لإزالة ما فى النفوس والتعاون على خدمة الوطن. وكان ذلك قبل استبعاد الخبراء السوفيت بقليل. فرحبت بالفكرة. وذهبت إلى فضيلة المرشد حسن الهضيبى الذى كان فى الإسكندرية وأخبرته بحديث الشيخ سيد سابق معى. فقال لى إن الفكرة لا بأس بها إن صحت النوايا عند أصحابها. وكلّفنى أن أستمر فى المفاوضات».

ويشير الظواهرى إلى أن الحوار مع السلطة يؤدى دائما إلى مفاوضات. والمفاوضات بدورها تؤدى إلى تنازلات عن المبادئ[٩٠].

ويعدد الظواهرى هذه التنازلات من قِبل الإخوان قائلا:

أ - لقد أسبغ الإخوان ومن والاهم الشرعية على الحكومة الكافرة. عندما قال مرشدهم محمد حامد أبو النصر: «نحن لا نضع أيدينا أبدا فى أيدى القائلين بتكفير الحاكم».

وعندما أصدر الشعراوى والغزالى بيانهم المشئوم فى ١٩٨٩/١/١. الذى قالوا

فيه إنهم يعتقدون: (فى إيمان المسئولين بمصر، وإنهم لا يردّون على الله حكما ولا ينكرون للإسلام مبدأ) وأيد الإخوان البيان الذى يعترف بإيمان الحكام، بعد أن بايعوه عام ١٩٨٧!!.

ب - وأسبغ الإخوان الشرعية على الوسائل الكفرية التى تدين بها الحكومة، فاعترفوا بشرعية الديمقراطية التى تسلب حق التشريع من الله وتمنحه للشعب، ودخلوا مجلس الكفر المسمى بمجلس الشعب، مجلس الأرباب الذين يشرعون للناس.

وقال مرشدهم أبو النصر آنذاك: «نريدها ديمقراطية شاملة وكاملة للجميع»، وأضاف: «إن الانتخابات الوسيلة المشروعة للتغيير»، ولقد قالها من قبله عمر التلمساني.

ج - وترتب على الحوار والمفاوضات إنكار الإخوان للجهاد:

حيث قال التلمساني: «العنف وسيلة العاجزين عن الإقناع»، وأضاف: «الإخوان يؤمنون بأن التحول عن القوانين الوضعية إلى القوانين الإسلامية لا بد أن يأخذ طريقه المشروع دون عنف أو إرهاب».

ويقول حامد أبو النصر: «لم يحدث أن أقرّ الإخوان استخدام العنف ضد الحاكم»، ويضيف: «لن نأتى إلى الحكم إلا إذا استُدعينا لهذا عن طريق الانتخابات».

ويشير الظواهرى إلى أن شباب الإخوان المخدوع يعتبر هذه الأقوال من باب «التقية»، ولا يدرى أن هذا تبديل لأحكام الدين المستقرة كما بدّل اليهود والنصارى دينهم.

د - وتَرَتَّب على المفاوضات أن تحوّل الإخوان إلى عملاء للحكومة الكافرة، يسبغون الشرعية على حكمها وديمقراطيتها، وينكرون على من ينادى بجهادهم، وتحوّل الإخوان إلى طابور خامس يمزّق جسد الحركة الإسلامية بمصر ويصيب الحركة بالتخدير والشلل، وهذا ليس من عندنا بل هو كلامهم، قال مأمون الهضيبى: «إن وجود الجماعة يمثل مصلحة للحكومة: لأنها تلجأ إلينا كثيرا لضبط التيار الدينى المتطرف»، وقال التلمساني:«أنا على اتصال دائم بأجهزة الداخلية لمساعدتها فى ترسيخ الأمن»، وأضاف: «كان من فضل الله علىَّ ما ذهبت إلى كلية ثائرة لأمر من الأمور إلا وعدت موفقا، وكان جهدى موضع شكر المسئولين فى وزارة الداخلية».

ويؤكد الظواهرى رفضه لمثل هذه الحوارات والمفاوضات مع أجهزة الحكم، مشددا على أن الطريق واحد وواضح «قتال هذه الحكومة وخلعها وتنصيب خليفة مسلم»[91].

الصدام:

اتخذ عمر التلمسانى المرشد العام الثالث للجماعة موقفًا مراوغًا فيما يتعلق بالموقف من سياسات السادات تجاه القضية الفلسطينية من الصلح مع إسرائيل، قام موقف المرشد العام للجماعة على أساس تأييد مبدأ التفاوض إذا كان معناه «رد الحقوق إلى أصحابها، وعودة فلسطين» فى الوقت الذى تعارض فيه الجماعة بشكل كامل اتفاقيات كامب ديفيد، وميز التلمسانى فى نفس الوقت، ما بين مبدأ التفاوض والنتائج المترتبة عليه، فرفض أى اعتراف بوجود إسرائيل، حتى ولو أدت إليه المفاوضات جنبا إلى جنب مع عودة فلسطين، كما اتخذ موقفا واضحًا برفض التطبيع مع إسرائيل، وحذر من مخاطره، على اعتبار أنه يمكّن لـ «يهود المنطقة كلها».

إن الإقرار الشرعى بمبدأ التفاوض مع إسرائيل، ورفض ما ينتج عنه، بل رفض وجود إسرائيل ذاتها، وصولا إلى الدعوة للجهاد ضدها، هو من أبرز التناقضات التى ميزت الخطاب الإخوانى تجاه القضية الفلسطينية حتى الآن، فحاولت الجماعة فى هذا الموقف المتناقض وشبه المزدوج أن تحافظ على سياسة وضع القدم الأولى فى السلطة ووضع الثانية فى المعارضة تحت دعوى اتباع «أسلوب النصح»، من هنا جاء امتناع المرشد العام عمر التلمسانى عن تأييد الائتلاف الوطنى المعارض لسياسات كامب ديفيد فى عامَىْ ١٩٨٠-١٩٨١، واعتراضه على قرار المقاطعة العربية لمصر، ومطالبته قادة الدول العربية بتقديم بديل عن سياسات السادات السلمية بدلا من مقاطعته، فى الوقت الذى انضم فيه أحمد سيف الإسلام البنا نجل مؤسس الجماعة إلى الائتلاف المعارض للاتفاقية، فيما كانت مقالات «الدعوة» التى تهاجم الاتفاقية تتوالى، مما تسبب فى حرج وضيق شديدين للرئيس السادات خاصة أن الاتفاق بينه وبين التلمسانى لم يكن ينص على معارضة سياسات الرئيس علنا[92].

وسرعان ما حدث الصدام بين الطرفين، وشملت قياداتِ الجماعة - بمن فيهم مرشدها العام - قراراتُ اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ الشهيرة، ووجهت لها السلطة اتهامًا بتشكيل تنظيم سرى جديد، بينما كان المسرح يتم تجهيزه للقضاء على السادات بواسطة إحدى الجماعات الإسلامية المتشددة التى صنعتها أجواء ما بعد

هزيمة يونيو ١٩٦٧، ومهد لها السادات نفسه طريق التوغل داخل شرايين المجتمع المصرى. والغريب أن هذه الجماعة (الجماعة الإسلامية المصرية) كانت ممن يتهمون الإخوان بالتواطؤ مع نظام الحكم والتخلّى عن فريضة الجهاد.

عصر مبارك :

شهدت بداية الثمانينيات، وبالتحديد عام ١٩٨٢، وهو العام الذى خرج فيه قيادات وكوادر الإخوان المسلمين الذين شملهم قرار السادات فى ٥ سبتمبر ١٩٨١ بالاعتقال، من السجون: شهدت البداية الحقيقية لبناء تنظيم الإخوان المسلمين على أسس جديدة تعتمد على العلانية ونبذ السرية، إلى حد ما، والتفاعل مع المجتمع عبر أطره التنظيمية والجماهيرية المختلفة، من نقابات وأحزاب سياسية واتحادات وأسر طلابية ونوادٍ لأعضاء هيئة التدريس، وصولا إلى المشاركة فى الانتخابات البرلمانية.

ويعود الفضل فى تفعيل تلك الرؤية وهذا الاستهداف الاستراتيجى، إلى المرشد العام الأسبق عمر التلمسانى، ويشير المهندس أبو العلا ماضى، أحد أبرز الكوادر الشبابية لجيل الإخوان السبعينى، إلى أنه منذ هذا التاريخ، ١٩٨٢، بدأت أهم فترة فى تاريخ الإخوان، لعب فيها التلمسانى دورا محوريا مهما، فقد جمع الشباب حوله وبدأ يدفع بهم، وفق رؤية سياسية واعية، إلى مجلس الشعب والنقابات[٩٣].

ويضيف ماضى: «ولم نفهم وقتها لماذا كان التلمسانى يحتفى بنا ويحاول الاستقواء بهذا الجيل الشاب إلا بعد فترة طويلة، عندما أدركنا أن هناك صراعا خفيا يدور بين الرجل ورؤيته السياسية القائمة على بناء تنظيم سياسى جماهيرى علنى، وبين رؤية رجال النظام الخاص الذين يريدون تنظيما سريا لا علاقة له بالسياسة»[٩٤].

ومن هنا ارتبطت خطة الإخوان المسلمين فى بناء تنظيم سياسى جماهيرى علنى بسياسية المرشد الثالث عمر التلمسانى، الذى سعى إلى تحويل الجماعة من «النمط التضامنى» إلى «النمط التمثيلى»، والفارق بين النمطين يحدده الدكتور أسامة الغزالى حرب، فى كتابه «الأحزاب السياسية فى دول العالم الثالث» بالقول: «الجماعة التضامنية ذات طابع احتكارى تسعى للقضاء على الأحزاب الأخرى، وتتميز علاقتها مع المجتمع بطابع توجيهى، فتسعى - إذا كانت خارج السلطة - إلى تكثيف الاحتجاج بهدف الإطاحة بالنظام القائم أو الضغط عليه، أما إذا كانت فى السلطة

فإنها تدفع المجتمع نحو أهدافها. وبصياغة أخرى تتعامل الجماعة أو الحزب التضامنى مع الدستور خارجيا. وتقبل النظام القانونى قسرا وتستخدم آلياته للقضاء عليه. وحين تصل إلى السلطة تخضع الدولة برمتها إلى أهدافها. أما الحزب التمثيلى فذو طابع تعددى يسمح بالتنافس الحزبى فى إطار نسق تنافسى تعددى سياسى. ويحترم أطره الدستورية وقواعده الانتخابية»[٩٥].

سعى التلمسانى إلى تحويل الجماعة إلى مؤسسة سياسية تملكها الجماهير ، وليس تنظيما هرميا يتمحور حول ذاته ويتحكم فيه عدد من أصحاب المصالح.

وتلاقت رؤى التلمسانى مع طموحات ورغبات كوادر شباب الإخوان أصحاب الحضور الملموس فى الحركة الطلابية أثناء دراستهم الجامعية. والذين طمحوا بعد تخرجهم فى الجامعات للعب دور قيادى جماهيرى فى أوساط جديدة. من هنا كان الاهتمام بالانخراط فى انتخابات النقابات المهنية. يقول دكتور عبد المنعم أبو الفتوح. أحد أبرز رموز هذا الجيل السبعينى: «إن التلمسانى ومجموعة السبعينيات (من قادة الحركة الطلابية) كانوا هم أصحاب فكرة دخول النقابات وبعدها مجلس الشعب. وهو الأمر الذى عارضه عدد كبير من رموز الحرس القديم. ويضيف: كان كل تفكير جيلنا من شباب الجماعة منصبا على كيفية تعامل الدولة معنا بعد أحداث ١٩٨١ التى نتج عنها مقتل السادات. وإلى أى مدى ستسمح لنا بالتحرك السياسى. فلم تكن الأمور واضحة تماما فيما يتعلق بعلاقتنا بالدولة. ولكننا فكرنا مباشرة (بعد الخروج من السجون عام ١٩٨٢) فى البحث عن متنفس للعمل والتحرك وبدأنا فى عقد اجتماعات أطلقنا عليها «اجتماعات الخريجين». بدأنا اللقاءات الأولى فى كلية طب القصر العينى حيث جمعنا فيها خريجى كليات الطب أولا. ثم حضر معنا رموز من أعضاء الجماعات الإسلامية - التى تبنت خط الإخوان - من خريجى كافة الجامعات المصرية. وكانت المفاجأة أن الدولة لم تعترض طريقنا.

ويوضح أبو الفتوح أن المقصود من هذه اللقاءات كان التباحث حول أطر للعمل بعيدا عن الحقل الطلابى الذى لم يعد يسعنا. خاصة وقد تركنا الجامعة. وقد بدأت هذه اللقاءات «ودية» و«عاطفية» ثم سرعان ما بزغت من خلالها فكرة العمل النقابى ودخول انتخابات مجالس إدارات النقابات المهنية.

ويؤكد أبو الفتوح أن القرار النهائى الخاص بترشيح أنفسنا فى انتخابات النقابات المهنية جرى اتخاذه فى أواسط عام ١٩٨٣. وكانت أول نقابة خضنا فيها الانتخابات هى نقابة الأطباء. ويلفت أبو الفتوح إلى أن المثير فى الأمر أن كلية الطب كانت هى الكلية الأولى أيضا التى رشحنا أنفسنا فيها فى انتخابات الاتحادات الطلابية فى السبعينيات. ويضيف: كانت الانتخابات وقتها للتجديد النصفى ودخلنا بسبعة مرشحين ضمن اثنى عشر مرشحا ونجحنا جميعا. والغريب أننا حصلنا داخل المجلس على خمس لجان بينها الأمين العام المساعد والوكيل وأمين الصندوق ـ على الرغم من أننا كنا سبعة من أصل ٢٤ عضوا ـ كان هذا فى أبريل عام ١٩٨٤. ثم دخلنا فى ١٩٨٦ نقابة المهندسين ثم توالت انتصاراتنا داخل النقابات»[٩٦].

أسلَمة النقابات المهنية.. نقطة انطلاق:

كانت النقابات المهنية من أبرز المؤسسات التى شهدت اهتماما كبيرا من جيل السبعينيات الإخوانى منذ أوائل الثمانينيات وحتى بدايات الصدام مع الدولة. بدأ ذلك من خلال الانتخابات الرئيسة والفرعية التى شهدتها العديد من هذه النقابات فى تلك الفترة. والتى أسفرت عن سيطرة التيار الإسلامى (مثلا فى جماعة الإخوان المسلمين) على أغلب مقاعد مجالس إدارتها. بدأت هذه الظاهرة فى نقابتَى الأطباء والمهندسين. ثم تبعتها الصيادلة فى أواخر الثمانينيات. وامتدت فى بداية التسعينيات إلى واحدة من أهم وأقدم النقابات المهنية فى مصر وهى نقابة المحامين.

وترصد هالة مصطفى فى مرجع سبق الإشارة إليه ملاحظتين مهمتين حول خطة عمل الجماعة فى تلك الفترة: الأولى أن غياب التيار الإسلامى عن بعض النقابات المهنية ارتبط بتلك التى اتسمت بقوة علاقتها بالدولة من جهة. وبمحدودية اهتمامها بالقضايا العامة مقابل تركيزها على القضايا المهنية المحدودة من جهة أخرى. أى النقابات التى انخفضت فيها درجة «التسييس» وطغى عليها الطابع المهنى. والثانية. أن نجاح التيار الإسلامى فى النقابات ظل مقصورًا على عضوية مجالس الإدارة دون أن يمتد إلى منصب النقيب: حيث كان يشغله فى الغالب إحدى الشخصيات المقبولة من الحكومة رغبة من التيار الإسلامى فى تجنب أية أساليب للصدام أو المواجهة مع النظام. والاكتفاء مرحليا بتكثيف وجوده على مستوى مجالس إدارات مختلف النقابات المهنية: لتُتاح له فرصة التغلغل فيها وتوسيع قاعدة تأييده داخلها كخطوة مهمة للسيطرة الكاملة عليها بشكل تدريجى[٩٧].

تحولت النقابات المهنية عقب سيطرة التيار الإسلامى على توجهاتها إلى العمل السياسى، وقد ساعدها فى ذلك محدودية الفاعلية السياسية للأحزاب من جهة، وعدم وجود مُتنفَّس سياسى لذلك التيار بعيدا عن النقابات من جهة أخرى.

ووضح هذا الدور «السياسى» من خلال العديد من المواقف المعارضة، التى تبناها ممثلو التيار الإسلامى، إزاء توجهات الدولة فى بعض القضايا، وشكلت المؤتمرات والندوات وإصدار البيانات وتشكيل اللجان، الآليات الأساسية التى اعتمد عليها التيار الإسلامى للتعبير عن معارضته.

وفى المقابل، لجأ النظام إلى ممارسة نوع من الضغط لاحتواء المعارضة داخل النقابات المهنية خاصة من خلال منصب النقيب، وهو ما أدى إلى وقوع بعض الصدامات بين الطرفين، ومثلت هذه السياسة شكلًا من أشكال الاحتواء طوال سِنِى الثمانينيات.

النقابات المهنية.. قنوات بديلة:

أرجعت الباحثة الأمريكية «كارى ويكهام»، فى رسالة نالت بها درجة الدكتوراه من جامعة برنستون بالولايات المتحدة حول «صعود الاتجاه الإسلامى فى النقابات المهنية فى مصر».. تحول النقابات المهنية فى مصر منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضى إلى ميدان للتنافس بين القوى السياسية والاجتماعية المختلفة إلى صرامة القيود المفروضة على الحراك السياسى فى المجتمع، خاصة بعد التحول لنظام التعددية.. حيث كانت مصر هى أول الدول العربية التى تتحول من حكم الحزب الواحد إلى النظام المتعدد الأحزاب وذلك بعد فترة الاستعمار . وقد بدأ ذلك التحول فى عهد الرئيس أنور السادات فى عام ١٩٧٦. غير أن هذا الانفتاح ـ كما فى نظم حكم الفرد الواحد فى أى بلد ـ كان يتم بشكل تدريجى وغير متكامل، ففى حين تم توسيع مجال التنافس السياسى فى بعض المجالات جرى تقليصها فى مجالات أخرى[٩٨].

وعلى الرغم من التصريح لبعض أحزاب المعارضة فى عهد الرئيس السابق حسنى مبارك بالعمل وإعادة تنشيط صحف المعارضة، فإن التنافس على السلطة من خلال ميكانيكية الأحزاب السياسية ظل محل تحكم دقيق من أعلى، فقانون الطوارئ الذى وضعه السادات وجدده مبارك مكَّن النظام من إبطال الحقوق الدستورية فى التجمع والتعبير عن المصالح الخاصة، وحُجبت الشرعية القانونية عن الجماعات الإسلامية وبعض فصائل اليسار ، وتم منعها من تكوين أحزابها الخاصة فى حين تم «تفصيل»

قوانين ووضع آليات سياسية تكرس سيطرة الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم: خاصة ما يتعلق بضمان أغلبية ثلثى أعضاء البرلمان لتمرير سياسات الحزب والتمديد لمنصب رئيس الدولة.

وأخيرًا، فإن معظم القوى الكامنة والمؤثرة تظل فى يد الرئيس والجيش.

وتقرر «ويكهام» أنه خارج نطاق الأحزاب السياسية ظهرت قنوات بديلة أمكن من خلالها لقوى المعارضة أن تعبر عن آرائها، وأن تقيم من خلالها روابط خاصة مع قطاعات استراتيجية فى المجتمع المصرى.

وكانت النقابات المهنية من بين أهم هذه القنوات البديلة التى تمثل الطبقة المتوسطة فى مصر.

وترصد ـ ويكهام ـ بداية ظهور نفوذ الإخوان فى النقابات المهنية.. منذ عام ١٩٨٣..

فمنذ أواسط الثمانينيات اضطلعت النقابات المهنية بدور بارز فى السياسة المصرية، عندما سمح نظام الرئيس السابق مبارك للقوى الإسلامية بالمنافسة العلنية مع المرشحين الحكوميين أو المعارضين أو العلمانيين على رئاسة المكاتب التنفيذية للنقابات المهنية، وقد يكون السبب وراء هذا القرار تراجعًا غير مقصود من الحكومة عن مواقفها، أو يمكن أن يكون محاولة متعمدة لتوسيع قنوات «صمام الأمان» للمعارضة.

وقد استعاض الإخوان المسلمون حرمانهم من الحق فى تكوين حزب سياسى بالعمل فى إطار النقابات المهنية كطريقة بديلة للتأثير فى الحياة العامة، وعلى الرغم من كون النقابات المهنية خاضعة لقانون النقابات وتعتمد على تمويل الدولة، فإنها بحلول أواسط الثمانينيات أصبحت مسرحًا جديدًا للصراعات السياسية.

وقد نجحت جماعة الإخوان المسلمين، أكثر من أى جماعة أخرى، فى استغلال النقابات المهنية لتوثيق صلاتها بالقطاعات المتعلمة من الطبقة المتوسطة فى المجتمع المصرى[٩٩].

وتذهب د. أمانى قنديل إلى أن طموح الإخوان فى دخول انتخابات النقابات المهنية .. يأتى كتطور طبيعى لطموحات الجماعة بعد نجاحهم فى أوائل الثمانينيات فى السيطرة على الاتحادات الطلابية فى الجامعات الكبرى؛ وكذا سيطرتهم على معظم مقاعد نوادى أعضاء هيئات التدريس بالجامعات.

وبحلول أوائل الثمانينيات، سيطر الإسلاميون على اتحادات طلاب الكليات الكبرى وأندية أعضاء هيئة التدريس بها، محققين هزيمة لكل من اليساريين والموالين للحكومة على حد سواء. ومن أجل زيادة نشاط الحركة الإسلامية فى الحياة السياسية قررت قيادات الإخوان المسلمين فى أواسط الثمانينيات أن يقوموا بحملات انتخابية فى أبرز النقابات فى مصر ليكسبوا التأييد الذى زرعوه فى نفوس طلبة الجامعات. ففى عام ١٩٨٤ دخل «التيار الإسلامى» الموالى للإخوان المسلمين انتخابات نقابة الأطباء كجبهة منظمة لأول مرة. وفى خلال خمس سنوات تمكن التيار الإسلامى أو «الصوت الإسلامى» كما هو معروف فى بعض النقابات، من تحقيق انتصارات انتخابية متوالية وفرض سيطرته على المجالس التنفيذية فى نقابات الأطباء والمهندسين والصيادلة، مع تحقيق وجود قوى فى غيرها من النقابات.

ونتوقف هنا أمام تفسير روجت له جماعة الإخوان، وبعض الدوائر الإعلامية والسياسية المتفقة مع الجماعة فى الرؤى والتوجهات ينطلق من أن انتصار، وأحياناً، اكتساح، الإخوان لانتخابات النقابات المهنية خير دليل على أن الخيار الإسلامى السياسى خيار مجتمعى تسانده أغلبية الشعب.. وهذا التفسير قد يبدو لأول وهلة صحيحاً.. لكن تفحُّص هذه الانتخابات وعدد المشاركين فيها يعطى دلالات تخالف هذا التفسير.

الأقلية المنظمة :

قد نتصور أن غالبية الأعضاء يؤيدون الحركة الإسلامية، ولكن هذه ليست الحقيقة بالضرورة، فليس من السهل معرفة اتجاهات المهنيين الفكرية من نتائج الانتخابات لسبب بسيط وهو أن غالبية الأعضاء لا يُدْلون بأصواتهم. فعلى سبيل المثال، عند انتصار التيار الإسلامى فى نقابة المحامين عام ١٩٩٢ لم يشارك فى الانتخابات سوى ١٠٪ فقط من الأعضاء البالغ عددهم ١٤٠ ألفاً، ولم يكن هناك سوى ٤٤ ألف عضو أو ما يعادل أقل من ثلث الأعضاء قد سددوا اشتراكاتهم السنوية ولهم الحق فى التصويت، ومن بين هؤلاء لم يشارك فى الانتخابات سوى ١٤ ألفاً، أى ما يعادل أقل من ثلث الذين لهم حق التصويت. وتختلف معدلات المشاركة فى الانتخابات النقابية من مهنة إلى أخرى، فهى تتراوح بين ٣٠٪ من إجمالى الأعضاء (ما يعادل ٦٥٪ من لهم حق التصويت) فى نقابة الأطباء فى آخر انتخابات عقدت بها، وتصل إلى ٥٪ من إجمالى

الأعضاء فى نقابة التجاريين. وإذا كانت نتائج الانتخابات النقابية لها أى معنى، فإنها تعنى الشعور العام بالعزلة والانسلاخ واللامبالاة أكثر من التمسك بفكر سياسى أو قضية سياسية معينة. وأفضل تصور للتيار الإسلامى هو أنه اختيار «أغلبية الأقلية» للمهنيين الذين يدلون بأصواتهم فى انتخابات النقابات.

وتتساءل أمانى قنديل: ماذا يميز أقلية المهنيين الذين يصوتون؟ وما الذى جعل غالبيتهم يصوتون لصالح التيار الإسلامى؟ والإجابة عن هذين السؤالين. تبدأ منذ التغييرات المهمة التى طرأت على هيكل أعضاء النقابات فى العقد الذى يسبق دخول الإسلاميين فى معترك الحركة النقابية[١٠٠].

التيار الإسلامى فى انتخابات النقابات المهنية:

دخل التيار الإسلامى فى انتخابات النقابات المهنية لأول مرة عام ١٩٨٤عندما قيد قائمة من المرشحين لمقاعد المجلس التنفيذى لنقابة الأطباء. وفى عام ١٩٨٥. دخل التيار الإسلامى تحت لافتة «الصوت الإسلامى» فى انتخابات نقابة المهندسين. ثم استمر فى الترشح إلى انتخابات نقابات أطباء الأسنان والعلميين والزراعيين والصيادلة؛ وكذلك فى انتخابات الصحفيين والتجاريين والمحامين.

وقد أدت المكاسب الأولية للتيار الإسلامى إلى تكوين جبهات سياسية مضادة تضم المرشحين العلمانيين واليساريين والليبراليين. وفى بعض الحالات انضم إليهم مرشحو الحكومة. وفى الوقت نفسه، كانت هناك قوائم انتخابية تقليدية قائمة على قطاع أو مكان العمل (مثل قائمة مهندسى الجيش فى نقابة المهندسين أو قائمة القصر العينى فى نقابة الأطباء) ويرأس هذه القوائم وزير ذو نفوذ أو مرشح حكومى. وكانت تعتبر من العوامل المؤثرة على انتخابات النقابات آنذاك وكذلك الأمر بالنسبة للمرشحين المستقلين.

وعند رصد البيانات الانتخابية التى تشير إلى نجاح التيار الإسلامى فى كثير من نقابات مصر المهنية منذ أواسط الثمانينيات علينا أن نقدم تحذيرًا واضحًا.

فالكثير من الدراسات الحالية تستمد معلومات عن نتائج الانتخابات من التقارير الصحافية لكنها فى أغلب الأحيان تتضارب. فتغطية الانتخابات فى النقابات خاصة عندما تسجل تفوقًا كبيرًا للمعارضة تعتبر ضعيفة جدًا فى الصحافة الحكومية؛ لذا يضطر المرء أن يعتمد فقط على صحافة المعارضة التى قد تتأثر بمواقفها السياسية.

والنقابات نفسها أفضل مصدر للمعلومات. إلا أن موظفيها عادة ما يكونون غير راغبين أو غير قادرين على تقديم معلومات دقيقة عن نتائج الانتخابات خلال فترة معينة من الزمن. وفوق هذا، فإن سجلاتهم تورد المرشحين الناجحين بأسمائهم فقط ولا توضح انتماءاتهم. ومما يزيد من صعوبة تفسير نتائج انتخابات النقابات أن الانتماء السياسى للمرشح لا يكون واضحًا.

فالمرشحون الإسلاميون قد يدخلون كمستقلين والقوائم قد تضم يساريين أو أصحاب التيار الإسلامى مع مرشحى الحكومة، دون أن يصل للجمهور أى إعلان عن هذا التحالف. وكما أوضح المهندس أبو العلا ماضى (فى محضر نقاش أجريناه معه) فإنه فى حالة المعرفة بانتماء مرشح للمعارضة، فإن هذا يعرضه للمشاكل ويؤثر على حياته العملية؛ لذا نجد أن انتماءات المرشحين السياسية لا تكون معروفة، مثلما يحدث فى انتخابات مجلس الشعب؛ ولهذا فمن المهم التعامل مع دلالة نتائج هذه الانتخابات بدرجة عالية من الحذر وعدم الانزلاق للتعميم[١٠١].

وتوضح ويكهام أن المعلومات المتوافرة حول الانتخابات توضح تمامًا صعود نجم التيار الإسلامى فى بعض النقابات. فقد دخل التيار الإسلامى انتخابات الأطباء لأول مرة ككتلة منظمة فى عام ١٩٨٤، ولكن طبقا لقول عبد المنعم أبو الفتوح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب، وأحد رموز التيار الإسلامى (فى محضر النقاش السابق الإشارة إليه) فإن الانتخابات كانت تضم مرشحين من المتعاطفين مع المبادئ الإسلامية منذ فترة طويلة، وأن أفكار الإخوان المسلمين كان لها أتباع كثيرون بين الأطباء. إلا أن ما يميز انتخابات ١٩٨٤ هو أنه لأول مرة تم تكوين قوائم على أساس فكرى وليس على أساس مكان العمل أو خطوط قطاعية[١٠٢].

وفى انتخابات ١٩٨٤، فاز التيار الإسلامى بسبعة من مقاعد المجلس التنفيذى لنقابة الأطباء البالغ عددها ٢٥ مقعدًا، وبحلول عام ١٩٩٠ فاز بجميع المقاعد.

وفى عام ١٩٨٦، فاز التيار الإسلامى بستة آلاف من إجمالى الأصوات البالغة ١١٨٠٠، وفاز أيضا بـ ١٢ ألف صوت من ١٩ ألفًا فى عام ١٩٨٨. أما فى سنة ١٩٩٠ فزاد عدد الناخبين حتى وصل إلى ٢١٥٠٠، حصل التيار الإسلامى من بينها على ١٥ ألفًا. وكما قلنا من قبل تختلف تقديرات أعداد الأعضاء العاملين فى النقابات، ولكن إذا تقبلنا الافتراض الشائع بأن حوالى ٤٥ ألفًا كان لهم الحق فى التصويت عام ١٩٨٨ يبدو أن معدل الإدلاء بالأصوات ارتفع من حوالى ٧٪ فى ١٩٨٠ إلى أكثر من ٣٥٪ فى ١٩٨٨.

وطبقا لما جاء فى مجلة الأهرام الاقتصادى وصل معدل التصويت إلى ٤٥٪ فى ١٩٩٠. وكما لاحظت د.أمانى قنديل، فإن عدد الأطباء المسجلين قد تضاعف فى ١٩٨٠ من ٤٠ ألفًا إلى ٨٨ ألفًا، بينما ازداد عدد الناخبين ست مرات من٣٠٠٠ فى ١٩٧٠ إلى ١٩ ألفًا فى ١٩٨٠.

وباختصار، فإن التيار الإسلامى نجح فى السيطرة على المجلس التنفيذى لنقابة الأطباء بفوزه فى أربعة انتخابات متتالية وبنسب متزايدة. فبينما لم يستطع الفوز إلا بـ ٥٠٪ فقط من الأصوات فى ١٩٨٦، ارتفع نصيب التيار الإسلامى إلى ٦٣٪ فى ١٩٨٨ ووصل إلى ٧٠٪ فى ١٩٩٠. وهذه النتائج لافتة للنظر نظرًا لشدة المنافسة بين ثلاث جبهات انتخابية، وهى القائمة الإسلامية والقائمة اليسارية الليبرالية وقائمة الحكومة التى تشرف عليها وزارة الصحة بنفسها، هذا إلى جانب أن ثلث أعضاء النقابة من الأقباط. إن وجود جبهات متعددة منظمة متنافسة قد يساعد على تفسير سبب تمتع نقابة الأطباء بأكبر نسبة حضور للانتخابات بين جميع النقابات.

ومع ارتفاع نسبة الاشتراك فى الانتخابات، فإن التيار الإسلامى قد حظى بنصيب الأسد فى الأصوات الجديدة، مما يدل على أنه استطاع اجتذاب تأييد الخريجين الجدد الذين التحقوا بالنقابات فى الثمانينيات. وقد أيد هذا الرأى كل المرشحين والمراقبين على الساحة السياسية ككل.

وعلى صعيد آخر حقق التيار الإسلامى - أو الصوت الإسلامى - نصرًا متزايدًا فى نقابة المهندسين التى تُعتبر من حيث الحجم أكبر من نقابة الأطباء بمقدار الضعف، وهى مقسمة إلى سبع شُعَب، وكانت انتخاباتها تتميز بالمنافسة بين عدة فئات أو مصالح يتم تنظيمها تبعًا للقطاعات أو المهن. وقبل دخول التيار الإسلامى فى نقابة المهندسين تنقلت السلطة فيها بين تحالفات تمثل تجمعات مثل مهندسى الرى والمدنيين (خاصة فى عهد عبد الناصر) ومهندسى شركة المقاولين العرب (الذين برزوا فى فترة الانفتاح)، ومهندسى الجيش (الذين ظلوا جبهة انتخابية قوية طوال الثمانينيات). وبدءًا من عام ١٩٧٩ حتى ١٩٩١ كان عثمان أحمد عثمان رئيس مجلس إدارة المقاولين العرب ورجل الصناعة الأول فى مصر، يستغل منصبه على رأس النقابة ليحولها إلى إمبراطورية صناعية ومالية تمتلك أغلب الأسهم فى ست عشرة مؤسسة صناعية وبنكية فى مجال التأمين والإسكان والغذاء. وقد تكون الصلات الحميمة التى ربطت عثمان أحمد عثمان مع الإخوان المسلمين منذ عهد بعيد هى

السبب فى تفسير استعداده للسماح للتيار الإسلامى بدخول النقابة فى عام ١٩٨٥. وتعرقل التعاون الضمنى بين عثمان والتيار الإسلامى عندما حاصرت الضغوط عثمان وحلفاءه فى المجلس وسط ادعاءات بالمخالفات المالية وإساءة استخدام أموال النقابة. وفى عام ١٩٩٠، كان التيار الإسلامى القوى قد نأى بنفسه عن عثمان. وفى الجمعية العمومية لشهر مارس قادوا المطالبة بتكوين لجنة تقصّى الحقائق للتحقيق فى الخسائر التى حققتها الشركات التى تمتلك النقابة فيها جزءًا كبيرًا. ومن الغريب أنه مع أن التيار الإسلامى قد ثبت أقدامه فى النقابة بتأييد من عثمان، إلا أنهم استفادوا تمامًا من كبوته بأن وضعوا أنفسهم «بنظافة أيديهم» إلى جانب المخالفات التى اقترنت بعهده. وبمعنى آخر، فإن التيار الإسلامى مع موقفه الثابت ضد الحكومة نجده فى واقع الأمر يتحالف مع جبهات حكومية عند توافر المصلحة فى هذا ثم يتحدى هذه الجبهات عند تغير الظروف[١٠٣].

وقد حقق التيار الإسلامى انتصارا متواضعا فى انتخابات النقابة فى ١٩٨٥، ولكن على حد قول المهندس أبو العلا ماضى الأمين العام المساعد وأحد قادة التيار الإسلامى، فإن المعركة الحقيقية كانت فى عام ١٩٨٧ عندما اتحدت الجبهات المختلفة فى قائمة واحدة ضد التيار الإسلامى، ومع هذا فقد انتصر التيار الإسلامى. ويضيف المهندس أبو العلا قائلًا: «لقد كانوا أقوى منا من حيث التنظيم والتمويل. فلهم السلطة أن يأمروا المهندسين كى يذهبوا إلى الانتخابات. لكن الحال انقلب فلم يكونوا متأكدين أن هؤلاء الناس سيعطون أصواتهم للجانب الذى يريدونّه بـ ٥٤ مقعدًا من ٦١ مقعدًا موضع التنافس. ووفقًا لقول المهندس أبو العلا، فإن عدد الناخبين ارتفع من ٢٠٠٠ فى ١٩٨١ إلى ١٨ ألفًا فى ١٩٨٧ ثم انخفض إلى ١٤ ألفًا فى ١٩٨٩ وارتفع ثانيه إلى ٢٥ ألفًا فى ١٩٩١. وبالنظر إلى هذه التقديرات تبين أن خُمُس الناخبين هم الذين اشتركوا فى انتخابات النقابة على المستوى القومى فى ١٩٩١. كما أنه يلاحظ أن نسبة الاشتراك فى الانتخابات ترتفع فى الأقاليم عن المدن الكبرى. ففى القاهرة الكبرى كان هناك ٤٥٥٠٠ عضو عامل (حوالى ٦٠ - ٧٠٪ من الأعضاء المسجلين وفقا لتقديراته)، منهم ٦٠٠٠ أدلوا بأصواتهم بنسبة ١٣٪ فقط. وفى انتخابات ١٩٩١، فاز التيار الإسلامى بجميع المقاعد فى مجالس الشُعَب السبعة (المدنية، والميكانيكية... إلخ) بمعدلات تصل إلى ٥ إلى ١ لأقرب منافسيهم.

وطبقا لما يقول المهندس أبو العلا ماضى، فإن نسبة كبيرة من الناخبين كانوا من الشباب، وهم يحتاجون أكثر لخدمات النقابة ولمن يساعدهم فى البحث عن عمل

وسكن وتكوين مدخرات تكفى لتغطية مصروفات الزواج. هذا إلى جانب أنهم ـ على حد قوله ـ فى القاهرة الكبرى فى ١٩٨٩ نجد ٣٠٠٠ منهم كانوا تحت ٣٥ سنة. ومن بينهم قام ٢٨٠٠ بالتصويت لصالح التيار الإسلامى[١٠٤].

أسباب النجاح:

وتحصر «ويكهام» الأسباب التى أدت لنجاح تجربة الإخوان فى النقابات المهنية فى أربعة أسباب رئيسة، هى:

١- التقارب الاجتماعى والثقافى بين الزعماء الإسلاميين والجماهير مع تعمُّدهم إقامة صلة وطيدة بينهم وبين الجماهير.

٢- جهود التيار الإسلامى لتنمية نمط الخدمات الاجتماعية التى قدمها العهد الناصرى عن طريق تقديم خدمات جديدة لأعضاء النقابات.

٣- السياسات الإسلامية الجريئة لاجتذاب التأييد لتحقيق أكبر قدر ممكن من الانتصار السياسى.

٤- ما يتمتع به فكر التيار الإسلامى من قبول نظرًا لتعمده إغفال تفاصيل البرامج الانتخابية، مع التركيز على الدعوة للعودة للأخلاق والمحاسبة للقائمين على الحياة السياسية المصرية[١٠٥].

صنّاع النجاح:

لعب تيار السبعينيات من جيل الوسط الدور الأكبر فى مجال تحقيق نفوذ غير مسبوق لجماعة «الإخوان المسلمين» فى النقابات المهنية.. وقد سجلت «ويكهام» ملاحظة تحمل ذات الدلالات التى سوف نتحدث عنها بالتفصيل عند الحديث عن أزمة هذا الجيل فى الفصول القادمة من هذا الكتاب.

فهى تؤكد أنه من اللافت للنظر أن عددا كبيرا من الشباب الذين مثلوا قاعدة للجماعات الإسلامية فى أواسط وأواخر السبعينيات، يظهرون ثانية فى سنوات لاحقة كمرشحين للتيار الإسلامى «الإخوان المسلمين» فى النقابات المهنية وفى نوادى أساتذة الجامعة وفى مجلس الشعب. ومن بين هؤلاء القادة: دكتور عصام العريان أمير كلية الطب جامعة القاهرة، وتم انتخابه فى مجلس الشعب وكان أصغر أعضائه سنًا

فى ١٩٨٤. وحاليا هو عضو فى مجلس نقابة الأطباء. هناك أيضا الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦. وقد انتُخب كأمين عام لنقابة الأطباء فى ١٩٨٨. وهناك الدكتور حلمى الجزار أمير الأمراء السابق للجماعة الإسلامية وانتخب كأمين عام مساعد لنقابة الأطباء بالجيزة فى ١٩٨٤. وأخيرا يوجد المهندس أبو العلا ماضى النائب الأول لرئيس اتحاد طلاب مصر عام ١٩٧٨ وانتخب كأمين عام مساعد لنقابة المهندسين عام ١٩٨٨.

ونعود لمحاضر النقاش التى أجريناها مع كل من أبو الفتوح وأبو العلا:

حيث أكد الرجلان على أن النقابات المِهَنيَّة أعطت للطلبة الإسلاميين الفرصة للاستمرار فى نشاطهم بعد التخرج. يقول أبو الفتوح: «من الطبيعى أن أصحاب الرأى يرغبون أن يكون لهم دور . بعد التخرج بحث هؤلاء الطلبة عن مكان للاستمرار فى نشاطهم فيه. وتوجه معظمهم إلى النقابات المهنية نظرًا للقيود الموضوعة على النشاط الحزبى».

وكان أعضاء الحركة الإسلامية على وعى أفضل باحتياجات الخرِّيجين وهمومهم: نظرًا لتقاربهم فى السن والطبقة الاجتماعية وخبرة أولئك القادة بواقع خريجى الجامعة التى تفوق خبرة رؤساء الاتحادات الطلابية السابقين. وكما قال الدكتور حلمى الجزار «كنا شبابًا مثل الطلبة وواجهنا تحديات مثلهم فنجح البعض فيها ولم ينجح البعض الآخر. وأنا عندى أصدقاء أصغر منى سنًا وأسألهم عما يواجهون من مشاكل: فأنا حقيقة أريد أن أعرفها». ويضيف قائلًا: كان قادة النقابات من قبل يجلسون فى مكاتبهم وينتظرون أن يأتى الأطباء إليهم. ولكن كانت غلطة واضحة. فنحن (التيار الإسلامى) نذهب إلى الأطباء فى العيادات والمستشفيات لنسألهم عن مشاكلهم وشكواهم. وقد أكد الاستفتاء الذى يهدف إلى معرفة أهم مشاكل الأطباء. على وجود (مشاكل جيل). فالأطباء الأصغر سنا يواجهون مشاكل أكثر . فعلى سبيل المثال. انخفضت نوعية التعليم الطبى إلى حد كبير فى السنوات الحالية نظرًا لزيادة عدد طلاب كليات الطب. فلقد كان هناك أستاذ واحد لكل عشرة أو خمسة عشر طالبًا. والآن يحاول آلاف الطلبة أن يحصلوا على نفس نوعية التعليم فى نفس الكليات. وبهذا لا توجد فرصة حقيقية للتعليم العملى.

وبالمثل قال المهندس أبو العلا ماضى: «حتى عام ١٩٨٥ كان معظم المهندسين من يحكمون النقابة أناسا روتينيين ولا يهتمون بمشاكل أعضاء النقابة». ولقد كان

هناك انفصال تام بين القادة والأعضاء، ولم يعرف القادة السالفون معنى المعاناة من البطالة والبحث عن سكن وركوب الحافلات..

أما نحن مثل المهندسين العاديين، فنحن نعيش فى نفس مستوى المعيشة وأقل منه. فالمهندسون الشبان يرون أننا نستطيع تفهُّم مشاكلهم والتحدث عنها؛ لذا فهم يشعرون بتضاؤل الفجوة بينهم وبين قادتهم»[١٠٦].

خدمات نقابية = تأييدا انتخابيا سياسيا:

مع محدودية الخدمات النقابية ـ كمًّا ونوعًا ـ التى بَعِدَ بها مرشحو الإخوان أو حتى تلك التى حققوها بالفعل يبقى المعنى «الرمزى» ـ بتوصيف ويكهام ـ كدليل على أنها نوع من حسن النية، إن لم تكن وسيلة ملموسة لتحقيق احتياجات أعضاء النقابة المهنية والشخصية.

ويرى أبو الفتوح وكذا أبو العلا أنه لا بأس من عقد صفقة بين مرشحى الإخوان والناخبين شعارها «الوعد بخدمات مقابل تأييد انتخابى وسياسى».

كما قامت اللجان التنفيذية تحت القيادة الإسلامية بتوفير برامج وخدمات جديدة تستهدف معظمها توفير احتياجات الأعضاء الشبان. وحاول التيار الإسلامى بشكل ما أن يضع (أسلوبه الاجتماعى) المتميز مع الطبقة المتوسطة، وخاصة مع الأعضاء الشبان فى مقابل تأييدهم السياسى لذلك التيار، ومما لاشك فيه أن دور التيار الإسلامى كمدافع متحمس عن الأعضاء الشبان واحتياجاتهم وهمومهم، قد برز تماما فى حملاته الانتخابية منذ أول دخوله فى الانتخابات النقابية فى أوساط الثمانينيات.

وفى عام ١٩٨٧، كان المهندس أبو العلا ماضى مرشحًا فى انتخابات نقابة المهندسين وكتب مقالا فى جريدة النور الإسلامية قال فيه: «إننا نهدف إلى التأكيد على أن المهندسين الشبان يحصلون على خدمات النقابة كى نساعدهم على بدء حياتهم العملية بروح معنوية مرتفعة.. إننا نقدم لهم المساعدة المالية لمواجهة نفقات الزواج عن طريق تقديم قروض ذات فائدة ضئيلة، كما أننا نعطى للمهندسين أجرًا تعويضيًا أثناء تأديتهم الخدمة العسكرية». وفى عام ١٩٨٩، أعلن المهندس أبو العلا بصفته الأمين العام المساعد: «أننا على ثقة من أن المهندسين سيعطون أصواتهم للتيار الإسلامى بناء على سجلات خدماتنا التى تتضمن حل كثير من مشاكل المهندسين، خاصة الشباب منهم».

وكانت هذه هى الحالة فى نقابة الأطباء - أيضا - حيث أعلن الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح فى عشية انتخابات أبريل ١٩٨٦ أن «غدا سوف نرى ما إذا كان الناخبون لديهم الوعى الكافى لاختيار مجلس جديد قادر على الدفاع عن مصالح الأطباء الشبان الذين لا يجدون من يدافع عنهم أم لا»[١٠٧].

كيف نجح الإخوان فى حشد أنصارهم؟

وقدم التيار الإسلامى خدمات خاصة لمؤيديه لمساعدتهم على الإدلاء بأصواتهم. فعلى سبيل المثال هناك أقوال ترددت بقوة عن أن التيار الإسلامى دفع رسوم الاشتراك المتأخرة لحوالى ٣٠٠٠ محام قبل الانتخابات مباشرة. وهو إجراء اتُّخذ فى نقابات أخرى. وفى يوم الانتخابات تم حجِّز غرفة مقرًا لنشاطات الحملة الانتخابية. وقاموا بتوزيع الدعاية الخاصة بالانتخابات ومأكولات ومشروبات على مؤيديهم. وفى نقابات أخرى وفر التيار الإسلامى وسائل انتقال مجانية للناخبين من مكان عملهم أو إقامتهم. وأخيرًا استفاد التيار الإسلامى من عدد كبير من المتطوعين فى لجنة الشريعة الإسلامية بالنقابة تحت قيادة المحامى الإسلامى مختار نوح. وبحلول عام ١٩٩٢ كانت هذه اللجنة تضم أكثر من ٤٠٠٠ محام شاب. ومن الواضح أن سياسات التيار الإسلامى الانتخابية قد نجحت بالفعل لأنه فاز بـ١٦ مقعدًا من ٢٤ مقعدًا فى مجلس النقابة وحوالى نصف عدد الناخبين. بحيث توزع النصف الآخر على القوائم الأخرى التى تمثل المرشحين الليبراليين والماركسيين والناصريين ومرشحى الحكومة. وساعدت عدم قدرة هذه القوى على القيام بحملات انتخابية فعالة. ساعدت على تسهيل مهمة التيار الإسلامى. وقد علق أحد المراقبين بقوله إن الحزب الوطنى الديمقراطى كان غائبا فعليا عن الصراع الانتخابى كما لو كان فى بلد آخر غير مصر . وذلك على الرغم من ارتفاع عدد مرشحيه لمجلس النقابة. وكان الحزب الوطنى على عكس التيار الإسلامى يفتقر إلى التخطيط والاتصال والتنسيق. وجدير بالذكر أيضا أن التيار الإسلامى لم يهزم القوى الوطنية العلمانية فى النقابة فقط. ولكنه تغلب أيضا على قائمة إسلامية أخرى تنتمى لتنظيم الجهاد الذى فشل فى الحصول على مقعد واحد فى المجلس. وسواء كان تفوق التيار الإسلامى - المنتمى للإخوان المسلمين - على خَصْمه الإسلامى يرجع إلى اعتداله أو تفوق تنظيمه أو يرجع إلى السببين معًا. فإنه من الواضح أن التيار الإسلامى كان الاتجاه السياسى الوحيد القادر على القيام بحملة انتخابية ناجحة.

ويمكن ملاحظة مشاهد مماثلة فى انتخابات مماثلة فى غيرها من النقابات. ففى مقر نقابة المهندسين فى يوم الانتخاب فى شهر فبراير ١٩٩١ كانت هناك مجموعة من المتطوعين الإسلاميين (كان من الواضح أنهم أصغر سنا من أن يكونوا مهندسين)، يرتدون أوشحة خضراء مكتوبا عليها «الإسلام هو الحل» ويقفون فى المدخل المؤدى إلى مكان الإدلاء بالأصوات ويوزعون المواد الانتخابية الخاصة بالصوت الإسلامى.

وحمل بعضهم اللافتات وفى بعض الأحيان يرتفع صوتهم بالهتاف قائلين: «أيها الإخوان المسلمون أيقظوا إسلامنا كما كان فى الماضى» إلى جانب شعارات أخرى، وفى المدخل نجد لافتة كبيرة زرقاء اللون مكتوبا عليها الصوت الإسلامى.

أما فى «انتخابات نقابة التجاريين عام ١٩٨٩، فقد احتشد مؤيدو التيار الإسلامى فى مدخل مقر الانتخاب ووزعوا المنشورات وأنشدوا الأناشيد ليدعوا الناس إلى إعطاء أصواتهم للقائمة الإسلامية». ويقول أحد المرشحين الوطنيين: «لقد كان لى ناخبون أتوا ليعطونى أصواتهم وكانوا يعرفون سجل خدماتى للنقابة، ولكن كيف لى أن أفوز ومؤيدو التيار الإسلامى كانوا يسألون الناخب عند دخوله: هل ستعطى صوتك لله تعالى»!

وتبقى ملاحظة جوهرية سجلتها ويكهام: «من اللافت للنظر أن الغالبية العظمى من مؤيدى التيار الإسلامى لم يذكروا شيئا عن تأييدهم للأهداف السياسية لهذا التيار وهى تطبيق الشريعة الإسلامية فى الدولة والمجتمع، وبذا تظل رغبة مؤيدى التيار الإسلامى فى تكوين مجتمع مسلم مبهمة وغير واضحة».. أى يأتى التأييد سعيا وراء مصالح شخصية.. أو نفورًا من النظام الحكام ومرشحيه(١٠٨).

ففى جو من النفور والاغتراب نجح التيار الإسلامى أن يُوجِد له مؤيدين بين أصحاب المهن النقابية، وبدءوا من الكليات العملية وفى أماكن إقامة الطلاب والمساجد، وبالدخول فى النقابات المهنية استطاع التيار الإسلامى أن ينشئ شكلًا جديدا من الوعى السياسى بين الشباب المتعلم، وعلى الرغم من أن غالبية الأعضاء الفقراء لا يزالون يبحثون عن حلول فردية لمشاكلهم ويتمنون الحصول على فرصة للهجرة أو يغرقون فى اليأس، على الرغم من كل هذا نجح التيار الإسلامى فى إقناعهم بأن الإيجابية واجب دينى.

طلاب وأساتذة:

لم تقف محاولات الجماعة لتطويق المجتمع المدنى المصرى على تغلغلها داخل النقابات المهنية فقط، وإنما امتدت لتشمل نوادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية المختلفة والاتحادات الطلابية.

فعلى صعيد نوادى أعضاء هيئات التدريس استطاعت كوادر الجماعة السيطرة على الناديين الأساسيين فى جامعتَى القاهرة وأسيوط. وقد تزامنت سيطرة الجماعة على هذه النوادى مع خطتها فى السيطرة على النقابات المهنية. فشهد عام ١٩٨٣ بداية انخراط الجماعة فى انتخابات نوادى أعضاء هيئات التدريس والسيطرة على مجالس إداراتها. وحازت الجماعة فى هذه الانتخابات على دعم كبير من أعضاء هيئات التدريس المنتمين للفكر السلفى والمتدينين بشكل عام، الأمر الذى أدى إلى توتر العلاقة ما بين هذه النوادى والإدارات الجامعية. فى سياق التوتر الحاد ما بين مؤسسات المجتمع المدنى التى يسيطر عليها الإسلاميون وبين السلطة. وأحال وزير التعليم بعض قادة هذه النوادى من الإسلاميين إلى مجالس تأديبية بسبب انتقاداتهم للإدارة الجامعية وأنظمتها.

أما على صعيد الحركة الطلابية التى ارتبط نفوذ التيار الإسلامى فيها طردًا مع انحسار النفوذ الناصرى واليسارى. فقد دعمت الإدارة الجامعية طلاب «حورس» المستقلين. وشطبت أسماء آلاف من الطلاب الإسلاميين المرشحين فى هذه الانتخابات. بدعوى عدم «استيفاء شروط الترشيح». وتقدم بعض هؤلاء بالطعن فى قرار إدارة الجامعة. وحصلوا على أحكام قضائية لصالحهم. وتفجرت التظاهرات العديدة فى جميع جامعات مصر احتجاجا على شطب المرشحين الإسلاميين. ولجأت السلطة فى الجامعات الإقليمية إلى اعتقال أعداد كبيرة من الطلاب المحتجين. وشهدت الانتخابات الطلابية فى عام ١٩٩٤ نتيجة للإجراءات الإدارية ضد الطلاب الإسلاميين بداية تراجع للتيار الإسلامى فى الاتحادات الطلابية. فلم يحصلوا إلا على عدد قليل من المقاعد فى بعض الكليات مثل الإعلام والاقتصاد والتخطيط العمرانى. أما فى الكليات التى اعتاد التيار الإسلامى أن يحقق فيها أغلبية مطلقة. فقد تراجعت هذه الأغلبية (كما يؤكد عصام سلطان أحد قادة جماعة الإخوان) فى كلية الزراعة من ١٠٠٪ إلى ٦٠٪. ويضيف سلطان أنه على الرغم من شطب مرشحى التيار الإسلامى. فقد تمكنوا من الحصول على نسبة كبيرة فى كليتَى التجارة والآداب بجامعة القاهرة. وأكدت

نتيجة الانتخابات عدم تمكن التيار الإسلامى من تشكيل الاتحاد. إذ فاز التيار الإسلامى برئاسة اتحاد طلاب ٦ كليات فقط من أصل ٢٨ كلية. أما فى انتخابات ١٩٩٥ التى تنافس فيها الإسلاميون والناصريون وحزب التجمع واليسار وحورس والتى استُخدم فيها سلاح الشطب. فقد احتدمت المنافسة الانتخابية فى كليات العاصمة. إلا أن الإخوان فازوا بالتزكية فى كلية العلوم كما فازوا مع السلفيين فى كلية دار العلوم. وفى كلية الهندسة فازوا بكل مقاعد الاتحاد. وأسفر التشكيل النهائى للاتحاد عن تحجيم نفوذ الإسلاميين. إذ حصلوا على ٨ مقاعد من أصل ٦٠ مقعدا على مستوى انتخابات اتحاد الطلبة على مستوى الجامعة.

الإخوان.. والبرلمان:

شاركت جماعة الإخوان المسلمين فى انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ ضمن قائمة حزب الوفد وحصلت على ٧ مقاعد. وكانت هذه هى المرة الأولى التى تصل فيها الجماعة إلى البرلمان. ووصف المرشد العام عمر التلمسانى مشاركة الإخوان ضمن الهيئة البرلمانية لحزب الوفد. بأنه تعاون. رافضا القول بأنه تكتيك أو استراتيجية يمثل فيها الوفد القناة الشرعية. والإخوان القاعدة الشعبية. كان واضحا أن الجماعة قد اتخذت من تعاونها مع حزب الوفد جسرا للتغلب على عقبة دخول البرلمان. أما حزب الوفد. ممثلا فى زعيمه فؤاد سراج الدين. فكان يرى أن من حق الإخوان المسلمين. على اعتبار أنهم مواطنون ليس لهم وجود قانونى حزبى شرعى. أن يؤيدوا ما شاءوا من الأحزاب القائمة. ومنها حزب الوفد.

لم يستمر تعاون الإخوان مع حزب الوفد طويلا فسرعان ما تحالفوا مع حزبَى العمل والأحرار فى انتخابات عام ١٩٨٧. وخاض مرشحو الجماعة هذه الانتخابات ضمن قائمة «التحالف الإسلامى». الذى يرفع شعار «الإسلام هو الحل». وفق نسبة ٤٠٪ لحزب العمل و٤٠٪ للإخوان و٢٠٪ لحزب الأحرار.

تخطى تحالف الإخوان هذه المرة فكرة التعاون. وامتد ليصل إلى صياغة برنامج مشترك. جاءت المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية على رأس أولوياته.

وصل عدد نواب الإخوان فى تلك الدورة إلى ستة وثلاثين نائبا. مثلوا ٦٠٪ من قوة التحالف. و٤٠٪ من قوة المعارضة. التى تولى التحالف قيادتها تحت قبة البرلمان[١٠٩].

وانتهت الثمانينيات بمقاطعة الإخوان المسلمين لانتخابات عام ١٩٩٠، فى سياق مقاطعة المعارضة لها، وحددت أسباب المقاطعة بعدم دستورية كثير من القوانين المعمول بها، واستمرار قانون الطوارئ، وفقدان ضمانات إجراء الانتخابات بشكل نزيه حر، وعدم الإشراف الكامل للقضاء على الدوائر الانتخابية.

وعاد الإخوان للمشاركة فى انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥، والتى أُجريت وفقا للنظام الفردى، ولم يَفُزْ من مرشحيها سوى نائب واحد، عن دائرة حلوان فى جنوب القاهرة، من أصل ١٤٩ مرشحا شكلوا ثالث أكبر قوة سياسية ترشح نفسها فى تلك الانتخابات، غطت بهم الجماعة ١٠٦ دوائر انتخابية[١١٠].

وفى انتخابات عام ٢٠٠٠، كانت محصلة مشاركة الإخوان حصولهم على ١٧ مقعدا مثلت أكبر تواجد لقوى المعارضة والمستقلين فى هذا المجلس، حيث حصل التجمع على ٦ مقاعد والوفد على ٥ مقاعد والنصارى على مقعد واحد.

وأخيرا، خاض الإخوان انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٥، تحت شعار «الإسلام هو الحل»، ورفضوا التحالف، وإن قبلوا درجة من التنسيق مع أحزاب وقوى ورموز المعارضة فى بعض الدوائر، شابها نوع من عدم الاتزان فى التنسيق، بل وصل الأمر إلى حد المواجهة مع رموز بارزة فى المعارضة، مثل دائرة كفر شكر حيث خاض مرشح الإخوان معركة ضارية ضد زعيم حزب التجمع خالد محيى الدين، انتهت بفوز مرشح الإخوان فى معركة الإعادة بفارق عدة مئات من الأصوات، وكانت المحصلة الأخيرة لهذه الانتخابات، فوز الإخوان بخُمس عدد مقاعد مجلس الشعب المصرى، محققين بذلك نصرا غير مسبوق، أثار جدلا بين المؤيدين والمعارضين.

٢٠١٠: التزوير سيد الموقف:

حمل عام ٢٠١٠ متغيرات عديدة على الساحة السياسية فقد كان الحزب الوطنى السابق يهرول مسرعا نحو التوريث ، ولم يكن هناك مجال لوجود المعارضة داخل هذا الكادر الجديد: الأمر الذى دفع أحمد عز أمين تنظيم الحزب إلى إجراء أكبر مناورة لحزب سياسى فى تاريخ مصر، جرى فى مجملها إسقاط كل رموز المعارضة وفى القلب منهم رموز الإخوان.

ورغم حصول الإخوان - عبر عمليات تزوير مكشوفة - على صفر فى انتخابات برلمان ٢٠١٠، إلا أن التوقعات قبل الانتخابات كانت تشير إلى تراجع حجم شعبية الإخوان فى الشارع نظرا لعوامل عديدة فنّدها عدد من قادة الإخوان أنفسهم، قُبَيْل الانتخابات.

فقد توقع نائب المرشــد العام الســابق للجماعة الدكتور محمــد حبيب أن تُمنَى الجماعــة بانتكاســة فى الانتخابــات البرلمانية المقبلــة عام٢٠١٠؛ بســبب ما وصفه بالتزوير الذى ســيحدث ضد مرشــحيها، وسن قوانين تحدُّ من مشــاركة الجماعة فى الحياة السياسية.

وفى تصريحاته لوكالة رويترز قال حبيب: إن «تزوير الانتخابات، والإجراءات الحديثة لمنع أعضاء الجماعة من السعى للفوز بمنصب عن طريق الانتخاب، يمثل نذير شؤم للمستقبل».

وأضاف حبيب: «طبعا من غير الممكن أن نحقق ما حققناه فى ٢٠٠٥، قراءة المشهد السياسى حاليا تقول كده إلا إذا حصل ما لم يتوقعه أحد».

وشدد حبيب على أن: «السلطة تحاول أو تقوم بتزوير الانتخابات بنسبة١٠٠٪ من خلال التشريعات؛ بالإضافة للإجراءات الاستثنائية، بما فيها الإجراءات الأمنية طبعا، ناهيك عن الخروقات».

مع توقع الجماعة لحجم التزوير فى ٢٠١٠، حاولت مغازلة النظام للوصول إلى أى صيغة تضيف إليها بعض المكاسب حتى لو كانت ضئيلة؛ لتحفظ ماء وجهها أمام أتباعها فى الداخل والخارج، كانت البداية مع الأحزاب الشرعية، عندما حاولت فتح حوار معها لدفع النظام للتحرك تجاه الجماعة، بدأت بالتجمع، وفشلت، ثم حاولت مع أحزاب الناصرى والوفد، ولم تَجْنِ أيضا سوى الفشل.

كانت نقطة الخلاف الرئيسة مع كل الأحزاب التى تحاورت معها الجماعة هى مفاهيم الإخوان حول ولاية المرأة والقبطى والمرجعية الإسلامية، وفى هذا الصدد أكد د.سعد الكتاتنى المتحدث الإعلامى لجماعة الإخوان أنهم لا يتنازلون عن مبادئهم من أجل إجراء اتفاق أو تنسيق مع الأحزاب، مشيرا إلى أنهم لم يطالبوا الآخرين بتغيير منهجهم أو قناعاتهم، وأن الإخوان لديهم قناعات ورؤية ولن يقبلوا أن يأخذهم أحد على أجندته.

وأشار الكتاتنى إلى أن الزيارات السابقة أثبتت اتفاقهم مع الأحزاب على القضايا الأساسية للإصلاح وضرورة العمل المشترك، مضيفا أنهم يدرسون تقييم الجولة الأولى من الحوار، وبدا أنهم بصدد جولة أخرى للبحث عن كيفية العمل معا لتحقيق الأهداف المتفق عليها.

موضحا أن ما قدمه الإخوان من تفسيرات تتعلق بالأقباط والمرأة فى لقائهم مع أحزاب التجمع والناصرى والوفد والدستورى تتعلق برؤية الإخوان. ولا يريدون أن يتدخل أحد فى قناعتهم طالما أن الإخوان لا يتدخلون فى قناعة الآخرين.

وذكر الكتاتنى أنهم لا ينتظرون الوصول لاتفاق ١٠٠٪ مع الأحزاب. لأن كل تيار له مساحة من العمل والتحرك منفردا. بما لا يلغى الاتفاق القائم على التوحد من أجل إجراء انتخابات نزيهة وتعديلات دستورية ووقف العمل بقانون الطوارئ وغيرها من أساسيات الإصلاح.

بالونة اختبار

بعد فشلها فى الحوار مع الأحزاب. قررت الجماعة إطلاق بالونة اختبار أخرى. ولكن هذه المرة الاختبار كان له هدف مزدوج. رشحت الجماعة ثلاثة من أعضائها فى مجلس الشعب لانتخابات مجلس الشورى التى جرت فى يونيو ٢٠١٠. كان أول أهدافها من هذا الترشيح قياس مدى قبول النظام لإجراء أى صفقة معها. فى إطار محاولات منعها من الارتماء فى أحضان الجمعية الوطنية للتغيير. والتى أعلنت الجماعة قُبَيْل الانتخابات. أنها تدرس إمكانية الانضمام لها. والهدف الثانى تمثل فى اختبار مدى شعبية نوابها بعد خمس سنوات من الوجود فى مجلس الشعب.

وجاءت النتيجة مُخيِّبة لآمال الجماعة بعد فشل مرشحيها الثلاثة فى الفوز بأى مقعد. بالرغم من وجودهم كنواب داخل مجلس الشعب لمدة خمس سنوات متتالية. ومثل ذلك مؤشرا للجماعة حول ما سيحدث فى انتخابات برلمان ٢٠١٠.

شعرت الجماعة بأزمتها الكبرى. وفى محاولة يائسة لدفع النظام لإجراء حوار معها ينقذها من تلك الأزمة. قامت الجماعة بتغيير عاجل فى استراتيجيتها واندفعت باتجاه التحالف مع الجمعية المصرية للتغيير .

كانت البداية مع دعوة رئيس الجمعية الدكتور محمد البرادعى ـ خلال زيارته فى ٥ يونيو ٢٠١٠. لمقر الكتلة البرلمانية. إلى انضمام الجماعة للجمعية الوطنية للتغيير. وذلك خلال لقائه مع النائب سعد الكتاتنى رئيس الكتلة البرلمانية للجماعة. قبل أن يفقد مقعده فى البرلمان فى الانتخابات الأخيرة.

كان اللقاء استكمالا للقاء سابق جرى منذ شهرين. وتناولا فيه العديد من القضايا المتعلقة بالحريات وموقف الإخوان من بعض القضايا. وموقف الجمعية من بعض الإصلاح.

كما ناقشا سبل التحرك المشترك، فى إطار جمع التوقيعات على بيان «معا سنغير»، والعمل على تحقيق المطالب السبعة التى ينادى بها البيان، وأهمها تعديل الدستور، وإلغاء حالة الطوارئ، وإجراء انتخابات نزيهة، والسماح للمستقلين بالترشح لرئاسة الجمهورية.

وهو اللقاء الذى وصف فيه البرادعى الإخوان بأنهم «يمثلون أكبر حزب شرعى فى مصر باعتبارهم يملكون أكبر عدد من مقاعد المعارضة فى البرلمان».

ومع تأخر وصول أى رسالة من النظام اندفعت الجماعة أكثر فأكثر باتجاه الجمعية الوطنية للتغيير، وفى أوائل سبتمبر ٢٠١٠ دعا الدكتور البرادعى إلى مقاطعة الانتخابات البرلمانية لأنها «ستزور»، واعتبر بأن «العصيان المدنى السلمى سيكون الورقة الأخيرة إذا استمرت الدولة فى تجاهل مطالبات بالإصلاح».

وأضاف البرادعى: «الانتخابات البرلمانية على الأبواب والنظام لم يستجب لمطالبنا، وأى شخص يشترك فى الانتخابات سواء أكان مرشحًا أم ناخبًا يخالف ضميره القومى». بالطبع كانت الجماعة بجانبه تؤازر هذا الطرح وتدعو جميع القوى السياسية للاستجابة له، معلنة عن زيارات لمقارّ الأحزاب لإقناعها بالعدول عن المشاركة فى الانتخابات البرلمانية المقبلة.

الأحزاب تقرر خوض الانتخابات:

استبقت أحزاب الوفد والتجمع والناصرى، الزيارات التى أعلنت الجمعية الوطنية للتغيير عن تنظيمها إلى مقاراتها؛ لبحث الموقف من الانتخابات البرلمانية المقبلة؛ حيث جددت قيادات الأحزاب الثلاثة تمسكها بالمشاركة فى الانتخابات، وعدم الالتفات إلى دعوة المقاطعة التى دعت إليها الجمعية.

وقال محمد مصطفى شردى المتحدث الإعلامى باسم حزب الوفد، إن الحزب قرر الاستعداد بكل قوة لانتخابات مجلس الشعب المقبلة «لأننا نعتقد أن مقاطعة الانتخابات أثبتت عدم جدواها».

وأضاف شردى: «أى قرار يتخذه الوفد لن يأتينا من الخارج ولكن يأتى من داخل الوفد ومؤسساته، فنحن نحترم جميع الاتجاهات السياسية ونفتح أبوابنا للجميع لكن قراراتنا لا تخرج إلا من هيئتنا العليا».

كان هذا أيضا هو قرار حزب التجمع، الذى أكد أن التوجه العام لأحزاب الائتلاف هو المشاركة فى الانتخابات والضغط للحصول على مزيد من الضمانات للنزاهة.

أما سامح عاشور النائب الأول لرئيس الحزب الناصرى، فأكد أن موقف الأحزاب من المشاركة فى الانتخابات لن يتأثر بالزيارات التى قررت الجمعية الوطنية للتغيير إجراءها؛ مضيفا أن الموقف الذى استقر عليه الحزب الناصرى حتى الآن هو المشاركة فى الانتخابات.

الجماعة تقرر المشاركة:

بعد اتخاذ مجمل أحزاب المعارضة لقرار المشاركة فى الانتخابات، اتخذت الجماعة قرارا متعجلا بالمشاركة فى الانتخابات، بعد أن كانت هيأت كوادرها على مناخ المقاطعة، وهو ما خلق شرخا داخليا كبيرا؛ بسبب التعبئة التى قامت بها الجماعة لقواعدها واستنفارهم لمقاطعة الانتخابات.

أعلنت الجماعة قرارها بالمشاركة رسميا يوم السبت٩ أكتوبر٢٠١٠، كما أعلنت عزمها التنافس على٣٠٪ من المقاعد وسط اعتراضات داخلية حادة.

وبالطبع كان القرار قد تأخر كثيرا ـ قبل شهر فقط من فتح باب الترشح ـ وهو ما مثل أول خطأ استراتيجى وقعت فيه الجماعة، حين اتخذت قرارها فجأة تحت ضغط الغضب من عدم تلبية الأحزاب رغبتها فى المقاطعة، دفع فى سبيل ذلك الغرور الشديد للجماعة والذى دفع بنائب لهم فى دائرة مينا البصل يقول: «لو رشح الإخوان كلبا لأنجحناه»؛ الأمر الذى مثل استياءً كبيرًا وسط صفوف الناخبين.

الجماعة ترفض التنازل عن الشعارات الدينية وتشتبك مع الأمن:

بدأت الجماعة مرحلة الدعاية بإثارة المشكلات فى معظم الدوائر التى يتنافس فيها مرشحوها، ووصل الأمر للاشتباك مع قوات الأمن فى ٦ محافظات فى يوم واحد وإصابة٣٠ من رجال الشرطة، بينما تم القبض على٢٥٠ من عناصر وأنصار الإخوان، فى محافظات: الإسكندرية ـ والغربية ـ والشرقية ـ والدقهلية ـ وحلوان ـ والفيوم ـ فى أثناء تفريق الأمن لمسيرات احتجاجية للجماعة احتجاجا على استبعاد عدد من مرشحيها بسبب الفشل فى إثبات الصفة، خصوصا فى الإسكندرية؛ حيث تم استبعاد نوابها السابقين فى دوائر المنتزه، ومينا البصل، وباب شرق، والرمل.

ضعف أداء نواب الإخوان

أسهم أداء نواب الإخوان فى برلمان ٢٠٠٥، بجزء كبير من نتيجة الانتخابات، إضافة إلى التزوير الواسع، حيث وصفهم مجموعة من الخبراء المصريين لموقع هيئة الإذاعة السويسرية، على شبكة الإنترنت، قُبيل بدء الانتخابات بأقل من أسبوعين، بأنهم كانوا: «بلا أجندة واضحة»، وليست لديهم «قدرة على المناورة السياسية»، فضلا عن كونهم يفكرون «بعقلية الفصيل»، ويقدمون «مصلحة الجماعة» على «المصلحة العامة»، ويفتقدون «للخبرة السياسية الكافية»، إضافة إلى «ضعف الوعى السياسى والمعرفى»، وأخيرا يمكن القول إنه مما لا شك فيه، كانت هذه الانتخابات وما قام به الحزب الوطنى السابق خلالها، هى القشة التى قصمت ظهر البعير.

هوامش الفصل الأول، الباب الأول

١- السيد يوسف: الإخوان المسلمون، هل هي صحوة إسلامية؟ ج٦، ص ٢١ - مركز المحروسة - الطبعة الأولى ١٩٩٤.

٢- السيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٩.

٣- نفسه، ص ٢٠.

٤- مجلة الإخوان المسلمون، العددان ٦و١٠ ، ١٩٣٦.

٥- عبد الرحيم علي: أزمة تيار التجديد، دار المحروسة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤، ص ٢٧و٢٨.

٦- ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمون، الجزء الأول- مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية ١٩٨٥ ، ص ٧٨.

٧- إبراهيم قاعود: عمر التلمساني شاهدًا على العصر - دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٩٨٣، ص ٤٨.

٨- السيد يوسف - مرجع سابق، ص ٢٩.

٩- ريتشارد ميتشل - مرجع سابق، ص ٤٩.

١٠- السيد يوسف - مرجع سابق، ص ٣٦.

١١- نفسه، ص ٣٩.

١٢- زكريا بيومي - الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية - مكتبة وهبة - طبعة أولى ١٩٩١، ص ٢٣٦.

١٣- د.عبد العظيم رمضان-تطور الحركة الوطنية في مصرج٢، مكتبة مدبولي - طبعة أولى ١٩٨٣، ص ٧٨.

١٤- حسن البنا: مجموعة الرسائل - دار التوزيع والنشر الإسلامية، طبعة أولى ١٩٩٢، ص ١١٨.

١٥- د. زكريا بيومي - مرجع سابق، ص٤١.

١٦- السيد يوسف - مرجع سابق، ج٥، ص ١٥٦.

١٧- نفسه، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

١٨- فؤاد علام - الإخوان وأنا - المكتب المصري الحديث للنشر والطباعة - الطبعة الأولى - ١٩٩٦، ص ٤٥.

١٩- د. رفعت السعيد، المجلد الثالث من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية - تاريخ المنظمات اليسارية، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٩٨٨، ص ٣٠٤.

٢٠- د.زكريا بيومي - مرجع سابق، ص ١٨٤.

٢١ـ نفسه، ص ١٨٨.

٢٢ـ نفسه، ص ١٩٠.

٢٣- نفسه، ص ١٩١.

٢٤- السيد يوسف ـ مرجع سابق، ج٥، ص ١٩٢.

٢٥- نفسه، ص ١٩٤.

٢٦- نفسه، ص ١٩٦.

٢٧- ريتشارد ميتشل ـ مرجع سابق، ص ٣٩.

٢٨- د. رفعت السعيد، منظمات اليسار ـ مرجع سابق، ص ٣١٧.

٢٩- السيد يوسف ـ مرجع سابق، ج٥، ص ٧١.

٣٠- نفسه ، ص ٧٢.

٣١- نفسه، ص ٧٥.

٣٢- نفسه، ص ٧٨.

٣٣- ريتشارد ميتشل ـ مرجع سابق، ص ٩٤.

٣٤- أحمد السكرى ـ مجموعة مقالات بعنوان: كيف انزلق الشيخ حسن البنا بدعوة الإخوان ـ نشرها فى مجلة صوت الأمة الوفدية ـ فى الفترة من الثانى عشر من نوفمبر عام ١٩٤٧ حتى السابع من مايو عام ١٩٤٨ ـ المقال الخامس، العدد ٤١٩- بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٨م.

٣٥- أحمد السكرى ـ مرجع سابق ـ المقال السادس ـ صوت الأمة السنة الثانية ـ العدد ٤٢٠، بتاريخ ١٩٤٧/١١/٣٠م.

٣٦- المرجع السابق.

٣٧- أحمد السكرى ـ مرجع سابق ـ المقال الثامن ـ صوت الأمة.

٣٨- المرجع السابق.

٣٩- أحمد السكرى ـ المرجع السابق ـ المقال التاسع ـ صوت الأمة.

٤٠- هدى شامل أباظة ـ النقراشى ـ دار الشروق ـ الطبعة الثانية، ص ٢١٥.

٤١- المرجع السابق ـ ص ٢١٧.

٤٢- المرجع السابق ـ ص٢١٧.

٤٣- المرجع السابق ـ ص٢١٨-٢١٩.

٤٤- المرجع السابق ـ ص ٢٢٠.

٤٥- المرجع السابق ـ ص٢٢١.

٤٦- المرجع السابق - ص٢٢١.

٤٧- المرجع السابق - ص ٢٢٢.

٤٨- المرجع السابق - ص٢٢٢.

٤٩- د. هالة مصطفى: الدولة والحركات الإسلامية المعارضة. مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية. طبعة أولى ١٩٩٦ ص١١٢.

٥٠- د. علي الدين هلال: تطور الايديولوچية الرسمية في مصر. في كتاب «مصر في ربع قرن ١٩٥٢ - ١٩٧٠ »، القاهرة ١٩٧٧. ص ١٤٦.

٥١- د. هالة مصطفى. مرجع سابق. ص ١٢٠.

٥٢- عبد الرحيم علي: الإخوان المسلمون .. أزمة تيار التجديد - دار المحروسة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤. ص ٥٤.

٥٣- عبد الله إمام: عبد الناصر والإخوان المسلمون. دار الخيال - طبعة أولى ١٩٩٧. ص ٣٨ .

٥٤- ريتشارد ميتشل. مرجع سابق. ص ٥١.

٥٥- عبد الله إمام. مرجع سابق. ص ٤٢.

٥٦- أحمد حمروش. قصة مقدمة ثورة ٢٣ يوليو. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.ج٣. ص ١٢٧.

٥٧- د.هالة مصطفى. مرجع سابق. ص ١٢٤.

٥٨- ريتشارد ميتشل. مرجع سابق. ص ٥٩.

٥٩- المرجع السابق. ص ٦٤.

٦٠- كمال مغيث. الحركة الإسلامية في مصر. مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان - طبعة أولى ١٩٩٨. ص ٩٦ .

٦١- عبد الله النفيسي وآخرون: الحركة الإسلامية .. رؤية مستقبلية- مجموعة دراسات - مكتبة مدبولي - طبعة أولى ١٩٨٩.

٦٢- عبد الله النفيسي - المرجع السابق.

٦٣- كمال مغيث. مرجع سابق. ص ١٠٢.

٦٤- المرجع السابق. ص ٩٦.

٦٥- عبد الرحيم علي: الإخوان المسلمون: أزمة تيار التجديد - دار المحروسة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤. ص ٦٣.

٦٦- المرجع السابق. ص ٦٤.

٦٧- حسن الهلاوى ـ أحد قادة تنظيم الفنية العسكرية ـ محضر نقاش عام ١٩٩٥ .

٦٨- أيمن الظواهرى: فرسان تحت راية النبى ـ الجزء الأول ـ شبكة الإنترنت ـ منبر التوحيد والجهاد.

٦٩- المرجع السابق.

٧٠- نفسه.

٧١- نفسه.

٧٢- محمود جامع: عرفت السادات ـ المكتب المصرى الحديث ـ الطبعة الثالثة ١٩٩٩، ص١٤٩-١٥٠.

٧٣- المرجع السابق، ص ١٥١.

٧٤- فؤاد علام ـ مرجع سابق.

٧٥- مجلة «المجلة» اللندنية، حوار مع د. محمود جامع.

٧٦- حسن أبو باشا: فى الأمن والسياسة ـ دار الهلال ـ طبعة أولى ١٩٩٠.

٧٧- دكتور عبد المنعم أبو الفتوح ـ محضر نقاش عام ٢٠٠١.

٧٨- أيمن الظواهرى، مرجع سابق.

٧٩- عبد الرحيم على، مرجع سابق، ص ٧١.

٨٠- حسن أبو باشا، مرجع سابق.

٨١- أبو العلا ماضى ـ محضر نقاش أجريته معه عام ١٩٩٩.

٨٢- المرجع السابق.

٨٣- عبد المنعم أبو الفتوح ـ محضر نقاش أجريته معه عام ٢٠٠١.

٨٤- المرجع السابق.

٨٥- د. محمود جامع- مرجع سابق.

٨٦- أبو العلا ماضى ـ محضر نقاش سابق.

٨٧- أيمن الظواهرى: الحوار مع الطواغيت مقبرة الدعاة ـ شبكة الإنترنت منبر التوحيد والجهاد.

٨٨- للمرجع السابق.

٨٩- نفسه.

٩٠- نفسه.

٩١- نفسه.

٩٢- عبد الرحيم على: مرجع سابق، ص ٧٨.

٩٣- أبو العلا ماضى ـ محضر نقاش سابق.

٩٤- المرجع السابق.

٩٥- أسامة الغزالى حرب: الأحزاب السياسية فى العالم الثالث ـ سلسلة .عالم المعرفة ـ العدد ١١٧- سبتمبر ١٩٨٧ ـ الطبعة الأولى، ص ١٤٢،١٤٣.

٩٦- عبد المنعم أبو الفتوح ـ محضر نقاش سابق.

٩٧- د. هالة مصطفى، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

٩٨- عبد الرحيم على: مرجع سابق، ص ٨٤.

٩٩- المرجع السابق، ص ٨٥.

١٠٠- نفسه، ص ٨٨.

١٠١- أبو العلا ماضى ـ محضر نقاش سابق.

١٠٢- المرجع السابق.

١٠٣- عبد الرحيم على، مرجع سابق، ص ٩١.

١٠٤- أبو العلا ماضى ـ محضر نقاش سابق.

١٠٥- عبد الرحيم على، مرجع سابق، ص ٩٣.

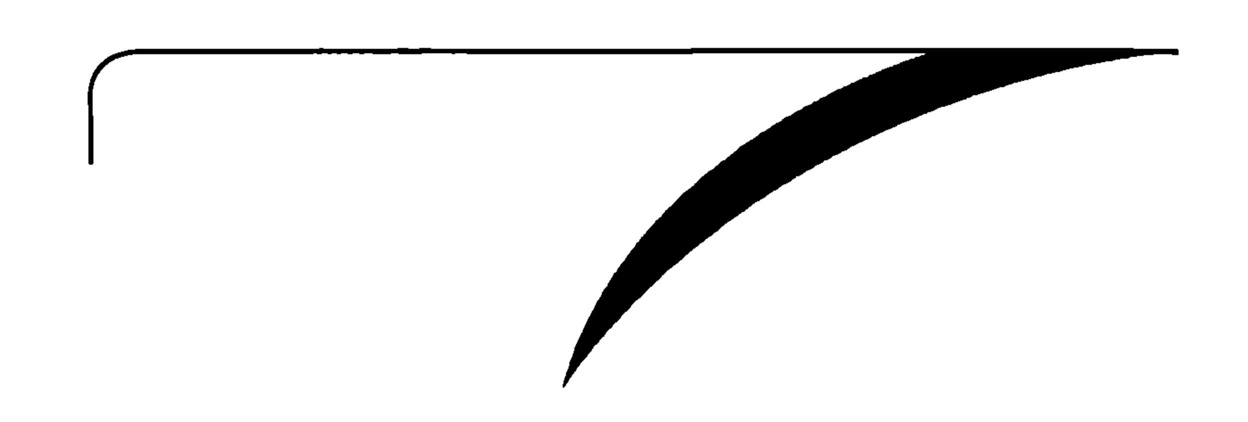
١٠٦- أبو العلا ماضى ـ محضر نقاش سابق.

١٠٧- عبد المنعم أبو الفتوح ـ محضر نقاش سابق.

١٠٨- عبد الرحيم على، مرجع سابق، ص ٩٣.

١٠٩- د. هدى راغب ود. حسين توفيق: الإخوان المسلمون والسياسة فى مصر، دار المحروسة، ط ١، القاهرة، ص ١٤.

١١٠- عبد الرحيم على، مرجع سابق، ص ٩٥.



الفصل الثانى

الإخوان والانتهازية الداخلية

فى الخامس من مايو١٩٤٦, وتحت عنوان «هذه الجماعة تهوى», نشرت جريدة «الوفد المصرى «استقالة جماعية من شعبة الإخوان فى زُفْتَى, مذيَّلة بتوقيعات المستقيلين. كما نشرت بيانا من أهالى» أبو قير» يستنكر موقف الجماعة من القوى الوطنية, واتهموا الإخوان بأنهم نقراشيون صدقيون, فى إشارة إلى محمود فهمى النقراشى وإسماعيل صدقى. ويطالب البيان بحل تشكيلات القمصان الصفراء المتهمة بالسلوك الفاشى.

ونشرت الصحيفة الوفدية بيانا من مؤتمر النقابات لعمال الشركات والمؤسسات الأهلية, يعلن فيه أن اللجنة الوحيدة الممثلة لهم هى اللجنة الوطنية للعمال والطلبة, ويستنكر ما تفعله جماعة الإخوان من مؤامرات ضد اللجنة, وتكوين لجنة وهمية لأشخاص لا يمثلون إلا أنفسهم, ويسعون إلى عرقلة العمل الوطنى.

وبعد يومين, فى السابع من مايو, نشرت الجريدة الوفدية, استقالات واحتجاجات من الإخوان المسلمين فى بُلْبَيس ومحرم بك والعريش والسويس وكلية الحقوق بجامعة فاروق الأول.

لقد دفع الإخوان ثمن مواقفهم المؤيدة لحكومات غير شعبية, وتمثل الاستقالات المتتالية تعبيرا عن الاختيار الخاطئ الذى تبناه حسن البنا, وحقق من خلاله عديدا من المكاسب, دون انتباه إلى رد الفعل المضاد من القواعد الإخوانية.

لكن الانشقاق الأكثر أهمية, فى هذه المرحلة, كان نتيجة أسباب أخلاقية, وليس سياسية, ترتبط بالاتهامات الموجهة إلى صهر البنا, عبد الحكيم عابدين.

تمتد جذور فضيحة عبد الحكيم عابدين إلى نهاية عام ١٩٤٥, حيث نقل بعض الإخوان, ومنهم أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد, إلى البنا أن سكرتيره العام وزوج شقيقته عبد الحكيم عابدين, يستغل سلطته فى انتهاك حرمة البيوت وأعراض الإخوان.

بشكل سرى, كلف البنا الدكتور إبراهيم حسن بالتحقيق فيما يثار, وقبل الوصول إلى نهاية التحقيق, عرف أغلب أعضاء الجماعة بأمر التحقيق السرى, وتقدم الدكتور إبراهيم باقتراح يقضى بفصل عبد الحكيم عابدين من الجماعة, وهو ما رفضه البنا, وقرر تشكيل لجنة جديدة من كبار أعضاء الجماعة لتقصِّى الحقائق!.

كانت الاتهامات مُشِينة وخطيرة, وبخاصة أن السلوك الأخلاقى الملتزم هو أهم الدعائم التى تقوم عليها جماعة الإخوان بشعاراتها الإسلامية, وأصر كثير من الإخوان على فصل عابدين؛ وبخاصة أن أحد الشاكين قد وصفه بأنه راسبوتين الجماعة!.

كان المنطقي أن يرضخ البنا لرأى الأغلبية. فقد صوَّت مكتب الإرشاد بأغلبية ثمانية أصوات مقابل صوت واحد لصالح قرار الفصل: لكن البنا فاجأ الجميع بقرار عرض الأمر على الهيئة التأسيسية لإعادة التحقيق. وهو القرار الذى فُهم منه أنه يهدف إلى التأثير على هذه الهيئة.

لم تَرُقْ مناورات البنا لكثير من أعضاء وقيادات الجماعة. وقدم الدكتور إبراهيم حسن استقالته احتجاجا فى ٢٧ أبريل١٩٤٧. وكان قد سبق هذه الاستقالة قرار من البنا بإيقاف أحمد السكرى وكمال عبد النبى والدكتور إبراهيم حسن من مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية.

كان لموقف البنا أثر سلبى. وهيأ لانشقاق جديد. حيث أعقب خروج الدكتور إبراهيم حسن. خروج أحمد السكرى. أحد أهم الرموز فى تاريخ الجماعة.

ترجع أسباب خروج السكرى إلى علاقة الجماعة بالوفد. واعتراضه على سياسة البنا فى تأييد حكومة إسماعيل صدقى. وهو ما أدى إلى إضعاف الحركة الوطنية وإثارة الشكوك حول حقيقة الإخوان.

كان السكرى من المطالبين بالتنسيق مع الوفد. وكان حسن البنا يضع شرطا مستحيلا وهو تبنّى الوفد لمبادئ الجماعة!.

ومن ناحية أخرى. لا يمكن إهمال العامل الشخصى فى الانشقاق الكبير. فقد كان السكرى يشعر بأنه أكبر من أن يكون نائبا لرئيس الجماعة. ويعتقد أن البديل هو تقسيم السلطة بينه وبين المرشد. بحيث يتولى السكرى الزعامة السياسية. وينهض البنا بالجانب الدَّعَوى.

جاء رد البنا بإحالة الخلاف إلى الهيئة التأسيسية. لمساءلة السكرى وإصدار قرار بفصله. وعلى الرغم من العلاقة التاريخية الممتدة بين البنا والسكرى. فقد رأى حسن البنا أن يضحى بالصداقة العميقة حتى ينفرد وحده بالسلطة داخل صفوف الجماعة.

وبينما كان البنا يسعى جاهدا إلى التحكم فى إيقاع الخلاف حتى لا يؤثر على مكانة الجماعة وشعبيتها. لجأ السكرى والدكتور إبراهيم إلى صحيفتَىْ صوت الأمة الوفدية والجماهير اليسارية. ونشرا مقالات عنيفة ضد البنا. وصلت إلى درجة اتهامه الصريح بالعمالة لإسماعيل صدقى والنقراشى. كما اتهماه بالغدر. والتلويح بأنه يتقاضى أموالا من الإنجليز!

لقد تحول أصدق أصدقاء الأمس القريب إلى أعداء ألدّاء، ولمكانة الرجلين المنشقين في تاريخ الجماعة، لم يكن سهلا أن يتم التغاضي عن الاتهامات التي نشراها، وتركت أثرا ملموسا في صفوف الجماعة، وكانت أحد العوامل المهمة التي مهدت لإصدار قرار الحل في نهاية عام ١٩٤٨. في السطور القادمة نروي القصة الكاملة لأزمة السكري مع البنا على خلفية الاتهامات التي وُجِّهت لعبد الحكيم عابدين، وننشر النصوص الكاملة لرسائل السكري بخط يده للتعرف على جذور الانتهازية السياسية لدى الإخوان، وإلى أين أوصلتهم، وأوصلت معهم المجتمع المصري.

أفتح الجرح الذي يخشى من فتحه الإخوان في مصر والعالم؛ نظرًا لأن هذا الجرح تحديدا مؤلم وجارح بقدر ما هو فاضح لعمق الانتهازية السياسية والأخلاقية لمؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا، ولنهجه الذي سار عليه تلاميذه من بعده.

ودعونا هذه المرة نترك التحليل جانبا، ونتحدث بالوثائق التي خطها قادة الجماعة إبان تلك الفترة (أواخر الأربعينيات من القرن الماضي) ليعرف القاصي والداني من هم الإخوان، ومن هو مؤسسهم.

نبدأ بالدكتور إبراهيم حسن وكيل الجماعة ـ آنذاك ـ وعضو مكتب الإرشاد، يروي وقائع ما حدث عبر مذكرته التي قدمها للهيئة التأسيسية للجماعة، وسأسمح لنفسي بالتدخل ـ فقط ـ لشرح موقف هنا أو توضيح مصطلح هناك.

يبدأ الرجل مذكرته ـ التي كتبها وقدمها للهيئة التأسيسية للجماعة في أبريل من عام ١٩٤٧[1] ـ بالقول: أيها الإخوة الأحبة مذ عرفت هذه الدعوة (يقصد جماعة الإخوان) ونحن جميعا قلبا واحدا ويدا واحدة بتوفيق الله وكرمه وظللنا كذلك حتى سنة١٩٤٤ إذ نزغ الشيطان بين الأحبة فبدل الألفة فرقة وأضعف الثقة فرانت القلوب وصدأت النفوس ولم يكن ذلك إلا لسبب واحد هو علة العلل كما يقولون. ويقف الرجل ليشرح موقفه طوال كل تلك الأزمة قائلا: وسأشرح موقفي طوال هذه المدة في كلمات موجزة متوخيا ذكر الحقائق الثابتة التي لا يعتورها الشك ولا تحتاج إلى برهان ومتجنبا من الحقائق ما يمكن أن يكون موضع جدل أو مناقشة أو حتى اختلاف في وجهات النظر لاعتقادي أن هذه الحقائق القليلة الثابتة كافية وافية وكم كنت أود أن تعرفوها في حينها ولكن إن كنت قد أخرتها عنكم وأخفيتها في المدة الماضية فلتوهُّم أن ذلك كان في مصلحة الدعوة وإن أبديتُها الآن فلأن ذلك عين مصلحة

الدعوة وما كان لدعوة الله أن تقوم على إخفاء الحقائق أو تبديلها أو تشويهها بالمسخ والتمويه فالله حق يحب الحق ويقول: «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق».

أصل قضية عبدالحكيم عابدين:

ويضيف: في يوم من الأيام لاحظت تغيب الأخ عبد الحكيم أفندى عابدين (زوج شقيقة حسن البنا آنذاك وسكرتير عام الجماعة) عن حضور جلسات مكتب الإرشاد العام وعدم قيامه بالسكرتارية فسألت فضيلة المرشد سؤالا عابرا فقال: خلاص الأستاذ عبده قاسم سيقوم بالسكرتارية أما عبد الحكيم فسيكون معى فى أعمالى الخاصة فلم أراجعه فى ذلك لفرط الثقة رغم أننى كنت وكيل الجماعة وقتذاك. حتى ولو لم يؤخذ رأيى فى ذلك أو أخطر به من قَبيل العلم لا من قبيل المشورة والرأى.

وتوالت الاجتماعات على هذا النحو حتى كنا فى اجتماع فى منزل فضيلة المرشد وانتهينا من نظر الأمور العادية وهممنا بالانصراف. أشار فضيلة المرشد لبعضنا بالبقاء فبقيت أنا والأستاذ أحمد السكرى والأستاذ أمين إسماعيل والأستاذ محمد شريف والدكتور محمد سليمان والأستاذ سالم غيث والأستاذ صالح عشماوى والأستاذ عبده قاسم. وكان فى هذه الجلسة الأستاذ عبد الحكيم أفندى عابدين ثم عرض فضيلة المرشد مسألة كانت غريبة على أسماعنا أو أكثرنا وبسطها كل التبسيط وخلاصتها أن بعض الإخوان شكوا إليه من الأستاذ عبد الحكيم مما اعتقدوا أنه اعتداء على بيوتهم وجرح لكرامتهم. فاستبعدت أنا ذلك أن يصدر عن أى أخ من الإخوان فما باله وقد نسب إلى أخ من أبرز الإخوان هو سكرتير عام الجماعة بل واستنكرت ذكره حتى لأخصّ الأخصاء وفهمت من ذلك أن إقصاءه عن السكرتارية كان لمثل هذه الأسباب وطلبت من فضيلة المرشد إعادته خشية القيل والقال وقلت على كل حال نحن نستغفر الله جميعا ونتوب إليه ونتحرى الدقة فى اتصالنا بالإخوان وبيوتهم إلى غير ذلك وقال الأستاذ أحمد السكرى مثل ما قلت وكادت الجلسة تنتهى بسلام لولا أن الأستاذ أمين إسماعيل عضو مكتب الإرشاد حينئذ ومن أكثرهم رزانة وأرجحهم عقلا ثار ثورة عنيفة وقال: إلى متى تعالجون الأمور مثل هذا العلاج السطحى ولا تتحرون الحقائق وقدم اقتراحا مكتوبا بفصل الأستاذ عبد الحكيم عابدين بعد أن ذكر وقائع معينة يعلمها هو علم اليقين ثم هدد بالاستقالة والانتقام!! وشايعه فى ذلك

الأستاذ محمد شريف والدكتور محمد سليمان والأستاذ سالم غيث فأنهينا الجلسة وقمنا آسفين محزونين.

ويواصل وكيل الجماعة شرح الأزمة الكاشفة قائلا: حدث بعد ذلك أن تغيبت عن المكتب جلستين متواليتين لسبب عملى بالمستشفى فعلمت أن اللغط كثر والجدل احتدم حول هذه المسألة فقابلت فضيلة المرشد فى منزله واستوضحته الأمر فعلمت منه أن كثيرين من أعضاء المكتب شددوا الحملة على أخينا عبد الحكيم عابدين وأن الدكتور سليمان أكثرهم حدة وشدة وكذلك الأستاذ سالم غيث فعرضت على فضيلته أن أتدخل فى الموضوع لاسيما وأن بينى وبين الدكتور محمد سليمان صلة خاصة قوية ولعلّى أستطيع إصلاح نفسه وكذلك الأستاذ سالم غيث فشكر لى فضيلته حسن استعدادى وفعلا دعوت فضيلته لتناول الغداء معى وأخبرته السر فى ذلك كما ذهبت إلى الأستاذ عابدين فى منزله ودعوته لتناول الغداء بمنزلى دون أن أخبره بالسر كما دعوت الدكتور سليمان والأستاذ سالم دون أن يعلما شيئا عن سر الاجتماع أو سر الدعوة للغداء حتى اجتمعنا بالمنزل فإذا بالجميع وجها لوجه وبعد تناول الغداء بدأت الحديث مع الدكتور سليمان والأستاذ سالم غيث وكان حديثا كله عطف على أخى وصفيِّى وقتذاك الأستاذ عبد الحكيم عابدين وفيه شبه حملة على الأخوين الكريمين الدكتور محمد سليمان والأستاذ سالم غيث وكنت أعتقد أن المسألة لا تتعدى شائعات وشبهة فما شعرت إلا وقد تغير الدكتور محمد سليمان واكفهرَّ وجهه وقال لى إنك لا تعرف الحقائق إذن فلتعلم أن عبد الحكيم عابدين اعتدى على بيوت الإخوان باسم الدعوة وقام غاضبا وخرج ومعه الأستاذ سالم غيث غير أننى لم أيأس من الإصلاح ووعدت فضيلة المرشد والأستاذ عبد الحكيم عابدين بمواصلة المسعى.

كيف تعامل البنا مع الأزمة؟

ويستمر وكيل الجماعة فى رواية الأحداث فيقول: استمرت حملة أعضاء مكتب الإرشاد على الأستاذ عبد الحكيم عابدين عنيفة كما هى فاقترح فضيلة المرشد إخراج عبدالحكيم أفندى عابدين والثائرين عليه من عضوية المكتب بطريقة لطيفة لا تلفت الأنظار وذلك بجعل مكتب الإرشاد ١٢ بدل عشرين وفعلا تم ذلك.

إلا أن الحملة ازدادت شدة وعنفا وكثر القيل فاجتمع مكتب الإرشاد العام وقدم فضيلة المرشد اقتراحا بتشكيل لجنة من كبار الإخوان للتوفيق بين الأستاذ عبد الحكيم عابدين والشاكين من الإخوان فإن لم تستطع التوفيق بينهم عرضت عليهم التحقيق فألفت اللجنة من الأستاذ أحمد السكرى والدكتور إبراهيم حسن وحسين بك عبد الرازق ومحمود بك لبيب والأستاذ صالح عشماوى والأستاذ أمين إسماعيل والأستاذ حسين بدر وكلهم من أعضاء مكتب الإرشاد العام عدا الأستاذ حسين بدر الذى كان عضوا قديما بالجماعة.

اجتمعت هذه اللجنة وقررت استدعاء الإخوان الأربعة الشاكين فحضروا وبدأنا بنصحهم بالتنازل عن شكواهم فطلبوا منا سماع هذه الشكوى فترددنا طويلا فى سماع أقوالهم وكنت أنا والأستاذ أحمد السكرى أكثر الأعضاء اعتراضا على سماع أى كلام فى الموضوع ولكن اللجنة إزاء إصرارهم وتمسكهم برأيهم وتفويض اللجنة فى التصرف فى أمرهم قررت سماع أقوالهم. فما أن بدءوا يتكلمون حتى اشمأزت النفوس واقشعرت الأبدان فجعل الأستاذ حسين بك عبد الرازق إصبعيه فى أذنيه وثار محمود بك لبيب كما فُجعت أنا فى أحبِّ الإخوان إلىَّ وأوثقهم بى صلة وكان الأستاذ حسين بدر يكتب ما يسمع وانتهت الجلسة ونحن فى أشد الحزن والكآبة ولكنى شخصيا كنت مازلت أطمع فى أن أسمع من الأستاذ عابدين ما يدفع به عن نفسه وقلت لأعضاء اللجنة إننا تأثرنا لسماعنا من جانب واحد وقررنا استدعاء الأستاذ عابدين فى الليلة التالية وقلنا له ما سمعناه فكاد يُغمى عليه إذ ارتمى على الأرض يضرب بيديه هنا وهناك ولم يستطع أن يقنع اللجنة بعدم صحة ما سمعته وأمهلناه إلى الليلة التالية فكان كما هو ضعفه وعجزه عن الدفاع عن نفسه وبدأت اللجنة تتحرى الوقائع وتسمع بدقة وتقدم إليها غير الشاكين الأربعة آخرون بشكاوى جديدة من نفس النوع حتى اقتنعت اللجنة بصحة الوقائع ونسبتها إلى الأخ الأستاذ عبد الحكيم عابدين فكتبت تقريرا بل تقارير كتب أكثرها الأستاذ حسين بدر وقال فى أحدها إن هذه القضية تعيد إلى الأذهان قصة راسبوتين وأن عبد الحكيم عابدين راسبوتين هذه الجماعة واستقرت اللجنة على تقديم تقرير بعدم استطاعتها التوفيق واقتراح بفصل عبد الحكيم أفندى عابدين من الجماعة تطهيرا لها ولسمعتها وعدم إجراء أى تحقيق آخر حفاظا على الدعوة من أن تلوكها الألسن ويشهِّر بها خصومها وأعداؤها وعقد مكتب الإرشاد العام وقدم التقرير والاقتراح.

اللجنة تفصل عابدين والمرشد يعلن غضبه:

وافق أعضاء مكتب الإرشاد على فصل الأستاذ عبد الحكيم عابدين من الجماعة بأغلبية ثمانية من تسعة كانوا حاضرين إذ احتفظ التاسع برأيه. وثار فضيلة المرشد ثورة عنيفة وقال إنه لو أجمع أعضاء المكتب الاثنا عشر على قبول الاقتراح فإنه سيختلف معهم ويحتكم إلى الهيئة التأسيسية فدهشنا جميعا لهذه السابقة الخطيرة إذ كان الرأى دائما بالأغلبية إلا فى هذه المرة بل أكثر من ذلك أن فضيلة المرشد قال إن الهيئة التأسيسية إذا خذلته فإنه سيحتكم إلى رؤساء المناطق والشعب ومراكز الجهاد فقرر بذلك قاعدة قانونية جديدة وحاولنا تهدئته وإقناعه برأينا فلم يقبل ولم يقتنع وأصر على تكوين لجنة للتحقيق وفعلا كُوِّنت اللجنة من الدكتور إبراهيم حسن والشيخ محمد فرغلى والأستاذ طاهر الخشاب والأستاذ الفضيل الورتلانى والشيخ خالد محمد خالد ولم يكن بين أعضائها عضو من مكتب الإرشاد العام غيرى على حين كانت لجنة التوفيق كلها من أعضاء مكتب الإرشاد العام عدا الأستاذ حسين بدر الذى كان عضوا سابقا بالمكتب.

بدأت لجنة التحقيق عملها فى٢١ يناير سنة ١٩٤٦ بكل دقة وسارت فيه سيرا جديا وراء الحقائق بل كانت تبالغ فى التدقيق وفى الصغير والكبير من الحقائق وظهرت المخازى واضحة جلية لا يختلف فيها اثنان ولا يحتاج إلى برهان. غير أنه قُبيل الحكم سمعت بعض الآراء تتردد خارج اللجنة ثم بين أعضائها بأن هذه القضية هى قضية الأستاذ المرشد لا قضية الأستاذ عابدين وأن فضيلته أبدى رأيه فيها فأى رأى يخالف رأيه يعتبر هزيمة له. كذلك ترددت الأقوال وتواترت بأن الحكم سيكون بالبراءة لا محالة. ورأيت فعلا هذا الميل داخل اللجنة فطلبت عقد مكتب الإرشاد العام وأخبرتهم بأن التحقيق انتهى وأن ما فيه ثابت لا يقبل الشك. ومع ذلك فإن الحق لن يكون هو المقصود وطلبت منهم أن يسمحوا للأعضاء بإبداء رأيهم فى القضية كتابة فإننا هيئة تحقيق سمعت من الطرفين وتُبْدى شهادة بما سمعت. ثم أنا بعد ذلك نازل على حكم الأغلبية بمعنى أنه إن قال اثنان بالإدانة وقال ثلاثة بالبراءة كما حدث كان الحكم بالبراءة. ولكن يعرف لكل واحد رأيه. فقال أعضاء المكتب جميعا كلا قال فضيلة المرشد إن هذه المسألة يجب أن تنتهى بأى شكل وهم جميعا لا يشكون فى إجرام عبد الحكيم أفندى عابدين وإنهم سيفررون صلته بالدعوة بعد ذلك وإن الحكم سيكون أمام الناس فقط إلى غير ذلك. وأُعلن الحكم بالبراءة التى يعلم الله مقدار بعدها

عن البرىء المزعوم وأوراق التحقيق مازالت موجودة تشهد بالمخازى والجرائم ولولا أنها تناولت أعراض إخوان كرام لكانت بين أيديكم الآن. ولكنهم ائتمنونا على أعراضهم وأسرار بيوتهم فلن نخون الأمانة ونفضح الأعراض ونعرضها إلا إذا رضوا هم بذلك وأقروه كتابة فعند ذلك أخلل أنا من الأمانة وأسلم الأوراق.

انظر كيف ضغط البنا وهدم أعضاء اللجنة الأولى التى اتخذت قرار الإدانة ثم الفصل باللجوء إلى الهيئة التأسيسية ثم رؤساء المناطق والشُّعَب ومراكز الجهاد. فى إشارة واضحة لاستعداد المرشد العام للمُضىّ فى حماية زوج أخته (أو حماية نفسه كما ردد بعض قادة الجماعة آنذاك) حتى ممارسة العنف(وهو ما سيحدث فيما بعد مع الذين رفضوا قرار اللجنة) ضد إخوانه من الصف الأول من قادة الجماعة .

المرشد يعترف بجرائم عابدين:

ونكمل مع مذكرة الدكتور إبراهيم حسن وكيل الجماعة - آنذاك - يقول الرجل: «بعد أن أُعلن حكم البراءة حضر إلىَّ بالعباءة أحد الإخوان وقال إنه نائب شعبة المحجر. وكان غاضبا وثائرا. وقال كيف تحكمون بالبراءة؟ إذا أعوزتكم الأدلة فعندى دليل رأيته بعينى ولمسته بنفسى وقص على قصة يعف لسانى عن ذكرها. فأخبرته أننا انتهينا من هذه المسألة ولن نتكلم فيها بعد الآن. ثم ذهبت إلى دار الإخوان المسلمين فوجدت فضيلة المرشد مع الأستاذ أحمد السكرى والأستاذ حسين بك عبد الرازق والأستاذ كمال بك عبد النبى فى حجرة سكرتير الجريدة وقصصت عليه القصة قَصًّا عابرًا فما كان منه إلا أن قال: «عبدالحكيم عابدين خلَّاها خَلّ. أنا أعلم من جرائمه أضعاف ما تناوله التحقيق. وقد شكا إلىَّ إخوان كثيرون من أعماله. ولكنهم كانوا عقلاء فبعضهم اكتفى بإبعاده عن منزله أو الابتعاد عنه وائتمنونى على أعراضهم وأبوا أن يتركوها عرضة للتشهير تلوكها الألسن فى كل مكان».

بعد ذلك سكتت الفتنة وتعهد الأستاذ المرشد بإبعاد عبد الحكيم عابدين. بل تعهد فى منزل الأستاذ حسين بك عبد الرازق بأن يطلب منه أن يستقيل ولكنه لم يستطع ذلك. وأخبرنا بأن عبدالحكيم عابدين أبى أن يكتب استقالته.

ولكن طالت مدة بعد عبد الحكيم أفندى عابدين عن الإخوان فضجر وكتب استقالة تناول فيها مكتب الإرشاد بالتجريح. وقال إنه لم يكن له من الكرامة والقوة ما يستطيع به أن يحمى قراراته وتناولنى أنا خاصة والأستاذ أحمد السكرى

والأستاذ حسين بك عبد الرازق بالطعن والتجريح فأمر فضيلة المرشد بكتابتها على الآلة الكاتبة وتوزيعها على أعضاء مكتب الإرشاد العام فوزعت وتحدد الاجتماع بمنزل الأستاذ حسين بك عبد الرازق ولم يحدث فيه كلام كثير، بل اقترح فضيلة المرشد أن يؤخذ الرأى على بقاء عبد الحكيم عابدين فى الدعوة أو خروجه منها ورفض أن يتناول الكلام مسألة استقالته الشائنة، بل قال إنه «حايكسر رأسه هو».

عابدين يجرِّح فى أعضاء مكتب الإرشاد:

وانتهينا من هذا الاجتماع وبقى الحال على ما كان عليه نحو خمسة عشر يوما أو يزيد فإذا به يفاجئنا بنشر استقالته هذه بما فيها من طعن وتجريح فى جريدة الحوادث فأثارنى وأدهشنى أن يطعن الجرم الأبرياء الأطهار هذا الطعن ويجرحهم هذا التجريح وكلمنى فضيلة المرشد بالتليفون وقال إنه سيكذِّب وجود مثل هذه الاستقالة فقلت له: يجب أن لا ننكر الحقائق بل نواجهها وندافع عن رأينا وانتظرت من فضيلته أن يرد إلىَّ وإلى غيرى كرامتهم فلم يحدث فعمدت أنا إلى الرد ونشرت ردا تناول حقيقة الاستقالة والمستقيل فعند ذلك ثار فضيلة المرشد وعقد مكتب الإرشاد العام وقرر أن يتخذ الإجراءات القانونية ضد جريدة الحوادث لكى يعلم من الذى نشر هذه الاستقالة، ثم استنكر نشر الدكتور إبراهيم حسن للرد ولكن لم تُتخذ أى إجراءات قانونية ضد مجلة الحوادث حتى نهاية الأسبوع فصدرت المجلة تتحدى مكتب الإرشاد العام وقراره وتقول إن لديها المستند القانونى وإنها مستعدة لإبرازه فى المحكمة.

ويستمر وكيل الجماعة فى شرح ما حدث إبان تلك الفترة قائلا: «بعد ذلك استطعنا الحصول على صورة المستند موقعًا عليه بإمضاء الأخ عبد الحكيم أفندى عابدين وأخذنا له صورة بالزنكوغراف لا تزال عند فضيلة المرشد وعند ذلك تراجع مكتب الإرشاد العام عن قراره بعد أن تأكد من حقيقة ما تقوله مجلة الحوادث ورأى المستند بنفسه وإلى هنا أُسدل الستار على هذه المآسى والجرائم التى لا تزال مستنداتها قائمة موجودة.

هذه هى الحوادث سردتها كما حدثت وإنى أتحدى كائنا من كان أن يكذِّب واقعة واحدة من هذه الوقائع أو حادثة من هذه الحوادث، فإنها ثابتة كالصم الرواسى لا تتزعزع والله على ما أقول وكيل.

المرشد يطلب من الوكيل الكذب :

ثار الإخوان على نشر هذه المسائل فى الجرائد وكثر القيل والقال وتبلبلت الخواطر فرأى فضيلة المرشد أن يجمع الهيئة التأسيسية ليعرض عليهم الأمر كما هى العادة ودعانى للتفاهم معه على ما يقوله لهم فقابلت فضيلته بمنزله وقلت له ما يأتى:

إن الثقة التى بينى وبينك زالت تمامًا أو ضعفت إلى حد لا يمكن التعاون عليه ورغم ذلك فإننى لا أريد أن أكون معولا لهدم هذا البنيان القائم وسأتركه لك تتصرف فيه كما نشاء وأفوض أمرى إلى الله. وقلت له إننى على استعداد لأن أعمل ما تراه كفيلا بحفظ هذه الجماعة سليمة كما هى وإن يكن فى ذلك تضحية بكرامتى. فشكر لى فضيلته هذا الموقف وقال إنه لا شك موقف كريم وبدأنا فعلا نتناقش فيما سيقوله فضيلته للهيئة التأسيسية وخلاصته أنه سيقول إن عبد الحكيم أفندى عابدين برىء وأننى تسرعت فى النشر واعتذرت. قلت له وهل حقيقة إن عبد الحكيم عابدين برىء فقال بل تخذف إنه مجرم كل الإجرام ولكن الموقف لا يحتمل غير ذلك وحاولت إقناعه أن يكتب ما يثبت حسن نيتى ولو بذكر واقعة جمع فضيلته وعبد الحكيم أفندى عابدين والدكتور سليمان وسالم أفندى غيث فى منزلى فقال إنه لا يريد أن يطيل فى البيان فتركته وانصرفت إلى المستشفى وعدت إليه قُبيل الجلسة وأطلعنى على البيان وفيه كثير جدًا من المغالطات المقصودة كما لا ينكر ذلك فضيلته وذلك تحرف بحذف كثير من الحقائق وبتر كثير من الوقائع والاقتصار على ذكر ما يفيد وجهة نظر فضيلته فقلت فى نفسى لا حول ولا قوة إلا بالله لقد انحرفنا كل الانحراف عن الحق والدين ثم سلمت أمرى إلى الله ووافقت فضيلته وقلت له إننى سأترك المسئولية عليك فى كل هذا أمام الله فقال فضيلته وأنا تحملتها ثم انتقلنا إلى الدار حيث الاجتماع ووقف يتكلم كلامًا عامًا وبعد وقت قصير ترك الإخوان واختلى بالحجرة الصغيرة فى السطح مع الأستاذ عبد الحكيم أفندى عابدين وفضيلة الشيخ محمد فرغلى والأستاذ طاهر الخشاب وكان معهم الأستاذ محمد نصير بك ثم استدعانى فضيلته واستدعى الأستاذ أحمد السكرى فدخلت الحجرة فوجدت الأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندى ثائرًا وفضيلة المرشد يهدئ ثورته وفهمت أنه يرفض ذكر أى شىء عن الحوادث التى ارتكبها ويريد أن يقتصر البيان على أن الدكتور إبراهيم حسن أخطأ ونشر ردًا على استقالة حضرته وأنه اعتذر لحضرته وللهيئة التأسيسية ولمكتب الإرشاد العام وللجنة التحقيق بل أصر على أن يُكتب فى البيان

واعتذر الدكتور للأخ الكريم الأستاذ عبد الحكيم عابدين ـ وكان الاعتذار الذى اعتذرته أنا لفضيلة المرشد هو اعتذار عن النشر لا عما نشر فإن النشر لم يكن لائقًا صدوره من مثلى وأنا وكيل للجماعة ردًا على عضو منها أما ما نشر فهو حقائق ثابتة لا يصح الاعتذار عنها ـ ولكن فضيلة المرشد حفظه الله وافق على رأى الأخ الكريم الأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندى أمام ثورته المفتعلة بل ورغم صدور عبارات كثيرة منه لى شخصيًا أبعد ما تكون عن الذوق والأدب واحتمالى لها وقد تحملتها على أساس أننى سأتخلى لفضيلة المرشد بعد اليوم عن مكانى فى الدعوة وأحتسب جهادى فيما مضى كله عند الله ولكنى لم أقبل بتاتا صيغة الاعتذار ولو أن فضيلة المرشد كتبها بخطه بل تناولت الورقة من فضيلته وشطبت جملة الاعتذار المضافة فى ذلك الوقت ثم أردنا الإمضاء على البيان فقال فضيلة المرشد يحسن أن نبيضه أولا وناوله للأستاذ عبده قاسم فكتبه من جديد وأعاده فأخذته وقرأته فإذا فيه جملة الاعتذار كما أرادها عبد الحكيم أفندى عابدين وكتبها فضيلة المرشد فاعترضت على الأستاذ عبده قاسم. فقال إن فضيلة المرشد أمره بكتابتها فرفضت بتاتا إمضاء البيان على هذه الصورة بل هممت بالانصراف رغم توسلات فضيلة المرشد ورجاء محمد بك نصير فى السطح وكان معه الأستاذ الحاج حلمى المنياوى وقال لى محمد بك نصير إن موقفك فى غاية التسامح والكرم ورجانى فى أن أمضى البيان على ما هو ووعدنى بأنه سيكون معى بعيدًا عن هذه الجماعة التى لا تنصر الحق وبعد كلام طويل حضر إلىّ الأستاذ عبده قاسم ودعانا ثانية فدخلت فوجدت فضيلة المرشد يمضى البيان ثم ناوله للأستاذ أحمد السكرى فأمضاه ثم الباقين جميعًا وبالرغم من ذلك رفضت ثانيًا إمضاءه وقام الجميع يرجوننى ويتوسلون إلىّ أن أمضيه حتى خجلت منهم وأمضيته مسلمًا أمرى إلى الله وعازما على أن لا أتعاون مع فضيلة المرشد على مثل هذه الحال وانصرفت إلى المستشفى فى تلك الليلة.

فى ضياع الحق مصلحة الدعوة:

ويمضى الرجل فى شهادته التاريخية . التى يخشى من نشرها الإخوان أيما خشية. والتى لم يطلع عليها شبابهم ولم يعايشوا أحداثها فيقول: «هذا موقفى فى قضية الأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندى أحببته فى الله وصاحبته وصادقته وصافيته فيه ثم وقفت معه أولا لجهلى بحاله ثم وقفت ضده لله وفى مرضاته وأنا الآن أتحداه

وأتحدى أى أحد غيره من الإخوان إن كان لى ثمة غاية فى كل ذلك غير وجه الله ورضاه أو كان بينى وبين الأخ عابدين غير الحب والصفاء.

كنت بعد ذلك فى غاية الغضب لله وآلمنى كثيرا موقف فضيلة المرشد فى هذه القضية وضد الحق الذى يعتقده هو بنفسه وتمشّيه وراء المنطق المعكوس من أن فى ضياع الحق وإخفائه مصلحة للدعوة.

لعل هذا الغضب كان يدفعنى إلى كلام شديد فى حق فضيلة المرشد من باب العتاب وخيبة الظن فأستغفر الله منه وأتوب إليه وأسأله أن يجنبنى فحش القول وفجر الكلام وقد عزمت بحول الله وقوته أن أتمثل بسيدنا عيسى عليه السلام إذ مر عليه خنزير فقال له اذهب بسلام فقيل له فى ذلك فقال إننى لا أريد أن أعود لسانى الفحش فى القول.

بقيتُ بعد ذلك بعيدًا معتكفًا وأردت أن أقدم استقالة مُسبَّبة تُنشر بمعرفة فضيلة المرشد وقلت لفضيلته ذلك وما منعنى عن ذلك إلا الأستاذ أحمد السكرى بشهادة حسين بك عبد الرازق فإنه كان يرى أن هذه الاستقالة لابد ستحدث فتنة جديدة بين الإخوان فنزلت على رأيه احتسابًا لله واستمر اعتكافى حتى سافر فضيلة المرشد إلى الحجاز واعُتقل الأستاذ أحمد السكرى ورجانى كثير من الإخوان أن أكون معهم حتى يجدوا من يلتفون حوله وكانوا قد طلبوا من حسين بك عبد الرازق مثل ذلك فرفض ولكنى قبلت تحت إلحاحهم وعدت إلى العمل وإلى التفانى فيه والإخلاص للجماعة وأنا أستشهد بأعضاء مكتب الإرشاد إذ ذاك فى ذلك.

وجدّت مسألة لجنة الاتصال المعروفة ووقفت فيها موقفا شرَّف الإخوان وأثلج صدروهم وكنت أطلعهم على المناقشات التى حدثت أولًا بأول وأستمع لنصائحهم وأنزل على آرائهم حتى عاد فضيلة المرشد بسلامة الله من الحجاز فأطلعته على التفاصيل فسُرَّ من الموقف وحضر اجتماع لجنة الاتصال معنا يوم حضوره وسارت الأمور سيرها الطبيعى.

خمسون ألف جنيه نظير التعاون مع الوفد:

وفى اليوم الثانى قابلت فضيلته بالمنزل وكنا منفردين فقال لى إنه لا مانع عنده من أن نتفق مع الوفديين على أساس عملى فقلت وما هو هذا الأساس العملى فقال يدفع لنا الوفد خمسين ألف جنيه فقلت له لا يرضى الوفد بذلك ولا نرضى نحن

بذلك فقال: «ليه يا أخى إحنا حانصرفهم على الحركة الوطنية وعلى المسجونين والمقدمين للمحاكمة وعلى أهلهم وعلى من فصل من عمله بسبب الحركة.. إلخ». فقلت لفضيلته: إن هناك طريقة أشرف من هذه وهى أنه قُدم اقتراح فى لجنة الاتصال بعمل صندوق خاص بالحركة وسيدفع المشتركون فيه بقدر ماليتهم. فقال فضيلته: على كل حال هذه خواطر.

وتركت فضيلته وأنا فى غاية الأسف على هذا التفكير وإن كنت أعلم أن حالتنا المالية فى ذلك الوقت أسوأ من السوء فقد كنا قد اقترضنا مبلغ ٢٠٠ جنيه من شركة المعاملات الإسلامية لدفع مرتبات موظفى الدار وإرسال مبلغ خمسين جنيها للأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندى بالسودان وكان أرسل يطلب مَددًا وكانت حالة الجريدة سيئة فعلا إلا أن كل ذلك لم يبرر فى نفسى تفكير فضيلة المرشد فإننا عشنا فقراء وحالفنا الفقر طوال مدة قيامنا بالدعوه ولم نكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا وإخواننا فى تصريف شئوننا وفى اليوم الثانى سمعت من فضيلته أنه قابل إبراهيم عبد الهادى باشا وأنه استراح إلى آرائه بأن تكون معارضتنا للحكومة القائمة معارضة هادئة خالية من كل عنف فى نظير أن الحكومة ستكون معنا على أحسن حال وتساعدنا على أعمالنا وسير دعوتنا. فلم أرد بكثير أو قليل بل عدت إلى عزلتى وأزعجنى مساومة الطرفين المتناقضين.

وفى يوم من الأيام طلبنى الأستاذ محمد بك نصير لمقابلته وأخبرنى أنه تألفت هيئة سياسية عليا للإخوان المسلمين وذكر لى بعض أعضائها وقال إنهم رشحونى لعضوية هذه اللجنة. فاعتذرت له شاكرًا حسن ثقتهم ولكنه ألح علىَّ فى ذلك فقبلت وقلت لعل فى ذلك خيرًا إن شاء الله واجتمعت هذه الهيئة مرتين الأولى بمنزل الأخ منير بك دله والثانية بمنزل محمد بك سالم بالمعادى ولم تفعل شيئًا جديًا وكانت الفكرة فيها هو البحث عن طريقة لتحويل جمعية الإخوان المسلمين إلى حزب سياسى وتعهد وهيب بك دوس بتقديم برنامج مفصل يصلح لأن يكون أساسًا للحزب السياسى الجديد وكان من رأيه أن تنضم الجمعية إلى حزب سياسى قديم له مبادئ قويمة ومن رأى سعادته أن يكون الحزب الوطنى بالذات ولم تجتمع الهيئة السياسية العليا بعد ذلك. أو لا أعلم أنا بعد ذلك هل اجتمعت أم لا فإننى لم أُدْعَ للاجتماع بعد المرة الأخيرة بالمعادى.

وظللت بعد ذلك فى عزلتى بعيدًا عن كل نشاط حتى فوجئت بخبر نشر بعض المعلومات عن الهيئة السياسية العليا بجريدة البلاغ ولم أدهش لذلك كثيرا فلم تكن الجلسات سرية ولم يكن الحاضرون جميعًا من الإخوان ولم ينبه علىَّ أحد منهم بعدم ذكر أخبار عن هذه الهيئة وتلك الاجتماعات قبل قرار الإيقاف الأخير.

ويختم الرجل المهم ووكيل الجماعة شهادته أمام التاريخ بالقول: «هذا هو سير الحوادث وموقفى منها ذكرته بإيجاز ولحضراتكم بعد ذلك أن تحكموا بما تشاءون ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليسأل وإنى على أتم الاستعداد لإثبات أى حادثة أو واقعة أوردتها والله حسبى وإليه وجهت وجهتى وهو نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وبعد فقد انتهت مذكرة وكيل الجماعة (أو قل شهادته المهمة للتاريخ)، وفى السطور القادمة نعرض خطابات حسن البنا (بخط يده) إلى رفيق رحلته أحمد السكرى . ورد السكرى عليها شارحا عمق انتهازية مؤسس الجماعة، ليعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

وإن جاز لنا قبل اختيار عدد من هذه الخطابات الكثيرة أن نتوقف لنعى - معًا - أجواء تلك الأزمة . التى فجّرتها تصرفات المرشد تجاه أزمة عبد الحكيم عابدين الأخلاقية . وسعى البنا إلى عقد صفقة مع السراى على حساب الوفد، بعد أن رفض الوفد أن يدفع أكثر للفوز بتأييد الشيخ وجماعته.

كانت الطامة الكبرى ، أو القشة التى قصمت ظهر البعير ، ما طلبه البنا فى خطاب، احتفظ به السكرى وننشر نصه اليوم، يطلب منه أن يتنازل عن ترشيحه فى الانتخابات البرلمانية (دائرة الفاروقية مركز المحمودية) ضد كامل الشناوى مرشح السراى ، فى مقابل أن تستفيد الجماعة عددا من الميزات . وفق ما جاء على لسان البنا بالنص، يقول الشيخ المؤسس: «قابلنا من نعرف (أى رجال السراى) وخلاصة الموضوع أنهم يريدون تنازلك على أن يكون هذا مقابل الحياد مع الآخرين (البنا كان مرشحا عن دائرة الإسماعيلية ضد الدكتور سليمان عيد) وطريقا إلى التفاهم مع السراى، هذا وفى الوقت نفسه حفظا لكرامتك من حيث النجاح وغير النجاح، هكذا يقولون وسيخبرك الأخ عبد السلام فهمى بما كان من ردى عليهم، ولكنهم تركوا الباب مفتوحًا وأعطوا المفتاح لعبد السلام أمين ليتفاهم معك». وأردف المرشد: «أنا رأيى، بينى وبينك فقط، هو أنها فرصة إذا استطعت أن تستفيد ونستفيد بها ونفتح

للدعوة طريقًا إلى هذا الميدان. وتنسحب بنظام وكرامة كان ذلك من الخير. والرأى لك. والخير بقدره الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

مناورات مرفوضة :

لم ترُقْ مناورات البنا لكثير من أعضاء وقيادات الجماعة ـ آنذاك ـ وقدم الدكتور إبراهيم حسن استقالته فى ٢٧ أبريل ١٩٤٧ احتجاجا على طريقة التعامل مع أزمة عبد الحكيم عابدين. كما سبق هذه الاستقالة قرار من البنا بإيقاف أحمد السكرى وكمال عبد النبى والدكتور إبراهيم حسن من مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية.

كان لموقف البنا أثر سلبى. وهيأ لانشقاق جديد. حيث أعقب خروج الدكتور إبراهيم حسن. خروج أحمد السكرى. أحد أهم الرموز فى تاريخ الجماعة.

أرجع البنا خروج السكرى إلى علاقته بالوفد. بينما أوضح السكرى أنه يرفض تأييد الجماعة لحكومة إسماعيل صدقى. الأمر الذى أدى إلى إضعاف الحركة الوطنية وإثارة الشكوك حول حقيقة الإخوان.

كان السكرى من المطالبين بالتنسيق مع الوفد إن كان هناك بد من التعاطى بالسياسة. وكان البنا قد وضع شرطا مستحيلا وهو تبنِّى الوفد لمبادئ الجماعة!.

جاء رد البنا بإحالة الخلاف إلى الهيئة التأسيسية. لمساءلة السكرى وإصدار قرار بفصله. وأرسل إلى صديق عمره خطابا يبلغه بإيقافه جاء فيه: «حضرة الأخ المحترم الأستاذ أحمد السكرى وكيل مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين وعضو الهيئة التأسيسية ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ «وبعد» فبناء على المادة (١٨) من قانون النظام الأساسى للإخوان المسلمين قد قررت إيقافكم عن مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية حتى تنعقد فأعرض عليها أمركم لترى رأيها فيه فأخطركم بذلك للعلم»[3].

ورد السكرى على هذا القرار بخطاب ذكَّر البنا فيه بأنهم فى جماعة يحكمها قانون داخلى وليس عزبة ملك أحد. وقد جاء فى الخطاب: «حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين ـ السلام عليكم ورحمة الله ـ وبعد ـ أصدرتم فضيلتكم قرارا بإيقافى عن مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية ودعوتم الهيئة الموقرة لعرض الأمر عليها ونشرتم ذلك فى الصحف والمجلات على ملأ الناس أجمعين. ولقد كان هذا القرار خاليًا من أى اتهام أو سبب يبرره مما أثار ألسنة الناس

بالتكهنات والتهم الباطلة حول أخلص الناس إلى الدعوة التى قامت على أكتافنا من أول يوم بفضل الله وجميل توفيقه. ولقد حاولت وحاول كثير من الشخصيات الكريمة ومن جمهرة الإخوان الأعزاء البررة استيضاح السبب من فضيلتكم فلم يصلوا إلى أمر يصح أن يكون مبررا أو شبه مبرر لهذا التصرف الجائر المثير.

هذا ومع أنى أحب أن ألفت نظر فضيلتكم إلى أن قراركم بإيقافى باطل من الناحية القانونية إذ إنه لا يخفى على فضيلتكم أننى عضو فى مكتب الإرشاد العام، شرفنى حضرات أعضاء الهيئة التأسيسية الموقرة بانتخابى عضوا فيه، كما شرفنى إخوانى أعضاء المكتب الكرام بانتخابى الوكيل الأول فيه كذلك وكان هذا منذ شهرين فقط..!! وتنص المادة ٢٣ من القانون أنه إذا صدر من أحد أعضاء المكتب ما يؤاخذ عليه كان للمكتب أن يؤاخذه على ذلك بلفت نظره، ثم بإنذاره، ثم بالغرامة المالية ثم بالإيقاف مدة لا تزيد على شهر وأخيرا بالإعفاء من عضوية المكتب بأغلبية ثلاثة أرباع الحاضرين مع إتاحة الفرصة لشرح وجهة نظره أمام أعضاء المكتب. فهل حصل شىء من هذا يا سيدى؟ وهل عرضت أمرى على المكتب الموقر لنحتكم إليه؟ ولماذا إذن تعريضك سمعتى للشُّبَه والاتهامات الباطلة مدة أسبوعين طويلين حتى تنعقد الهيئة الكريمة متجاهلًا فى ذلك المادة ٢٣ الصريحة فى القانون؟؟ أوَليس فى ذلك كله ما يوجب التساؤل..؟؟

ومع ذلك ورغم بطلان هذا القرار كما ذكرت فأنى أخطر فضيلتكم بمناسبة ما نشرته جريدتنا اليوم من دعوة الهيئة الموقرة للانعقاد يوم ١٣ مارس الجارى (١٩٤٧)، أنى على أتم استعداد لمواجهة اتهامك أمام الهيئة التأسيسية بل وأنى حريص كل الحرص على أن تكون هذه الجلسة علنية يحضرها من يشاء من الإخوان من مختلف الأقاليم بل والأقطار العربية الشقيقة ليقف الناس على السر الذى خفى عنهم وخفى عنى. وأشاع ألسنة السوء فى كرامتنا زورا وبهتانا ...

والله أسأل أن يوفقنا للخير وللمحافظة على سلامة دعوتنا والبعد بها عن كيد الكائدين وفتنة الهدامين. وهو حسبى ونعم الوكيل. نعم المولى ونعم النصير»[4].

صداقة وانتهازية :

وعلى الرغم من العلاقة التاريخية الممتدة بين البنا والسكرى، فقد رأى حسن البنا أن يضحى بالصداقة العميقة حتى ينفرد وحده بالسلطة داخل صفوف الجماعة.

لقد تحول أصدق أصدقاء الأمس القريب إلى أعداء ألداء.وأصدر البنا قرارا فى أكتوبر ١٩٤٧ بفصل السكرى من عضوية الهيئة التأسيسية وعضوية الجماعة . هذا نصه:

«عزيزى الأخ الأستاذ أحمد أفندى السكرى ـ حفظه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد ـ نظرًا لظروفكم الصحية وظروفكم الخاصة الشخصية كذلك وبناء على تفويض الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين رأيت إعفاءكم من عضوية الجماعة متمنيا لكم كل صحة وعافية وقوة فى الصحة والبدن وخير فى الدنيا والآخرة ـ وسأظل لكم إلى الأبد الصديق الوفى والأخ المخلص»[٥].

ولكن البنا لم ينسَ أن يرسل مع هذا الخطاب . خطابًا آخر إن نم عن شىء فينم عن عمق انتهازية الرجل، وفُجْره فى الخصومة، وديكتاتوريته.

يقول البنا فى خطابه الآخر: «أخى الحبيب الأستاذ أحمد أفندى السكرى ـ حفظه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد ـ فأرجو أن تكون بكل خير وأتمنى لك صحة تامة وعافية شاملة. تجد مع هذا خطاب رسمى أرجو أن تدعه جانبًا حتى تفرغ من قراءتك هذا الخطاب الذى هو ذوب الروح وعصارة القلب ونبع عاطفة دامت سبعة وعشرين عاما وستظل بقوتها وسلطانها وبريقها إلى أبد الآبدين. فقد كانت وما زالت لله وما كان لله دام واتصل.

ولك بعد ذلك أن تقول كلمتك وتنصرف كما تمليه عليك عاطفتك التى لا أدرى أهى كما أعهدها تألقًا وأثرًا أم عَدَت عليها العوادى ونالت منها الأيام.

أحمد: لقد اتصلنا لله تبارك وتعالى لا لألقاب ولا لمظاهر ولا لغايات ولا لمطامع مادية أو مغانم شخصية. ولقد دامت هذه الصلة ونمت الوقت الطويل وعملنا لهذه الدعوة معا ما شاء الله أن نعمل.

وأراد الله ولا رادَّ لقضائه ولا مُعقِّب لحكمه أن نفترق أخيرًا فى أمور جوهرية لا يمكن معها العمل المشترك لدعوة من الدعوات بحال.

اختلفنا تمامًا فى أسلوب التفكير وتقدير الظروف والأشخاص والأحوال.

واختلفنا تمامًا فى وسائل العمل وخطط الوصول إلى ما تفرضه الدعوة من أهداف.

واختلفنا تمامًا فى الشعور نحو الأشخاص فمن يحيطون بك لا يرون فى هذا الإنسان الضعيف إلا النقص ولعل كثيرا ممن يحيطون بى ينظرون إليك مثل هذه النظرة والنتيجة العملية لذلك اعوجاج الصف.

فنحن إذًا ندور فى فلكين مختلفين تماما.

وقد تعذر واستحال سبيل التفاهم لأنك لا تريد أن تؤمن فى أية لحظة أو فى أية مسألة إلا بأن الحق معك ولا تريد أبدا أن تسلم بحجة غيرك مهما كانت واضحة مشرقة مستنيرة ولو فى عرفه على الأقل. ولعلّى أنا الآخر كذلك.

ولقد صارحتك بهذا فى الإسكندرية فى آخر مقابلة لنا بوضوح وصارحتك بأن استمرار الاشتراك فى العمل على هذا الوضع غير مُجْدٍ ولا يمكن وأنه لو كان فى الإمكان أن أدع مكانى من هذه الدعوة لك لفعلت وأنا جد سعيد مسرور بذلك وانزويت ولو إلى حين وأنا قرير العين هادئ النفس مستريح البال ولكن ما العمل وهذا غير ممكن ولا مفيد.

وكما صارحتك وأكدت لك بأن افتراقنا عمليا الآن على صورة نتفق عليها لن يؤثر فى ذكريات ماضينا العذب ولا فى عاطفة المحبة والإخلاص التى التقت عليها قلوبنا من أول يوم بل لعل ذلك يزيدها قوة وإشراقًا ونهمل ما عز علينا أن نصل إليه الآن نصل إليه بعد ذلك فى المستقبل القريب.

وكما صارحتك بأن هذا الظرف لعله أنسب الظروف لعلاج هذا الموقف بأن تعلن أنت استقالتك بسبب هذا المرض مع تمنياتك الطيبة لأخيك وللدعوة.

أما عن النواحى المادية من حيث العمل وما إليه فقد أكدت لك أننى فيها عند كل ما تريد وأننى سأبذل كل جهد فى أن أوفر لك الأمر من هذه الناحية وإذا شئت أن يكون بيننا من تختارهم أنت من تحكِّمهم فى هذا الأمر فأنا قابل لحكمهم مُسلِّم به إن شاء الله.

صارحتك بهذا كله وأنا شديد الأسف ولكن هذا هو العلاج الوحيد فيما أرى لهذا الوضع الذى لا يريحك ولا يريحنى ولا يفيد الدعوة شيئا - وطلبت إليك بعد هذه المصارحة أن تحدد موقفك فلم تزد على أن أوصيتنى بأن أفكر من جديد.

وهأنذا قد فكرت طويلا من جديد فلم أجد فى الأمر جديدًا ولم أجد علاجا أفضل من أن يستريح أحدنا ويعمل الآخر حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا وقد اخترت لك الراحة والله أسأل أن يعيننى على ما أنا فيه من عناء ووالله الذى لا إله إلا هو لو كان فى الإمكان أو من الخير أن أكون أنا هذا المستريح ما تأخرت لحظة. والله وحده يعلم بأية عاطفة أكتب إليك. فإذا صادفت هذه المشاعر قبولا من نفسك فأرجو أن تعتبر الكتاب الرسمى المرافق لهذا الخطاب كأن لم يكن ومزقه واكتب إلىَّ باستقالتك

مشكورا وجزاك الله خيرا. وأقسم لك بالله الذى لا إله إلا هو أنى لم أخبر بخصوص هذا الخطاب أحدا وأنه سيظل سرا بيننا حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا.

وإن كانت الأخرى فلن أملك لك ولا لنفسى من الأمر شيئا ولتكن إرادة الله ولا زلت كبير الأمل فى أن تجد هذه المناجاة موضعها من نفسك.

وفى انتظار ردك مشكورا أرجو أن تستفتى قلبك وحدك ولا تستفتى الناس والسلام عليكم ورحمة الله»[1].

وردا على خطابَى البنا أرسل السكرى خطابا طويلا فند فيه الرجل كل دعاوى الشيخ المؤسس، وأوضح بجلاء حجم انتهازيته وصلفه. يقول السكرى:

أخى المحترم الأستاذ حسن البنا ـ السلام عليكم ورحمة الله وبعد. لقد تسلمت خطابيك المرفقين معا، أحدهما ما أسميته خطابا رسميا تفصلنى فيه من جماعة الإخوان المسلمين، مستندا فى هذا الإجراء ـ كما تقول ـ إلى تفويض الهيئة التأسيسية لك أن تقصى من تشاء أو تفصل من تشاء بغير حساب والثانى خطابك المطول الذى حددت فيه الأسباب التى دعتك إلى فصلى ثم طلبت إلىَّ فيه أنا أستقيل أنا بيدى من دعوتى التى نشأت فيها ولها، وإلا فلا مفر من قبول خطابك الرسمى الذى تقطع به صلتى بهذه الدعوة وبإخوانى الأعزة الأبرار!

تنكّر:

ولا أكتمك الحق يا أخى ما كنت لأتصور يوما من الأيام أن يبلغ بك الأمر، فيطاوعك قلبك وضميرك وتطاوعك هذه العاطفة التى دامت بيننا سبعة وعشرين عاما كانت المثل الأعلى لوفاء المحبين وإخلاص المؤمنين، وتنسى كل ذلك فى طرفة عين وكأنك تريد أن يشهد الناس مأساة أليمة ما كان لأمثالنا أن يبتلوها ونحن دعاة الإخاء والوفاء والخلق، وكأنى بك أيها الأخ قد شعرت الآن بما أنت فيه من صيت زائل، ومن عز الدنيا وإقبال أهلها عليك، فأحسست بالغنى، والغنى الحقيقى هو بالله لا بالناس، وأحسست بالاعتزاز وأن العزة لله ولرسوله والمؤمنين، فأردت أن تبطش بأخيك الذى عاش معك أكثر من ربع قرن من الزمان، وجاهد فى رفع هذا اللواء ما وسعه الجهد والجهاد، عرفك بالمحمودية يافعا لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرك ـ وكان هو فى سن العشرين ـ واستعان بك أول الأمر فى الدعوة المباركة، حتى إذا ما صلب عودك وأتممت دراستك وزاولت عملك بالإسماعيلية وأنشأت بها شعبة أخرى، وفتح لكما القلوب وتعددت فروع الجماعة، آثرك على نفسه، وبايعك على الرياسة وطلب إلى الناس أن

يبايعوك حتى ارتفع نجمك، وأينع هذا الثمر الذى رويناه بدمائنا وأرواحنا وما علم الناس وما علمت عن أخيك هذا إلا ما يرفع شأن الدعوة وشأنك وظل وما زال - حتى يلقى الله - طاهر القلب عف اليد، قويا بالله مستعينا به جل علاه، وله سبحانه الفضل والمنة والحمد الجزيل: فلما أقبلت الدنيا عليك كان لك الناصح الأمين والمشير العادل فينبهك إلى مواطن الخير لتسلكها وإلى مواطن الشر لتجنبها، فإذا سرت على الهدى وسار معك بكل جهده وقوته، ما استبد الهوى وبرز قرن الفتنة، نصح وألح فى النصيحة راجيا أن يهدى الله إلى الحق وأن يعود القائد إلى صوابه فيعود التوفيق إلى ركابه أفيكون له منك يا أخى جزاء سِنِمَّار، بدل أن تنتهج الخطة المثلى، فتكن من المصطفين الأخيار.

أسباب الفصل:

لقد حددت فى خطابك المطول الأسباب التى دعتك إلى فصلى، وهى كما تقول ثلاثة:

أولها - أننا اختلفنا فى أسلوب التفكير وتقديم الظروف والأشخاص والأحوال.

ثانيها - أننا اختلفنا فى وسائل العمل.

ثالثها - أننا اختلفنا فى الشعور نحو الأشخاص.

هذه هى الأسباب الثلاثة التى دعتك إلى أن تختار هذا الظرف بالذات لتفجر هذه القنبلة، ونقطع ما أمر الله به أن يوصل ولعل الناس حين يطلع عليهم هذا النبأ، ولعل الإخوان حين يفجعون بهذا الخبر، لا يدرك أكثرهم السر فى اختيارك هذا الظرف بالذات لهذا الإجراء الشاذ الأليم.

وإنى لأحمد الله على أن هذه هى الأسباب التى دعتك إلى فصلى، فلم تستطع ولن تستطيع أن تنسب إلىَّ ما يخدش أمانتى لدعوتى، أو يمس شرفى أو كرامتى التى أحيا بها وأعيش.

وإنه ليعز علىَّ ويؤسفنى كل الأسف أن اضطر إلى الرد عليك بعد أن فشلت جهود وسطاء الخير بيننا من خيرة الرجال وكرام الإخوان حتى مساء أمس بسبب تمسكك بموقفك ورفضك انتهاج الخطة المُثْلَى التى تصلح ذات بيننا وتحقق للدعوة أهدافها الكريمة وتصونها من عبث العابثين، ثم تماديك فى إطلاق ألسنة السوء فى الأقاليم للتشويه من سمعتى والحط من كرامتى زورا وبهتانا، مما لا يسعنى إزاءه إلا أن أوضح

الحقيقة فى كثير من الإيجاز والاختصار، ليكون الناس والإخوان على بيّنة من الأمر إبراء لذمتى وإعذارا لله ولهم بعد أن عجزت عن تقويم ما اعوجَّ وإصلاح ما فسد.

ضرورة التحكيم:

ولقد كنت أفهم يا أخى لو لم تسيطر عليك العناصر المغرضة وتضغط على يدك لتقطع يمينك بنفسك - أن يفضى هذا الخلاف فى الرأى إلى أن نحتكم إلى إخواننا فى الله أصحاب هذه الدعوة والمضحين فى سبيلها فى كل قطر ومكان، ليقضوا بيننا بروح الإسلام ومنهاج القرآن وإنَّا لحكمهم خاضعون، ولعمرى هذا ما أوصى به الإسلام وفرضه القرآن فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول، وأصلحوا ذات بينكم، فأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، إلخ ما ورد فى كتاب الله حثا على التحكيم والإصلاح وترهيبا من الفرقة والشقاق، كما كنا نهيّئ للإخوان الكرام سبيل الاستنارة بأسباب الخلاف فلا يتعدى محيطهم إلى الرأى العام، وكنا لا نحرمهم من ثواب الله إذا وفقوا لإصلاح ذات بيننا - وإن أحببت كذلك فإلى ذوى الرأى من أفاضل رجال العروبة والإسلام ليكون الجميع علينا شهودا..

استبداد:

أما إنك تستبد وحدك بالأمر، وتنتزع من حضر من إخوان الهيئة التأسيسية يوم ٩ يوليو الماضى - ورغم معارضة ذوى الرأى منهم - تفويضا بإقصاء من تشاء وفصل من تشاء هربا من التحكيم وفرارا من مواجهة الموقف، ودون تمكين من تتهمه أو يتهمك من إبداء رأيه والدفاع عن نفسه، فإن هذه ديكتاتورية يأباها الإسلام وتأباها الشرائع والقوانين، وتتنافى مع المنطق والخلق فإن قلت إن مبايعة الإخوان لك تقتضيك التصرف الفردى فى شئون الدعوة وشئونهم فإن الحق يرد عليك فى ذلك بأن البيعة هى فى حدود ما أنزل الله وما رضى عنه لا فى تحكيم الهوى والخروج على المبادئ ومسايرة أهل الدنيا على حساب الدعوة وأبنائها المخلصين.

وأمامك سيدك ومولاك - صلى الله عليه وسلم - كان يستشير أصحابه فى الأمر وأمرهم شورى بينهم وكان يرجح أحيانا رأى صحابته وأنصاره حتى فى أخص شئونه هو - ومسألة الحباب فى غزوة بدر وحادثة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وغيرهما

كل ذلك سجله التاريخ فى صفحات الرسول المشرقة الوضاءة. وهكذا كان قادة الإسلام وأصحابه ما استبد أحدهم بأمر ولا حكَّم هواه فى شأن والحق أبلج. والإسلام واضح المعالم لا يقف مع الهوى ولا يخضع لشهوات النفس واستبداد الآراء.

عهد ووعد:

يا أخى لقد سارت سفينتنا طوال المدة هذه وسط الأنواء والأعاصير. ولكن كانت بسم الله مجراها ومرساها وكانت تعبر عُباب محيط الحياة الخِضَمّ - وتشق موجه المتلاطم الضخم. غير مبالية برياحه الهُوج. ولا متلكئة عند شطآنه الملتوية وضفافه العُوج. حتى بهرت الأنظار. وأخذت بمجامع القلوب والأفكار. كيف لا والله كان غايتها والرسول ربانها والقرآن دستورها والجهاد سبيلها والموت فى سبيل الله أسمى أمانيها كانت كذلك فما بالها اليوم تتعثر فى كل وادٍ وتكاد جذوتها تتحول إلى رماد. وأخذت ترتطم بالصخور ويكاد يفقد قادتها الهدى والرشاد والنور...؟

بل ما بال هذه الجرذان والحشرات قد قفزت إلى قاع السفينة تفسد الغذاء الصافى وتلوث البلسم الشافى. وتنهش جدرانها فتكاد تغرق فى اليَمّ السحيق. ومن هنا يا أخى نشب الخلاف بينى وبينك.

أسباب الخلاف الحقيقية:

تقدمت إليك بالدواء. أرجو به الإنقاذ والشفاء فأخذتك العزة وأشحت بوجهك وقربت إليك أهل الفساد ورميت بالدعوة فى أحضان السياسة والسياسيين وضحيت بأهل الرأى والإخلاص والسداد.

- نعم رأيت الصف قد اعوجّ وحدثت أمور داخلية وأخرى خارجية. لم يرض ضميرى إلا أن أقف منها موقف الناصح الأمين. والحريص على دعوته والحارس لرسالته ووازنت بين أمرين أحلاهما مر:

إما أن أعلن غضبى وأتنحى كما فعل بعض الإخوة الأعزة الكرام. فيزداد الحال سوءا والفساد تأصلا. وإما أن أصبر وألحَّ فى النصيحة عسى أن يستقيم الأمر. ففضلت الثانى وآثرت الانتظار على أمل غلبة الحق وإصلاح الحال. وإذا بك يا أخى لا تبالى بصيحات الأحرار. بل عملت على إقصائهم الواحد تلو الآخر ولم تبالِ كذلك بما نُسب من المسائل الخلقية إلى بعض من صدرتهم للقيادة والإرشاد بعد أن ثبت ما ثبت. واعترفت أنت

بما وقع (فى إشارة إلى ما حدث من عبد الحكيم عابدين صهر حسن البنا) وماذا كان عليك، ونحن دعاة الفضيلة والأخلاق ـ لو أصغيت إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وتضرب بذلك المثل الأعلى فى الانتصار للحق ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين.

تدهور وانزلاق:

ولم تكن المسائل الخلقية وحدها بيت الداء بل وجدت الدسائس والفتن الداخلية والدعايات الباطلة ضد الأحرار وارتباك النظم وفساد الإدارة مرتعا خصبا داخل صفوفنا فإذا ما أضفنا إليها أمرين رئيسيين استطعنا أن ندرك سر ما وصلنا إليه من تدهور واضطراب لا يخفيه هذا الطبل الأجوف والدعايات الفارغة التى تمتلئ بها الجريدة كل يوم....!

أما هذان الأمران فهما:

(١) دخول بعض العناصر الانتهازية المأجورة فى صفوفنا بإيعاز من رجال السياسة وتدخل ساداتهم فى شئوننا وتضحيتك بأغلى رجال الدعوة فى سبيل رضاهم.

(٢) الإغراق فى السياسة الحزبية تبعا لذلك إغراقا تاما وتقلبك فى هذه السياسة وتناسى أهدافنا السامية مما جعلنا موضع مساومة الجميع ولا أظننى فى حاجة إلى أن أذكِّرك ولو على سبيل الإيجاز بما وصلت إليه أسهم الإخوان من الانحطاط عقب تولى صدقى باشا الحكم، بسبب تغلب هذه العناصر النفعية عليك فى مهادنته ومسايرته، وما كان من سخط الناس علينا واشتباكنا بعد ذلك مع الوفديين فى بورسعيد وغيرها، ثم طلبك إلىَّ بإلحاح أن أسافر إلى الإسكندرية للتفاهم مع الوفديين وذهابك بنفسك مع أحد الإخوان إلى منزل أحد أقطابهم ليلا تعرض عليه التعاون معهم لكف حملاتهم، ثم تغلب العناصر النفعية عليك ثانية لنقض هذا التفاهم وإذكاء نار الفتنة والحرب الأهلية بيننا وبين الوفد إرضاء للحكومة القائمة.

محاولة الإنقاذ:

وتفاقم الخطب وازدادت الحال سوءا نتيجة لهذا التقلب والتذبذب، فضلا عما حدث من الفتن الداخلية المُنوَّه عنها فتقدمت لك أنا والأَخَوان الكريمان: الدكتور إبراهيم

حسن وحسين بك عبد الرازق، بمذكرة للإنقاذ نرجو فيها تدعيم القيادة بالمخلصين، ووضع سياسة ثابتة للدعوة تحقق أهدافها العليا، وتطهير الصفوف من المفسدين فوعدت بالتنفيذ بعد أن تعود من الحجاز واضطرب الحال فى مصر بعد سفرك نتيجة لمشروع: صدقى بيفن المشئوم، مما اضطرنى إلى قيادة الحركة الوطنية مع إخوانى الأمجاد البواسل وعادت أسهم الإخوان إلى الارتفاع والتقدير.

مساومة واستسلام:

وعدتَ من الحجاز فوجدتنى مسجونا وزرتنى بالمستشفى وتحدثت إلىَّ أننا على مفترق الطرق بين الوفد والحكومة وعرضت المقترحات والعروض التى لا محل لذكرها الآن - وعرفت موقفى وإصرارى على التمسك بكياننا، وحذرتك بخطابى المحرر فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٦ م من الانزلاق فى السياسة وإغراء أهلها، وأهبت بك أن نظل هكذا أغنياء بأنفسنا أعزاء بإخواننا وهذا سر قوتنا.

وشاعت الإشاعات باتصالات بفئة معينة من رجال السياسة ومساومتهم لك على إخراجى من الدعوة ليصفو لهم الجو، واعترافك إلىَّ بذلك فى المستشفى.

وفى يوم ٤ يناير سنة١٩٤٧ م حين زرتنى بمنزلى وطلبت إلىَّ التنحى عن الجريدة وعن وكالة الإخوان وعن نشاطى فى الدعوة وقلت بالحرف الواحد إن هذا بناء على طلب هذه الفئة من رجال السياسة - والذين أحتفظ بذكر أسمائهم الآن.

ولما عاتبتك بشدة على سماحك لهؤلاء أن يتدخلوا فى شئوننا أصررت وقلت إنك توافقهم على ذلك.

سارت الأمور من سيئ إلى أسوأ، فكونت اللجنة السياسية المعروفة ووقفت فى سبيلك أمنعك من هذا التصرف المشين، ثم اكتشافى عن طريق المصادفة لاتصالاتك ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية وهالنى ما حدثنى عنه أحدهم يوم ٧ فبراير سنة ١٩٤٧م...!!!

تنفيذ المؤامرة:

وبدأتَ تنفيذ المؤامرة، ففاجأتنا بقرار إيقافى مع زميلَىَّ الكريمين (يقصد الدكتور إبراهيم حسن وحسين بك عبد الرازق)، وكان كل اتهامك لى أمام الهيئة هو وقوفى فى سبيلك بما أسميته (تمردا على القيادة)، ووقفت أنا موقفا كريما فلم أشأ أن أكشف الستار عما وراء الكواليس حرصا على الدعوة وأملا فى الإصلاح.

وضربت ضربتك الثانية فأخرجتنى من الجريدة التى لا يعلم الناس أن سر تدهورها هو سيطرتك عليها وشل نشاطى فيها بعد شهر ونصف الشهر من صدورها كما هو ثابت عندى من الأدلة والمستندات ـ ووقفت أنا أيضا موقفا كريما من ذلك.

وبعد ذلك يا أخى أسفرت وكشفت القناع متماديا بالدعوة فى الانزلاق السياسى مع الغفلة التامة عن أهدافنا ومبادئنا: مما جعلنا مضغة فى الأفواه وجعل الجميع يتحدثون على أننا صرنا سلعة تباع وتشترى ولا نتقن إلا الدعاية والتهريج وها أنت تضرب ضربتك الأخيرة, تحت ضغط هذه الفئة من رجال السياسة ولو كانت الضربة منك لقبلناها ولكنها بيد عمرو لا بيدك!!!!

فتبعدنى عن الدعوة وأنت أولى بالإبعاد, وتفصل ابنها الأول وأنت أولى بأن تخلع عنك رداءها إن كنت من المنصفين!

إعذار..!! بل إنذار:

يا أخى: إنى أدعوك بدعوة الإسلام وأذكّرك بما كتبته اليك مرارا وتكرارا إما أن تعود إلى مبادئ هذه الدعوة وتخلع عنك رداء السياسة الحزبية وتجاهد معنا فى سبيل المُثُل العليا التى عاهدنا الله عليها, وإما أن تتخلى ليحمل اللواء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا وإلا فإنى مضطر لأن اكشف اللثام وأظهر ما خفى واستتر وأحمل مع إخوانى الأطهار لواء الدعوة الخفاق, نرفعه ونعزه, ونقاتل دونه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وحسبك أنت دنياك ومن يحوطك من أهلها وإن شعرت أن بيدك سيف المعز وذهبه, فإنى معى ربى سيهدين, ومعى بعد ذلك كرام الإخوة المؤمنين الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. أما خطاباك فقد ضربت بهما عُرْض الحائط, وهما باطلان شكلا وموضوعا, وقد بنيتهما على أساس هارٍ, والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

أحمد السكري

٣ عطفة خيرت

قرأنا خطاب الشيخ أحمد السكرى لصديق عمره ورفيقه فى تأسيس الإخوان الشيخ حسن البنا, والذى تحدث فيه عن أسباب قيام البنا بفصله من الجماعة وطالب

بضرورة التحكيم، وشدد على وجود مؤامرة يحيكها البنا بإحكام هو وعدد من حوله من المستفيدين للخلاص منه، وعدد من قادة الجماعة ليخلص له ولهم مجمل الأمر داخل الجماعة، وتخلص له ولهم القيادة الشاملة، ويبدأ المؤسس الشيخ مرحلة جديدة من العبث بالجماعة وباسمها في معترك الحياة السياسية، ولكن السكرى لم يكتف بمواجهة البنا عبر تبادل الخطابات الخاصة، ولكنه قرر فتح الجرح حتى آخره وإشراك جمهور الإخوان في مناقشة الأزمة، وآثر نشر عدد من المقالات والرسائل بجريدة صوت الأمة (لسان حال حزب الوفد آنذاك) شرح فيها الأزمة شرحا مبينا، وأوضح أبعادها تمام الإيضاح، ليؤمن من آمن عن بينة وليكفر من كفر عن بينة.

وسوف نعرض عددًا من هذه المقالات، نبدأها ببيان السكرى إلى الإخوان، والذى أعقب رسالته إلى البنا (المعروضة في السطور السابقة) وكان قد نشر هذا البيان في الرابع عشر من أكتوبر ١٩٤٧ بجريدة صوت الأمة.

ولعل من نافلة القول هنا أن نذكر أننا نقوم بإعادة نشر هذه المقالات، بعد هذا الكَمّ من السنوات (نَيّف وستين عاما) لعل هناك من الجيل الجديد من أعضاء الجماعة وكذا شباب الإنترنت و(facebook)، من لم يطلع على هذه المقالات ولم يعرف شيئا عن تلك الأزمة، التى أوضحت بجلاء مدى انتهازية الشيخ المؤسس ومنهجه الذى سار عليه تلاميذه من بعده، فيعيد ترتيب أوراقه قبل فوات الأوان، كما سننشر أيضا النص الكامل لقرار اللجنة التى شكّلها البنا للتحقيق فى واقعة عبد الحكيم عابدين (راسبوتين الجماعة).

أولًا: بيان إلى الإخوان المسلمين:

- أيها الإخوة الأعزة الأبرار

أيها الإخوة الأعزة الأبرار إليكم أنتم وحدكم أوجه كلمتى اليوم أخاطب عقولكم وقلوبكم، أخاطب عقولكم التى حررها الإسلام منذ إشراق الرسالة القدسية العليا من سلاسل الأوهام وأغلال الشعوذة التى كان يكبلها بها رجال الدين وزعماء القبائل فى الجاهلية الأولى فأطلقها الإسلام من عقالها حرة من كل قيد، ترى الحق حقا فتتبعه وترى الباطل باطلا فتتجنبه غير مقيدة برأى كبير ولا خاضعة لاستبداد عظيم، ونعى عليها وآخذها أشد المؤاخذة على انسياقها انسياقا أعمى: (قالوا هذا ما وجدنا عليه آباءنا، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون).(وبرزوا لله جميعًا

فقال الضعفاء للذين استكبروا إنَّا كنا لكم تبعًا فهل أنتم مُغْنُون عنا من عذاب الله من شيء).

وهذا قوله صلى الله عليه وسلم:

(ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدى صاحبه إلى هدى ويرده عن ردى).

إلى ما ورد فى الكتاب والسُّنة حثا على تحرير العقل من جمود السيطرة والاستغلال. وأخاطب قلوبكم التى تفتحت بالإيمان وعمرت باليقين. والقلب سر الخالق فى المخلوق ومحل مخاطبة الرب للمربوب. وهو المضغة التى إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله. وقد أشار تبارك وتعالى إلى القلوب العامرة بقوله: (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

كما أشار إلى القلوب الخربة التى تتعالى عن الحق وتتبع هواها بقوله: (كلَّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلَّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله).

(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين).

(فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور).

وأنتم أيها الإخوان بما مَنَّ الله عليكم من نعمة الإسلام ومِنَّة الإيمان ونور العقل وصفاء القلب فأقبلتم على هذه الدعوة أطهار الضمائر أعفاء النفوس حتى بارك الله فى غرسكم. وصارت دعوتكم مهيبة الجانب مرهوبة البأس. يخشاها الأعداء ويرتعد منها المستعمرون. أنتم أيها الإخوة أولى الناس باتباع الحق. أجدر الناس بتفهم الأمور دون تأثير ولا تخدير. كما أنكم أس هذه الدعوة وأمناء هذه الرسالة. وأولى من يجب عليه المحافظة على بنيانها. وصيانة دعائمها وأركانها.

أيها الإخوة الأحرار..

سارت دعوتكم على بركة الله وتوفيق منه على أساس من الهدى والنور. ودعائم من الإخلاص والوفاء. عشت فيها مع أخى فى الله الأستاذ حسن البنا سبعة وعشرين عاما. كما تعلمون. عرفته صغيرا. واستعنت به فى الدعوة شابا. ودخلنا فى دور الكهولة حبيبين مخلصين. وأخوين صادقين. آثرته على نفسى سعيدا راضيا. وكنت له بَرًّا وفيا. أنكرت نفسى ليظهر. وأخفيتها ليرتفع فكان الابن والأخ والقائد. فمن

الذى قطع ما أمر الله به أن يوصل أيها الإخوان؟ ومن الذى بدأ بالظلم والعدوان..؟ ومن الذى نكب عن الطريق فجعل السفينة ترتطم بالصخور ويتصدع منها البنيان..؟ إذا أردتم الجواب فدونكم أخى فاسألوه...!. اسألوا.... كيف حاد عن الحق ونحن دعاته..؟ وكيف خرج عن الصراط ونحن حُمَاته...؟

واسألوه لماذا غضب حينما أمرم أخوه بالمعروف. فعزله..؟

ولماذا ثار حينما نصحه أخوه ففصله.؟. واسألوه ما الذى دعاه إلى أن يفجر هذه القنبلة الآن..؟

وفى هذه الظروف الذى يدعو الدين والوطن فيها إلى توحيد الصفوف وتعبئة القوى ومحاربة الطغيان. واسألوه عن اليد التى ضغطت عليه ليقطع يمينه بنفسه. فيرسل لأخيه خطاب الفصل وهو مريض. فى دور النقاهة والاستشفاء ثم يطلق فيه ألسنة السوء والافتراء. بلا ذنب إلا حرصه على هذه الدعوة وسلامتها من عبث العابثين وطمع الطامعين...؟!

ثم اسألوه أيها الإخوان عن بيانه الذى رد به على خطابى. هل فند الوقائع التى أشرت إليها واقعة واقعة وأسندتها بالتواريخ وتحديته بالدليل والبرهان. أم اكتفى بهذه التغطية والتعمية والإبهام متعمدا غمزى ولم يستطع - ولن يستطع - أن ينسب إلىَّ فى صراحة ما يمس أمانتى لدعوتى أو يحط من شرفى وكرامتى...!

أيها الإخوان.. عزيز على نفسى كما يعلم الله أن يشهد الناس هذه المأساة القائمة. ولكن ماذا أفعل وقد بدأ والبادى أظلم...؟

ولو أن المسألة تتصل بشخصى لقطعت يدى ولا أخط كلمة واحدة أدافع بها عن نفسى ولكنها مسألة الدعوة.. مسألتكم أنتم. مسألة الأمانة التى حملناها على أعناقنا طوال السنين. مسألة هذا الصرح الذى بنيناه بتوفيق الله فدب إليه الفساد وسار هو فيه بالاستبداد والاستعباد ولم يصغ إلى مشورة أهل الرأى والسداد.

فكيف السكوت وقد عجزت طول هذه المدة عن إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوجَّ. وكيف ألقى الله إذا لم آمر بالخير وأنْهَ عن الشر وأنبه إلى مواطن الخطر الذى يهدد كيان الدعوة المفداة..؟!

وقد كتب رده علىَّ فتغافل الوقائع التى ذكرتها. ووجه اللوم إلىَّ لأنى لم أكشف الستار كله أمام الهيئة التأسيسة فى المرة الأولى فهل بعد سَتْرى إياه وعدم فضيحتى له ومحافظتى على كرامته أملا فى الإصلاح وطمعا فى التقويم مع الإلحاح فى النصح والتحذير. هل أجازَى على هذا الإحسان بالتنمر والغدر والنكران...؟!

وتُرى هل يعتبر ما أقوله الآن ـ بعد يأسى وطول صبرى وما سأكشف عنه الستار مدعما بالأدلة والمستندات والصور الزنكوغرافية والفوتوغرافية. ترى هل يعتبر هذا أمانة للدعوة وإبراءً للذمة ليعرف الناس الغث من السمين والخائن من الأمين. أم يثور ويثور معه بعض الأتباع والأنصار الذين يؤمنون بتقديس الأشخاص متغافلين عن روح الإسلام وبراءته من الشعوذة والأوهام..؟!

أيها الإخوان:

يدعى أخى علىَّ ظلما وعدوانا أننى كشفت بخطابى عما كان قد خفى عليكم من نفسى وتصرفاتى وأنه قد وضع يده على الحلقة المفقودة فى الفتنة الماضية..! فهل يجسر فضيلته أن يعلن أى تصرفات حدثت منى تضر الدعوة والداعية إن كان من الصادقين....؟

وإنى لا أدرى لِمَ خان التوفيق أخانا فأشار إلى الفتنة الماضية. فتنة المسائل الخلقية المثيرة. التى ضحى بسببها بخيرة رجال أهل الدعوة الكرام الأطهار. والتى لو كشف عنها القناع الحقيقى لتفتت قلب كل مؤمن. لماذا ياأخى تثير بنفسك هذه المأساة الدامية من جديد وتعرض بضحاياك فيها وهم الإخوة الأعزة ذوو الماضى المشرق المجيد. وبيدى من المستندات ما إن أظهرته لفر من حولك كل نقى وكل مخدوع ألانى لم أقف معك ـ على طول الخط كما تقول دائما ـ الموقف الأعوج الذى يستنزل لعنة الله ورسوله والناس أجمعين. فى هذه الفتنة الضالة المضلة ترمينى بهذا السهم وما تدرى أنه إلى شخصك العزيز ـ لا علىَّ مصوب ومسدد..!ومع ذلك فإبراء للذمة كذلك وبعد أن يئست من الإصلاح سأكشف الغطاء عما خفى على الناس منها ومن غيرها. وحسبك أنك أنت البادئ دائما والبادئ أظلم حتى يعلم القوم من هو سبب الفتنة ومن هم الأصل والفرع. ومن كان على الهدى ومن هو فى ضلال مبين..!؟

ويدعى أخى أنى لم أفاتحه بموضوع النكبة بل النكبات التى علمت عنها يوم ٧ فبراير وأشرت إليها وإلى غيرها بتواريخها المذكورة فى بيانى السابق. وإنى لأتحداه أن ينشر ما كتبت له من خطابات عدة أحذره فيها من كل ما ذكرت.

وحتى أيسر له البحث عنها أذكّره بتواريخها:

فتقريرى يوم ٢٥ فبراير ١٩٤٦م عقب تدخل العناصر المأجورة المغراة بعضوية الشركات والأموال المتدفقة.

وخطابى إليه يوم٦ مارس١٩٤٦م.

وخطابى يوم١٥ ديسمبر١٩٤٦م وأنا بالمستشفى سجين.

وخطابى يوم ٦ يناير سنة١٩٤٧م.

وخطاباى ٢٠ و٢٦ فبراير سنة ١٩٤٧ م. والذى أصدر أمر الإيقاف بعدهما.

وخطابى يوم٢٨ يونيو١٩٤٧م.

كل هذه الخطابات وغيرها لدىَّ صورة منها. فهل له أن ينشرها على الملأ ليعلم الناس هل قمت بالنصيحة وأديت الواجب من التحذير والإلحاح فى الإصلاح أم لا..؟!

وأما إذا أحجم - ولا إخاله إلا محجما - فسأقوم بنشر هذه الصفحات التى طواها عن مكتب الإرشاد وعن الناس أجمعين.

وأى أسلوب ملتوٍ أيها الإخوان قد استعملته فى بيانى؟

إن البيان واضح مدعم بالوقائع وتواريخها. ولقد أحجمت عن نشرها بالتفصيل كما ذكرت سترا لموقفه وأملا فى عودته للصواب.

فهل لا يزال مصمما على أنه ملتوٍ فأعمد إلى التفصيل والإسهاب؟

أيها الإخوان:

إن المعركة التى أطلق أخى الشيخ حسن فيها قنبلته الأولى. أصبحت معركة الصراع بين الحق والباطل. وهو الآن يشعر بما هو فيه من جاه ومال ودنيا زائلة. أما أنا فكما قلت:

(حسبى الله ومن معى من كرام المؤمنين). ومن يكن الله معه فلا يخف دَرَكًا ولا يخشى. وسأمضى فى طريقى لا أقول أحاربه بل أحارب روح الباطل والغرور. ولا أقول أهدمه بل أهدم روح الأنانية والأَثَرة والتمويه. فليرسل رسله إلىَّ يهددون وليطلق ألسنة السوء يفترون. فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

أيها الإخوة: لقد أعذرت إلى الله وإلى أخى وإلى الناس. وما أعلنت إلا بعد أن يئست من الإصلاح وإلا بعد أن ضرب ضربته الأخيرة بإيعاز وضغط من لا يخافون الله. ولقد مددت يدى إليه بالأمس ليرجع إلى الصواب فأعرض ونأى بجانبه. ولقد عاب علىَّ أن بايعته ولعمرى أى عيب فى مبايعتى له والحال أنى على استعداد أن أبايعه مرة أخرى ولكن على أى شىء كانت أو تكون البيعة....؟.

إنها على رفع هذا اللواء، وإرضاء رب السماء، ومبادئ سيد الأنبياء، هذه هى البيعة التى بايعته عليها، والتى أقول إنى على استعداد أن أبايعه لو رجع إلى الصواب، واعترف وأناب، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه.

أيها الإخوة: هذا اللواء الذى رفعناه يجب أن يظل خفاقا عاليا وهذا الصرح الذى بنيناه يجب أن يظل منارا هاديا، وهذا الصوت الذى جلجل فى أنحاء الوجود يجب أن يظل قويا مدويا وأولئك الذين نقضوا العهد وأخلفوا الوعد سأدعو لهم ربى إنه كان حليما كريما.

سأحمل اللواء مع إخوانى الأطهار الأحرار.

سأسير على طريق الحق مع نخبة الصادقين الأبرار.

سأسامح أخى فيما فرط ويفرط فيه من حقى فقط ـ وأدعو له العزيز الغفار ولن يكون بعد اليوم قديس، ولا تقديس ولا تمويه ولا تدليس، وإنما عدل وحق وأُخوَّة فى الإسلام.

وسنهزم الباطل بإذن الله وننصر الحق وسنقاتل فى سبيل الله لا فى سبيل الطاغوت والشرك، وسنضع أرواحنا فى أكُفِّنا حتى تعلو كلمة الله ونُستشهد فى الميدان.

هذا عهد وهذا موثق، وهذا ربنا خير رقيب وشهيد، فإلى الأمام أيها الإخوان، إلى الأمام والله معكم ولن يَتِرَكُم أعمالكم[8].

أخوكم/ أحمد السكرى

الثلاثاء الموافق:١٩٤٧/١٠/١٤ م

ثانيًا: قرار لجنة التحقيق

فى أزمة راسبوتين الإخوان:

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأستاذ المرشد العام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

هذه اللجنة التى كُلفت بالنظر فى مسألة الأستاذ(عابدين).

وحضرات:

(١) حسين سليمان

(٢) فهمى السيد

(٣) محمد عمار

(٤) زكى هلال

لم توفق فى إيجاد التفاهم بين الطرفين ـ كذلك لا تستطيع تحديد المسئولية بصفة قاطعة لإفشاء هذه الفتنة ـ وكان لها فى مهمتها أن تستوضح الطرفين فجمعت لهذا الغرض البيانات والاستدلالات فى المحاضر المرفقة. ملخصة بعض الوقائع أو كثيرًا منها ولم تشأ أن تخرج عن مهمتها إلى التحقيق الشامل ولكنها خرجت من هذه البيانات برأى قاطع:

رأت أن ننصح بعدم إجراء تحقيق آخر أو تكوين لجنة تحكيم أو غير ذلك.

ورأت حسما للموضوع أن يُكتفى بما توافر للجنة أساسا لتكوين فكرة صحيحة نبرزها فيما يلى:

(١) موقف هؤلاء الإخوة الأربعة يكون سليما من كل وجهة.

(٢) اقتنعت اللجنة اقتناعا كاملا بما تجمع لديها من بيانات سواء من طريق الأربعة المذكورين أو من طريق غيرهم ممن تقدم إليها من الإخوان.

بأن الأستاذ عابدين (مذنب) خصوصا إذا أضفنا إلى ذلك اعترافاته إلى بعض أعضاء اللجنة. وأن الذنب بالنسبة إليه ـ وهو من قادة الدعوة ـ كبير فى حق الدعوة وفى حق الأشخاص الذين جرحوا فى أعراضهم. ويحتِّم عليها واجبها نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة.

لهذا ترى اللجنة بالإجماع. فصل الأستاذ عابدين من عضوية الجماعة.

ونشر هذا القرار.

والعمل على مداواة الجروح التى حدثت.

٥ صفر١٣٦٥ هـ ـ٩/ ١/ ١٩٤٦ م.

الموقعون على الوثيقة:

(١) أحمد السكرى.

(٢) صالح عشماوى.

(٣) حسين بدر.

(٤) الدكتور إبراهيم حسن.

(٥) حسين عبد الرازق.

(٦) أمين أسماعيل.

قرأنا فى السطور السابقة رأى وكيل أول الجماعة الأستاذ أحمد السكرى، و كيف انزلق البنا بدعوة الإخوان؟ والذى أكد فيه السكرى أن البنا أضر بالجماعة ضررا جسيما عندما ناوأ الأحرار وتهاون فى حقوق الوطن، وتقلب فى أحضان رجال السياسة، فى الوقت الذى وعد فيه الناس بأن يخوض معهم وبهم لُجّج البحار وأن يغزو معهم وبهم كل عنيد جبار.

ونكمل معكم استعراض ما جاء فى مقالات السكرى: لنقف، ومعنا، كل ذى قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، على الكيفية التى انزلق بها البنا بدعوة الإخوان.

وهذا المقال هو الثانى فى سلسلة مقالات السكرى نشره الرجل بجريدة صوت الأمة بتاريخ: ١٩٤٧/١١/١٦م.

وإلى نص المقال.

ذكرنا فى مقالنا السابق كيف نشأت دعوة الإخوان، وكيف أخذت فى القوة والازدهار، كما أشرنا إلى بعض فقرات وردت فى خطاب الأستاذ حسن البنا فى المؤتمر المنعقد سنة ١٩٣٨م بسراى آل لطف الله والذى حدد فيه خصائص الدعوة.

البعد عن هيمنة الكبراء والعظماء حتى لا يحاول أحد منهم أن يستغلها أو يوجهها إلى غير غايتها الأولى.

ثم وعده للإخوان إذا ما وصل عددهم إلى ثلاثمائة كتيبة..أن يخوض بهم البحار ويغزو كل عنيد جبار..!!

وتركنا القارئ يقف قليلا عند هذه الجمل الحماسية البراقة التى كان يلقيها الشيخ حسن على الناس ويسأل نفسه:

هل بر القائد بوعده، وهل وفى المرشد بعهده، وقد واتتنا الفرص سانحة، فتجمع لدينا سنة ١٩٤٥ م حين وضعت الحرب أوزارها أكثر من ألف وخمسمائة شعبة تضم أكثر من ألف كتيبة ـ وليس ثلاثمائة فقط كما كان يريد ـ وكنا قد أبرمنا موثقا مع إخواننا رؤساء المناطق والشعب سنة ١٩٤١م أنه بمجرد انتهاء الحرب نتقدم إلى السراى الملكية مطالبين بتحقيق الأهداف الإسلامية، والعمل على تحرير الوطن من نير الاحتلال، ومع ذلك فقد انتهت الحرب، وكنا فى عنفوان القوة، وألححنا على الأستاذ أن ننفذ ما اتفقنا عليه، فلم نجد منه سميعا ولا مجيبا، ولم نحقق هدفا واحدا من أهدافنا الإسلامية، ولم نصل إلى نيل حق واحد من حقوقنا الوطنية، بل إن الدعوة التى حرصنا على ألا يستغلها أحد من الكبراء والعظماء، أصبحت بسبب تصرفات الأستاذ البنا خاضعة تمام الخضوع لهم كما سنبين ذلك فى حينه إن شاء الله...

فى أعقاب الحرب:

أعلنت الحرب سنة ١٩٣٩ وأخذ الإنجليز يعدون عدتهم فى الأراضى المصرية، فاحتلوا المنشآت وأنشئوا المعسكرات والمطارات، واستولوا على طرق المواصلات، ووضعوا أيديهم على كل كبيرة وصغيرة فى البلاد، ثم أنشئوا فى القاهرة إدارة كبرى (للاستخبارات) جندوا لها رجالا منهم ذوى دراية تامة بأحوال البلاد العربية، واختاروهم من الفنيين والعسكريين والمستشرقين، وبعضهم اشتغل بالتدريس بالجامعة المصرية، وعينوا على رأس هذه الإدارة الجنرال كلايتون، وتتصل هذه الإدارة رأسا ـ كما هو معلوم ـ بوزارة الخارجية البريطانية، كما تتصل فى كثير من مهامها بالقيادة العليا والسفارة الإنجليزية، ولقد شاهد سكان وادى النيل والأقطار العربية أثر نشاط هذه الإدارة ـ التى لم تقتصر فى حدود مهمتها على الجاسوسية، إنما تناولت فروعها مختلف أنواع الدعاية ـ فكانت الرسائل والمؤلفات والنشرات تترى كالسيل المنهمر فى كل مدينة وقرية كما كانت الإعلانات والخرائط تملأ الحيطان والجدران، فضلًا عن الصور المختلفة التى كانت تعرض على الشاشة البيضاء فى جميع دُور السينما كما كانت تغمر الصحف والمجلات عربية كانت أو إفرنجية البلاد، كما يذكر الجميع كيف تطورت فكرة الدعاية الخبيثة إلى تكوين هذه الأوكار باسم (إخوان الحرية) وانخدع بها الكثير من الناس.

هذا فضلا عن تجنيد عدد من الشبان وإغرائهم بالمال ومختلف الوسائل، وبثهم فى الهيئات والجماعات والأحزاب ليكونوا عيونا لهم جستابو منظما يدلى إليهم بأخبارها، وكم لفق هؤلاء من تهم وظلموا من أبرياء..!

ولم يقتصر نشاط هذه الإدارة على هذه النواحى فحسب، بل جعلوا يتوددون إلى رجال هذه الهيئات والأحزاب يحاولون شراءهم بالأصفر الرنان (الذهب) واجتذابهم فى جانب الديمقراطية والديمقراطيات.

الإنجليز يتصلون بالإخوان:

وفى يوم ٢٥ أغسطس ١٩٤٠، حضر الجنرال كلايتون وبصحبته المستشرق المستر هيورث دَنْ ـ وقابلا الأستاذ حسن البنا فى دار الجمعية القديمة دار الجريدة الآن وأخذا يتحدثان معه عن دعوة الإخوان الذين عُرفوا بعدائهم للاستعمار البريطانى، وقاموا بحركات سجلها لهم التاريخ فى قضية فلسطين وأسهموا مساهمة فعلية فى هذه القضية منذ أن قامت ثورتها الخالدة سنة ١٩٣٥ م، فأحالهم الأستاذ البنا فى الحال

على أحمد السكرى بصفته وكيلا عاما للجماعة ومختصا بشئون الدعوة العامة وسياستها العليا فى ذلك الوقت. وفعلا اتصلوا بى وطلبوا أن يزورونى فى منزلى - الكائن وقتذاك بشارع نوبار - وحضروا ومعهم آخرون وأخذوا يسألوننى عن الغرض من إنشاء الجماعة، وعن شُعَبها، وأهدافها، والسر فى مهاجمتها للإنجليز. فأخذت أحدثهم - بما يسمح به المقام وما يوجبه الحرص والحذر - عن الجماعة وأهدافها، وكيف قامت لنشر مبادئ الإسلام وبث تعاليمه القويمة وتربية الشعب تربية إسلامية خالصة كوسيلة لإعادة مجدنا التليد، فى ظلال الإسلام الوارفة، وصارحتهم بأسباب عدائنا للإنجليز الذين استولوا على بلادنا بغير حق، والذين ساموها العذاب الأليم فى ظل استعمارهم البغيض، وتدخلوا فى جميع نواحى الحياة فيها ليفسدوها ويجعلوها مطية لهم، فأفسدوا برامج التعليم ليُخرجوا جيلا مخنثا ينسى دينه ووطنه، وأشاعوا الانحلال والاستهتار فى المجتمع المصرى، واضطرونا للحكم بغير شريعتنا، واستغلوا خيرات بلادنا، فشاع الجهل والفقر والمرض، وفرقوا بين أبناء البلاد، واصطنعوا لهم أذنابا ومطايا، يلهبون بسياطهم ظهور الوطنيين فضلا عن استعمارهم لبلاد العروبة وتنكُّرهم لمبادئ العدالة وغدرهم ونقضهم العهود والمواثيق... إلخ.

لهذا نحن نعادى الإنجليز، وسنعمل جاهدين على تحرير بلادنا العزيزة منهم ومن على شاكلتهم من المستعمرين.

وكمن أحسب أن هذه الزيارة وما صارحتهم به فيها كافية لفهمهم مقاصدنا وأهدافنا، ولكن رأيتهم يترددون بعد ذلك ومعهم غيرهم أذكر منهم الميجر جودوين والجنرال سميث وغيرهما، يستطلعون رأيى فى الحرب الحاضرة، ويناقشوننى فى الديمقراطية والدكتاتورية، وموقف الإسلام منهما إلى غير ذلك من تلك الأحاديث العامة، وكنت أُطلع الأستاذ البنا على كل ذلك كلمة كلمة.

حتى إذا كان يوم ١٤ نوفمبر ١٩٤٠م، طلبوا إلىَّ تليفونيًا أن أنتظرهم فى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر فى منزلى.

وفى الموعد المضروب حضروا وكنت وحيدا فى المنزل، فإذا بهم يقولون: (إنهم معجبون بهذه الدعوة كما أنهم معجبون بصراحتى معهم، غير أنهم يودون أن يعرفوا شيئا عن مالية الجماعة، وعن مواردها.!.).

فأجبتهـم جوابـا صريحا حاسـما: (إن جيوب الإخوان المسلمين ملك لدعوتهم العزيزة).

وإن ماليتهم تقوم على ما يبذله رجالها المؤمنون دون حاجة لأى جهة أخرى. وهذا سر قوتهم التى عاشوا بها طوال السنين).

فحك أحدهم وراء أذنه. وقال: (إن هذه الدعوة الناشئة يجب أن تقوى بالمال لتستطيع أن تؤدى رسالتها على أوسع مدى).

قلت ـ ماذا تعنى بقولك؟!

قال ـ إنى أصارحك أن الإسلام دين ديمقراطى. وهو متفق معنا فى مناهضته للدكتاتورية والاستبداد: لهذا رأينا أن نمد لكم يد المعونة باسم الديمقراطية. وها نحن نقدم لكم الآن مبلغ عشرين ألف جنيه كدفعة أولى من هذه المعونة: هذا فضلا عن سيارة نهديها لك أنت شخصيا بمناسبة العيد (عيد الأضحى)

فتمالكت أعصابى وقلت لهم:

(أما عن هديتكم لى بمناسبة العيد فإنى أعتذر عن عدم قبولها مع الشكر فقد تعودت أن أسير على قدمىَّ ما استطعت ولست فى حاجة إلى سياراتكم. وأما عن مبلغ العشرين ألفا من الجنيهات فأرجو الإفصاح عن سبب تقديمه الىَّ!).

قال المستر هيورث: فى الواقع إننا لا نبغى بذلك أن تنقلبوا أصدقاء لأن (الخيط الأبيض إذا انقلب إلى أسود فى الحال يلفت النظر) ـ وهذا تعبيره بالحرف الواحد ـ غير أن لكم حوالى (٤٥٠) أو (٥٠٠) شعبة فى مختلف البلاد. والألمان والطليان فى طريقهم الآن إلى مصر. فنحن نخشى أن نُطعن من الخلف فى بلادكم. والذى نرجوه أن يبث الإخوان فيما بينهم وبين أنفسهم أولا وفيما بينهم وبين الناس فى بلادهم ـ بصفة فردية ـ فكرة أن المحور شر على البلاد. وأن من الخير أن نختار الإنجليز الديمقراطيين لأن الديمقراطية تتفق مع مبادئ الإسلام. وبهذه الدعاية الفردية نأمن الثورة الداخلية إذا طرق المحور أبواب مصر. ومع ذلك فليست هذه المعونة مقصورة على الإخوان بل إننا قد دفعنا الكثير لمختلف الهيئات. وإن شئت دليلا فهذا دفتر الإيصالات معى لترى بنفسك..وفعلا أرانى الدفتر وفيه إيصال بتوقيع أحد رؤساء الجمعيات.!!

ثم قال: ونحن لا نريد توقيعا على إيصال بل يكفينا منك كلمة شرف..

فما إن أتم كلامه حتى قلت لهم:

(أحب أن تعلموا أولا أن هذه الوسيلة التى تستخدمونها الآن لجذب الناس إليكم، وهى شراؤهم بالمال، وإغراؤهم ورشوتهم، هى وسيلة عتيقة بالية قد عُفى عليها الزمن وأصبح ضررها عليكم أكبر من نفعها لكم.

إن هذه الوسيلة وسيلة القرون الخالية التى استخدمها دزرائيلى وغلادستون ورجال الملكة فكتوريا، ولئن صحت معكم أيام أن وطئت أقدامكم أرض بلادنا، فاستطعتم أن تبذلوا الذهب الرنان على أبواب التل الكبير وتشتروا به ضمائر بعض الخونة الذين مهدوا لكم السبيل إلى احتلال الوطن، فاعلموا أن اليوم غير الأمس، وأن الحرب القائمة حرب مبادئ، وأن الوعى الوطنى فى مصر وسائر البلاد العربية قد استيقظ وشب شبوبا، وأن الشعب الآن قد عرف أساليبكم الغثة فما عادت تنطلى عليه أمثال هذه الأساليب، وفى رأيى - كناصح لكم - إذا أردتم أن ترضوا عنكم الشعب وتأمنوا جانبه فى حربكم الضروس المشبوهة فليس لكم إلا الوسائل الطبيعية المشروعة التى تضمن سلامتكم، ذلك أن بيننا وبينكم معاهدة كبلتم بها البلاد، بل استغللتموها إلى أبعد حد، والبلاد لا ترضى عن هذه المعاهدة وإنما تنشد الحرية كاملة والاستقلال غير منقوص، فعليكم إذن أن تعلنوا الآن رسميا بطلان هذه المعاهدة من جانبكم فى اللحظة التى تقف فيها رَحَى الحرب، وإن وادى النيل أصبح بمقتضى هذا الإعلان حُرًّا مستقلًّا.

وهذا القطن المكدس فى بيت الفلاح ومخازن التجار مما آلت إليه الحالة الاقتصادية من كساد وسوء وضنك أنتم سببها جميعا فلا ناقة لنا فى هذه الحرب ولا جمل..يجب أن تشتروه بالأثمان المناسبة، حتى ينتعش الفلاح وتنشط الحركة التجارية المحلية ولم تكن قد شكلت لجنة القطن بعد.

وقد راجت عدة شائعات عن عزمكم على استلاب أسلحة الجيش المصرى، فيجب ألا تمسوها.

وتداخلكم فى شئون البلاد الداخلية، واضطهادكم للأحرار والمجاهدين.

واستغلالكم لفرص الأحكام العرفية ومضايقتكم لكل من يهتف باسم الوطن والدين، كل ذلك يجب ألا يكون إذا أردتم أن تأمنوا جانب الشعب.

أما أن تقصدوا إلى رشوة الهيئات والجماعات فهذا أسلوب بالٍ لا يستقيم مع الوعى الحالى فى البلاد، وأن الذى يمد يده لكم ليأخذ منكم فإنه يمد يده لعدوكم كذلك، وخير لكم أن تشتروا بهذه العشرين ألفا دبابة أو مدفعا تحاربون به عدوكم..و.. إن كنتم للنصح مستمعين).

كل ذلك وفى يد أحدهم كراسة صغيرة يسجل فيها ما أقول كلمة كلمة.

ثم قام كبيرهم وضغط على يدى قائلا:

(إن هذه أول مرة أسمع فيها هذا الدرس العنيف. ولقد ازداد إعجابى بك).

ثم قاموا منصرفين وكانت آخر مقابلة لى معهم حتى اليوم.

ثم استدعيت الأستاذ البنا عقب خروجهم. وقصصت عليه ما حصل بالتفصيل..

فصمت... ولكن هل دام هذا الصمت...؟!.

هذا ماسنكشف عنه الستار فى المقالات المقبلة.

ومضت أيام بعد ذلك وإذا بنا نُفاجأ بسيل من الاضطهادات لا ينقطع:

*** فأحمد السكرى قبض عليه فى عهد وزارة سرى باشا وأودع سجن الأجانب.

**والأستاذ البنا نقل إلى مدرسة قنا.

***وأُلغيت رخصة المجلة الأسبوعية.

** وأُغلقت مطبعة الإخوان ووضعت عليها الأختام الحمراء.

***وصُودرت الجوالة ومنعت من الاجتماعات.

**وحوصرت الشُّعَب فى البلاد وكُمِّمت أفواه الإخوان..؟

حتى سقطت وزارة حسين سرى باشا وجاءت حكومة الوفد بعد ذلك[10].

* * *

موقف البنَّا من حزب الوفد:

ونواصل نشر المقال الثالث للأستاذ أحمد السكرى الوكيل العام لجماعة الإخوان، والذى نشره فى جريدة صوت الأمة فى التاسع عشر من نوفمبر ١٩٤٧، ويحمل فيه الرجل على صديق عمره حسن البنا متهما إياه بأنه ناكر للجميل وانتهازى. ويشدد السكرى على مواقف البنا من حزب الوفد خاصة بعد خروج الأخير من السلطة، ووجوده فى صفوف المعارضة. ويرفض السكرى هذه الطريقة التى تعامل بها البنا مع الحزب الذى منح الجماعة حرية لم تحصل عليها فى أى عهد سابق... وإلى نص المقال.

ذكرنا فى مقالنا السابق يوم:١٦ نوفمبر الجارى. كيف اتصل رجال المخابرات والدعاية البريطانية بالإخوان.؟ وكيف حاولوا أن يدفعوا إلى أحمد السكرى أثناء زيارتهم الأخيرة له فى منزله مبلغ عشرين ألفا من الجنيهات. وكيف رفض بكل إباء أن يمد يده إلى أعداء الوطن والإسلام. وألقى عليهم درسا قاسيا لن ينسوه. وكانت هذه آخر مقابلاتهم.

وذكرنا كيف أنهم حين فشلوا فى أساليب الإغراء عمدوا إلى الاضطهاد والتنكيل والانتقام وطلبوا من الحكومة القائمة وقتذاك أن تضيق الخناق على الإخوان: فقبض على أحمد السكرى وأودع سجن الأجانب ـ وكم كنت ولله الحمد فخورا بهذا التنكيل إذ كنت أول من سُجن فى هذه الدعوة المباركة ـ ثم أفرج عنه وأُبعد إلى دمياط ونقل الأستاذ البنا إلى قنا، وأُلغيت رخصة مجلة الإخوان الأسبوعية وأغلقت مطبعتهم بالشمع الأحمر، وصودرت الجوالة وحُرِّمت الاجتماعات تحريما تاما، وحوصر الشعب فى أنحاء البلاد ومنعت الإعانات المالية التى كانت تصرف من وزارة الشئون ومجالس المديريات والمجالس البلدية لنواحى النشاط فى الشعب كمدارس تحفيظ القرآن الكريم والأندية الرياضية والمستوصفات... إلخ.

وكُمِّمت الأفواه فما كنت تحس للإخوان حركة أو تكاد تسمع لهم صوتا، وهدد الموظفون من الإخوان وشرد الكثير منهم، إلى غير ذلك من ضروب الاضطهاد والعنت. وبعد ثلاثة شهور وأنا والأستاذ البنا مبعدان عن القاهرة توسط بعض العقلاء وأقنعوا دولة حسين سرى باشا الحاكم العسكرى بسلامة موقفنا فأصدر أمره بإعادتى أنا والأستاذ البنا إلى القاهرة ولم نمكث سوى شهر واحد وأعقبه أمر آخر بالقبض علينا معا يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤١ م(٢٥ رمضان) وأودعنا معتقل الزيتون وقام بالعمل أثناء الاعتقال الأخ الكريم الدكتور إبراهيم حسن، الوكيل الثانى، فأدى واجبه خير أداء كما سنفصله فى حينه.

وفى يوم ١٣ نوفمبر من السنة نفسها أُفرج عنا فعدنا إلى عملنا ولكن ظل التضييق والاضطهاد العام على أشده، وأذكر أننا قابلنا فى أحد الأيام سعادة الأستاذ حامد جودة بك ـ وكان وقتذلك وزيرا للتموين ـ وقال لنا إن الإنجليز هم الذين طلبوا سجنكم واضطهادكم.. فقلت له لا شك أنكم تعلمون أن الإنجليز عرضوا علينا أموالا طائلة فأبيت أن أمد إليهم يدا بل بذلت لهم النصح وبينت لهم الوسائل المشروعة لإرضاء الشعب عنهم وذلك بإعادة حقوقه إليه وعدم اضطهاد الأحرار، وكنت أفهم أنهم سيسلكون السبل القويمة التى فيها مصلحتهم، فقطع علىَّ الكلام قائلا:

إن هذا سر حنقهم عليكم، فلو كنت طاوعتهم وقبلت ما يعرضون، لما خشوا بأسكم وسلطوا عليكم جام غضبهم..!!

استمر الحال على ما كان عليه من اضطهاد وتضييق وحصار وشل كل حركة ونشاط من حركات الإخوان فى جميع البلاد إلى أن استقالت حكومة سرى باشا وجاءت حكومة الوفد سنة١٩٤٢م.

وأحب هنا قبل أن أتناول موضوع (الإخوان والوفد) أن أشير إلى هذه التهم والأضاليل التى يموه بها الأستاذ البنا على الإخوان الذين يسألونه عن الخلاف الذى بينى وبينه، والذى دفع به إلى تصرفه الجائر وإحداث هذه القنبلة فى صفوف الجماعة. فهو يستعمل أساليب مختلفة فى اختلاق مبررات تصرفه وتعسفه. ويختلق لكل فئة من يسألونه لونا خاصا من التمويه والتعمية حتى إذا ما ألح عليه السائلون ثار ونفر، وأهدر وزمجر، وفصل وحذر، ثم أدبر واستكبر.

ومن أهم هذه الأساليب التى يبرر بها تصرفه (أن أحمد السكرى يميل إلى الوفد وهو صديق للوفديين ووفى لرجال الوفد. ونحن نريد أن نحارب الوفد والوفديين لأنهم أعداؤنا ويجب القضاء عليهم. وقد طلبنا إلى أحمد السكرى أن يطعن فى الوفد ورجال الوفد ولكنه أبى ولم يقبل).

فإذا ما سأله سائل: ولماذا تريد أن نحارب الوفد الآن ولمصلحة من تقوم حرب أهلية بين أبناء الأمة فى الوقت الذى يتطلب توحيد الصفوف فى محنة الوطن الحاضرة، بل وما الذى أفادته الدعوة من محاربتنا للوفد وتأييد العهد الحاضر.. إلخ ـ فض المجلس ثائرا أو فر من المناقشة إلى (جدول الأعمال).

لهذا أرى من واجبى أن أسرد للإخوان خاصة والرأى العام عامة، موقف الإخوان أيام حكم الوفد وموقف الأستاذ البنا نفسه من رئيس الوفد ووزراء الوفد ورجال الوفد أيام أن كانوا فى الحكم وحالة الإخوان بعد خروج الوفد من الحكم إلى الآن، وموقف الأستاذ البنا نفسه من رئيس الوفد بعد خروجهم من الحكم؛ ليقارن الناس بين الموقفين، ويطبقوهما على أبسط مبادئ الإسلام بل أبسط مبادئ الرجولة والشرف، ثم أترك لهم بعد ذلك أن يستنبطوا السر الدفين الذى حدا بفضيلته إلى هذا التناقض المفاجئ، وإذا أعوزهم الأمر إلى الاستزادة من الإيضاح، قدمت إليهم الدليل العملى الذى ليس بعده تبيان ولا إفصاح.!!

على أنى فوق هذا وذاك سأمر فى بيانى على بعض أمور تتعلق بالأستاذ البنا مَرًّا خفيفا زيادة فى الإشفاق عليه، مكتفيا بالحقائق الدامغة التى أعتقد أن فيها الكفاية لمن أراد أن يذكّر أو أراد دليلا، حتى إذا ما اضطرنى إلى الإفصاح أفصحت ولا يجد بعد ذلك للإشفاق سبيلا.

جاءت حكومة الوفد سنة ١٩٤٢ م وحالة الإخوان كما ذكرت على أشد ما أَلِفُوا من عنت وإرهاق، كما كانت حالة البلاد عامة مضطربة أشد الاضطراب، فجيوش المحور

تطرق بقسوة أبواب مصر الغربية. وطائراته تُصْلى البلاد نارا وسعيرا والإنجليز كالذى مسه طائف من الجن من شدة القلق والانزعاج. يبطشون وينكلون غير مبالين. وكل حر وراءه العيون والأرصاد. وكلما تقدمت جيوش المحور شِبْرًا فى الأراضى المصرية جُنَّ جنونهم وزاد بطشهم وطغيانهم. وبين الحين والحين كانت ترد إلينا الأخبار بما يدبره لنا الإنجليز وما يضيقون به علينا.. إذن فما العمل وهل نظل هكذا مقيدين مغلولين محاصرين..!!

جعلنا نفكر (أنا والأستاذ البنا) كثيرا فى الأمر. وأخيرا لاحت لنا بارقة.. أن حكومة الوفد قد تولت الحكم الآن. ولنا فى الوفد رجال شجعوا دعوتنا فى كثير من الأقاليم. فسعادة المغازى باشا رصد فى وقفيته مبلغا شهريا قسمه لكل من شعبتَى المحمودية وشبراخيت. وسعادة محمد باشا الوكيل وأنجاله الأعزة أمدوا الدعوة وشجعوها فى دمنهور. والمغفور له سعادة عبد الواحد باشا الوكيل من كبار أعيان مركز المحمودية (بلدنا أنا والأستاذ البنا) وعبد الحميد بك الوكيل نائب المحمودية نفسها. يشجعانها ويؤيدانها وهما موجودان الآن بالقاهرة. فما المانع إذن أن نتحدث معهم فى الأمر ليتحدثوا بدورهم إلى صاحب المقام الرفيع رئيس الحكومة ويشرحوا لرفعته حقيقة دعوتنا وسلامة مقاصدنا وموقف الإنجليز منا ليرد عنا كيدهم وافتراءهم ومعاكستهم لنا فى نشر مبادئنا الكريمة.!!

أخذ الأستاذ البنا يستحثنى لسرعة الاتصال وتجلية الأمر ودرء المكائد التى تتواتر الأخبار بتدبير الإنجليز لها للتطويح بالدعوة ورجالها.

قابلت عبد الحميد بك الوكيل. وتحدثت إليه فى الأمر. ثم قابلت المغفور له والده سعادة عبد الواحد باشا رحمه الله. وهما بدورهما تحدثا إلى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة. فاستدعانا أنا والأستاذ البنا حيث شرحنا له الموقف بأكمله. وكيف يكيد لنا الإنجليز ويلفق رجالهم إلينا من تقارير باطلة واتهامات يراد بها التنكيل بنا وهدم دعوتنا الإسلامية الخالصة. وحضر هذه المقابلة سعادة عبد الواحد باشا عليه الرحمة والرضوان ونجله الفاضل عبد الحميد بك. وفضيلة الشيخ محمد البنا وسعادة سليم زكى. فكان رد رفعة النحاس باشا أنه رجل مسلم وأنه يحرص على مبادئ الإسلام ويشجع الدعوة إليها بكل قوته وأنه سيرد عنا كيد الإنجليز ويساعد على نشر دعوتنا مادمنا عليها عاملين. فشكرنا له كرم شعوره. وانصرفنا بعد أن وعدنا بألا يأخذ بما نسب إلينا من تهم فى التقارير التى ترد إليه من البوليس

السياسى إلا بعد أن يحقق معنا فيها. فشكرنا لرفعته أيضا هذه الروح الكريمة العادلة. وفى ليلة٢٤ رمضان سنة١٣٦١ هـ وكانت الشُّعَب جميعها مغلقة. أرسل صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا فى طلبنا أنا والأستاذ البنا فذهبنا إليه فى منزل صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا (وزير الزراعة وقتذاك) وبحضور معاليه ومعالى المغفور له صبرى أبو علم باشا وفضيلة الشيخ محمد البنا وكبار رجال الداخلية. بدأ رفعته التحقيق معنا فى تقارير رُفعت إليه ضدنا. واستمر التحقيق عدة ساعات.

وأترك القارئ قليلا ليقرأ بنفسه ما خطه قلم الأستاذ حسن البنا نفسه ـ فى مجلة الإخوان بعددها الصادر يوم ١٢ يولية سنة١٩٤٣م. فى الصفحة الخامسة السطر الخامس من العمود الثالث ـ عن نتيجة هذا التحقيق وموقف رفعة النحاس باشا منه: قال الأستاذ البنا:

(ولست أنسى ليلة ٢٤ رمضان إذ شرفنا بزيارة منزل صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا وقضينا مع رفعة الرئيس ثلاث ساعات أو تزيد. وتناول الحديث الإخوان ودعوتهم وموقفهم. كان فيها يحاكم المسائل بروح القاضى العادل والمحقق المنصف حتى انقشعت الغشاوة وظهر وجه البراءة مشرقا).

نعم. كان رفعة النحاس باشا كما يقول الأستاذ يحاكم المسائل بروح القاضى العادل والمحقق المنصف فانقشعت غشاوة هذه الاتهامات. وخرجت وخرج الأستاذ البنا متأثريْن بهذه الروح الإسلامية الكريمة. وحقق رفعته وعده وأمر فى الحال بفك الحصار عن الشعب فى أنحاء البلاد. ومنح الإخوان الحرية الكاملة فى نشر دعوتهم. ورفع بذلك الكابوس الذى جثم على صدور الإخوان ثلاث سنوات طوالا..!!

وإلى لقاء. ليرى القارئ كيف سارت دعوة الإخوان ونشرت رايتها فى كل مكان. وحققت بقية مطالبنا. وكيف كان يشيد الأستاذ البنا برفعة رئيس الوفد ورجاله فى عهد حكومته إشادة مسجلة نضعها أمام القارئ وندع له المقارنة بين الحالين. والموازنة بين الموقفين. ليشهد كيف كان تقلبه بين العهدين..!

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

أحمد السكرى[11]

مخلب قط:

ونمضى مع الأستاذ أحمد السكرى. وهذا هو المقال الرابع. الذى نشره فى جريدة صوت الأمة بتاريخ١٩٤٧/١١/٢٤م. تحت نفس العنوان الثابت (كيف انزلق الشيخ البنا

بدعوة الإخوان). وفيه يشرح وكيل عام الجماعة كيف تحول المرشد العام إلى مخلب قط لمناوأة الوفد وأداة لإثارة الفتن والخصومات بين أفراد الأمة. ويكشف السكرى - وعلى عكس ما أشاع الإخوان - كيف أن المرشد العام كان يميل إلى تأييد الوضع الحالى، وضرورة بقاء البرلمان، كما أعلن ذلك فى جريدة الإخوان يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٤٧، حتى لو أدى هذا إلى أن يظل الإنجليز رابضين فى أرض الوطن، والمنكرات فاشية، والأخلاق منحلة، والشعور الوطنى فى نوم عميق، ما دام فضيلته يقيم الحفلات، ويموه على المخدوعين، وينشر مختلف الدعايات فى المجلات، ويلوح بالمناصب فى تواضع مصطنع وزيف ظاهر ممقوت. وإلى نص المقال:

كنت على موعد مع القراء اليوم أن أسترسل فى شرح علاقتنا مع الوفد أيام كان فى سدة الحكم وأسرد لهم - فى إيجاز - موقف الأستاذ البنا من رفعة رئيس الوفد ومن وزراء الوفد أيام كان بيدهم السلطة والسلطان، وإلى أى مدى كان تملق الأستاذ البنا - مدى الذى لا وسيلة له الآن إلا اتهام أحمد السكرى بأنه صديق للوفد ورجال الوفد - وتمسُّحه فى أعتابهم، وإزجائه آيات المدح والثناء لكل فرد منهم حتى أن ازدهرت دعوة الإخوان فى عهدهم مما كان يشيد به - ولا يستطيع بحال من الأحوال أن ينكره - ثم كيف تنكر لهم الآن وقلب لهم ظهر المِجَنّ واستخدمه رجال العهد الحاضر ليكون مخلب قط لمناوأة الوفد وأداة لإثارة الفتن والخصومات بين أفراد الأمة، وعلم الله أن ذلك ليس لمجرد حبهم للإخوان ولا بغضهم للوفد فى ذاته وإنما لغرض لا يخفى على كل لبيب فطن، هو أن يشغل الناس بالمشاغبات والخصومات الشعبية عن قضية الوطن الكبرى التى يجتاز أدق مراحلها فى أحرج ظروفها ويظل المستعمر جاثما على صدور البلاد يتمتع بهذا الكلام البشع، ويستحث صنائعه وأذنابه لإذكاء الفتنة وضرب الناس بعضهم وجوه بعض.

أقول كنت على موعد مع القراء لأستمر فى الشرح الموجز لكل ما ذكرت مؤيدا بالأدلة الساطعة على صدق ما أقول، ولكنى أحب أن أستميحكم العذر - هذا اليوم فقط - وأعرِّج على ناحية أخرى مهمة من وجهة نظرى، على أن أعود للمضى فى حديثى الأول يوم الجمعة المقبل إن شاء الله.

وأحب أن أطمئن القراء على أن الذى استوقف نظرى ليس هو هذا التهريج الذى ظهرت به جريدة الإخوان اليوم من أن عشرين ألفا من الناس كان يزخر بهم السرادق الذى أقيم فى ميدان فاروق من أول أمس، بعد أن أبى أهالى باب الشعرية الكرام أن يقيمه الأستاذ البنا فى حيهم، ورفضوا أن يستمعوا إليه وإلى زميله عبد الحكيم

عابدين. فولوا الأدبار تحت حماية البوليس إلى ميدان فاروق كما ذكرت الصحف وكما ذكر الكثيرون من أهل هذا الحى المؤمن. نعم ليس هذا التهريج والطبل الأجوف هو الذى استلفت نظرى. فالجميع يعلمون مدى صدق هذه الرواية ومدى ما يمكن لعشرين ألفا أن يجتمعوا فى سرادق واحد أقامه الأستاذ البنا بمقاعده وثرياته وميكروفوناته..!.

بل لا أحب أن أتساءل عن سر هذه الاحتفالات الكثيرة التى تقام للأستاذ البنا بنشاط غير عادى هذه الأيام تحت حماية ورعاية رجال البوليس الأشداء. فى الوقت الذى تحرم فيه الاجتماعات والحفلات لغيره فى مختلف الهيئات.

بل لا أحب أن أتساءل عن نتيجة هذه الحفلات الزاهرة. عما أفادته للدين وعما أفادته للوطن وعما أفادته للأخلاق. بل تُرى هل بدأ الأستاذ البنا يستيقظ الآن وحوله فى سرادق. واحد وعشرون ألفا- كما تقول جريدته الغراء ـ فرفع الصوت عاليا مطالبا الحكومة الرشيدة بضرورة تحقيق شىء من مبادئ الإسلام بمناسبة ذكرى الهجرة الكريمة وصاحبها الجاهد الأعظم صلى الله عليه وسلم..

ويرفع الصوت عاليا مطالبا الحكومة الرشيدة بضرورة تحقيق شىء من مطالبنا الوطنية والوفاء بشىء من عهدها ووعدها بالعمل على استخلاص حقوق البلاد...

تُرى هل فعل الأستاذ البنا شيئا من ذلك أم اكتفى بهتاف هتَّافيه له وللأخ عابدين. ثم إلقاء كلمته التقليدية عن الهجرة وكرام المهاجرين. ثم انتهى الحفل بتقبيل اليد الكريمة وظهور الصور البديعة وطلوع الجريدة التى بلغت العشرين.. كل ذلك ليطمئن أتباع الأستاذ البنا على أنه لا يزال بخير رغم الحقائق الدامغة التى يقذف بها هذه الأيام. ويطمئن رجال العهد الحاضر أنه لايزال صالحا لمناوأة الأحرار ومهاجمة الوفد وإثارة الفتن بين الآمنين..!؟؟.

أعود فأقول: ليس كل ذلك هو الذى استوقف نظرى. فليقم الشيخ حسن أو يقيم له بعضهم ما يشاء ويشاءون من حفلات. وليجمع المارة ليحتشدوا حوله بأضخم الميكروفونات. وليسر فى ركابه الأشداء من رجال البوليس وليهتف له من لايزالون فى غمرة التقديس والتدليس. فنحن بحمد الله لانزال نقرأ فى كتاب مولانا العزيز: (قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلَّكم تُفْلحون).

ولم يستوقف نظرى كذلك ما نشرته مجلة الإثنين اليوم من المعلومات القيِّمة التى استقاها مندوبها من فضيلته عن حياته الخاصة وأفراد عائلته وأصهاره ـ الذين لا أزال أحمل لوالده وأشقائه وأصهاره الكرام بالإسماعيلية الاحترام الكامل.

والتى ذكر فيها أن فضيلته يقابل زواره مفترشا حصيرة فى منزله، ولا أدرى هل رأى حضرة المندوب هذا الحصير بنفسه؟. وتُرى فى أى منزل من منازل فضيلته الثلاثة رآها..!...!..؟.

أم أن هذا النوع العقيم من الدعاية الزائفة لا يزال يلازم فضيلته فيسرده لحضرات مندوبى الصحف ناسيا أن كثيرين من الإخوان يعلمون عن الحقيقة كل شىء..!..؟.

كذلك لم يستوقف نظرى ما جاء فى هذه المعلومات التى نشرتها مجلة الإثنين اليوم ١٩٤٧/١١/٢٤م) بالنص أن: فضيلته له أصدقاء كثيرون من مختلف المذاهب والأديان يبادلهم الحب والاحترام، ويكثر من تبادل الزيارات معهم، وهو صديق شخصى لكثير من الأساقفة والمطارنة الأقباط.

ونسى فضيلته أن يذكر للمجلة أن له كذلك أصدقاء من مواطنينا اليهود كذلك، وعلى رأسهم التاجر الشهير حاييم درة الذى تفضل فتبرع بمبلغ كبير من ماله سلمه لفضيلته بالإسكندرية لمساعدة الإخوان هناك فى حفل جامع بكازينو النزهة، أشاد فيه فضيلته بكرم حضرة المتبرع وبفضل اليهود وعراقة الدين اليهودى ومجده التليد، ونشرت جريدة الإخوان ذلك كما نشرته كثير من الصحف فى حينه.

أقول إن ذلك أيضا لم يستوقف نظرى، فحسن المعاملة بيننا وبين مواطنينا من مختلف الأديان واجب إسلامى يفرضه الدين، فهم إخواننا فى الوطن، لهم ما لنا من حقوق، وعليهم ما علينا من واجبات، وبهذا أمرنا القرآن الكريم، (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يُخرِجوكم من دياركم أن تَبَرُّوهم وتُقسِطوا إليهم إن الله يحب المقسطين).

ولست أريد هنا أن أتساءل مادام الأستاذ البنا يقول إن له أصدقاء كثيرين من الأساقفة والمطارنة الأحبار يبادلهم الحب، ويكثر من زياراتهم، فما باله يثور كل الثورة ويُرغِى ويُزبِد حين رأيت أن من واجبى كمسلم وكوطنى أن أرد تحية معالى مكرم باشا وأشكره على كريم مجاملته المتكررة لنا فى كل مناسبة وأهنئه بمحاضرته الوطنية التاريخية الرائعة التى ألقاها بجمعية الشبان المسلمين فى (وحدة وادى النيل) التى حتى لم يتعرض فيها لمهاجمة أحبابه رجال العهد الحاضر، فيعقد مكتب الإرشاد يوم أول يونية الماضى ليقرر لومى على ذلك، ويلغى قرار المكتب الذى قرر بالإجماع سفرى إلى أمريكا للدعاية للقضية الوطنية على رأس وفد من كرام الإخوان، منهم الأخ الأستاذ مصطفى مؤمن، فألغى هذا القرار لأسباب كما قال:

• إننى جاملت مكرم باشا فأرسلت إليه معجبا بمحاضرته التاريخية القيمة.

• وأننى لست منسجما مع النقراشى باشا الذى لا يرضيه أن يرانى فى أمريكا. إلخ.

بل وحين سُئل ذات مرة وهو يزورنى وأنا مريض وعندى بعض الإخوان عن السبب فى أن الأستاذ مصطفى مؤمن ذهب إلى أمريكا باسم جبهة وادى النيل وعدل عن إرساله باسم الإخوان قال: (إن احسن مصطفى وسار على سياستنا فهو منا ومعروف أنه من الإخوان. وإن انفرد برأيه واحتك بالنقراشى باشا وصدر منه ما يخالف رأينا فهو عن جبهة وادى النيل ولا نتحمل نحن مسئولية ما يعمل).

بل ولا أريد أن أتساءل كذلك: ما دام الأستاذ البنا له أصدقاء من الأحبار والرهبان والمطارنة يبادلهم الحب ويكثر من زيارتهم. فما باله يثور كل الثورة. ويرغى ويزيد أمام من يسأله عن سر خلافه معى. فيقول: ذلك لأن أحمد السكرى صديق للوفديين ويزورهم ويودهم.

وتُرى ألم يسأل عن نفسه ما دام يبيح لشخصه صداقة إخواننا اليهود والمسيحيين ورجال العهد الحاضر والإشادة بمجد إخواننا اليهود على الأخص وفضل الأستاذ حليم درة العظيم وغيره.

فلماذا كان يريد أن يحرّم على أحمد السكرى صلته الشريفة - التى أخداه أن يذكر عنها ظلا من سوء أو ضرر بالدعوة والداعية - ببعض رجال الوفد الذين كان يتملقهم فضيلته أيام أن كانوا فى الحكم ويخاطبهم بنفسه كما هو منشور فى:

** العمود الثالث فى السطر الرابع من الصفحة التاسعة من مجلة الإخوان. العدد الثامن عشر. المؤرخ فى ١٢ يونية ١٩٤٣م.

** بقوله: (وأنتم صفوة رجال هذا البلد. الأمناء على حقوقه المسئولون عن مستقبله).

** وسأعود إلى ذلك فى حينه. أقول إن كل ذلك لم يستلفت نظرى. ولكن الذى استوقف نظرى قليلا واستثار ضحكى وسخرية بعض الإخوان معى. هو هذه النشرة المضحكة التى حررها الأستاذ البنا. وأرسل بها فى خَفَر واستحياء وتكتُّم إلى رؤساء الشعب التى يتوهم أن الكثير منها لا يزال معه. ويدون فيها - على زعمه - خلاصة جهوده وجهاده فى الفترة الماضية.وفى مقدمه ذلك كما ذكر(فضيلته) فى وريقات هذه النشرة السرية أنه عرض على مكتب الإرشاد موضوع حديث أحمد السكرى

لجريدة الكتلة التى نشرته يوم ٢٣ سبتمبر الماضى، وأنه رأى استنكار مسلكه إذ هو مخالفة صريحة لقرار المكتب وسياسة الإخوان.

وهنا أقف قليلا بالقارئ ولعله من الإخوان ـ راجيا أن يعود معى إلى الحديث المذكور ليشهد بنفسه على صحة ما ذكرته ـ وسجله الشيخ حسن بنفسه فى تلك النشرة.

** من أن الاستاذ البنا يؤيد العهد الحاضر ويرتمى فى أحضان رجاله بكل قوته، ويزج بالإخوان فى مهاوى السياسة الحزبية لحساب فئة معينة من رجالها، وعلى حساب الوطن المنكوب. يرى القارئ فى هذا الحديث الذى يقول الشيخ حسن إنه يخالف سياسة الإخوان. إننى سُئلت عن أسباب القضية الوطنية فى مجلس الأمن، فذكرت أن أهم هذه الأسباب ثلاثة: أولها: الضعف والتردد اللذان ظهرا فى الإجراءات الأوّلية التى اتُخذت قبل رفع القضية إلى مجلس الأمن.

والثاني: الانقسام الداخلى بيننا والذى أدى إلى انفراد هيئة معينة بالاحتكام.

والثالث: تآمر الدول الاستعمارية علينا.

ثم وضحت الضعف بل الخطأ الذى وقع فى الإجراءات الأولية، فمن ذلك:

* عدم إعلان الحكومة فى قوة وحزم إلغاء معاهدة ١٩٣٦م.

** وانفاقية٩٩ باعتبار اشتراكنا فى ميثاق الأمم المتحدة.

* ومن ذلك ضياع الوقت فى المفاوضات والمداورات التى انتهت بمشروع صدقى ـ بيفن البغيض والذى أيده العهد الحاضر بحكومته وبرلمانه.

* ومن ذلك موافقة الحكومة على تعيين حاكم السودان الجديد بعد قطع المفاوضات، وهذا إقرار صريح بسريان اتفاقية ومعاهدة٣٦ فى الوقت الذى كانت تطالب الأمة فيه بإلغائهما. ومن ذلك لجوء الحكومة إلى مجلس الأمن دون الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة حيث الأغلبية فيها من الأمم الصغرى أمثالنا. ومن ذلك: عمدت الحكومات المتعاقبة إلى كبت الحريات منذ سنة١٩٤٥م، حتى كان ركود الشعب وفتوره مبررا لمندوب البرازيل أن يعلن فى المجلس أن خطرا يُخشى من هذه القضية على الأمن. ومن ذلك عدم إبراز مطلب وحدة الوادى إبرازًا صريحًا فى مذكرة الحكومة المقدمة إلى المجلس إلخ.. إلخ.

• وسُئلت عن السبيل لعلاج الموقف فقلت:

** إنه على سبيل الإيجاز تكتل الأمة وتوحيد الصفوف وتعبئة القوى. وإذا كانت العقبة الكؤود فى سبيل ذلك هى وجهة النظر التى تحتم أن تحصل الهيئات والأحزاب على نصيبها المشروع فى وسائل التعبير عن رأيها. فما المانع من ذلك وهو حق قررته الدساتير وتواضعت عيه الأمم الحرة المتمدينة؟

• وهل من الخير أن نظل فى فُرْقة وخصام. يضرب بعضنا وجوه بعض. والوطن ينتحر والعدو منا يسخر. أم أن نكون جبهة قوية. يقوم من ورائها ـ فى الوقت الذى نحدده ونراه ـ مجلس شعبى يشد أزره شعب أبىّ. يضع روحه فى يده لا يبالى فى أى وجه يقذفها؟

• ثم تكلمت بعد ذلك عن الخطوات التى تُتبع فى الحال. وأهمها إلغاء كل معاهدة واتفاقية بيننا وبين العدو. وقطع علاقاتنا معه وسحب سفيرنا من بلاده. ومقاطعتنا التامة لكل من يناصره والإسراع فى تقوية الجيش وتدريب الشباب. ثم فوق هذا وذاك ترك الحرية للشعب ليعبر عن شعوره ويجزى من أحسن بالإحسان ومن أساء بالقطيعة والحرمان..!!

• ثم سُئلت عما إذا كان هذا رأى الجماعة؟

• فقلت: هذا رأيى الشخصى.

** هذا هو مجمل الحديث الذى نشرته لى الكتلة(فى إشارة للكتلة الوفدية). والذى أثار الأستاذ البنا وقرر فى مكتب الإرشاد ـ كما ورد فى نشرته السرية للإخوان ـ استنكاره لهذا الحديث لمخالفته سياسة الإخوان.

• وهنا سجل الأستاذ البنا على نفسه وعلى من معه أن سياسته غير ما ذكرت فى حديثى من وجوب تعبئة القوى وتوحيد الصفوف ولو أدى ذلك إلى تكوين جبهة وطنية من ورائها مجلس شعبى تمثل فيه الأمة بمختلف هيئاتها ويجاهد الشعب من وراء كل ذلك لاستخلاص حقوقه: فضلا عن وجوب مكافحة الإنجليز بالطرق التى ذكرتها.

• فإذا كان هو لا يرى ذلك فى سياسته فماذا يرى إذن..؟

** لا شـــىء إلا تأييد الوضع الحالى. وضرورة بقاء البرلمان الحالى كما أعلن فى جريدة الإخوان يوم ٢٢ سبتمبر الماضى وليظل الحال على ما هو عليه من فتور وركود. وليظل الإنجليز رابضين فى أرض الوطن. ولتظل المنكرات فاشـــية. والأخلاق منحلة والشـــعور الوطنـــى فى نـــوم عميق. ما دام فضيلتـــه يقيم الحفلات. ويموه على المخدوعين وينشـــر

مختلف الدعايات فى الجلات، ويلوح بالمناصب فى تواضع مصطنع وزيف ظاهر ممقوت.

* وإلى لقاء غدًا لاتمام ما جاء فى النشرة السرية التى أذاعها البنا على الإخوان فى خَفَر واستحياء[12].

أحمد السكرى وكيل عام الإخوان.

مذكرة سرية:

وكما رأينا فى السطور السابقة، كان السكرى قد وعد بأن يستمر فى الرد على أكاذيب البنا التى راح يروجها بين أتباعه من خلال مذكرة سرية وجهها إلى قادة الشُعَب ورؤساء القطاعات المختلفة فى الأقاليم، ولكن شيئا ما قد حدث جعل السكرى (وهو رجل شديد الأدب والتواضع) يخرج عن تلك المبارزة الفكرية، المعتمدة على إيراد الحقائق وشرحها، بعنوان استفز الإخوان فى كل مكان.

كان العنوان صارخا وفاضحا (الشيخ الكذاب) فى إشارة إلى المرشد العام الأستاذ حسن البنا . وقد نشره الرجل فى جريدة صوت الأمة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٥ . ولكن ما الذى دفع السكرى لكتابة مقال يحمل مثل هذا العنوان. هذا ما سيرويه الرجل، فإلى مقال السكرى.

الشيخ الكذاب :

لم يستوقف نظرى ولم يثر من اهتمامى مثقال ذرة . أكثر مما أثاره من السخرية والفكاهة، ذلك الخبر الذى نشره الأستاذ البنا أمس فى جريدته فى باب «الاجتماعيات» وعُنى بإبرازه فى مقدمة الأخبار الهامة فوق أخبار وزير الدولة ووزير العدل والقائد المصرى فى السودان.. إلخ، والتى تُوهم القراء أن أصحابها هم الذين طلبوا نشرها «كإعلانات»، وفحوى هذا الخبر أو بالأحرى فحوى هذه الأكذوبة المضحكة أن: (صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا، أمر بتعيين أحمد السكرى محررا بجريدة صوت الأمة براتب شهرى قدره ستون جنيها تدفع من خزانة الوفد لا من مال الجريدة ...!!).

ولست أريد أن أفيض فى الرد على هذه الفرية المضحكة، غير أنى أحب أن ألفت نظر الشيخ حسن البنا أنه قد أسدى إلىَّ - بنشره هذا الخبر الكاذب - جميلا أشكره عليه كل الشكر، ذلك أنه قد كشف «رسميا» للملأ عن نوع السلاح الذى يرد به على هجماتى له، ودمغى إياه بالحقائق الواقعية الثابتة، فلم يجد أمامه غير سلاح الكذب

السافر، والبهتان الواضح الذى إن دل على شىء فإنما يدل على إفلاسه تمام الإفلاس ، بل على إلقائه السلاح أمام اتهامى له اتهاما مُدعما بالأدلة والأسانيد .

فالشيخ حسن البنا يعلم تمام العلم أن أحمد السكرى لم يعمل فى صوت الأمة ولا فى غيرها من الصحف، وأن أحمد السكرى له والحمد لله من إيراد ممتلكاته فى المحمودية (بلد الأستاذ البنا) . ما يكفى من أن يعيش عيشة كريمة، تغنيه عن أن يمد يده إلى المصروفات السرية أو المساومات الحزبية أو الصفقات السياسية، هذا فضلا عما ضحى به أحمد السكرى من هذه الممتلكات ـ كما يعلم الشيخ حسن ـ فى سبيل دعوته وشرفه وخلقه ـ ولله الفضل والمنة!

ولقد أخطأ التوفيق أخانا الشيخ البنا ـ كان الله فى عونه وعون مستشاريه المساكين ـ ففتح على نفسه بابا كان أولى به أن يظل مغلقا، بل كنت أنا حريصا على ألا أمسَّ هذا الباب إشفاقا عليه كما ذكرت فى مقال يوم الجمعة الماضى، وكنت حريصا على ألا أتعرض لناحية حياته الخاصة وكيف يعيش.؟، ومن أين يعيش .؟. ولكنه أراد أن ينطبق عليه مَثَل الأحمق الذى بيته من زجاج رقيق مهشم فيأبى إلا أن يرمى بحجارته القذرة الخبيثة بيت صاحبه الفولاذى السليم، الذى أحاطت به عناية الحافظ العظيم.!.

ومع ذلك كله فسأظل على موقفى من الإشفاق عليه هذه المرة أيضا حفاظا لكرامة عائلته العزيزة علىَّ، على أن أعود إلى كشف الغطاء إذا اضطرتنى رعونته ورعونة مستشاريه مرة أخرى إلى طرق هذه الناحية الحساسة.

وهل لى بعد ذلك أن أسأله ـ على فرض أن فريته هذه صحيحة ـ هل من الخير أن يعمل الإنسان فيأكل من كسب يده كما قال النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه).

وقال عليه السلام: (إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة).

كما قال عليه السلام: (من سعى على عياله من حِلّه فهو كالمجاهد فى سبيل الله، ومن طلب الدنيا حلالا فى عفاف كان فى درجة الشهداء).

أقول: هل هذا خير أم أن يعيش الرجل من الصفقات السياسية، والتضحية بإخوانه فى الله وأعوانه المجاهدين الأحرار، والاتجار بدعوته فى سوق المساومات الحزبية على حساب المبادئ والوطن مقابل متاع لا يبقى ولا يدوم ..؟!

ومع ذلك فقد أراد الله أن يُظْهر البهتان الساطع على لسان «فضيلة المرشد» وعلى صفحات جريدته، ليعلم الإخوان مدى الافتراء والتضليل الذى يموه به عليهم حين كان يتهم أحمد السكرى بمختلف الأباطيل المتهافتة . وهذا الخبر الذى نشره فى جريدته أكبر دليل على الإفلاس والزور والصَّغار. وهكذا يرد الشيخ حسن على الوثائق الفاضحة التى تدلل على خروجه عن مبادئ الدعوة وانزلاقه فى مهاوى الضلال بهذا الأسلوب الخبيث الكاذب. وهو حائر لا يدرى ماذا يصنع ولا بماذا يجيب وصدق الله العظيم فى كتابه: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) .

والآن نترك للقضاء أيضا أن يُصْدر حكمه فى هذه الفرية المضحكة إذا لم يسارع الشيخ حسن إلى تكذيبها فى جريدته كما أخطرته اليوم رسميا. ونعود بالقارئ إلى الحديث عما فى وريقات نشرته السرية التى أذاعها على الإخوان فى خَفَر واستحياء...

هل يجرؤ الأستاذ على مواجهة الهيئة التأسيسية بالحقائق ..؟!

ثم يعود السكرى بعد ثلاثة أيام فى الثامن والعشرين من نوفمبر إلى مقالاته التى بدأها بعنوان: (كيف انزلق الشيخ البنا بجماعة الإخوان). وفى المقال الخامس يطرح الرجل سؤالا حول ما إذا كان فى مقدور البنا أن يصارح الهيئة التأسيسية بالحقائق. من قَبيل أن الجماعة أصبحت جزءا من اللعبة السياسية. وطرفا فى معادلة الحكم ترتمى فى حضن هؤلاء وهؤلاء حسبما تكمن عوامل القوة والضعف والمصلحة. وليس حسبما تكمن مبادئ الحق والصواب. فإلى مقال السكرى .

أحب أن يطمئن القراء فأنا على موعدى السابق معهم أن أستمر فى حديث الأسبوع الماضى. كما أحب أن يطمئن الأستاذ حسن البنا فلن أعرض اليوم كثيرا لما حدث منه أمس وأمس الأول. من هذه الأكذوبة الباهتة التى نشرتها جريدته من أنى أتناول من خزانة الوفد ستين جنيها كمحرر فى «صوت الأمة». ولن أكرر اليوم ما قلته بالأمس من أن هذا السلاح المفلول الذى يقابل به كشفى الستار عن انزلاقه بالدعوة. إنما يدل على الإفلاس المطلق بل على التسليم الكامل بجميع ما أقول. ولعمرى متى أمكن لسلاح التمويه والاتهام الكاذب أن يقوم أمام الحق الصراح والحجة الدامغة. ولا أدرى لماذا ثار الأستاذ حين قرأ ردى على تلك الأكذوبة. ولا أدرى مع ذلك بماذا يسمى الأستاذ البنا مثل هذا الخبر الذى يعلم هو أنه بعيد كل البعد عن الصحة. إذا لم

يشأ أن يسميه «كذبا» وهل فى قاموس اللغة لفظ يطلق على الكذاب والكذابين غير هذين اللفظين اللذين أطلقهما القرآن الكريم على من يرمى الناس بالزور ويلصق بالمؤمنين أشنع البهتان، دون دليل ولا برهان!؟؟.

ويقول الأستاذ البنا إن هذه مهاترة، و لا أدرى من كانت المهاترة..؟!

هل كانت من الذى نشر هذه الفرية المُضحكة يريد أن يشوه بها جهاد المجاهدين وغضبتهم لوجه الله والوطن، أم من الذى دافع عن نفسه بدفع ما ألصقه به المفترون ابتغاء الفتنة وابتغاء تضليل الناس..؟!.

وهل كانت المهاترة من يجمع الإخوان بين الجدران الأربعة فيلقى أمامهم الاتهامات المتهافتة والأراجيف المضللة حين يقص عليهم أسباب الخلاف بينه وبين زميله، ويخفى فى نفسه ما الله مبديه، ويخشى الناس والله أحق أن يخشاه، ثم يوزع عليهم نشرات سرية يحشوها بالافتراء الباطل على أخيه، فإذا ما طُلب منه أن يواجه أخاه علنا بما يقول فر وهرب ، وثار وغضب .

أم من الذى يقذف بالحق السافر على الضلال الغائر، لا يريد بذلك إلا وجه الله، ليميز الناس الخبيث من الطيب وليكونوا على بيِّنة من الأمر ونور .!؟.

كذلك أرجو أن يطمئن الأستاذ البنا فلن أعرض كثيرا لهذا الحفل الذى حشد له حشودا من أطراف القاهرة وضواحيها أول أمس، والذى اختار أن يقيمه لأول مرة فى تاريخ الإخوان ـ بجوار منزلى وليشنف سمعى وأسماع من كان عندى من الإخوان بما ألقاه خطباؤه من الدرر الغالية، ولا سيما الأخ عبد الحكيم عابدين الذى كان يحث الشباب على التمسك بمكارم الأخلاق، وعلى التشبث بأهداب الفضيلة والطهر والعفاف، وكم كنا نود أن يضرب لهم المثل بنفسه كقائد من قواد الأستاذ البنا، وكصاحب تاريخ حافل بهذه المكارم وهذا الطهر، ولكنه فى تواضع واستحياء اكتفى أن يضرب المثل بالصحابى الجليل مصعب بن عُمَيْر، واكتفى بأن يعرض لأهل الدنيا الذين غرهم الجاه والمنصب.!

فخرجوا على القائد المفدى والمرشد الحكيم الذى آثر الزهادة والتقشف، والعمل المتواصل لوجه الله والوطن، لا يهمه الجاه ولا تغريه إغراءات أهل السياسة وأصحاب السلطان..!؟.

ولن أعرض كذلك لهذه المئات العديدة من رجال البوليس الأشداء الذين كانوا يحمون حفل الأستاذ البنا من سخط أهالى الحى الذين استنكروا كل الاستنكار إقامة حفله فى حيهم، وأرسلوا بعرائض احتجاجهم إلى الصحف وإلى الجهات المختصة يحتجون

على إقامة هذا الحفل التهريجى بعد أن كشفت حقائق المحتفل والمحتفلين. ويتساءلون فيما بينهم وبين أنفسهم. وفيما بينهم وبين الناس: هل حقيقة أقام الأستاذ البنا حفله هذه المرة وفى هذا المكان بالذات ابتغاء وجه الله وذكرى هجرة السيد الأعظم الآمر بالخير والناهى عن الشر. وصاحب رسالة السلام والإخلاص والخلق. أم أقامه تحديا وتشفيا من الذين ثاروا للحق وكشفوا عن الباطل كل قناع .!؟. وهل سيخرج الأستاذ البنا وصاحبه المهذب وأعوانه المخدوعون من هذا الحفل وقد ارتاحت ضمائرهم لأنهم عملوا عملا يرضى الله. أو يرضى الشهوة والشيطان .!!.

كذلك لن أعرض لهذا العنوان الضخم الذى طَلَعتْ به على الناس أمس جريدةُ الأستاذ البنا. والذى ذكرت فيه عن حفله المذكور أنه «يوم خالد رائع فى جهاد جماعة الإخوان» ولا أحب أن أسأل «فضيلته» عن الجهاد الرائع الذى يقصده بهذا العنوان. فأنا أعرف. وأهل الحى يعرفون. ورجال البوليس كذلك يعرفون. إن هذا الجهاد الخالد الرائع الذى أتعب الأستاذ البنا نفسه وإخوانه الثلاثون ألفا ـ كما تقول جريدته الغراء ـ لا سمح الله ـ فما قد يخطر على بال المسلمين والمصريين. من أنه كان مثلا فى الضغط على الحكومة التى يؤيدها فضيلته فى تحقيق شىء من مبادئ الإسلام. أو كان مثلا فى محاربة المنكرات المنتشرة فى الأمة التى ينص دستورها على أن دينها الرسمى الإسلام. أو كان مثلا فى الضغط على الحكومة لتتقدم ولو خطوة «واحدة» فى تحقيق أهداف البلاد. لم يكن هذا الجهاد الخالد الرائع من هذا النوع إنما كان من نوع آخر. أجَلّ قدرا وأعظم خطرا فى نظر الأستاذ البنا ورجاله الأطهار. هذا الجهاد فى هذا الحشد الذى حشده بجوار منزل أحمد السكرى. وفى حماية البوليس الذى سد منافذ الشوارع. وفى هذه العصى التى تسلح بها جوالنه لأول مرة. بل كان فى شىء أكثر روعة وأعظم خطورة هو تربص إحدى عصاباته بأحد الإخوان الأحرار الأطهار. الذى واجه الشيخ البنا بحقائق دامغة. ونطق بكلمة الحق ولم يعرف اللين والخداع . بعد أن كان يجاهد فى سبيل دعوة الإخوان إلى بضعة أيام مضت فى ربوع الصعيد ووضع بين يد » فضيلته «عندما عاد من رحلته ما يزيد عن ثلاثمائة جنيه جمع بعضها لحساب مجلة الشهاب والبعض الآخر لحساب سهم الدعوة .!!.

فكان جزاؤه بعد أن قال قولة الحق أن تربصت به إحدى عصابات الأستاذ البنا المسلحة وهو سائر إلى منزله فأوسعته ضربا وتركته بين الحياة والموت حيث نقل إلى المستشفى. وكل ذلك والميكروفون يردد كلام الأستاذ البنا عن الإسلام ومكارم الأخلاق. ويفعل رجاله ما يفعلون فى الظلام كأشد ما يتصوره قطاع الطرق ورجال

العصابات وهكذا كان الحفل السعيد جهادا خالدا رائعا فى تاريخ الإخوان المسلمين الذين ينتمون إلى فضيلة الأستاذ البنا. ووضعوا له عنوانا ضخما آخر هو: (جمرة البغض وثورة الغضب).!!.

وأنا أكتب الآن هذا المقال فى الوقت الذى يجتمع فيه حضرات أعضاء الهيئة التأسيسية بدعوة من «فضيلته» بالمركز العام ليسرد على حضراتهم أغلب الظن ـ أسباب الخلاف بينه وبين أحمد السكرى. ولا أدرى ماذا سيقول حين يواجهه بعض الأحرار من حضراتهم بما ينشره أحمد السكرى من وثائق دامغات وحجج بينات. هل سيرد على هذه الحجج بمثلها. أم يكتفى فضيلته بالزوغان. وبأن أحمد السكرى كان يختلف معه كثيرا. ويقف فى سبيل رغباته. بأن أحمد السكرى صديق للخوارج وهو يعنى بهم الأحرار المنقين الدكتور إبراهيم حسن وحسين بك عبد الرازق وكمال بك عبد النبى وأمين بك مرعى وغيرهم وغيرهم. وصديق كذلك للوفديين أعداءنا الألداء الذين يجب أن نكافحهم ونجاهدهم قبل أن نكافح الإنجليز ونجاهدهم ـ كما يقول له رجال العهد الحاضر .

إلى غير ذلك من الأسباب القوية الواضحة التى يعدها فضيلته سببا لهذه القنبلة التى فجرها فى صفوف الإخوان . وتُرى إذا ما عاد أحد الأحرار ليسأله عن هذه الفضائح التى نسبتها الوثائق الزنكغرافية إلى صهره هل سيكتفى بأن يريه البيان الذى كتبه وتوسل فيه إلى الدكتور إبراهيم ومن حضر من الإخوان أن يوقعوه قائلا :

إن هذا مُداراة للموقف وستر من الفضيحة التى لا تقتصر على الناحية العائلية فقط بل ستشمل الدعوة وتشمت فيها أعداءها. ومقسما أحرج الأيمان إنه سيبعد عبد الحكيم عابدين عن الدعوة بل عن البلاد المصرية بأسرها. وإنه قد اتفق فعلا مع يوسف بك روميه صاحب شركة النقل بين فلسطين ومصر. أن يوظف الأخ عبد الحكيم عابدين عنده فى فلسطين ليبعد عن القطر المصرى كله. وتحت تأثير هذه الأيمان المغلظة والتوسلات المثيرة المبكية ظفر بالتوقيعات . فتُرى هل سيكتفى بهذا البيان الشكلى أم على الوثائق التى ما بعدها بيان ولا فوقها برهان. وترى إذا كانت الوثائق كاذبة فما الذى يمنع فضيلته أن يقدم أصحابها إلى النيابة ليأخذ القضاء بحقه ..!؟. وهل يكفى فى الأمر أن يرسل إلى الدكتور إبراهيم إنذارا لكى يسلمه الوثائق الخاصة بعابدين ويعاتب الدكتور على نشر جزء من شهادة الأخ عبده قاسم السكرتير العام . وعلم الله أن الاقتصار على نشر هذا الجزء كان رحمة وإشفاقا على

من يهم الأستاذ البنا أمرهم: إذ إن بقية شهادة الأستاذ عبده قاسم ـ كما علمت ـ ما يندم عليه الأستاذ ومن يهمه أمرهم كل الندم .!!.

وترى ماذا سيرد به على إخوان الهيئة الأحرار . حين يسألونه عن الحكمة في مشايعته بكل قوته العهد الحاضر في الوقت الذي لم تتقدم الحكومة فيه خطوة في قضية البلاد وتحقق وعدا واحدا مما قطعته على نفسها. وما الحكمة في استخدامه لمناوأة الوفد فجأة في الوقت الذي ندعو الوطن فيه إلى توحيد الجهود. وفيم كان إلحاحه على أحمد السكري في العام الماضي ليتفاهم مع الوفديين. وذهب فضيلته ليلا إلى أحد أقطابهم مع رئيس إحدى مناطق الغربية ليلح عليه في التعاون الكلي. بل بالاندماج في الوفد بشروط ظاهرية يغطي بها موقفه. وفيم كان ينشئ المقالات الرائعة في مجلة الإخوان يزجي فيها ألوان المديح والثناء لحكومة الوفد ورفعة رئيس الوفد. ويخصص الصفحات للإشادة بتدين صبري باشا أبو علم. والإشاده بفضل فؤاد باشا سراج الدين. ومحمود بك غنام. وأحمد بك حمزة. والمغفور له عبد الواحد بك الوكيل . وغيرهم كل باسمه. وبمقال خاص به. بل بصفحة خاصة لبعضهم. ـ سنبينه فيما بعد ـ بل وينقد بحرارة وقسوة بعض رجال العهد الحاضر أيام كان الوفد في الحكم . ثم إذا به الآن يهاجم هؤلاء . ويمدح هؤلاء ويتهم أحمد السكري بأنه صديق للأولين وعدو للآخرين .!.

لعل الأستاذ البنا يجيب على كل ذلك أجوبة شافية هذا المساء . ولعله يجرؤ على السماح لهم بأن يستوضحوا الحق مني إن أرادوا . ولعله فوق هذا وذاك يتنازل عن التفويض الذي انتزعه منهم ليشعروا أنهم شركاء حقيقيون أحرار. وليسوا «نمَرًا» يستخدمها الشيخ في أغراضه ومآربه. وإلى لقاء[13].

أحمد السكري - الوكيل العام لجماعة الإخوان.

(١) الدكتور إبراهيم حسن ـ وكيل جماعة الإخوان المسلمين: مذكرة إلى أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين - انظر ملحق الوثائق فى آخر الكتاب.

(٢) حسن البنا: خطاب موجه إلى الدكتور إبراهيم حسن حول التعاون مع السراى ـ انظر ملحق الوثائق فى آخر الكتاب.

(٣) حسن البنا: خطاب لأحمد السكرى يعلمه فيه بوقف نشاطه ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

(٤) أحمد السكرى: خطاب يرد فيه على على قرار إيقافه من قِبل البنا ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

(٥) حسن البنا: خطاب لأحمد السكرى يعلمه فيه بقرار فصله ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

(٦) حسن البنا : الخطاب الودى الذى بعثه للسكرى مع خطاب الفصل ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

(٧) أحمد السكرى : خطاب الرد على قرار فصله ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب

(٨) أحمد السكرى: بيان للإخوان المسلمين ـ ردًا على قرار فصله ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

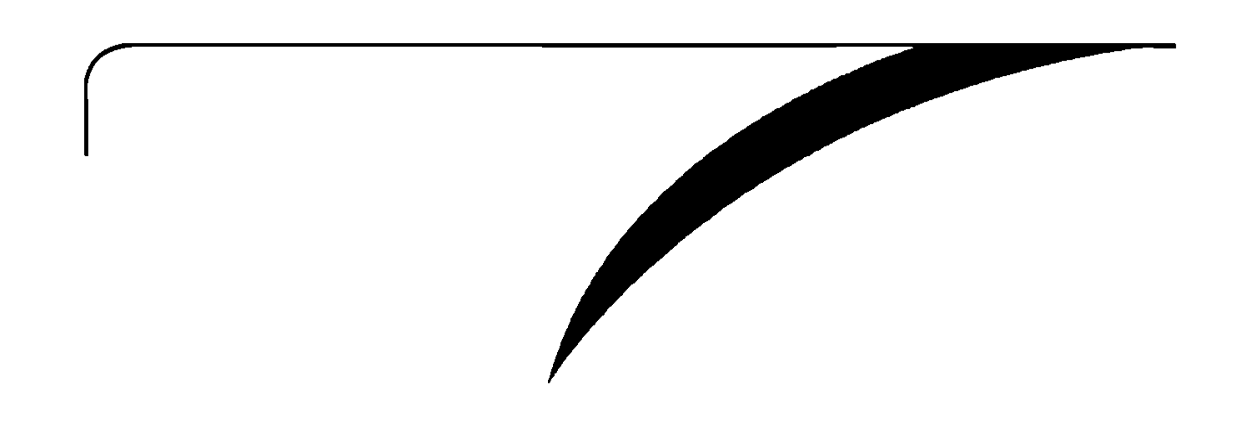
(٩) أحمد السكرى: سلسلة مقالات بعنوان كيف انزلق الشيخ حسن البنا بدعوة الإخوان ـ نشرها فى مجلة صوت الأمة الوفدية ـ فى الفترة من الثانى عشر من نوفمبر عام ١٩٤٧ حتى السابع من مايو عام ١٩٤٨ ـ انظر ملحق الوثائق فى آخر الكتاب.

(١٠) المرجع السابق: المقال الثانى ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

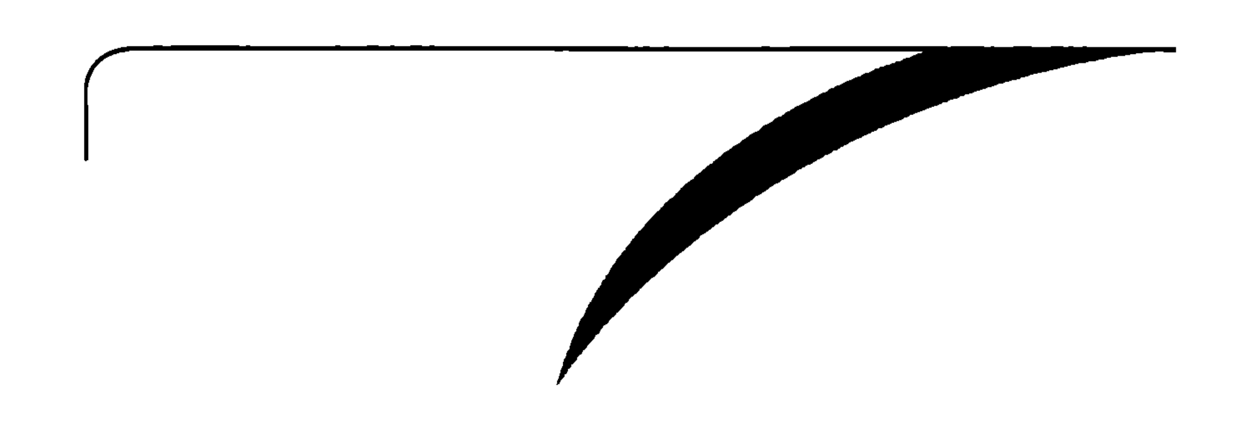
(١١) المرجع السابق: المقال الثالث ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

(١٢) المرجع السابق :المقال الرابع ـ انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.

(١٣) أحمد السكرى: مقال بعنوان «الشيخ الكذاب ـ نشر فى جريدة صوت الأمة الوفدية عام ـ ١٩٤٨. انظر ملحق الوثائق آخر الكتاب.



الباب الثانى
المـلفَّات السِّـريَّة



الفصل الأول

ملف العنف

تعبر قضية اغتيال رئيس وزراء مصر الأسبق، محمود فهمى النقراشى باشا، فى الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٤٨م، عن قمة التراجيديا السياسية فى العلاقة بين الإخوان والسلطة فى مصر، والمثل الواضح لكيفية فهم الإخوان لمثل هذا النوع من العلاقات.

لذا كان قرارى أن أفتتح الكتابة فى هذا النوع من العلاقة الملتبسة بين الإخوان والسلطة (أى سلطة) منطلقا من قضية النقراشى باشا، شارحا كيفية فهم الإخوان لهذه العلاقة، والأسس التى كانت تقوم عليها، وما أهداف الإخوان ـ دائما ـ من ورائها.

وطبيعى أن يُفتتح مثل هذا النوع من الكتابات التاريخية بالبدايات (بداية العلاقة بين الإخوان وحكومة النقراشى، والظروف التى أحاطت بها، صعودا نحو قمة التراجيديا التى انتهت بمقتل الرجل وما تلاه من مقتل حسن البنا مؤسس الجماعة أيضا).

إلا أن التشكيك فى النوايا، من جانب الإخوان، وكتائب الردع الخاصة بهم، جعلنى أبدأ من حيث أردت أن أنتهى (من لحظة الاغتيال) وفق أسلوب (الفلاش باك)، عائدا من ثَم إلى البدايات، فى محاولة لشرح الخريطة الغامضة لَعلاقة الإخوان بالسلطة، فى كافة العهود، وعبر كل الأزمنة، خاصة ما يتعلق منها بجانب استخدام العنف، عندما لا يصلح التطويع (تطويع السلطة أيا كانت اتجاهاتها) لصالح أهداف الجماعة، والتى غالبا ما تتناقض وتتعارض فى مجمل الأوقات والمواقف مع مصلحة الوطن والأمة.

وقد رأيت أن أسد كل باب على المتنطعين، وهم كُثُر، بأن أبدأ باعترافات الجناة، والمنفذين، والمخططين، من خلال أوراق القضية الأصلية، ومذكرات النيابة العامة، وما خطوه بأيديهم من شهادات ومذكرات، بعد عشريات من السنين، مضت على تلك الحوادث.

واستبعدت عمدا تحقيقات البوليس السياسى، ليعدل من عدل عن بينة، وليمضىَ فى غيهم المُبْطِلون.

والطبيعى، وفقا للأسلوب الذى اخترته، أن أبدأ قصة اغتيال النقراشى، من اعترافات المتهم الأول، طالب الطب البيطرى عبد المجيد أحمد حسن، وملاحظات النيابة العمومية، المحررة فى ١٩٤٩/٧/١١، بمعرفة السيد محمود منصور النائب العام آنذاك، والتى تضمنتها أوراق القضية رقم ٥ لسنة ١٩٤٩ جنايات عسكرية ـ عابدين، ويحمل ملفها رقم (١٩٧/٣/١) عموم الأمن العام، القسم المخصوص .

وتبدأ المذكرة باتهام النائب العام لكل من :

١- عبد المجيد أحمد حسن

السن ٢٢ طالب بكلية الطب البيطرى ويقيم بحدائق القبة شارع حسنى رقم ٦.
ومحبوس بسجن الأجانب.

٢- محمد مالك يوسف محمد مالك

السن ٢٥ موظف بمطار ألماظة ويقيم بشارع الصحافة رقم ١٨١ بالسبتية.
ومحبوس بسجن الاستئناف.

٣- عاطف عطية حلمى

السن ٢٥ طالب بكلية الطب ويقيم بشارع الجوالى رقم ١٣ بالمنيرة.
ومحبوس بسجن مصر برقم ١٩٣٢/٤٣٢٥.

٤- كمال سيد سيد القزاز

السن ٢٦ نجار موبيليات ويقيم بشارع الرحبة رقم ٤ بقلعة الكبش.
ومحبوس بسجن مصر برقم ١٦٥٨/٧٧٦٢.

٥- عبد العزيز أحمد البقلى

السن ٢٦ ترزى إفرنكى ويقيم بشارع الحكومة رقم ٧ بقلعة الكبش.
ومحبوس بسجن مصر برقم ٢٧٤٨/٧٧٦٠.

٦- سيد سابق محمد التهامى

السن ٣٤ مقرئ دلائل ويقيم بشارع التبانة زقاق سوق الغنم رقم ٦.
ومحبوس بسجن مصر برقم ٢٨٧٣/٦١٩٦

بأنهم فى يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨م، الموافق ٢٧ صفر سنة ١٣٦٨هـ بدائرة قسم عابدين بمدينة القاهرة ارتكبوا الجرائم التالية :

المتهم الأول:

أولاً: قتل حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا عمدا مع سبق الإصرار والترصد بأن عقد النية هو والمتهمون الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس على قتله وأعد بمعونتهم مسدسا وسترة عسكرية لضابط بوليس برتبة الملازم أول ومرن على ارتدائها والظهور بها وفى صبيحة يوم الحادث ارتداها وحمل المسدس

وقصد إلى مقهى قريب من وزارة الداخلية فى انتظار إشارة تليفونية من أحد شركائه باقتراب موعد وصول الجنى عليه فلما تلقاها دخل بهو الوزارة متوسلا بتلك الستره وتربص للمجنى عليه واقفا بالقرب من المصعد المؤدى إلى مكتبه حتى إذا قدم وهمَّ بدخول المصعد فاجأه المتهم بإطلاق مقذوفات نارية عليه من ذلك المسدس قاصدا قتله فأصابه بالجروح النارية المبينة بالتقرير الطبى والتى أودت بحياته على الأثر.

ثانيًا ـ أحرز سلاحًا ناريًا ـ مسدسًا ـ بدون ترخيص.

والمتهمون الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس:

اشتركوا مع المتهم الأول بطريق الاتفاق والتحريض والمساعدة فى ارتكاب هاتين الجريمتين بأن انعقدت إرادتهم على قتل دولة الجنى عليه بوصف كونهم هم والمتهم الأول أعضاء فى جمعية إرهابية من وسائلها القتل ووقع اختيارهم على المتهم الأول لتنفيذ الجريمة فأمروه بارتكابها وساعدوه على الأعمال المسهلة والمتممة لها إذ جهزوه بالسلاح والسترة الرسمية ورسموا له كيفية ارتكابها وحددوا له الزمان والمكان فوقعت الجريمتان بناء على ذينك الاتفاق والتحريض وهذه المساعدة.

وبناء عليه . ووفقا لذات التقرير :

يكون المتهم الأول قد ارتكب الجريمتين المنصوص عليهما فى المواد ٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢ من قانون العقوبات والمادة الأولى من القانون رقم ٨ لسنة ١٩١٧ الخاص بإحراز وحمل السلاح والمادتين الأولى والثانية من الأمر العسكرى رقم ٣٥ بشأن الأسلحة النارية والذخائر المعدل بالأمر العسكرى رقم ٤٩.

ويكون باقى المتهمين قد ارتكبوا الجريمة المنصوص عليها فى المواد سالفة الذكر والمادتين ٤٠ فقرة أولى وثانية وثالثة و ٤١ من قانون العقوبات.

ولذلك. وعملًا بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٣ الخاص بنظام الأحكام العرفية ـ والمادة الأولى من القانون رقم ٧٣ سنة ١٩٤٨ الخاص بإضافة حالة جديدة إلى الحالتين اللتين يجوز فيهما إعلان الأحكام العرفية ـ والمرسوم الصادر فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ بإعلان الأحكام العرفية والأمرين العسكريين رقم ٦٧ (ثانيًا) و ٧٢ بشأن جواز إحالة بعض جرائم القانون العام إلى المحاكم العسكرية والقانون رقم ٥٩ سنة ٤٩ بشأن استمرار العمل بالقانون رقم ٧٣ سنة ١٩٤٨.

تطلب النيابة العمومية من المحكمة العسكرية العليا معاقبة المتهمين طبقًا للمواد والأوامر العسكرية سالفة الذِّكْر.

اعترافات قاتل النقراشي:

وقد أورد تقرير مقدم من نيابة الاستئناف تم تحريره في ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٩، بمعرفة وكيل نيابة الاستئناف، عددا من الملاحظات المهمة، يأتي في مقدمتها أقوال المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن، الطالب بكلية الطب البيطري والتي جاءت على النحو التالي (أوردنا النص الكامل طبقا لما جاء في تقرير النيابة العمومية لأول مرة، لتعرف الأجيال الجديدة الحقيقة كاملة دون تزييف).

أولًا: قرر عبد المجيد أحمد حسن المتهم بقتل المغفور له دولة محمود فهمي النقراشي باشا أنه انضم في أوائل سنة ١٩٤٦ إلى جمعية سرية تكونت من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وأقسم في أحد المنازل اليمين الخاص بها على المصحف والمسدس وأنه شاهد المتهم الأول السيد فايز عبد المطلب في شهر يناير سنة ١٩٤٨ وهو يرأس نفرا منهم يتدربون على استعمال السلاح في منطقة الأسيمرات بجبل المقطم ومن بينهم شفيق إبراهيم أنس المتهم الثالث وأنه حوالي شهر مايو أو يونيو سنة ١٩٤٨ عرّفه أحد أعضاء مجموعته السرية المدعو أحمد عادل كمال (المتهم في قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلي) في منزله بالسيد فايز بوصفه رئيسا لمجموعات القاهرة السرية وكلفه أحمد عادل كمال هذا بعد ذلك بنحو شهر بمقابلة السيد فايز في منزله في موعد حدده له قبل عيد الأضحى بأيام قلائل فقابله فيه حيث وجد عنده كُلًا من المتهمين الرابع والسادس والسابع محمود كمال السيد محمد ومحمود حلمي فرغل ومحمد أحمد علي وكذا جمال الدين إبراهيم فوزي (المتهم في قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلي) (وهي القضية المعروفة بقضية السيارة الجيب) وأفهمهم السيد فايز أنهم أصبحوا يكونون مجموعة جديدة تحت رئاسة جمال فوزي واجتمع أعضاء هذه المجموعة في منزل رئيسهم في اليوم الأول من أيام هذا العيد واتفقوا على القيام برحلة إلى مدينة الإسماعيلية في اليوم الثالث (يوافق ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٨) وسافروا في الموعد المحدد إلى عزبة تابعة لهذه المدينة ومعروفة باسم «عزبة الإخوان المسلمين» وقضوا ليلتهم فيها وفي الصباح أخذوا منها مدفع سريع الطلقات ومسدسات وقنبلة يدوية وتوغلوا نحو نصف ساعة سيرا على الأقدام في الصحراء الواقعة في الجهة الغربية من العزبة وهناك تدربوا على استعمال المدفع والمسدسات كما ألقى محمد أحمد علي القنبلة اليدوية ـ ووصف عبد المجيد هذه العزبة وصفا دقيقا تبينت من

المعاينة صحته وأرشد عنها فتبين أنها العزبة التى يزرعها كل من محمد محمد فرغلى ومحمد إبراهيم سويلم (المتهمين فى القضية سابقة الذكر) والتى ضبطت فيها أسلحة ومفرقعات وأوراق للجمعية السرية - وأرشد عن مكان التدريب فى تلك الصحراء فعثر فيه على أظرف رصاصات مطلقة وغلاف قنبلة يدوية.

مالك يوسف ودوره:

وتمضى مذكرة نيابة الاستئناف لتذكر أن عبد المجيد أحمد حسن قد قرر أنه هو وأعضاء مجموعته صاروا يجتمعون بعد ذلك فى منزل رئيسهم جمال الدين إبراهيم فوزى وبعد بضعة اجتماعات عرفهم بالمتهم محمد مالك يوسف وقال إنه انضم لمجموعتهم وإنه سيدربهم على قيادة السيارات والموتوسيكلات وسافر جمال فوزى إلى فلسطين فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وأصبح محمد مالك هو الصلة بينهم وبين القيادة وصاروا يعقدون اجتماعاتهم أحيانًا فى منزله وأحيانًا أخرى فى قاعة البنج بُنْج بنادى جمعية الشبان المسلمين إذ كان محمد مالك عضوا قديما فيها والتحق باقى أعضاء المجموعة بها لهذا الغرض - وبعد صدور أمر حل الجماعة بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ اجتمع عبد المجيد أحمد حسن ومحمود كامل السيد ومحمود حلمى فرغل ومحمد أحمد على ومحمد مالك يوسف فى منزل هذا الأخير حيث عرفهم بالمتهم الثانى محمد صلاح الدين عبد المعطى باعتباره من رؤساء الجمعية السرية وكان أحد أصابع يديه مربوطا وأبلغهم صلاح هذا بأن الجمعية قد اعتزمت أن تقتص لأمر الحل من تسببا فى صدوره وهما النقراشى باشا وعبد الرحمن عمار بك - وقرر عبد المجيد أنه فى يوم السبت الأسبق على تاريخ حادث قتل دولة النقراشى باشا (أى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) حضر إليه محمد مالك فى منزله حوالى الساعة السابعة والنصف صباحا وطلب منه أن يذهب لمقابلة أحمد فؤاد فى منزله بالعباسية لأمر سيخبره به وقابله فيه وجلس معه فى غرفة فى فناء هذا المنزل وأبلغه بأن الاختيار قد وقع عليه لقتل النقراشى باشا ثم حصلت وقائع هذا اليوم على التفصيل المذكور فى القائمة الأصلية من مقابلة عبد المجيد لعاطف عطية والذهاب إلى دكان كمال القزاز ثم دكان عبد العزيز البقلى لأخذ المقاس وإجراء البروفة الأولى فى دكانه مساء - وفى يوم الأحد التالى (١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨) اتصل به أحمد فؤاد صباحا

فى قهوة الإعلام باسم حسنى على سبيل التجربة ثم ذهب عبد المجيد إلى المقهى المقابل لوزارة الداخلية حيث وجد كُلًا من المتهمين الرابع والسابع محمود كامل السيد ومحمد أحمد على - وفهم أنهما يجلسان فيها لمراقبة سيارة النقراشى باشا وحوالى الساعة الواحدة بعد الظهر قابل الترزى عبد العزيز أحمد البقلى بناء على موعد سابق أمام سينما إيزيس وذهبا معا إلى منزل هذا الترزى حيث أجرى له البروفة الثانية كما اشترى فى هذا اليوم حذاء أسود اللون وتقابل فى المساء بناء على اتفاق سابق مع الضابط أحمد فؤاد أمام دار الحكمة فى شارع القصر العينى وذهبا معا إلى منزل عاطف عطية حيث وجداه هو والسيد فايز عبد المطلب المتهم الأول وعبد الحليم محمد أحمد المتهم الخامس وجلال الدين يسن المتهم الثامن ثم وافاهم السيد سابق محمد التهامى وقال السيد فايز إن الخطة تقضى بأن يرتدى جلال الدين يسن سترة كونستابل ويصحب عبد المجيد وقت ارتكاب الجريمة - وتلا السيد سابق على عبد المجيد بعض الآيات والأدعية مبررا له ارتكابها وأوصاه بتلاوة دعاء خاص فى طريقه إلى محل الحادث وسرد رواية مؤداها أن شخصا يدعى عبد الرحمن عبد الخالق استُشهد فى فلسطين ودخل الجنة ثم انصرف عبد المجيد مع عبد الحليم محمد أحمد وذهبا بإرشاد هذا الأخير فى سيارة تاكسى إلى المنزل رقم ٢٥ شارع على يونس بشبرا ليتعرف عبد المجيد على موقعه وأفهمه عبد الحليم أنه هو المنزل الذى أُعِدَّ لتغيير ملابسه فيه.

وكما أوردنا اعترافات منفذى عملية اغتيال محمود فهمى النقراشى. وكيف جرى التخطيط لتنفيذ العملية وصولًا إلى اتفاق المتهمين على الخطة وانتظارهم لليوم المناسب لتنفيذها. نعرض الآن مراحل تنفيذ العملية واعترافات المتهمين بتنفيذها كما رووها على لسانهم. وكما أثبتتها مذكرة نيابة الاستئناف.

وفى يوم الإثنين ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ذهب عبد المجيد إلى المنزل- الذى أُعِدَّ لتغيير ملابسه فيه- حيث وجد أحمد فؤاد وعبد الحليم محمد أحمد وجلال الدين يسن وارتدى عبد المجيد سترة الضابط كما ارتدى جلال سترة الكونستابل وتم ذلك بإشراف أحمد فؤاد وأعطى هذا لعبد المجيد مسدسا برُتا كما أعطى جلال طبنجة كولت واتفقوا على أن يذهب عبد المجيد إلى قهوة الأعلام وجلال إلى المقهى الكائنة أمام وزارة الداخلية وتلقى عبد المجيد فى القهوة الأولى إخطارا تليفونيا باقتراب موعد وصول المجنى عليه فذهب إلى وزارة الداخلية وشاهد محمود فرغل المتهم السادس خارجا منها وبقى عبد المجيد فى بهو الوزارة نحو نصف ساعة ولم يحضر النقراشى

باشا فذهب عبد الجيد إلى جلال فى القهوة التى كان ينتظره فيها وأخبره بما حصل وعاد إلى ذلك المنزل بشبرا حيث غير ملابسه ووجد أن جلال الدين قد سبقه إليه وخلع سترة الكونستابل ـ وبعد الظهر قابل عبد الجيد محمود فرغل وعلم منه أن النقراشى باشا لا يحضر إلى وزارة الداخلية إلا فى أيام الأحد والثلاثاء والخميس وأدرك من ذلك أنه قصد إجراء تجربة عملية وفهم من محمود فرغل أنه مكلف هو الآخر بقتل النقراشى باشا ـ وفى المساء قابل أحمد فؤاد فى منزله وأخبره بحديث محمود فرغلى معه فأجابه أحمد فؤاد بأنه قد عدل عن تنفيذ القتل بواسطة محمود فرغل وأمره هو بالتنفيذ .

كلاكيت ثانى مرة:

وتمضى مذكرة نيابة الاستئناف لتذكر «وفى اليوم التالى (الثلاثاء ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وفى صبيحة هذا اليوم ذهب عبد الجيد إلى منزل شبرا حيث ارتدى هو وجلال كلٌ سترته العسكرية تحت إشراف أحمد فؤاد وذهب كل إلى المقهى المعين له ولم يتلقَّ عبد الجيد الإخطار التليفونى وعلم فيما بعد أن السبب يرجع إلى أن سيارة النقراشى باشا قد غيرت طريقها المعتاد واتفق عبد الجيد وأحمد فؤاد وجلال على المقابلة فى ميدان فاروق الساعة ٥ مساء وتقابلوا فيه فى الموعد المحدد وأمرهما أحمد فؤاد بالذهاب إلى منزل عاطف عطية فى اليوم التالى (يوم الأربعاء ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وفيه تقابل عبد الجيد وجلال فى قهوة إيزائيفتش بميدان الخديوى إسماعيل وذهبا معا إلى منزل عاطف عطية حيث كان موجودا هو والسيد فايز وأحمد فؤاد وقال هذا الأخير إن تنفيذ الجريمة قد أرجئ حتى تُتخذ الاحتياطات لضمان سلامة الشيخ حسن البنا إن فكّر أحد فى قتله انتقاما لقتل النقراشى باشا واتفقوا على المقابلة فى منزل عاطف عطية فى مساء يوم السبت التالى (٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وذهب عبد الجيد إلى المنزل فى الموعد المحدد حيث وجد كُلًا من عاطف وأحمد فؤاد والمتهم الثانى محمد صلاح الدين عبد المعطى والمتهم الثالث شفيق إبراهيم أنس وقال أحمد فؤاد إنه حدث تغيير فى الخطة يقضى بأن يلبس شفيق أنس سترة الكونستابل بدلا من جلال وأن يلبس محمود كامل المتهم الرابع سترة جندى بوليس وإن المقصود من ذلك أن يعاونا عبد الجيد على الهرب إن أفلح فى تنفيذ الجريمة وأن ينفذاها إن فشل هو فى ذلك واستلم كل منهما مسدسا كما استلم شفيق أنس قنبلة فسفورية واتفقوا على التنفيذ فى اليوم التالى (الأحد ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨) .

كلاكيت ثالث مرة:

وفى صباح هذا اليوم ذهب عبد المجيد إلى منزل شبرا حيث وجد كُلًّا من شفيق أنس ومحمود كامل وأحمد فؤاد ولبس هو والاثنان الأولان كلٌّ سترته المخصصة له وذهب عبد المجيد إلى قهوة الأعلام كما ذهب زميلاه إلى القهوة الكائنة أمام وزارة الداخلية ولم يتلق عبد المجيد الإخطار التليفونى فعاد إلى منزل شبرا حيث لحق به شفيق أنس ومحمود كامل وأبدلوا ملابسهم وقابل عبد المجيد أحمد فؤاد ظهرًا فنبه عليه بالحضور إلى منزله فى المساء مع محمود كامل كما نبه على شفيق أنس بذلك وفى المساء مر على محمود كامل فى منزله بشبرا وصحبه إلى منزل أحمد فؤاد حيث وجدوا معه شفيق أنس والسيد فايز وأمرهم أحمد فؤاد والسيد فايز بالتنفيذ فى يوم الثلاثاء التالى (٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨).

يوم الاغتيال:

وفى صبيحة هذا اليوم ذهب إلى منزل شبرا حيث وجد شفيق أنس ومحمود كامل ولبس كل سترته العسكرية وذهب عبد المجيد إلى قهوة الأعلام على أن ينتظر شفيق أنس ومحمود كامل فى القهوة الأخرى وتلقى عبد المجيد الإخطار التليفونى فدخل بهو الوزارة وانتظر فيه حتى قدم المجنى عليه وسار فى طريقه إلى المصعد فأطلق عليه الرصاص.

شاهد يروى كيفية التخطيط للجريمة:

وتمضى مذكرة نيابة الاستئناف فتسرد أن عبد المجيد أحمد حسن قد تعرف على كل من المتهمين الأول والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن السيد فايز عبد المطلب وشفيق إبراهيم أنس ومحمود كامل السيد وعبد الحليم محمد أحمد ومحمود حلمى فرغل ومحمد أحمد على وجلال الدين يسن ـ عند عرض كل منهم عليه بين آخرين.

وأرشد عبد المجيد عن منازل السيد فايز عبد المطلب ومحمود كامل السيد ومحمود حلمى فرغل ومحمد أحمد على. كما وصف منزل كل من السيد فايز وعبد الحليم محمد أحمد وصفا دقيقا تبينت صحته.

ثانيًا: نفى المتهم الثامن جلال الدين يسن بادئ الأمر الوقائع التى ذكرها عبد المجيد أحمد حسن عنه وعاد فأقر بعد مواجهته له وقرر بأنه تقابل مع المتهم الخامس عبد الحليم محمد وصحبه فى منزل عاطف عطية حيث اجتمع معه ومع عبد المجيد أحمد حسن والضابط فريد (الاسم المستعار لأحمد فؤاد) والمتهم الأول السيد فايز عبد المطلب وحضر بعد قليل الشيخ سيد سابق وأدار السيد فايز دفة الحديث باعتباره رئيسًا ورسم أحد الحاضرين مبنى وزارة الداخلية وتحدث السيد سابق حديثا عن الشهداء قال فيه إن عبدالرحمن عبدالخالق استشهد فى فلسطين وصارت الجنة من نصيبه وأفهم السيد فايز جلال الدين يسن بأن عليه أن يلبس سترة كونستابل وينتظر فى مقهى أمام وزارة الداخلية وأن يدخلها عند سماعه صوت الرصاص لمعاونة عبد المجيد على الهرب وأمره السيد فايز بأن يذهب مع عبدالحليم محمد أحمد إلى منزل فى شبرا ليلبس فيه سترة الكونستابل - وفى صباح اليوم التالى ذهب مع عبدالحليم إلى منزل فى شبرا حيث وجد الضابط فريد وكذا عبد المجيد لابسا سترة ضابط بوليس ولبس هو سترة كونستابل وخرج عبد المجيد من المنزل قبله ثم ذهب هو إلى المقهى الكائن أمام وزارة الداخلية حيث وجد فيه شفيق إبراهيم أنس المتهم الثالث وقد انصرف هذا بعد فترة وحضر بعد ذلك عبد المجيد وقال إن النقراشى باشا لم يحضر إلى الوزارة فعاد جلال إلى منزل شبرا حيث أبدل ملابسه وفى المساء ذهب إلى منزل عاطف عطية حيث وجده هو والسيد فايز وأحمد فؤاد وعبدالمجيد أحمد حسن وروى عبد المجيد ما حصل فى ذلك اليوم وقال إنه علم من أحد الإخوان بأن النقراشى باشا لا يحضر إلى وزارة الداخلية يوم الإثنين واتفق على التنفيذ فى اليوم التالى - وفى صباح هذا اليوم ذهب جلال إلى منزل شبرا حيث لبس هو وعبدالمجيد سترته العسكرية بحضور أحمد فؤاد وذهب إلى المقهى الكائن أمام وزارة الداخلية فى انتظار تنفيذ الجريمة ووجد فيه شفيق إبراهيم أنس وأدرك من الحالة التى شاهدها أنه يراقبه وانصرف شفيق من المقهى فقام جلال منه هو الآخر وقد عدل عن الاشتراك فى التنفيذ ولكنه فكر ثانية فى العودة لمقابلة عبد المجيد وقابله عائدا فى الطريق وأخبره هذا أنه لم يتلقَّ الإخطار التليفونى واتفق معه على المقابلة فى ميدان فاروق حوالى الساعة ٦ مساء وقابله فى الموعد المحدد وكان معه الضابط فريد الذى أمرهما بمقابلته أمام دار الحكمة الساعة ٨,٣٠ مساء فجلس هو وعبدالمجيد فى قهوة

إيزائيفتش بميدان الخديوى إسماعيل وركبا الترام قُبَيْل الموعد المحدد فى طريقهما إلى دار الحكمة فقابلا فيه الضابط فريد وذهب ثلاثتهم إلى منزل عاطف عطية حيث وجداه هو والسيد فايز وعارض جلال فى اشتراكه فى تنفيذ الجريمة واحتج بمرضه وسافر فى صباح اليوم التالى إلى بلده المنصورة وعاد منها فى يوم السبت وفى يوم الثلاثاء التالى علم بحادث القتل.

وقد تعرف جلال الدين يسن على كل من عاطف عطية حلمى والسيد فايز عبدالمطلب وعبدالحليم محمد أحمد عند عرضهم عليه بين آخرين.

ووصف جلال منزل كل من السيد فايز وعاطف عطية وصفا صحيحا وأرشد عن منزل ثانيهما وعن المسكن الذى كان يغير فيه ملابسه بشبرا. فتبين أنه الشقة الواقعة على اليسار فى الطابق الأول من المنزل رقم ٣٥ شارع على يونس بشبرا المملوك للشاهد الأول محمد أحمد دياب وهو نفس المسكن الذى أرشد عنه عبد المجيد. وقالت صديقة طه محمد زوجة صاحب المنزل إنها سبق أن شاهدت جلال هذا يتردد على منزلها.

ثالثًا: ثبت من الاطّلاع على جدول الخلايا المحرر بخط السيد فايز عبدالمطلب أنه قد أثبت فيه أسماء المتهمين السابع والثامن والتاسع محمد أحمد وجلال الدين يسن ومحمد نايل محمود إبراهيم وأمامهم على التوالى أرقام ١٤١ و ٢٦٢ و ١٢٨ وقد ضبطت فى حافظة مصطفى مشهور المشار إليها فى القائمة الأصلية (قائمة شهود الإثبات وسنأتى على ذكرها فيما بعد) ثلاثة تقارير تحمل رقم ١٤١ عن محال عمر أفندى وبوندى ونيقولا ماراتوس ثبت من تقرير الخبراء أنها مكتوبة بخط المتهم السابع محمد أحمد على ووصف كل منها المحل وما فيه من بضائع وكيفية وضع مادة مفجرة فيه كالجليجنايت كما وصف طريقة الهرب بعد ارتكاب الحادث.

ونمضى فى ملاحظات النائب العام المستشار محمود منصور المحررة فى الحادى عشر من يوليو عام ١٩٤٩، والتى يبدأها بملاحظاته على اعترافات المتهم الأول. حيث تورد المذكرة :

أولًا: اعترف المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن بقتل المغفور له دولة محمود فهمى النقراشى باشا وقرر أنه كان عضوا فى خلية سرية من جماعة الإخوان المسلمين وأنه فى يوم السبت الأسبق على تاريخ حادث قتل دولة النقراشى باشا (أى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) حضر إليه المتهم الثانى محمد مالك يوسف وهو رئيس خليته

فى منزله حوالى الساعة السابعة والنصف صباحا وطلب منه أن يذهب لمقابلة «أحمد فؤاد» فى منزله بالعباسية فتوجه إليه وجلس معه فى غرفة فى فناء هذا المنزل حيث سلمه أحمد فؤاد ستة جنيهات وكلفه بشراء ثلاثة أمتار من قماش أسود ليصنع منه سترة كاملة لضابط بوليس كما سلمه جنيهين لشراء الأزرار والنجوم والحذاء وأبلغه بأن الاختيار قد وقع عليه لقتل النقراشى باشا وكلفه بأن يقابل المتهم الثالث عاطف عطية حلمى فى محل أسترا بميدان الخديوى إسماعيل وبأن يبحث عن مقهى قريب من زارة الداخلية وأن يتحقق من رقم تليفونه فذهب إلى قهوة الأعلام الواقعة عند تقاطع شارعَى السلطان حسين وعماد الدين وبها تليفون رقمه ٤٩٠٦٦ ومنها إلى «محل نجار» بميدان الأوبرا فاشترى منه ثلاثة أمتار من قماش أسود بسعر المتر ٢١٠ قرشا (وقد وجد مثبتًا بدفتر ذلك المحل بيع هذا القماش بمقاسه وثمنه فى تاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) ثم اشترى الأزرار والنجوم وذهب إلى محل أسترا بميدان الخديوى إسماعيل حيث تقابل مع المتهم الثالث عاطف عطية ثم ذهبا معا إلى دكان (تبين عند الإرشاد أنه دكان المتهم الرابع كمال سيد سيد القزاز) وانتظر عبد المجيد فى الخارج ودخل عاطف هذا الدكان ثم خرج منه وواصل سيره مع عبد المجيد حتى وصلا إلى دكان مجاور لدكان الترزى عبدالعزيز أحمد البقلى المتهم الخامس وحضر هذا إلى الدكان المجاور حيث أخذ مقاسه كما أجرى له البروفة فى دكانه فى مساء اليوم نفسه ثم قابله فى اليوم التالى (يوم الأحد ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨) أمام سينما إيزيس حوالى الساعة الواحدة بعد الظهر وذهبا معا إلى منزل الترزى حيث أجرى له بروفة ثانية كما اشترى عبد المجيد أحمد حسن فى هذا اليوم حذاء أسود اللون سلمه للمتهم الثالث عاطف عطية حلمى وتقابل فى المساء مع الضابط أحمد فؤاد بناء على اتفاق سابق أمام دار الحكمة فى شارع قصر العينى ثم ذهبا معا إلى منزل عاطف عطية وهناك وافاهم المتهم السادس السيد سابق محمد التهامى وقدمه إليه عاطف عطية فتلا عليه السيد سابق بعض الآيات والأدعية مبررا له ارتكاب الجريمة وأوصاه بتلاوة دعاء خاص فى طريقه إلى ارتكاب الحادث وفى صبيحة يوم الإثنين ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ذهب إلى منزل فى شبرا عينوه له حيث وجد الحذاء والسترة فلبسهما فى حضور أحمد فؤاد ثم ذهب إلى قهوة الأعلام وطلبه أحمد فؤاد فيها تليفونيا باسم حسنى وذلك على سبيل التجربة وفى يوم الأحد التالى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ذهب ثانية إلى ذلك المنزل بشبرا حيث سلمه أحمد فؤاد المسدس ورسم

له بهو وزارة الداخلية وحدد له مكان وقوفه فيه ثم لبس السترة العسكرية وذهب إلى قهوة الأعلام على سبيل التجربة مرة أخرى - وفى يوم الحادث ذهب مرة ثالثة إلى ذلك المنزل حاملا المسدس واستبدل فيه بملابسه السترة العسكرية وذهب إلى قهوة الأعلام حيث تلقى إخطارا تليفونيا باقتراب موعد وصول المجنى عليه فقصد من فوره إلى وزارة الداخلية ودخل إلى البهو بالطابق الأرضى متوسلا بتلك السترة وانتظر فيه حتى قدم المجنى عليه وسار فى طريقه إلى المصعد فأطلق المتهم عليه من اليسار ومن الخلف رصاصتين وسقط بعد ذلك على الأرض وانطلقت من المسدس رصاصة ثالثة.

المتهم يتعرف على شركائه:

وقد تعرف المتهم الأول على المتهمين الثانى والثالث والسادس وهم محمد مالك يوسف وعاطف عطية حلمى والسيد سابق محمد التهامى عند عرضهم عليه بين آخرين وأرشد عن منازل المتهمين محمد مالك يوسف وعاطف عطية حلمى وعبدالعزيز أحمد البقلى كما أرشد عن منزل أحمد فؤاد عبدالوهاب ووصفها جميعا ووصف محتوياتها من الداخل وصفًا دقيقًا تبينت من المعاينة صحته كما أرشد عن مسكن بالطابق الأول من المنزل رقم ٢٥ شارع على يونس بشبرا وهو المنزل الذى كان يستبدل فيه بملابسه والذى تبين أنه مملوك للشاهد العاشر محمد أحمد دياب.

ثانيًا: تبين أن أحمد فؤاد الذى قصده المتهم الأول فى أقواله هو الملازم أول أحمد فؤاد عبدالوهاب ضابط البوليس ببندر بنها وقد كان ملحقا ببوليس إدارة الجوازات بمطار ألماظة فى تاريخ الحادث ونقل بعد ذلك إلى بندر بنها ثم قبض عليه بعد اعتراف المتهم الأول عليه ولكنه تمكن من الهروب من الضابط المعين لحراسته فتعقبته قوة من رجال البوليس إلى المزارع وتبادلت معه إطلاق النار فأُصيب برصاصة وتُوفِّى على الأثر.

ثالثًا: تبين عند البحث عن المتهم الثانى محمد مالك يوسف فى ليلة ٢٣ مارس سنة ١٩٤٩ بعد اعتراف المتهم الأول عليه أنه كان يعمل فى نوبته بمطار ألماظة حتى الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٩ ولكنه اختفى عقب ذلك وشاهده أحد رجال البوليس الملكى حوالى ظهر يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٤٩ وهو يلجأ إلى منزل قريبتين له ولما حاول ضبطه ضربه بمقعد وفر هاربًا وقد ضبط بعد ذلك بمدينة الإسكندرية فى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٩ واستُجوب فى التهمة المسندة إليه فنفى فى بادئ الأمر معرفته بالمتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن ثم قرر بعد أن

تعرف هذا عليه أنه يعرفه حقيقة كما يعرف الضابط أحمد فؤاد عبدالوهاب وأن هذا الأخير كلفه قبل حادث قتل المرحوم النقراشى باشا أن يمر على عبد المجيد فى منزله وأن يطلب منه الذهاب لمقابلة أحمد فؤاد فى منزله - وقد زعم أنه لم يكن يدرى الغرض من هذه المقابلة - كما ذكر أن أحمد فؤاد كان قد طلب منه قبل ذلك أن يدرب عبد المجيد على قيادة السيارات. ثم عاد وقرر فى رواية أخرى أنه تعرف إلى كل من المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن والضابط أحمد فؤاد عبدالوهاب فى نادى جمعية الشبان المسلمين وعرف أولهما باسم حسنى والثانى باسم فريد وأنه قبل حادث قتل المرحوم النقراشى باشا بنحو عشرة أيام أو أسبوعين قابله ثانيهما فى قهوة البسفور وطلب منه أن يبلغ الأول عند رؤيته له فى نادى الشبان المسلمين أنه يريد مقابلته فأبلغه ذلك - ثم علم بحادث القتل ورأى صورة القاتل فى الصحف وبعد ذلك بنحو أسبوع دعاه أحمد فؤاد عبدالوهاب لمقابلته فى قهوة البسفور فلما قابله نصحه بأن ينفى صلته بالقاتل - ولما فتش منزله فى مساء يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٩ وعلم أن البوليس يجدُّ فى القبض عليه سلمه فؤاد أحمد الصادق (الذى كان أحمد فؤاد قد عرفه به) مسدسًا ليدافع به عن نفسه عند محاولة القبض عليه كما عمل هو وغيره من جماعة الإخوان المسلمين على إخفائه فى منازل متعددة بمدينتَى القاهرة والإسكندرية وفهم منهم أنهم يؤلفون جمعية سرية وأنهم اعتزموا ألا يسلموه إلى البوليس حيا.

دور محمد مالك والد حسن مالك فى القضية:

رابعًا: قرر مصطفى كمال عبد المجيد (المتهم فى قضية الجناية رقم ٤١ سنة ١٩٤٩ مصر القديمة بإلقاء قنابل على سيارة سعادة رئيس مجلس النواب) فى تحقيق قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى أنه اجتمع مع المتهم محمد مالك يوسف فى أحد المنازل التى كان يختفى بها ودار بينهما حديث قال فيه محمد مالك إن عبد المجيد أحمد حسن قد خانه وخان الإخوان بالإفصاح عن أسماء شركائه فى الجريمة وقد اعترف محمد مالك بحصول هذا الحديث وقرر أنه قصد بالخيانة التى أسندها لعبدالمجيد أنه اتهمه كذبا بالاشتراك فى حادث القتل.

خامسًا: نفى المتهم الثالث عاطف عطية حلمى بادئ الأمر صلته بالمتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن ولكنه عدل عن ذلك بعد أن تعرف عليه هذا المتهم فى عملية

العرض وقرر أنه يعرفه من قبل إذ كان من شهود مشادة وقعت بينه وبين آخر وهو يستمع إلى محاضرة فى دار المركز العام للإخوان المسلمين فى سنة ١٩٤٥ وأنه قابله مصادفة قبل الحادث بنحو أسبوعين فى ميدان الخديوى إسماعيل على مقربة من محل أسترا ثم رافقه إلى منزله ودار بينهما حديث طويل فهم منه أن الإخوان المسلمين اعتزموا قتل النقراشى باشا فلم يوافقه على ذلك.

سادسًا: اعترف الدكتور السيد بهجت الجيار - فى تحقيق خاص بمعاونة المتهم الثانى محمد مالك يوسف على الفرار - بأنه هرَّب هذا المتهم فى سيارة من القاهرة إلى الإسكندرية وقرر أن المتهم الثالث عاطف عطية حلمى كان قد اقترح عليه فى شهر مايو سنة ١٩٤٧ تكوين خلية طبية لمعالجة الإخوان المسلمين مما قد يصابون به بسبب تدريبهم على استعمال الأسلحة وأنه قابله أخيرًا من نحو شهرين ونصح له بأن يتخذ لنفسه اسما مستعارا لأن دعوة الإخوان قد تُناهض بالقوة فيتطلب الأمر الرد على هذه القوة بمثلها - وزعم الدكتور الجيار بعد ذلك أنه لا يذكر إن كان من حدثه فى هذه الشئون هو عاطف عطية أو أحد غيره.

سابعًا: قرر المتهم الخامس عبدالعزيز أحمد البقلى أن المتهم الرابع كمال سيد سيد القزاز حضر له فى دكانه وأخبره بأن شخصين سيحضران إليه ليصنع لأحدهما سترة عسكرية وبعد يومين حضر له المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن فى سيارة مع شخصين ودخل المتهم الأول مع أحدهما إلى دكانه فأخذ مقاسه ثم أجرى له بروفة فى دكانه فى اليوم التالى ولما أتم صنع السترة سلمها إلى زميل ذلك المتهم - وقد تعرف على المتهم الثالث عاطف عطية حلمى عند عرضه عليه بين آخرين وقرر أنه يشتبه فى أن يكون هو زميل المتهم الأول الذى حضر معه إلى دكانه.

ونوقش المتهم الخامس فيما قرره عامله مصطفى عبدالمنعم المنوفى الشاهد التاسع من أنه أخذ الجاكتة وخرج بها من الدكان وعاد بها بعد إجراء البروفة فقرر أنه خرج بالجاكتة حقيقة بعد ظهر ذلك اليوم وعاد بها بعد نحو نصف ساعة وزعم أنه كان قد أخذها لرفوها ولكنه عدل عن ذلك وعاد بها إلى الدكان.

شهود الإثبات :

ويورد النائب العام فى مذكرة تكميلية قائمة لشهود الإثبات، فى قضية الجناية العسكرية رقم ٥ سنة ١٩٤٩ عابدين، المعروفة بقضية مقتل النقراشى باشا.

وأقوالهم في القضية. ويبدؤها بمجموعة قوات حرس رئيس الوزراء الأسبق الذين كانوا يرافقونه لحظة الاغتيال:

١- الصاغ عبدالحميد خيرت - سن ٤٠ ضابط بحرس الوزارات.

يشهد بأنه كان ياورًا للمغفور له دولة محمود فهمي النقراشي باشا وأنه ذهب إلى منزله بضاحية مصر الجديدة حوالي الساعة ٩،٢٠ من صباح يوم الحادث قبل الميعاد المحدد لخروج دولته من منزله بنحو عشر دقائق وحوالي الساعة ٩،٤٥ صباحا ركب دولته سيارته ومعه الشاهد كما ركب باقي رجال الحرس في سيارة أخرى ولما وصلت السيارتان إلى مبنى وزارة الداخلية نزل المجني عليه من سيارته ودخل بهو الوزارة والشاهد يسير إلى يساره وبعد نحو أربع خطوات رأى الشاهد المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن واقفا في البهو إلى اليسار وهو يلبس سترة ضابط برتبة الملازم أول واستأنف المجني عليه سيره نحو المصعد ولما صار على مسافة نحو مترين من بابه سمع الشاهد صوت عيارين ناريين ورأى الشاهدين الثاني والثالث يمسكان بالمتهم فوقع على الأرض والمسدس في يده وقد انطلقت منه عندئذ رصاصة ثالثة.

٢- الملازم ثان حباطي علي حباطي ـ سن ٣٤ ضابط بحرس الوزارات.

يشهد بأنه ركب مع الشاهد الثالث سيارة الحرس خلف السيارة التي كانت تقل دولة النقراشي باشا ووصلت السيارتان إلى مبنى وزارة الداخلية حوالي الساعة العاشرة صباحا ونزل دولة المجني عليه من سيارته ودخل بهو الوزارة وعلى يساره ياوره والشاهد من خلفهما ومروا بالمتهم الأول الذي كان واقفا في البهو يلبس سترته العسكرية وسمع الشاهد صوت عيارين ناريين ورأى الشاهد السابق يلطم المتهم بيده فهجم عليه الشاهد وأمسك به بمعاونة الشاهد الثالث فسقط المتهم على الأرض والمسدس في يده وانطلقت منه عندئذ رصاصة ثالثة.

٣- أحمد عبدالله شكري ـ سن ٣٩ كونستابل ممتاز بحرس الوزارات.

يشهد بأنه عند وصوله بسيارة الحرس إلى وزارة الداخلية دخل خلف المجني عليه بهو الوزارة ورأى المتهم الأول في سترته العسكرية واقفا إلى اليسار ثم سمع صوت عيارين ناريين وشاهد الصاغ عبدالحميد خيرت يدفع المتهم بيده فهجم عليه هو والشاهد السابق فوقع المتهم على الأرض والمسدس في يده وانطلقت منه عندئذ رصاصة ثالثة.

٤- جمال فهمى الكاشف ـ سن ٢٩ كونستابل بحرس الوزارات.

يشهد بأنه عند وصول دولة النقراشى باشا إلى مبنى وزارة الداخلية سار أمامه فى البهو متجها إلى المصعد ورأى المتهم الأول واقفا إلى اليسار فى سترته العسكرية ولما وصل الشاهد إلى المصعد وفتح بابه سمع ثلاث طلقات نارية والتفت إلى الخلف فرأى الجنى عليه يسقط والشاهدين الثانى والثالث ممسكين بالمتهم وقد وقع أرضًا.

٥- عبدالحميد نصار - سن ٤٢ أومباشى بحرس الوزارات.

يشهد بأنه رأى المتهم الأول واقفًا فى بهو الوزارة بسترته العسكرية قُبَيْل وصول دولة الجنى عليه ولما قدم وسار فى البهو متجها إلى المصعد سمع صوت طلقات نارية ورأى دولة الجنى عليه طريحًا على الأرض كما شاهد المتهم وقد سقط وأمسك به الشهود الثانى والثالث والرابع.

٦- اليوزباشى مصطفى علوانى كرم ـ سن ٣٣ ضابط بإدارة المباحث الجنائية بوزارة الداخلية.

يشهد بأنه كان موجودا فى الوزارة عند قدوم دولة النقراشى باشا ورآه يسير فى البهو متجها إلى المصعد كما رأى المتهم الأول بسترته العسكرية وهو يطلق النار على دولته من الخلف.

٧- محمد البهى شرف ـ سن ٤١ صول بإدارة المباحث الجنائية بوزارة الداخلية.

يشهد بأنه رأى دولة الجنى عليه وهو يدخل بهو الوزارة مع الحرس كما رأى المتهم الأول وهو يطلق من مسدسه النار على دولته من الخلف فسقط طريحًا على الأرض.

ثلاثة شهود من المدنيين :

ثم تورد المذكرة عددا أخر من شهود الإثبات. وهم على الترتيب: ترزى البنطلونات محمد سعيد. ومصطفى المنوفى ـ ترزى إفرنجى. ومحمد دياب ـ فطاطرى:

١- محمد حسين أحمد وشهرته محمد سعيد حسين ـ سن ٣٩ ترزى بنطلونات ويقيم بشارع باب الوزير رقم ٢٦ قسم الدرب الأحمر.

يشهد بأن المتهم السادس عبدالعزيز أحمد البقلى سلمه قبل حادث قتل النقراشى باشا قطعة قماش من الصوف الأسود مفصلة كبنطلون وطلب منه أن يسرع بحياكته فأنجزه فى يوم الأحد وسلمه له وقد تعرف على بنطلون السترة التى كان يلبسها المتهم الأول عند عرضه عليه بين بنطلونات أخرى وقرر أنه كتب بالقلم الرصاص مقاساته على جيبه الداخلى وقد وجدت المقاسات مكتوبة بذلك القلم على هذا الجيب.

٢- مصطفى عبدالمنعم محمد المنوفى ـ سن ١٦ ترزى إفرنجى ويقيم بقلعة الكبش حارة الرحمة رقم ٥ قسم السيدة.

يشهد بأنه أسهم مع المتهم الخامس عبدالعزيز أحمد البقلى فى حياكة السترة العسكرية التى كان يلبسها المتهم الأول وأنه قُبَيْل قدوم صاحبها لخذ مقاسه حضر إلى دكان المتهم الخامس عامل من قِبل المتهم الرابع كمال سيد سيد القزاز فخرج المتهم الخامس على أثر ذلك وعاد بعد قليل مع صاحب السترة وكان ذلك فى يوم السبت وأنه فى اليوم التالى خرج المتهم الخامس ومعه الجاكتة وعاد بها بعد نحو ساعتين بعد عمل البروفة وقد تم صنع السترة وتسليمها فى نفس اليوم.

٣- محمد أحمد دياب ـ سن ٥٠ فطاطرى ويقيم بشارع على يونس رقم ٢٥ بشبرا.

يشهد بأنه فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ أجر مسكنا فى الطابق الأول من منزله رقم ٢٥ شارع على يونس بشبرا لشخصين قالا إنهما طالبان فى الجامعة وقد تعرف على المتهم الثالث عاطف عطية حلمى عند عرضه عليه بين آخرين وقال إنه واحد ممن رآهم يترددون على هذا المسكن.

مضبوطات السيارة الجيب :

ونمضى فى مذكرة النائب العام المستشار محمد منصور لنكتشف العجب العجاب. فقد أورد النائب العام فى مذكرته أدوار المتهمين فى قضية السيارة الجيب ففى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ضبطت سيارة جيب بجهة الوايلى ووجد بها لغم وكميات كبيرة من المواد الناسفة من أنواع مختلفة كالجلجنايت ومادة الـ P.T.N والقنابل ولفافات من فتيل الإشعال ومدفع ستن وثلاث خزنات لمدفع ستن و٢٧ مسدسا من أنواع مختلفة وأربعة خناجر وعدد كبير من الطلقات النارية والمفجرات الكهربائية والطرقية وغيرها وست ساعات زمنية وقناع أسود.

كما وجد بها نسخ عديدة من مذكرات فى القانون الجنائى مطبوعة على آلة الجستنر وكراسات ثلاث متشابهة فى موضوعها تتضمن أسئلة وأجوبة فى القانون والفقه والدروس الروحية وحرب العصابات واستعمال الأسلحة والمفجرات وكيفية الإجابة فى حالة القبض وتعليل الصلة بمن يضبط مع المقبوض عليه وما يوجد معه من أوراق ـ وتبين من تقرير خبيرَى الخطوط أن إحدى هذه الكراسات مكتوبة

بخط المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن وأن الثانية والثالثة بخط أحمد عادل كمال وطاهر عماد الدين المتهمين فى قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى وقد اعترف المتهم الأول بأن الكراسة الأولى بخطه وأن تلك المذكرات المضبوطة فى السيارة هى التى درسها وأدى الامتحان بها.

كما وجدت بها أوراق محررة بخط اليد ومعنونة (قانون التكوين) تتضمن بيانات عن كيفية تكوين وتنظيم الجماعة الإرهابية على نظام الخلايا من هيئة قيادة وأركان وجنود تكون فى مجموعها جيشا وواجبات كل فريق وكيفية تنظيم القوات واختيار الجنود وما يتعين توافره فيهم من شرائط وجاء فى قانون التكوين أن من أنواع الجنود من يجب أن يكونوا بعيدين عن النشاط الظاهرى وأن هذا النوع يجرى تدريبه فى حرص تام ولا يستخدم إلا وقت الحرب العلنية كما أن منهم نوعا يجب أن ينقطع انقطاعا تاما ويمكن تكليفه بدراسات أكثر اتساعا وأعمال أكثر خطورة.

وتناول قانون التكوين أيضا بيان كيفية ترشيح أفراد الجيش وإرسال أوراق الترشيح إلى القيادة العليا مرفقا بها تقرير شامل يحوى بيانا عن الحالة الصحية والاجتماعية والثقافية للمرشح والطباع البارزة فيه والميول الحزبية وألا يقبل الترشيح إلا عن طريق شخص درس كل المراحل مع ملاحظة أنه يحصل على جميع البيانات دون أن يعرف المرشح داعى ذلك وأنه يكفى الميل إلى أى حزب آخر لرفض الترشيح رفضا باتًا اذ يجب أن يكون المرشح مؤمنا تماما بصلاحية الدعوة كمبدأ - ثم يقرر مجلس القيادة العليا على ضوء هذه البيانات قبول الترشيح أو رفضه - كما نص القانون على كيفية تكوين الفرد وإعداده بعد قبول ترشيحه فيُعرف بأميره أى رئيس خليته ويقوم الأخير بدوره معه فى جلسة روحية وصبغه بالكتمان التام وتعريفه بنوع العمل والحديث حول شرعيته وزيادة الأدلة التى عنده إن كان مقتنعا بشرعيته وإقناعه إذا لم يكن مقتنعا وزيادة التوصيات بالكتمان والطاعة والصمت والتوجيهات عن تكييف الأمور وتغطية المواقف والهرب من التورط ودراسة معدات الاختبار وتهيئة الفكر إلى احتمال قيامه بعمل قريب وتوصيته بالثبات أثناء تأدية العمل وأن يكون طبيعيا عندما يحمل شيئًا أو يقوم بعمل شىء مع الحرص على تجهيز إجابات معقولة لكل الأسئلة المنتظرة وتكليفه بكتابة وصية ثم اختباره بتكليف صامت (حمل معدات فى الطريق) مع مراقبته والتحدث معه بعد ذلك فيما شعر به فى الموقف السابق ثم

عرض الخطة وإقناعه بها وتسليمه العدة لاستعمالها ثم تنفيذ الاختبار ومراقبته إلى قُبَيْل الموعد ثم إلغاء التنفيذ.

ووجد مرافقًا لقانون التكوين أوراق عن تكاليف البيعة من تقوى وطاعة وخضوع للقيادة ولأمراء الجماعات وكذا أوراق عن اللائحة الداخلية تضمنت بيان واجبات أفراد الجماعة وحقوق رؤسائهم والتحقيق مع المقصرين وحق أمير الجماعة فى توقيع العقوبات الأدبية والمادية كالصيام وزيادة الطوابير والسير على الأقدام لمسافات طويلة وأنه إذا كان الخطأ مبررًا والإهمال له أثر مهم تشكل هيئة محاكمة من باقى الأعضاء وأميرهم لإجراء التحقيق حضوريًا.

جميع أوراق السيارة الچيب بقلم محمود الصباغ:

وقد تبين من تقرير خبراء الخطوط أن جميع هذه الأوراق محررة بخط محمود السيد خليل الصباغ المتهم فى قضية الجناية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ عسكرية الوايلى. كما وجدت بالسيارة أوراق مطبوعة لقانون التكوين والبيعة واللائحة العامة تتضمن التنظيمات المتقدمة وتزيد عليها أنه فى حالة نجاح الاختبار يُقدم الشخص للبيعة فى القاهرة وفى حالة الرسوب يلحق بأسرة أو ما أشبه ذلك من الأعمال العامة وأن رقم واحد يقوم بتوصية الأفراد بحق الطاعة لأميرهم بعد البيعة وأن الأمر إذا كان له خطره تُخطر به القيادة للتصرف وذلك عن طريق صاحبه للإعدام أو إخلاء سبيل الجماعة منه مهما كانت منزلته ومهما تحصن بالوسائل واعتصم بالأسباب التى يراها كفيلة له بالحياة.وأن ليس لأحد مهما كانت منزلته فى الجماعة الحق فى رفع الأمر للقيادة إلا عن طريق رقم واحد كما جاء فيها أن التحقيق مع المقصرين يكون بواسطة مجالس تحقيق تُشكل حسب الأحوال من أمير الجماعة ومندوب الأقاليم ومدير الأقاليم ومندوب القاهرة فى الأقاليم ومدير القاهرة وأن أية خيانة أو إفشاء سر عن حسن قصد أو سوء نية قد يعرض صاحبها للإعدام .

كما وجدت فى السيارة أيضًا أوراق كثيرة أخرى منها ما يتضمن تعليمات عن كيفية تعقب الأشخاص وما يتعين توافره فى الشخص المتعقّب من سرعة الملاحظة والاستنتاج والتنكر والظهور بمظهر لا يلفت النظر.

ومنها ما يحوى بيانات مفصلة عن منشآت الجيش المصرى وبعض المنشآت الأجنبية من سفارات وقنصليات وغيرها وعن المنشآت الحكومية من وزارات ومحافظات

ومديريات وأقسام ومراكز ونقط البوليس والسجون والمصالح ومكاتب التلغراف والتليفون والبريد وغيرها وعن المواصلات من سكك حديدية وترام وطرق زراعية وخطوط الأتوبيس وغيرها.

ومنها ما يشير إلى أن القتل الذى يُعتبر جريمة فى الأحوال العادية يفقد صفته هذه ويصبح فرضا واجبا على الإنسان إذا استُعمل كوسيلة لتأمين الدعوة. (التشديد من عندنا).

ومنها ما يتضمن الحض على أعمال الفدائيين وحرب العصابات وطريقة استعمال زجاجة مولوتوف وتخريب المواصلات والسكك الحديدية واستعمال المفرقعات والألغام والأسلحة النارية وأساليب الخنق وأحدث وسائله.

ومنها صور توضح طريقة استخدام البندقية والمسدس وإلقاء القنابل اليدوية. ومنها ما يشرح كيفية القتل بواسطة الخنجر وكيفية تعطيل السيارات بخلط البنزين بالماء أو السكر أو بوسائل أخرى.

ومنها أوراق اختبار تتضمن أسئلة وأجوبة عن حادث قتل أمين عثمان باشا ونواحى الضعف التى أدت إلى ضبط القاتل - وعن تعليل الصلة بمن يوجد مع المقبوض عليه وسبب اجتماعه به.

ومنها رسوم وأوراق تتضمن دراسة لحوادث الاغتيال السابقة كحادثَىْ قتل المغفور له دولة أحمد ماهر باشا واللورد موين.

ومنها مذكرات عديدة فى القانون الجنائى: وبالأخص سلطات المحقق والقواعد الخاصة بالتفتيش والتلبُّس وكيفية الإجابة فى حالة الضبط وألا يذكر المستجوَب أنه من جماعة الإخوان المسلمين ويذكر أنه تركها فى تاريخ سابق وألا يذكر أسماء من يعرفهم من زملائه وأن يجيب بأنه لا يعرفهم أو أنه لا يتذكرهم.

ومنها مذكرات عن كيفية التراسل بالكتابة الرمزية «الشفرة».

وضبطت فى هذه السيارة أيضا أوراق مكتوبة على الآلة الكاتبة وخاصة بالبرامج والمخابرات وتنسيقها مع الأقسام الأخرى ورفع مستوى القيادة وإطلاع القواد على نشاط الحركات السرية والبحث عن المعلومات الدقيقة وتحرِّيها. وإنهم بهذه الأمور يكونون قد قطعوا شوطا بفرضه الله عليهم. وأن الإعداد يتناول الشخصية من الإخوان العاملين وما يجب توافره فيهم من الصحة الجيدة والمهارة والتنظيم الذاتى والمكر - وأن يحققوا الحكمة «التذؤب مع الذئاب» (التشديد من عندنا) ثم

بيان ما يتناوله الإعداد الرياضى والفنى ومعلومات عن الكهرباء واللاسلكى والتصوير الفوتوغرافى والاختزال والتدريب على التمثيل وعمل المكياج وتغيير الزى والهيئة وقيادة الدراجة والسيارة والموتوسيكل وكذلك قيادة العبَّارة عند اتصال الحركة بالخارج وأنه عند الاتصال اللاسلكى بالخارج فى الأوقات العصيبة يمكن توصيل الأشياء والأخبار بواسطة طيارين وأن تُشترى طائرات خاصة حتى يتم إنشاء شركة للطيران - وغير ذلك مما وصف بأنه خطوط رئيسة يشملها بناء جماعة المخابرات التى تقدم تقارير عن القائمين بالأعمال فى أقسام البوليس وقواتها والمحال الصناعية اليهودية والأجنبية والمصرية. وإن من مهام المخابرات أيضًا وجود جماعة المخابرات للأحزاب المصرية (الوفد والسعديين والأحرار والأحرار الدستوريين والكتلة الوفدية والحزب الوطنى ومصر الفتاة وحزب العمال وحزب الفلاح الاشتراكى). وغير ذلك من النقابات والجمعيات المختلفة والحركات الشيوعية. وكذا أعمال المخابرات لكل وزارة من الوزارات والجامعة والأزهر والمدارس.

وضُبطت فى السيارة الجيب أيضًا أوراق فيها حديث عن الأجانب يهودًا كانوا أو نصارى والتحذير من خدعة أنهم ذميون وأن إعلان حرب نظامية ليس فى مقدور أعضاء الجماعة الآن وأن عليهم ألا يترددوا فى اغتيال أعداء رسول الله وأن من التنطع تقديس دماء المرأة بلا قيد ولا شرط وأن من ساستنا من يجب استئصاله وتطهير البلاد منه. فإن لم توجد سلطة شرعية تصدمهم فليتولَّ ذلك من وضعوا أنفسهم جنودا للحق وأن الإسلام يتجاوز عن احتمال قتل المسلمين إذا كان فى ذلك مصلحة - ويلى ذلك عبارات عن وجوب مناصرة هذه الجماعة وأن من يناوئها أو يناهضها أو يقف فى سبيلها أو يحاول إخفات صوتها مهدر دمه وأن قاتله مثاب على فعله. (التشديد من عندنا)

رموز للأسلحة والمتفجرات:

ضُبطت فى السيارة أيضًا مفكرة تحوى رموزًا وأرقامًا ومرفق بها ورقتان. بالأولى رموز للأسلحة والمفجرات ومن بينها كلمتا «مصحف وصابون» وإشارة إلى تسمية الأشخاص بأرقام معينة. وبالثانية تقرير عن اجتماع أثبت فيه أرقام الحاضرين وما تناولوه من دراسة لأنواع المفجرات والمشاعل والفتيل والسعات وتكملة الدراسة السابقة وقراءة اللائحة العامة وقواعد تتذكرها إذا اعتُقلت وتحضير الجزء الأول من

القانون وفقه السُّنة حتى أول الوضوء للاجتماع القادم وحفظ الربع الأول من سورة «الإنسان».

ضبطت فى قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى حافظة جلدية بها أوراق عبارة عن برامج وأصول مسائل مقسمة تقسيما منظما وموضوعة فى أغلفة من الورق الأبيض وتتضمن نظاما شاملا لكل مسألة من المسائل التى أعدَّ لها ملف وعنوان على حدة. ومنها ورقة بعنوان «الهيئة القانونية» تشمل تشكيل لجنة قانونية وأخرى قضائية. وورقة بعنوان «القسم القانونى والقضائى» فيها بيان لأغراض هذا القسم وتنظيمه وإنشاء لجان مصالحات ومحاكم كلية ومكتب تحقيق ومحكمة عليا ولجنة صلح ولجنة الأبحاث ولجنة اللوائح ووضع لائحة للجرائم المعاقب عليها والجزاءات المقررة لها وتفصيل اختصاص كل لجنة من هذه اللجان. ومنها أوراق خاصة بالدعاية الخارجية والداخلية ومن وسائلها تسيير مواكب ومظاهرات فى الدول الخارجية لمناصرة الجماعة فى موقفها بقصد الضغط على الحكومة المعادية. وأشير فيها إلى أن الأمر قد يتطلب اغتيال شخصية معادية كبيرة فى خارج القطر للفت أنظار العالم واستخدام المندوبين فى الضغط والتوجيه فى السياسة الداخلية كإرسال مقال ذى مغزى أو الإبراق إلى الصحف المصرية بخبر معين لابد أن تنشره كما حدث عند إذاعة مقتل الإمام يحيى خطأ قبل وقوعه فى المرة الأولى: إذ إن هذه الأنباء تحدث توترا خاصا يمكن استخدامه فى صالح الحركة. كما ورد فيها أن الدعاية تستلزم إنشاء محطات إرسال للإذاعة يومين فى الأسبوع كل يوم ثلاث إذاعات فى الصباح وبعد الظهر وفى المساء. وإن برنامج الإذاعة يكون بسرد أخبار وتعليقات وإشاعات وخطابات بالعامية مثيرة لعواطف ومشاعر الجماهير على الطريقة الألمانية وبإصدار منشورات عن الحوادث التى يرتكبها أفراد الحركة بصورة مبالغ فيها تارة والنقد والتجريح للإيهام تارة أخرى وإلقاء خطب سياسية والقيام بحملات فى الصحف وعرض بعض الأفلام عن حركات التحرير وأن هذه الدعاية تستلزم وجود مطبعة وجستنر ومعمل زنكوغرافى. ومن هذه الأوراق أيضا ثلاث ورقات عن «الإعانات والتعويضات والتهريب» فيها بيان عن وسائل التهريب بطرق المواصلات من طائرات وسفن وسيارات وقوافل وعن البضائع المهربة والعملة الصعبة وأنه يتعين تهيئة أشخاص للعمل فى بعض الأماكن والشركات والاشتراك فى أسهم الشركات أو تأسيسها للعمل فى مناطق الموانى ـ ومن هذه الأوراق أربع ورقات عن قسم التربية والإعداد فيها بيان عن أغراض

هذا القسم وتنظيمه وعن القيادة والوكيل والسكرتارية ومجلس الإدارة وعن تشكيل مجلس إدارة للقاهرة وآخر للأقاليم من مدير ورؤساء مناطق. وفيها بيان عن أعداد الأشخاص فى مرحلة الاختبار وثلاث مراحل أخرى تدرس فيها المسائل العسكرية وحرب العصابات والحرب فى المدن والألغام والمدافع الرشاشة والرحلات التدريبية والرياضية العنيفة وقيادة السيارات والسباحة والقفز والجرى وإتقان إحدى اللغات الأجنبية.

السيارة الچيب والجاسوسية:

ومن هذه الأوراق أيضا ورقتان عن الجاسوسية وتعريفها وأغراضها وتنظيمها وتشكيلها من رئيس ووكيل ووحدات وأفراد واختصاص كل منهم. وأن يكون أفرادها مجموعات خماسية يوزعون على الهيئات الآتى بيانها - الدراسة والتعقب - الشيوعية - مصر الفتاة - الوفد - السعديين - الأحرار - جبهة مصر - الكتلة - الشبان المسلمين - الشبان المسيحيين - حزب العمال - نقابات العمال - البوليس السياسى - السكرتارية ورئاسة العمليات. (التشديد من عندنا).

وقد تبين من تقرير خبراء الخطوط أن هذه الأوراق المضبوطة بالحافظة محررة بخط السيد فايز عبدالمطلب المتهم فى قضية الجناية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ عسكرية الوايلى.

ووجد أيضًا بين أوراق الحافظة عدد كبير من التقارير والرسوم والبيانات الدقيقة عن السفارات البريطانية والأمريكية والفرنسية والمحال التجارية والفنادق والمنازل والأشخاص بمدينة القاهرة وضواحيها والإسكندرية وبورسعيد والسويس وغيرها من بلاد المملكة المصرية. وهى تدل على مراقبة هذه الأمكنة وهؤلاء الأشخاص مراقبة دقيقة وتضمنت كثير منها طريقة نسفها والزمان والموضع المناسبين لتنفيذ ذلك وكيفية الهرب بعد ارتكاب الحادث. (التشديد من عندنا).

ضُبط السيد فايز عبدالمطلب المتهم فى قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى فى يوم ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ مع آخرين وهم يتدربون على استعمال الأسلحة والمفرقعات بجهة جبل المقطم ووجدت فى حافظة نقوده ورقة ثبت من تقرير خبراء الخطوط أنها بخطه. وهى عبارة عن جدول يبدو من طريقة تحريره أنه جدول خلايا وقد رمز للكثرة من أصحاب الأسماء الواردة فيه بأرقام معينة. ومن بينها

أسماء المتهمين الثالث والرابع والخامس عاطف عطية حلمى وكمال سيد سيد القزاز وعبدالعزيز أحمد البقلى وقد رمز لهم بأرقام ١٢٢ و ٢٥٢ و ٢٥٣ على التوالى. وقد تبين ذلك من التقارير التى وجدت بالحافظة الجلدية المضبوطة فى قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى سالفة الذكر. كما رمز لمحرريه بأرقام معينة ورد بعضها فى جدول الخلايا المذكور وثبت من تقرير الخبراء ومن اعتراف بعض المتهمين الذين رمز لهم فى الجدول بأرقام معينة أنهم حرروا التقارير المضبوطة فى تلك الحافظة والتى رمز لمحرريها بهذه الأرقام. واعترف أحد هؤلاء وهو عبدالفتاح ثروت المتهم فى قضية الجناية العسكرية رقم ٤١ سنة ١٩٤٩ مصر القديمة. أنه حرر ثلاثة تقارير عن ثلاثة محال تجارية ووصف فيها هذه المحال وكيفية نسفها وطريقة الهرب بعد ارتكاب الحادث. وقرر أنه حرر هذه التقارير بناء على تكليف المتهم الثالث عاطف عطية الذى كان برأس خليته وأنه أقسم بمنزل عاطف هذا على الطاعة والإخلاص والكتمان».

تحريرًا فى ١١ يوليو سنة ١٩٤٩ ـ توقيع النائب العام- (محمود منصور)[1].

الحكم فى القضية :

وأخيرًا جاءت الأحكام فى القضية على النحو التالى :

١- عبد المجيد أحمد حسن: إعدام.

فاعل أصلى مرتكب الحادث.

٢- محمد مالك يوسف: أشغال شاقة مؤبدة.

هو الذى وقع اختياره على عبد المجيد أحمد حسن.

٣- عاطف عطية حلمى: أشغال شاقة مؤبدة.

اصطحب المتهم للترزى لتفصيل البدلة العسكرية.

٤- شفيق أنس: أشغال شاقة مؤبدة.

٥- محمود كامل: أشغال شاقة مؤبدة.

شركاء بالاتفاق والمساعدة حيث تواجدا يوم الحادث: الأول بملابس كونستابل. والثانى بملابس عسكرى بوليس لمعاونة المتهم على ارتكاب الحادث والهرب.

٦- كمال القزاز: براءة.

استدعى الترزى بمحله لمقابلة المتهم وعاطف للاتفاق على تفصيل البدلة.

٧- عبد العزيز البقلى: براءة.

الترزى الذى فصّل البدلة للمتهم.

٨- محمد صلاح الدين عبد المعطى: براءة.

حصل بمنزله أحد الاجتماعات.

٩- السيد سابق: براءة.

واعظ وأفتى بشرعية القتل.

١٠- السيد فايز: براءة.

رئيس مجموعات القاهرة وحضر بعض الاجتماعات لتدبير الحادث.

١١- عبد الحليم محمد أحمد: براءة.

كان يتردد على منزل شبرا ويحضر الاجتماعات.

١٢- محمود حلمى فرغل: براءة.

كان يتردد على منزل شبرا ويحضر الاجتماعات.

١٣- محمد أحمد على: براءة.

كان يتردد على منزل شبرا ويحضر الاجتماعات.

١٤- جلال يسين: براءة.

كان قد وقع عليه الاختيار ليعاون القاتل عند ارتكاب الحادث بأن يرتدى ملابس كونستابل ولكنه احتج بمرضه وحل محله محمود كامل.

١٥- محمد نايل: براءة.

مستأجر منزل شبرا الذى كان يبدل به المتهمون بملابسهم العادية الملابس العسكرية فى المرات التى صمموا فيها على ارتكاب الحادث.

ظل قادة الإخوان، ردحا من الزمن، وبالتحديد ما يقارب الأربعين عاما يكذبون علينا علنا بشأن ما قاموا به من محاولات اغتيال توجت باغتيال النقراشى باشا رئيس وزراء مصر الأسبق، حتى قرر بعض مجرميهم أن يتحدثوا، فانكشف المستور، كل المستور، وظهرت الجماعة عارية تماما أمام المجتمع، الغريب أنه وبعد كل ما حدث، ما زال هناك من يمتلك الجرأة ويخرج علينا ليقول بالفم المليان، الإخوان لم يكونوا أبدا دعاة عنف، ولكن ماذا نقول، فقط نردد المثل المصرى العبقرى :(اللى اختشوا ماتوا) .

يقول أحمد عادل كمال، أحد قادة النظام الخاص فى كتابه المعنون:النقط فوق الحروف:

كان سقوط السيارة الجيب فى ١٩٤٨/١١/١٥ . وتراءى للنقراشى بها أنه قد استمكن من الإخوان، كان النقراشى رئيسا للوزارة وحاكما عسكريا عامًا ورئيسا للحزب

السعدى، أكثر الأحزاب المصرية هزالا وضعفا حينذاك. كما كان فى نفس الوقت وزيرا للداخلية ووزيرا للمالية فى وزارته. وفى ١٩٤٨/١٢/٨، أصدر النقراشى أمره العسكرى بحل جماعة الإخوان المسلمين ولم تنقض ثلاثة أسابيع حتى سقط النقراشى قتيلا فى عرينه بوزارة الداخلية برصاص الإخوان. وكان لذلك الاغتيال أسباب ثلاثة، هى كما أفصح عنها عبد المجيد أحمد حسن الذى اغتاله. تهاونه فى شأن قضية وحدة مصر والسودان، وخيانته لقضية فلسطين واعتداؤه على الإسلام بحل الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية فى عصرها.

الحادث :

ويمضى أحمد عادل كمال فيقول: منذ وقّع النقراشى قرار حل الجماعة وهو يدرك أنه ارتكب حماقة وتهورا يعرضه لما أصابه، فأعد لنفسه حراسة مشددة وبروجا مشيدة. وكان يذهب أياما إلى رئاسة مجلس الوزراء وأحيانا إلى وزارة الداخلية وأحيانا أخرى إلى وزارة المالية. وقد استدعى الأمر قيام الإخوان بعملية رصد متوالٍ لمعرفة جدوله فى توزيع أيامه على وزاراته. كذلك كان يغير طريقه من منزله بمصر الجديدة إلى أى من تلك الوزارات بوسط المدينة، ولذلك استُبعدت فكرة اصطياده فى الطريق.

وفى صباح يوم الثلاثاء ١٩٤٨/١٢/٢٨، والكلام ما زال لأحمد عادل كمال، ذهبت قوة الحراسة المكونة من الصاغ عبد الحميد خيرت والضابط حباطى على حباطى والكونستابل أحمد عبدالله شكرى إلى منزل النقراشى لاصطحابه، وانتظروا الباشا حتى نزل إليهم قبل العاشرة صباحا بعشرين دقيقة، وركب الأول معه فى سيارته بينما استقل الآخران سيارة أخرى تتبع السيارة الأولى، ووصل الركب وزارة الداخلية نحو الساعة العاشرة. ونزل الباشا من سيارته أمام الباب الداخلى لسراى الوزارة واتجه إلى المصعد مجتازا بهو السراى وإلى يساره الصاغ عبدالحميد خيرت وخلفه الحارسان الآخران، هذا بالإضافة إلى حراسة أخرى تنتظر بالبهو مكونة من كونستابل وصُول وأونباشى بوليس.

ويواصل أحمد عادل كمال: وكان هناك أمام وزارة الداخلية «مقهى الأعلام» تم اختياره مسبقا ليجلس به عبد المجيد أحمد حسن ـ ٢١ سنة ـ وقد تسمى باسم حسنى فى انتظار مكالمة تليفونية لتلقّى إشارة بأن الموكب قد غادر بيت الرئيس فى طريقه إلى

الوزارة. وتمت تلك التجربة مرات قبلها. وفى يوم الحادث تلقى «الضابط حسنى» إشارة تليفونية بأن الموكب قد تحرك. فغادر المقهى إلى البهو الداخلى لوزارة الداخلية. وهناك كانوا يُخلون البهو من الغرباء فى انتظار وصول الرئيس ولكن عبد المجيد وقد تزيًّا بزى ضابط بوليس لم يطلب إليه أحد الانصراف فهو من «أهل البيت» إذًا.

وحين غادر عبد المجيد مقهى الأعلام كانت هناك عيون على مقهى آخر ترقبه .. شفيق أنس فى زى كونستابل ومحمود كامل السيد فى زى سائق سيارة بوليس. فتبعاه إلى داخل الوزارة.

اجتاز عبد المجيد الباب الخارجى ثم الداخلى وانتظر فى البهو. وجاء النقراشى بين حرسه متجها نحو المصعد حتى إذا صار على وشك ولوجه فاجأه عبد المجيد بإطلاق ثلاث رصاصات من مسدس برتا إيطالى الصنع كان معه. وقد تم ذلك بسرعة خاطفة وأصابت الرصاصات الهدف فسقط النقراشى على الأرض جسدا له شخير وخُوَار. كانت الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحا. وأُخذ رجال الحرس بما حدث فلم يستطع أحد منهم عمل شىء قبل إطلاق المقذوفات الثلاثة.

القبض صدفة على الجانى:

ويتابع عادل كمال قائلا : والتفت الصاغ عبد المجيد خيرت إلى الخلف فاصطدم - بالصدفة على ما يبدو - بعبدالمجيد فوقعا على الأرض وهجم الحراس على عبد المجيد وفى تماسكهم به انطلقت رصاصة رابعة ومات النقراشى بعد قليل. وقد ذكر بعض الشهود أنه انطلق نحوهم عيار آخر أصاب الحائط. مما أوحى بوجود شركاء آخرين. ولكننا نستبعد ذلك. فتلك شهادة لم تُذكر أمام النيابة فى التحقيق وإنما ذكرت أمام المحكمة بعد أن عرف أن شفيق ومحمود كامل كانا هناك. وهى رواية ابتدعها البوليس للتأثير على عبد المجيد بإيهامه أن الإخوان أرادوا قتله بعد الحادث. كما ظن البعض من هذه الحكاية أنه كان هناك تدبير لتهريب عبد المجيد. ولكن الذى نعلمه أنه لم يكن هناك أى تخطيط للفرار بعبد المجيد. وإنما كان الهدف من وجود شفيق ومحمود هو اغتيال إبراهيم عبدالهادى وعبدالرحمن عمار حين يحضران على أثر مصرع النقراشى. غير أنه صدرت الأوامر بإغلاق كافة الأبواب وتفتيش المكان فبادر محمود بالانصراف متخطيا سور الوزارة. كما خرج شفيق من الباب وكان عليه حرس من عساكر البوليس فقال له أحدهم إن الأوامر تمنع خروج أى إنسان. فأجابه على الفور «نعم .. لا تسمح لأى إنسان كان بالخروج» وخرج!

وأبلغ صابر طنطاوى مدير الأمن العام الحادث تليفونيا إلى النائب العام محمود منصور باشا فانتقل إلى مكان الحادث وباشر التحقيق.

تقرير الطبيب الشرعى :

ويواصل عادل كمال: قد جاء بتقرير الطبيب الشرعى أن جثمان المجنى عليه به ثلاث إصابات نشأت عن مقذوفات نارية. الأول أصاب الجهة اليسرى من الظهر مقابل المسافة الضلعية التاسعة. وقد نفذ العيار للتجويف الصدرى ثم لتجويف البطن فى اتجاه من الخلف واليسار للأمام واليمين بميل قليل لأسفل. وقد وجد المقذوف مستقرا بجدار البطن الأمامى واستخرجه الطبيب من تحت الجلد. أما الثانى فقد أصاب أعلى البطن الأيسر أسفل الضلع الأخير نشأ عنه جرح نافذ حيوى إلى تجويف البطن من الخلف واليسار للأمام واليمين. وقد استقر المقذوف أيضا بجدار البطن الأمامى واستخرجه الطبيب الشرعى. وقد أصاب الثالث مقدم الكتف اليسرى وطية الإبط وامتد على جدار الصدر الأمامى وانتهى بجرح هو فتحة الخروج. واستنتج الطبيب الشرعى أن «الجانى» كان خلف «المجنى عليه» وإلى يساره وعلى مسافة تزيد على النصف متر وكان مصوبا سلاحه بميل قليل إلى أسفل وأن الوفاة قد نشأت عن عيارَى الظهر وما أحدثاه من إصابات بالرئة اليسرى والكبد والأوعية الدموية والأمعاء. وما ترتب على ذلك من نزف دموى وصدمة عصبية. أما عيار الكتف اليسرى فلا دخل له فى الوفاة.

الرأى العام فى إنجلترا وفى مصر :

ولا ينسى عادل كمال أن يأتى بعدد من تعليقات الصحف ـ آنداك ـ حول الجريمة: إذ يقول: علقت جريدة «المانشستر جارديان» البريطانية على الحادث فقالت:

«إن مقتل النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى لهو عمل سوء . وقد حدث بعد سلسلة من الاعتداءات كانت أيدى جماعة الإخوان المسلمين واضحة فيها. فمنذ ثلاثة أسابيع قُتل حكمدار بوليس القاهرة فى أحد الشوارع (تقصد سليم زكى) وفى ٢١ نوفمبر دُمرت الدار التى تحوى مكاتب أكبر جريدتين فرنسية وإنجليزية فى مصر (تقصد شركة الإعلانات المصرية) وفى الشهر نفسه وقع حادث الاعتداء الرابع فى مدى عامين على النحاس باشا (كان من تدبير السراى ولا شأن للإخوان به)

(انظر كيف يعترف الرجل بشكل غير مباشر بارتكاب الإخوان لحوادث مقتل حكمدار القاهرة والهجوم على شركة الإعلانات المصرية بإنكاره قيام الجماعة بحادث الاعتداء على النحاس باشا) . ويواصل عادل كمال نقله لما جاء فى التايمز فيقول : وفى أول العام قُتل أحد القضاة من حكموا على أفراد تلك الجماعة (تقصد الخازندار). ولقد لقى النقراشى باشا حتفه عقب قراره الذى تأخر كثيرا بحل جماعة الإخوان على أساس أن وجودها يهدد الأمن والنظام .. وكان ذلك هو جواب الإخوان عليه.

وقالت الديلى تلجراف:

وهذه الجريمة لن تحقق غرضا وسُتقابل بالسخط والاستنكار فى جميع أنحاء العالم. وقد محت من سجل الوجود رجلا برهن خلال حياته السياسية الطويلة على أنه أقوى رجل سياسى فى مصر!.

ويعلق عادل كمال قائلا : ذلك كان رأى صحافة الإنجليز فى الباشا النقراشى وفى حادث مصرعه .. أما فى مصر فقد عمت الفرحة الناس بقتل النقراشى ورقص بعضهم فاعتُقل . وتقلد مقاليد السلطة من بعده إبراهيم عبد الهادى باشا. وإذا كان النقراشى قد بدأ فتح المعتقلات فقد قرر إبراهيم عبد الهادى أن يملأها. وإذا كان النقراشى قد بدأ سياسة البطش والتنكيل فقد فاقه إبراهيم عبد الهادى فى ذلك. كما كان تكليف عبد الهادى بتأليف الوزارة من بعد النقراشى يعنى ـ على الأقل ـ موافقة الملك على تلك السياسة.

عَوْد إلى القضية :

ونواصل مع عادل كمال:

فى ١٩٤٩/٣/٢٢، توصل التحقيق إلى من وصفه رئيس المحكمة بأنه «مهندس الجريمة» وهو ضابط البوليس أحمد فؤاد عبد الوهاب وكان قد نُقل أثناء التحقيق إلى مدينة بنها. وذهب البوليس بصحبة النيابة للقبض عليه وتفتيش منزله. وتذكر التحقيقات أنه تمكن من التغرير بأحد زملائه الضباط وركب سيارة البوليس وانطلق هاربا وتبعته قوات البوليس لمطاردته فى حقل على مقربة من الطريق الزراعى إلى القاهرة. وحاول أحمد فؤاد الهرب عندما شاهد رجال البوليس يقتربون من مكانه فى الحذاء عبر بملابسه إحدى الترع فأطلق عليه البوليس النار فاستُشهد على الأثر.

كذلك تناول عبد المجيد بأقواله فى ٢٢ مارس ١٩٤٩ محمد مالك. فانتظره البوليس الملكى فى مسكن اثنتين من أقربائه. وحضر مالك إلى المسكن فظنه رجل البوليس زميلًا له - كذلك كان مستوى الذكاء - وسأله عن اسمه فتسمى مالك باسم عبدالمنعم إبراهيم. وأخبره رجل البوليس بأنه مكلف بأن يحضر إلى قسم البوليس أى شخص يجيء إلى المسكن. فغافله مالك وعاجله بضربة بكرسى على رأسه وبادر بالفرار. ولم يتمكن رجل البوليس المضروب على رأسه من اللحاق به.

وظل محمد مالك مختفيا رغم المجهودات المكثفة التى بذلها البوليس للقبض عليه والإعلانات المتكررة التى ملأت الصحف والجدران وكل مكان تحل صورته ووعد بمكافأة قدرها ألف جنيه لمن يرشد عنه. وأرشد كثيرون عن أشخاص تبين أن ليس منهم محمد مالك. ولكن تشابه فى الصورة. حتى قُبض عليه بالإسكندرية فى ١٤ مايو ١٩٤٩. ونشأت عن ذلك قضية أخرى عرفت باسم قضية «إخفاء مالك» اتُّهم فيها محمود يونس الشربينى محام تحت التمرين وملازم أول طبيب جراح السيد بهجت الجيار والسيد محمد شامة وسعد محمد جبر وأحمد البساطى وآخرون. وقبض على مالك بعد تبادل إطلاق النار ولم تكن جدوى من المقاومة فقد كان البيت مُحاصَرًا ونفدت ذخيرته.

الإخوان وطريقة تقييمهم لرجال القضاء:

ونمضى مع عادل كمال حيث يورد تقييم الإخوان للنائب العام آنذاك المستشار محمد منصور. فيقول: «تولى تحقيق قضية اغتيال النقراشى النائب العام محمد منصور باشا بنفسه. وهو الذى كان رئيسا للمحكمة العسكرية التى حاكمت محمود عيسوى. رحمه الله. الذى قتل أحمد ماهر فى فبراير ١٩٤٥ وحكمت عليه بالإعدام. ومحمد منصور هذا هو الذى أراد ضم قضية السيارة الجيب وقضية مقتل النقراشى فى قضية واحدة.

ولقد حقق معى هذا الرجل عدة مرات. فكان يعتمد اعتمادا أساسيا على جهاز البوليس السياسى بضغطه على المتهمين واصطناع الشهود وشرائهم.

ويضيف: كانت حيثيات الحكم فى قضية اغتيال النقراشى على النقيض من حيثيات الحكم فى قضية السيارة الجيب. فى قضية النقراشى كان رئيس المحكمة محمد مختار عبدالله متحاملا على المتهمين وعلى جماعة الإخوان المسلمين بشكل

ظاهر في حين كان رئيس المحكمة في قضية السيارة الجيب أحمد كامل بك متفهما للدعوة وأهداف الجماعة متجاوبا ومقتنعا بمواقفنا وأكثر من ذلك كان معجبا بنا. فوصفنا الأول بأننا جماعة إجرامية وإرهابية. ووصفنا الثاني بأننا شباب وطني يهدف إلى تحرير بلاده.

الحكم :

ويورد عادل كمال الحكم في القضية قائلا: في يوم الخميس ١٩٤٩/١٠/١٣، صدر الحكم في القضية كالآتي:

أولًا: معاقبة عبد المجيد أحمد حسن بالإعدام.

ثانيًا: معاقبة كل من محمد مالك والدكتور عاطف عطية وشفيق إبراهيم أنس ومحمود كامل السيد بالأشغال الشاقة المؤبدة.

ثالثًا: براءة كل من كمال سيد القزاز وعبدالعزيز البقلي والشيخ السيد سابق والسيد فايز عبدالمطلب ومحمد صلاح الدين عبدالمعطي وعبدالحليم محمد أحمد ومحمود حلمي فرغل ومحمد أحمد علي وجلال الدين يس ومحمد نايل إبراهيم مما أسند إليهم.

وكان المستشار محمد مختار عبدالله وهو ينطق بالحكم يملؤه الغيظ والتشفي. ومما قال: «ومما يؤسف له أن مهندس الجريمة ـ يقصد الأخ أحمد فؤاد عبدالوهاب رحمه الله ـ ليس حاضرا، وأنه فضل رصاصات البوليس على حكم الإعدام الذي كان مؤكدا أن هذه المحكمة ستصدره عليه»! وكان يتهدد أصحاب البراءة بأن موعده معهم سيكون في قضية السيارة الجيب، ذلك أنه كان من المقرر، حتى حينذاك أن ينظر قضية السيارة الجيب أيضا، ولكن مختار عبدالله قدّر فَقُتِل كيف قدر، وقدر الله وما شاء فعل.

وتم تنفيذ حكم الإعدام في عبد المجيد أحمد حسن ـ رحمه الله ـ يوم ٢٥ أبريل ١٩٥٠، في عهد وزارة الوفد بعد أن رُفض التماس أسرته بالعفو عنه[2].

رواية الصباغ لأسباب قتل النقراشي باشا :

وحتى نكون منصفين، فإننا لن نعتمد على صوت واحد من داخل النظام الخاص (الجناح العسكري للإخوان) في تأكيد قيام الإخوان بعملية الاغتيال، على الرغم من إنكار البنا وعدد من قادة الإخوان نسبة عملية الاغتيال للجماعة حتى الآن، فسوف

نورد ما قاله أحد الأقطاب الكبار للنظام الخاص وبطل قضية السيارة الجيب المعروفة. محمود الصباغ. الذى يروى تفاصيل عملية الاغتيال كاملة فى كتابه الذى قدم له مصطفى مشهور عام ١٩٨٦ .

قتل النقراشى باشا:

فتحت هذا العنوان يقول الصباغ: لا يمكن أن نعتبر أن قتل النقراشى باشا من حوادث الاغتيالات السياسية. فهو عمل فدائى صرف قام به أبطال الإخوان المسلمين (إذًا لماذا أصر البنا ـ آنذاك ـ أن الإخوان بريئون من دم النقراشى براءة الذئب من دم ابن يعقوب وما زال بعض قياداتهم يصر على ذلك حتى الآن) لما ظهرت خيانة النقراشى باشا صارخة فى فلسطين بأن أسهم فى تسليمها لليهود ثم أعلن الحرب على الطائفة المسلمة الوحيدة التى تنزل ضربات موجعة لليهود. كما شهد بذلك ضباط القوات المسلحة المصرية سابقا. وكما سنرويه تفصيليا فى الفصل القادم إن شاء الله. فحل جماعتهم واعتقل قادتهم وصادر ممتلكاتهم وحرم أن تقوم دعوة فى مصر تدعو إلى هذه المبادئ الفاضلة إلى الأبد. فكانت خيانة صارخة لا تستتر وراء أى عذر أو مبرر. مما يوجب قتل هذا الخائن شرعا. ويكون قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة (انظروا كيف يقرر الإخوان من هو الخائن ومن هو الوطنى ثم يصدرون الحكم عليه ثم ينفذونه دون أدنى محاكمة!) .

سَرِية الشهيد الضابط أحمد فؤاد لقتل النقراشى باشا:

وتحت هذا العنوان يورد الصباغ ما نصه : كان الشهيد السيد فايز هو مسئول التنظيم الخاص عن مدينة القاهرة بعد اعتقال كل من يعلوه فى القيادة سواء من رجال الدعوة العامة أو من رجال النظام الخاص. فقد اعتُقل جميع أعضاء الهيئة التأسيسية وحِيلَ بين المرشد العام وبين جميع الإخوان. فأصبح سيد فايز هو المسئول عن حماية الدعوة فى هذه الظروف الشاذة وله حق الاجتهاد.

وقد نظر السيد فايز فى قرار حل الإخوان المسلمين وفى الظروف التى تحيط بهذا القرار سواء فى الميدان أو فى داخل مصر. فشعر أنه محكوم بحكومة محاربة للإسلام والمسلمين وقرر الدخول معها فى حرب عصابات فوق أرض مصر.

(الغريب أن سيد فايز هذا تم قتله فيما بعد بمعرفة نفس التنظيم الذى كان يقوده بواسطة علبة حلوى مفخخة. وهكذا أذاقه الله طعم ما ذوَّقه للآخرين وصدق الله العظيم «يمهل ولا يهمل»).

ونكمل مع الصباغ حيث يورد : لم يكن للسيد فايز من بد فى أن يتحمل هذه المسئولية. فكل إخوان الدعوة العامة معتقلون والمرشد العام محجوب عن اللقاء بالإخوان بوضعه تحت العدسة المكبرة لرجال الأمن طوال ساعات النهار والليل. فليس هناك مجال للاتصال به أو أخذ التعليمات منه. وبدأ السيد فايز معاركه برأس الخيانة- محمود فهمى النقراشى.

كون سرية من محمد مالك وشفيق أنس وعاطف عطية حلمى والضابط أحمد فؤاد وعبد المجيد أحمد حسن ومحمود كامل. لقتل النقراشى باشا غيلة وليتحطم رأس الاستبداد. وقد أسند قيادة هذه السِّرية إلى الشهيد الضابط أحمد فؤاد.

وقد رسموا الخطة على النحو الذى ظهر فى تحقيقات هذه القضية (قد أشرنا إليه فيما سبق) ونجح عبد المجيد أحمد حسن فى قتل النقراشى باشا. فى مركز سلطانه وسط ضباطه وجنوده وهو يدخل مصعد وزارة الداخلية[٣].

البنا وعملية قتل النقراشى :

أشارت أغلب كتابات قادة الإخوان فى موضوع مقتل النقراشى باشا على يد العصابة الإخوانية المسماة. زورا وبهتانا. بالمسلمين. من طرف خفى إلى عدم علم البنا بقرار اغتيال النقراشى. مع الأخذ فى الاعتبار أن سيد فايز المخطط الرئيس للحادث هو التلميذ النجيب للبنا. الذى أتى به للقضاء. على ما أسماه (البنا) فوضى النظام الخاص فى عهد عبد الرحمن السندى. وعلى الرغم من أن مجمل كتابات الإخوان أنفسهم قد أكدت على أن سيد فايز لم يكن له ـ أبدا ـ أن يتخذ قرارا دون علم البنا. فما بالك والقرار هو اغتيال رئيس وزراء مصر. نقول على الرغم من كل ذلك فإنه ما زال من قادة الإخوان من يذهب إلى عدم علم البنا بقرار الجماعة قتلّ النقراشى باشا. وهنا تجب الإشارة إلى وثيقتين أساسيتين. ربما تلقيان نظرة مختلفة لما إذا كان البنا هو الذى اتخذ القرار أم غيره .

الأولى هى نص خطاب البنا إلى الملك الذى راح يحرِّض فيه السراى على النقراشى باشا فى السادس من ديسمبر عام ١٩٤٨. والذى حوله الملك إلى إبراهيم عبد الهادى باشا رئيس الديوان . الذى حوله بدوره إلى النقراشى باشا . ونصه :

الخطاب الذى رفعه حسن البنا إلى الملك يستعديه على النقراشى

ديوان جلالة الملك ـ سرى رقم ١٦٦٦

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك وادى النيل حفظه الله.

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وأحيّى سُدَّة جلالتكم الجيدة بتحية الإسلام. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته متبوعة بأصدق آيات الإخلاص وأخلص معانى الولاء.

يا صاحب الجلالة.

لقد حُرمنا جهادنا فى فلسطين أو كدنا لا لضعف فى جيشنا أو تخاذل فى شعبنا أو نقص فى عددنا أو جهل بواجبنا ولكن لتحكم السياسة المترددة فى الحرب الصارمة وتدخل رئيس الحكومة (فى إشارة إلى النقراشى باشا) فى شئون القتال وتردده فى مواجهة المواقف بما تقتضيه إلى جانب العوامل الأخرى التى لا يد لنا فيها ولكن كان فى وسع الحازم اللبق والقوى الفَطِن أن ينتفع بها ويستفيد منها.

ولقد انفرد الحاكم العام بالعمل فى السودان ينفذ فيه سياسة بريطانيا المرسومة وخططها الانفصالية المعلومة وأخذ يوجّه إلى مصر اللطمة بعد اللطمة وينفّذ من برنامجه الخطوة تلو الخطوة والحكومة المصرية تمد له فى ذلك وتشجعه على المضى فيه بسياستها السلبية وهو ممعن فى عدوانه حتى بلغ به الأمر أخيرًا إلى أن يمنع بعثة المحامين من أداء واجبها ويعلن على لسان رجاله أن مصر شىء والسودان شىء آخر وكل هذا يحدث والحكومة المصرية لم تفعل شيئًا بعد.

والعالم كله الآن يا صاحب الجلالة تغلى مراجله بالأحداث الجسام والخطوب العظام ويبدو فى آفاقه كل يوم شأن جديد لا يقوى أبدًا دولة النقراشى باشا على أن يضطلع بأعباء التصرف فيه بما يحفظ كرامة مصر ويصون حقوق الوادى الجيد العظيم. والنزاهة وطهارة اليد (اعتراف جلى من البنا بنزاهة وطهارة يد النقراشى باشا تلك التى لم تشفع له عند الجماعة بحال) لا تكفى وحدها لمواجهة هذه الغمرات المتلاحقة من أحداث الزمن ومُضلّات الفتن.

وفى وسط هذه اللجّة من الحوادث الجسيمة التى تتصل بحاضر الوطن ومستقبله وكيانه فى الصميم يُعلن دولة النقراشى باشا الحرب السافرة الجائرة على الإخوان المسلمين. فيحل بالأمر العسكرى بعض شُعَبهم. ويعتقل بهذه السلطة نفسها بدون اتهام أو تحقيق سكرتيرهم العام وبعض أعضاء هيئتهم. ويأمر الوزارات والمصالح المختلفة بتشريد الموظفين الذين يتصلون بالهيئة ولو بالاشتراك فى أقسام البر

والخدمة الاجتماعية تليفونيًا أو تلغرافيًا إلى الأماكن النائية والمهاوى السحيقة وما عليهم أن ينقلوا فذلك شأن الموظف المفروض فيه ولكن صدور هذه التنقلات فى هذه الصور القاسية التى تحمل معنى الانتقام والاتهام تجرح الصدور وتثير النفوس وتسىء إليهم فى نظر رؤسائهم ومرؤوسيهم على السواء.

ويصدر الرقيب العام أمره بتعطيل جريدتهم اليومية إلى أجل غير مسمى بحجة لا قيمة لها ولا دليل عليها، بل إنه لو صحت الأوضاع لكان للجريدة أن تؤاخذ الرقباء أشد المؤاخذة بمواقفهم منها وتعنُّتهم معها وعدم إصغائهم إلى شكاياتها المتلاحقة.

ويتردد على الأفواه والشفاه قرار حل الهيئة ووعيد الحكومة لكل من اتصل بها بالويل والثبور وعظائم الأمور.

وأخيرا يحاول دولة رئيس الحكومة أن يُلْصق بالإخوان تهمة الحوادث الأخيرة التى لم تكن إلا صدًى لهذا العدوان من الحاكم فى السودان ولجهاد إخواننا السودانيين فى جنوب الوادى ويلقى عليهم تبعة هذا الحادث الأسيف حادث مصرع حكمدار العاصمة الذى كان المركز العام للإخوان المسلمين أول من أسف له وتألم منه إذ كان رحمه الله معروفا بعطفه على حركتهم ودفاعه عن هيئتهم ومواقفه الطيبة فى ساعات المحن إلى جانبهم مع حكمة فى العمل وإحسان فى التصرف (لاحظ كلام البنا عن الرجل وما اعترف به الصباغ آنفا من مسئولية للإخوان عن الحادث وحسبُنا الله ونعم الوكيل).

ويحاول دولته أن يتذرع لهذه الحرب الشعواء بتحقيقات لم ينته أمرها بعد ولم يُعرف فيها المتهم من البرىء إلى الآن وإن كانت وزارة الداخلية فى بلاغاتها الرسمية قد خالفت أمر النيابة وسبقت كلمة القضاء وأعلنت على رؤوس الأشهاد اتهام الأبرياء.

يا صاحب الجلالة .

اسمح لى أن أجرأ فى هذا المقام الكريم فأقول إن هذه المجموعة من الإخوان المسلمين فى وادى النيل هى أطهر مجموعة على ظهر الأرض (لاحظ الوصف) نقاء سريرة وحسن سيرة وإخلاصا لله وللوطن وللجالس على العرش (لاحظ التملق) فى كل كفاحهم فى سبيل دعوة لا تخرج أبدا عما رسم الإسلام الحنيف قيد شعرة وأنهم بحكم إيمانهم ومنهاجهم ونظامهم وانتشار دعوتهم بكل مكان فى الداخل والخارج أفضل قوة يعتمد عليها من يريد بهذا الوطن الخير ويتمنى له التقدم والنهوض وأكتب ورقة فى يد كل عامل لخير البلاد والعباد وإن تحطيم دعوتهم والقضاء عليهم وهو ما

تستطيعه الحكومة إذا أرادته وصممت عليه ولو فى ظاهر الأمر إلى حين بما فى يدها من سلطات عسكرية وما تملكه من قوة رسمية ليس من المصلحة فى شىء بل هو قضاء على نهضة هذا الوطن الحقيقية وقتل للبقية الباقية من روح الإخلاص والجد والاستقامة والطهر فيه على أن نتائج هذا الموقف فى مثل هذه الظروف غير مضمونة ولا معروفة ولا أدرى لحساب من يقوم دولة رئيس الحكومة بهذه المهمة ويحمل هذه التبعة الضخمة أمام الله وأمام الناس وفى التاريخ الذى لا ينسى ولا يرحم.

يا صاحب الجلالة.

إن الإخوان المسلمين باسم شعب وادى النيل كله يلوذون بعرشكم (لاحظ اللغة) وهو خير ملاذ ويعوذون بعطفكم وهو أفضل معاذ ملتمسين أن تتفضلوا جلالتكم بتوجيه الحكومة إلى نهج الصواب أو بإعفائها من أعباء الحكم ليقوم بها من هو أقدر على حملها ولجلالتكم الرأى الأعلى والله أسأل أن يتم عليكم نعمة التأييد والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

المخلص

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

ولن نعلق كثيرا على هذه الوثيقة التى أوردتها كاملة الأستاذة الدكتورة هدى شامل أباظة. فى كتابها الرائع حول النقراشى باشا ـ الطبعة الأولى ـ دار الشروق. فالوثيقة تشرح نفسها بنفسها وتدل على مدى حنق البنا على النقراشى وسعيه إلى تنحيته عن الحكم بأى وسيلة .

مذكرة عبد الرحمن بك عمار :

ونأتى للوثيقة الثانية وننقلها من نفس كتاب الدكتورة هدى شامل أباظة (على الرغم من امتلاكنا لصورة من الوثيقتين) وهى مذكرة عبد الرحمن بك عمار وكيل وزارة الداخلية إلى النقراشى باشا. والتى تتضمن تقريرًا عن لقائه بحسن البنا فى الثامن من ديسمبر ١٩٤٨. أى عقب رسالته للملك بيومين (واقرأ بها العجب العجاب لترى مدى دهاء الرجل وخداعه البعيدين أبدًا عن أخلاق الإسلام).

«حضر الليلة الشيخ حسن البنا إلى ديوان وزارة الداخلية وطلب مقابلتنا بحجة الإفضاء إلينا بأمور هامة يرغب فى إبلاغها فورا إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء. فلما قابلناه حدثنا بأنه قد علم أن الحكومة أصدرت قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين أو هى فى سبيل إصدار هذا القرار وأنه يريد أن ينهى إلى دولة رئيس الوزراء بأنه قد عوّل نهائيًا على ترك الاشتغال بالشئون السياسية وقصر نشاط الجماعة على الشئون الدينية كما كان الحال فى بداية قيام جماعة الإخوان المسلمين وأنه يود من كل قلبه التعاون مع دولة الرئيس تعاونا وثيقا مؤيدا للحكومة فى كل الأمور وأنه كفيل بتوجيه رجاله فى كافة الجهات بالسير على مقتضى هذا الاتجاه. كما أعرب عن أسفه لما وقع من جرائم ارتكبها أشخاص يرى أنهم اندسوا على الإخوان المسلمين. وراح يترحم على سليم زكى باشا قائلًا إنه كان صديقا حميما له وكان بينهما تعاون وثيق وتفاهم تام - ثم أكمل مادحا دولة النقراشى باشا قائلا. إنه على يقين من نزاهته وحرصه على خدمة وطنه وعدالته فى كل الأمور. وأنه لو تمكن من مقابلة دولته بعد أن مضت سنتان لم يلتقيا فيها بسبب جفوة أثارها الوشاة (هو لم يعتبر نفسه من الوشاة حيث لم تكن رسالته للملك قد جف حبرها بعد) لأقنع دولته بأنه من صالح الحكومة والأمة معا أن يبقى الصرح الضخم الذى جاهد الإخوان المسلمون سنوات طويلة فى إقامته. كما قال إنه يعز عليه بل ويزعجه ويؤلمه أن ينهار هذا الصرح على يد دولة النقراشى باشا الحريص على خدمة بلاده.

ثم قال إنه إذا قُدّر أن تمضى الحكومة فى ما اعتزمته من حل الجماعة فإنه يؤكد أنه ورجاله سوف لا تبدر منهم بادرة تعكر صفو الأمن إذ لا يُقْدم على مثل هذا العمل إلا مجنون. كما أكد أن الحكومة لو تعاونت معه لضمن للبلاد أمنًا شاملًا (انظر كيف يقدم البنا خدماته لوزير الداخلية النقراشى باشا).

وختم حديثه بقوله إنه على استعداد للعودة بجماعة الإخوان المسلمين إلى قواعدها بعيدا عن السياسة والأحزاب متوفرا على خدمة الدين ونشر تعاليمه. بل إنه يتمنى لو استطاع أن يعتكف فى بيته ويقرأ ويؤلف مُؤْثرا حياة العزلة. ثم جعل يبكى بكاء شديدا ويقول. إنه سيعود إلى مقره فى انتظار تعليمات دولة رئيس الوزراء داعيا له بالخير والتوفيق .

وكيل الداخلية

٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨.

مرة أخرى، ولكن فى ملف وقضية مختلفة من ملفات الإخوان السرية. اغتيال القاضى الخازندار. نلجأ إلى شهادات الإخوان أنفسهم وما سطّروه بأقلامهم. كوادر وكتاب عاشوا تلك الحقبة وكانوا فاعلين رئيسين فيها. كتبوا شهاداتهم على الأحداث دون ضغط أو تدخل من أحد فأدانوا الجميع، بمَنْ فى ذلك المرشد المؤسس حسن البنا نفسه. وفى هذه القضية نتناول ما سطره عدد من قادة التنظيم الخاص لجماعة الإخوان (الجناح العسكرى للجماعة) بعد أربعين عاما من الحادث. وهم على الترتيب: الدكتور عبد العزيز كامل فى كتابه ـ فى نهر الحياة ـ الطبعة الأولى ـ المكتب المصرى الحديث. وأحمد عادل كمال ـ النقط فوق الحروف: الإخوان المسلمون والنظام الخاص ـ الطبعة الأولى- الزهراء للإعلام العربى.

بالإضافة إلى شهادة أحمد مرتضى المراغى آخِر وزير داخلية قبل الثورة وكان يشغل آنذاك منصب مدير الأمن العام. التى حوتها مذكراته المعنونة - غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية - الطبعة الأولى ـ مكتبة دار الشروق .

دم الخازندار:

ولأن نور الشمس يراه حتى من كان به رمد. فسوف نبدأ بشهادة الدكتور عبد العزيز كامل الذى حضر ما أُطلق عليه (محاكمة عبد الرحمن السندى) عقب مقتل الخازندار .

يقول الرجل تحت عنوان دم الخازندار :

"فى صبيحة هذا اليوم (يقصد يوم مقتل القاضى الخازندار فى الثانى والعشرين من مارس ١٩٤٨). بينما كان المستشار أحمد الخازندار (بك) فى طريقه من منزله فى حلوان إلى عمله. عاجله اثنان من شباب الإخوان بإطلاق النار عليه فأردياه قتيلا .. وأمكن القبض على الاثنين: محمود زينهم وحسن عبد الحافظ.

وكان للحادث دوى عميق. تصارعت فيه تيارات فكرية متعددة. فقد أعاد إلى الأذهان مواقف الخازندار من قضايا سابقة أدان فيها بعض شباب الإخوان لاعتدائهم على جنود بريطانيين فى ناحية الإسكندرية. وحكم على الشابين بالأشغال الشاقة المؤبدة فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٤٧. ولكن أُطلق سراحهما لعدم كفاية الأدلة .. ولم يكن الخازندار

محبوبًا، أو حتى موصوفًا بالحيدة بين الإخوان. فبينما يرون عملهم وطنيًا ودينيًا، كانوا يرون موقف الخازندار موقفًا قضائيًا متعسفًا.

ولا أود أن أسرد الوقائع كلها هنا. ولكن أود أن أسجل جلسة خاصة شهدتها فى المركز العام للإخوان المسلمين. برئاسة الأستاذ البنا. وحضور النظام الخاص فى هذا الموضوع.

وأسجل هنا ما تعيه ذاكرتى من أحداث هذه الليلة البعيدة.

وسنرى كيف تتغير المشاهد فى الذهن وتعاد صياغتها. ويرويها صاحبها معدلة. وهو يؤمن أنها الحقيقة التى شاهدها. وهذه هى حكمة الشاهدين والشهود الأربعة فى الإسلام.

رواية عبد العزيز كامل :

كنت فى ربيع عام ١٩٤٨ مدرسا فى معهد المعلمين فى أسيوط. وبعد مصرع الخازندار. جاءتنى رسالة عن اجتماع عاجل مع الأستاذ المرشد فى القاهرة .. واستأذنت عميد المعهد الأستاذ عبد العزيز سلامة فى السفر. ولم أكن أغيب عن عملى أو أعتذر. ونظر إلىَّ نظرة طويلة. ووافق على السفر فى هدوء دون أن يسأل. وإنما طلب منى أن أحدد أيام الغياب. ولم أستطع فقال: سأحتفظ بخطاب الاستئذان عندى حتى عودتك. وأرجو أن تكون قريبة. وأن تطمئن على الأهل. وكن حريصًا والله معك.

ويستمر الرجل فى روايته فيذكر فى ص ٤٦ «كان بإحساسه الداخلى (يقصد مدير المدرسة) يشعر أن الأمر متعلق بالإخوان بعد مصرع الخازندار. والكل يتحدث ويعلق. القضاة. المحامون. رجال التعليم. ومهما يكن من أمر الآراء التى تشعبت. فإنها كانت تلتقى عند إدانة الإخوان. واستنكار الحادث. فقد كان عدوانًا سافرًا على القضاء ...

وكانت عودتى إلى القاهرة مفاجأة للأهل ... أمى وإخوتى .. ولزمت الصمت. وذهبت إلى المركز العام.

كان الاجتماع فى حجرة المكتبة بالدور الثانى. هذه المكتبة التى تبرع بجزء كبير منها سمو الأمير محمد على توفيق ولى العهد وقتئذ. على أثر كلمات طيبة من سليمان متولى (بك) مراقب عام المدارس الأميرية. فأرسلها مكتبة كاملة بخزانات الكتب ... وكانت هذه الحجرة بالذات أقرب الحجرات إلى فكرى وقلبى .. وكم قضيت فيها الساعات قارئًا ـ باحثًا. أو متحدثًا مع أعضاء قسم الأُسَر.

ولكن هذه الجلسة كانت ذات طبيعة خاصة، ولعلها من أعمق جلسات الإخوان أثرًا فى نفسى، وما زلت أذكر الأستاذ (يقصد الأستاذ حسن البنا) وجلسته، وعليه يبدو التوتر.. أراه فى حركة عينيه السريعة، والتفاته العصبى، ووجهه الكظيم، وإلى جواره قادة النظام الخاص عبد الرحمن السندى رئيس النظام، وكان لا يقل توترًا وتحفزًا عن الأستاذ، ثم أحمد حسنين، ومحمود الصباغ، وسيد فايز، وأحمد زكى، وإبراهيم الطيب، ويوسف طلعت، وحلمى عبد المجيد ، وحسنى عبد الباقى، وسيد سابق، وصالح عشماوى، وأحمد حجازى، ومصطفى مشهور، ومحمود عساف.

كان محور الحديث مصرع المستشار أحمد الخازندار..

قال الأستاذ: إن كل ما صدر منه من قول تعليقًا على أحكام الخازندار فى قضايا الإخوان «لو ربنا يخلصنا منه» أو «لو نخلص منه» أو «لو واحد يخلصنا منه» (لاحظ مطلب البنا يوجهه لقائد النظام الخاص عبد الرحمن السندى)، معنى لا يخرج عن الأمنية، ولا يصل إلى الأمر، فالأمر محدد، وإلى شخص محدد، وهو لم يصدر أمرًا، ولم يكلف أحدًا بتنفيذ ذلك، ففهم عبد الرحمن هذه الأمنية أمرًا، واتخذ إجراءاته التنفيذية، وفوجئ الأستاذ بالتنفيذ.

ويضيف كامل: حدثنى الصديق الأستاذ مختار عبد العليم المحامى، أن الأستاذ فى صلاة العشاء مساء الحادث سها فى عدد الركعات وصلى الفرض ثلاث ركعات، وأكمل ركعة السهو، وما أذكر طول صلاتى مع الأستاذ أنه سها مرة... وعلم الأستاذ مختار بهذا من كان مع الأستاذ فى صلاته.

وسمعت منه أيضًا أن الدكتور عزيز فهمى المحامى قابله فى المركز العام فوجد الأستاذ جالسًا فى حجرة منعزلة، وحيدًا واضعًا رأسه بين يديه فى تفكير عميق، وألم لم يستطع إخفاءه، وهو ناقم أشد النقمة على الحادث.

وما أذكر أن الأستاذ عقد مثل هذا الاجتماع طوال حياته فى الإخوان بهذه الصورة.

وكان واضحًا أن الخلاف شديد بين المرشد وعبد الرحمن، فأمام كبار المسئولين، سيبدو إن كان الأستاذ قد أمر، أو أن عبد الرحمن تصرف من تلقاء نفسه، وفى ماذا؟ فى قتل المستشار، وتسجيل عدوان دموى على القضاء فى مصر[4].

المرشد والسندى يلقيان الاتهام كلٌّ على الآخر:

ووجهت حديثى إلى الأستاذ قائلًا:

أريد من فضيلتكم إجابة محددة بنعم أو لا على أسئلة مباشرة لو سمحتم.

فأذن بذلك فقلت:

- هل أصدرت فضيلتكم أمرًا صريحًا لعبد الرحمن بهذا الحادث؟

قال: لا

قلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك وتلقى به الله يوم القيامة؟

قال: لا

قلت: إذن فضيلتكم لم تأمر ولا تحمل مسئولية هذا أمام الله.

قال: نعم.

فوجهت القول إلى عبد الرحمن السندى، واستأذنت الأستاذ فى ذلك فأذن.

- ممن تلقيت الأمر بهذا؟

فقال: من الأستاذ (يقصد المرشد حسن البنا).

فقلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك يوم القيامة؟

قال: لا.

قلت: وهذا الشباب الذى دفعتم به إلى قتل الخازندار من يحمل مسئوليته؟

والأستاذ ينكر وأنت تنكر، والأستاذ يتبرأ وأنت تتبرأ.

- أمنية المرشد أمر واجب النفاذ!

ويواصل كامل: «قال عبد الرحمن: عندما يقول الأستاذ إنه يتمنى الخلاص من الخازندار، فرغبته فى الخلاص أمر منه.

قلت: مثل هذه الأمور ليست بالمفهوم أو بالرغبة وأسئلتى محددة، وإجاباتكم محددة، وكل منكما يتبرأ من دم الخازندار، ومن المسئولية عن هذا الشباب الذى أمر بقتل الخازندار.

ولا يزال المسلم فى فسحة من دينه ما لم يلْقَ الله بدم حرام. هذا حديث رسول الله.

ثم قلت له: والآن هل تُترك المسائل على ما هى عليه، أم تحتاج منك إلى صورة جديدة من صور القيادة، وتحديد المسئوليات؟

قال: (يقصد المرشد العام حسن البنا) لابد من صورة جديدة وتحديد مسئوليات.

واستقر رأيه على تكوين لجنة تضم كبار المسئولين عن النظام، بحيث لا ينفرد عبد الرحمن برأى ولا تصرف، وتأخذ اللجنة توجيهاتها الواضحة المحددة من الأستاذ.

وأن يوزن هذا بميزان دينى يقتضى أن تكون من بين أعضائها - بالإضافة إلى أنها تتلقى أوامرها من الأستاذ - رجل دين على علم وإيمان. ومن هنا جاء دور الشيخ سيد سابق ميزانا لحركة الآلة العنيفة.

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يجلس فيها عبد الرحمن مجلس المحاسبة والمؤاخذة أمام الأستاذ وقيادات النظام. بل لعلها المرة الأولى التى يجلس فيها الأستاذ أيضًا مجلس المواجهة الصريحة أمام نفسه وأمام قادة النظام. إلى الدرجة التى يقول فيها لعبد الرحمن (يقصد حسن البنا):

- أنا لم أقل لك. ولا أحمل المسئولية.

وعبد الرحمن يرد:

- لا أنت قلت لى وتتحمل المسئولية.

ويتبرأ كل منهما من دم الخازندار. ويخشى أمر أن يحمله على رأسه يوم القيامة.

وانتهت الجلسة..

وعدت إلى المنزل ...»[٥].

ولا تعليق منا. فالكلام لا يحتاج إلى تعليق .

ونورد بعضا مما كتبه أحمد مرتضى المراغى. مدير الأمن العام آنذاك فى مذكراته المعنونة - غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية (مذكرات آخر وزير داخلية قبل الثورة).

قتل رئيس محكمة الجنايات :

وتحت هذا العنوان يسرد المراغى الأسباب التى أدت بالإخوان إلى اتخاذ قرارهم باغتيال القاضى الخازندار فيقول :

«انعقدت محكمة جنايات مصر برئاسة المستشار الخازندار. وكان قاضيًا يتميز بالعلم الغزير وبنزاهة لا يرقى إليها الشك. لمحاكمة جماعة من الإخوان اتهموا بحيازة متفجرات وأسلحة. وكانت القضية قد عُرضت على دائرة أخرى تلقت تهديدات عديدة بالقتل إذا حكمت على المتهمين (لاحظ التهديدات للقضاء) وأخذت القضية تؤجّل حتى انتهت إلى الدائرة التى يرأسها الخازندار. وطلب محامو المتهمين التأجيل. ولكن الخازندار رفض التأجيل وأصر على النظر فى القضية (رغم تهديده بالقتل سواء برسائل أو مكالمات هاتفية) لصلابته المعهودة عنه. وحكم فى القضية بحبس المتهمين مدة

طويلة بالأشغال الشاقة. وهنا صدر عليه هو حكم الإعدام من محكمة الإخوان ونُفذ كما يأتى:

خرج المستشار الخازندار من منزله صباح يوم مشمس من أيام الشتاء فى حلوان بعد أن ودع زوجته وقبّل طفليه وأخذ يمشى على مهل من منزله فى الجهة الشرقية من المدينة متجهًا إلى محطة السكك الحديدية ليستقل القطار. ولم يبتعد عن منزله أكثر من خمسين مترًا حتى انفض عليه شابان أحدهما فى التاسعة عشرة والثانى فى الثامنة عشرة (لاحظ حداثة سن الشابين) وأطلقا عليه ست رصاصات سقط على إثرها قتيلا. وفر الشابان صوب الجبل المحيط بحلوان. ورآهما أحد المارة فأسرع بإبلاغ البوليس الذى انطلق وراءهما. وسمعت زوجة المستشار صوت الطلقات، وأحس قلبها بأن شيئًا أصاب زوجها. وكان نذير إحساسها ما وجه إلى زوجها من تهديدات.

ويواصل المراغى فى ص ٧٢: «فخرجت (فى إشارة للزوجة) حافية القدمين. ونظرت إلى بعيد لترى جثمانًا على الأرض وأشخاصًا ينحنون عليه. فجرت إليه لتجده غارقًا فى دمائه. وأخذت تحضنه وتناديه وتبكى وتندبه وتصرخ صراخ اليأس. ولحق رجال الشرطة بالشابين وقبضوا عليهما وبدأ التحقيق معهما فى قسم حلوان. وأسرعت بحكم وظيفتى إلى القسم لحضور استجوابهما. رأيتهما هادئين باسمين. كان أحدهما ضخم الجثة طويلًا وكان الآخر قصيرًا نحيفًا. وبدأ وكيل النيابة التحقيق، وسأل أولهما عن اسمه. فأجاب: ولماذا تريد معرفة اسمى؟ وسأل الثانى فأجاب: اسأل زميلى يقل لك اسمى. وضحك. فنهرهما وكيل النيابة وأعاد السؤال. فذكر كل منهما اسمه. وسألهما هل أطلقا الرصاص على المستشار الخازندار؟ فردًا بكل برود: ومن هو الخازندار. ثم امتنعا عن الرد على أى سؤال. فتوقف وكيل النيابة عن التحقيق، ولكن أحد رجال البوليس حاول التكلم معهما فضحكا ولم يردا عليه. فسكت. وبعد ذلك مال الصغير النحيف على أذن الضخم وأسرَّ إليه شيئًا استغرق بعده فى ضحك مكتوم حتى دمعت عيناه.

فقلت له (أى المراغى باشا): هل أستطيع أن أعرف ما الذى أضحكك؟

فرد مبتسمًا: أصل صاحبى هذا خفيف الدم. وقال نكتة حلوة. وهو دائمًا يسلينى بإلقاء النكت (انظر استهتار شباب الإخوان بالأرواح. جراء أسلوب التربية).

تملكنى غضب وحنق لا حد لهما. قاتلان يقتلان مستشارًا على درجة ممتازة من العلم والخلق، ويرمّلان زوجة شابة، وييتمان طفلين، ولا يأبهان بشىء، ولا يحسان بفداحة الجرم الذى ارتكباه، ثم يتماديان فى الاستهتار بالمحقق ورجال الأمن، ويتبادلان النكات بدلا من الرد على أسئلة وكيل النيابة. لابد أن يكون فى الأمر شىء. إنهما لا يتصرفان كأشخاص عاديين لهم عقل وتفكير. هل هما تناولا شيئًا من المخدر؟!»[1].

ونترك إجابة المراغى لأنها قد تغضب الإخوان ويتركان كل شىء ليمسكا بهذا الرأى ليقارعانى به. ونذهب الآن لتأكيد كل ما سبق، إلى أحد عتاة النظام الخاص وقادته البارزين، لنرى كيف يرى الحادث .

الخازندار فى خبر كان :

فى كتابه ـ النقط فوق الحروف: الإخوان المسلمون والنظام الخاص ـ يشرح أحمد عادل كمال تحت عنوان «الخازندار فى خبر كان» الأسباب وراء اغتيال الخازندار من وجهة نظر إخوانية، يقول:

«مر بنا حين تناولنا قنابل الكريسماس كيف امتلأ بعض شبابنا بأن القاضى أحمد بك الخازندار رئيس محكمة استئناف القاهرة كان يرى شرعية الوجود الإنجليزى فى مصر بموجب معاهدة ١٩٣٦.

وتطوع بعضنا لتخليص الحركات التحريرية منه فإن أمامنا منطلقا كبيرا وجهادا مريرا طويلا، فإذا سمحنا لهذا السيف أن يظل قائما يقتطع من أطرافنا وأعضائنا فأى خسارة سوف تصيبنا وأى تضحيات من ذواتنا سوف نقدمها على مذبح الحرية بدون مبرر. تلك كانت النظرة عند شباب يتعجل تحرير وطنه. وعلمت أنه تم اختيار من يقوم بهذه المهمة فصرت أول شىء أفعله كل صباح أن أقلب الصحف بحثا عن الخبر.. ومرت الأيام دون أن أقرأ الخبر الذى أنتظره. وعدت أفاتح فى الموضوع وأسأل عن سبب البطء، وجاء الجواب إننا نبحث عن عنوان الرجل ونجد صعوبة فى ذلك فإن اسمه ليس فى دليل التليفونات. وربما كان هذا طبيعيا فقد كان منقولا من الإسكندرية ولعله لم يحصل على تليفون بعد أو حصل عليه ولم يدرج فى الدليل. وأخيرا عرف أنه كان يقيم فى ضاحية حلوان».

اغتيال:

ويستمر عادل كمال فى روايته فيقول: «عادت الأيام تمر بطيئة ونحن نتصبح بالبحث فى صحف الصباح، حتى كان يوم ١٩٤٨/٣/٢٢ . كنت فى عملى بالبنك الأهلى

حيث شـاهدت أحد الموظفين الأجانب يندفع وسـط المكاتب ويصيح «جمدوا حساب أحمـد بك الخازندار». فسـأله أحدهم: لماذا ؟ قال: جاءنا خبـر الآن بالتليفون أنه مات .. ضربوه بالرصاص.

لم يكن الخبر عند موظفي البنك أكثر من أنه حادثة وأن حسابه سيُجمد حتى يحصر الورثة ويتحدد نصيب كل وارث. ولكنه عندي كان أكثر من ذلك.

وما إن انتهى عمل اليوم بالنسبة لي حتى انطلقت أطمئن على ما حدث. ولكن لم تكن الأخبار مطمئنة لقد اغتاله اثنان من إخواننا في الصباح ولكن قُبض عليهما.

كيف اغتيل الخازندار :

تحت هـذا العنوان يروى عادل كمال الحادثة بالقول: «وقع الاختيار على حسـن عبد الحافظ ومحمود سـعيد زينهـم لاصطياد الرجل. وبعد مراقبـة الرجل عدة أيام علم أنـه يذهب إلى المحكمة من باب الخلـق بالقاهرة ويعود إلى حلـوان بالمواصلات العادية سـيرا على الأقدام إلى محطة سـكة حديد حلوان ثم قطار حلوان إلى باب اللوق ثم المواصلات المعتادة. كذلك أبانت الدراسـة أن قسـم بوليس حلوان لا تتبعه سـيارات ! وعلى ذلك وضعت الخطة. أن ينتظر خروج الرجل من بيته .. فيغتاله حسـن بالمسدس بينما يقف له محمود حارسـا وحاميا لانسحابه بالمسدس وبقنابل يدوية صوتية. ثم ينسـحبان ويمنعان تتبعهما من الجماهير بإطلاق الرصاص فـى الهواء وإلقاء القنابل (أرجـو أن يرى القارئ كيف كان الإخوان يخططون لجرائمهـم بمنتهى الدقة ثم يخرج مسئولوهم علينا ليقولوا بأن الجماعة لم ترتكب حوادث عنف وأنها جماعة سلمية). ويكون انسـحابهما في غير تتبع من أحد إلى بيت عبد الرحمن (في إشـارة إلى عبد الرحمن السـندي قائد النظام الخاص) . ولقد باتـا ليلتهما أيضا عنده في هذا البيت. بيت عبد الرحمن السندي.

«وفي الصباح الباكر وقبل الموعد المعتاد لخروج الخازندار من بيته كان الصائدان يترصدان ذلك الخروج. ثم خرج في خطوات وئيدة لا يدرى ما هو مُبيَّت له. وكان محمود بعيدا بعض الشيء يرقب الطريق والمارة ويرقب أيضا أخاه في المهمة. بينما تقدم حسن وأطلق بضع طلقات لعلها كانت ثلاثا لم تصب الهدف. ولم يُضِعْ محمود الفرصة فترك مكانه وتقدم نحو الخازندار وقيل إنه أمسك به من ذراعه وأوقعه إلى

الأرض. كان محمود مصارعا ورياضيا وكان مكتمل الجسم مثل الجمل الأورق. وصوب إليه مسدسه فأفرغ فيه ما شاء. ثم تركه وانسحب بزميله وقد خرجت الأرملة تصيح من الشرفة وتقول: «ألم أقل لك؟ يا أحمد بك ألم أقل لك؟» «أنا مش قلت لك؟».

كان العجلاتى القريب من البيت يفتح محله حين سمع إطلاق الرصاص وصراخ الزوجة ونظر فوجد الخازندار ممددا على الأرض فى دمائه وانطلق العجلاتى بإحدى دراجاته إلى قسم البوليس فأبلغ الأمر. وهنا كانت مفاجأة القسم الذى كان معلوما خلوه من السيارات تصادف أن جاءت من القاهرة سيارة فى تلك اللحظة لنقل بعض المحجوزين به. وانطلق الكونستابل الذى كان يصاحب السيارة بها فى أثر الفارين.

وتغير الموقف فاتجه محمود وحسن صوب الجبل بدلا من اتجاههما إلى بيت بحلوان والذى يعرف جبل المقطم يعلم أنه ليس مجالا مناسبا للفرار فى تلك المنطقة. واجتازا فى انسحابهما هذا بعض أسوار الحدائق والبيوت. وسقط حسن فجُزعت قدمه. واضطر محمود أن يحمله أو يسنده بعض الوقت. وتوالت قوات البوليس من القسم نحو الجبل ثم لم يلبث الجبل أن ضرب عليه حصار من العباسية إلى حلوان على مسافة تزيد على ثلاثين كيلومترا. وتقدمت تلك القوات إلى داخل الجبل الأجرد فقبضت على محمود وحسن. وأنكرا كل صلة لهما بالحادث. وجرى التحقيق ليلتها فى قسم حلوان بمعرفة النائب العام محمود منصور. ثم نُقلا إلى القاهرة. وفى اليوم التالى وجدتنى أشهد جنازة الخازندار إلى مسجد شركس وقد سار فيها جمع من رجال القضاء(٧).

الحكم :

ويواصل عادل كمال طال التحقيق وكذلك المحاكمة. وتظاهر حسن بالمرض العصبى وأحيل إلى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية وقُدمت البحوث والتقارير والمناقشات حول مرضه ومدى مسئوليته الجنائية فى ظل الحالة التى تنتابه.

وفى قضية مصرع الخازندار عمد الدفاع إلى تأجيل النظر بكافة الحجج. ومن المعلوم عن القضايا الساخنة أنها تبرد بمضى الوقت (انظروا كيف يخطط الإخوان للهروب من العقاب أيضا). وكان هذا فى الواقع ما يهدف إليه الدفاع. وكان الأستاذ فتحى رضوان من هيئة الدفاع وقد بنى مرافعته أساسا على براءة المتهمين مما نسب إليهما من قتل القاضى الخازندار ثم لجأ إلى الدفاع الاحتياطى فقال ... ومع ذلك نفرض جدلا أنهما قتلاه. فما الدافع لهما على ذلك ؟.

وذكر ما شاء تحت هذا العنوان ثم ختم مرافعته بتحذير.... «إنها نار فحذار أن تطفئوها بالبنزين» وأخيرًا صدر الحكم في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٨ على محمود زينهم وحسن عبد الحافظ بالأشغال الشاقة المؤبدة

مشروع تهريب المتهمين

ويمضي عادل كمال ليشرح خطة الإخوان لتهريب الجناة: «لقد شدت عملية الخازندار أعصابنا شدا عنيفا. وكان اهتمامنا بمحمود زينهم وحسن عبد الحافظ بالغا. لست أقصد مجال الدفاع في القضية وتوكيل أفضل المحامين للدفاع عنهما. ولكننا كنا نعد العدة لعملية أكبر. هي تهريبهما من السجن باقتحامه ليلا وإخراجهما منه.

وتمت دراسة العملية ... مباني السجن من الخارج ومسالكه من الداخل. ونظام الحراسة فيه .. وأُعدت معدات الاقتحام .. سلالم من الخشب يمكن طيها وفردها. وسلالم من الحبال ذات عقد وذات عقل من الخشب ..واختير مكان الاقتحام من سور السجن الخلفي الجنوبي .. ودرس كل ما سوف تقابله مجموعة الاقتحام. وتم اختيار هذه المجموعة ودربت على العمل الموكول إليها وانتخب السلاح المناب وكان في جملته من الرشاشات الصغيرة والمسدسات. ولم يكن مع الطرف الآخر من حراس السجن سوى بنادق قديمة الطراز ما يحشى طلقة طلقة. وتم استمالة بعض حرس السجن بالمال واعتاد الإخوان المسجونون أن يقدموا الأطعمة للحراس وكان مقررًا أن تكون أطعمة ليلة التنفيذ أطعمة مخدرة وشهية. وصنعت مفاتيح لأبواب السجن وزنازينه وتم تجربتها على أبوابها. وأُعدّت السيارة اللازمة للاختطاف كما أعد المخبأ الذي يلجأ إليه الهاربان .. ودرس نظام الإنارة في المنطقة لقطع التيار الكهربائي ساعتها. وكان كل شيء يسير في مساره المرسوم.

ولكن جاء حادث السيارة الجيب ومحنة ١٩٤٨ وقُبض على المخططين للعملية وعلى بعض المرشحين للاشتراك فيها قبل التنفيذ. وحتى نفس المفتاح الذي كان مقررا أن يفتح أبواب السجن سقط في مكان بالسيارة الجيب ولم يلتفت أحد من المحققين ولا من البوليس السياسي وقتها إلى أنه مفتاح «السجن». سجن مصر العمومي رغم تردد أعضاء النيابة على السجن عدة مرات وخاصة محمد بك عبد السلام رئيس نيابة الاستئناف الذي كان يتولى التحقيق في قضية السيارة الجيب والذي لا شك

رأى المفتاح الكبير المميز ضمن أحراز القضية كما رأى أمثاله بأيدى جاويشية السجن. ولكنه لم يربط بين الاثنين. فلبث محمود زينهم وحسن عبد الحافظ بالسجن بضع سنين، خمسا أو ستا، إلى أن قامت الثورة فأصدرت عفوا خاصا عنهما[٨].

الإخوان والإرهاب

عندما صدر قرار حل الجماعة بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ أرفقت به مذكرة تفسيرية تورد بعضًا مما ارتكبته الجماعة من أعمال إرهابية. ورد مرشدها العام - آنذاك - حسن البنا بمذكرة مضادة على طريقة «ومن خدع الحرب أن يضلل المسلم عدو الله بالكلام حتى يتمكن منه فيقتله» وهى أحد تعبيرات البنا الشهيرة. ولكن فضيلة المرشد لم يدرك ساعتها أن بعضًا من رجاله سوف يأتون فى زمن لاحق فيذكرون الحقيقة كاملة ليضعوه بعد رحيله بسنوات عديدة فى مأزق الاتهام بالكذب.

جاء فى المذكرة التفسيرية حول حوادث إلقاء قنابل على عدد من أقسام الشرطة بالقاهرة ما يلى: «كما وقعت بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦ حوادث إلقاء قنابل انفجرت فى عدة أماكن بمدينة القاهرة وضبط من مرتكبيها اثنان من جماعة الإخوان قُدما لمحكمة الجنايات فقضت بإدانة أحدهما فى الجناية ٧٦٧ لسنة ١٩٤٦ قسم عابدين».

وفى معرض رده على هذا الاتهام يقول البنا: «والشخص الذى أُدين فى قضية الجناية رقم ٧٦٧ لسنة ١٩٤٦ قسم عابدين بمناسبة حوادث ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ لم يثبت أنه أُمر بهذا من قبل الإخوان أو اشترك معه فيه أحد منهم. وقد كانت هذه الحوادث شائعة فى ذلك الوقت بين الشباب بمناسبة الفورة الوطنية التى لازمت المفاوضات السابقة. ولقد حدث بالإسكندرية أكثر مما حدث بالقاهرة. وضبط من الشباب عدد أكبر وصدرت ضدهم أحكام مناسبة. ولم يقل أحد إنهم من الإخوان المسلمين فتحمل الهيئة تبعة هذا التصرف الذى لا حَقّ فيه ولا مبرر له»[٩].

وبعد أربعين عامًا بالتمام والكمال يأتى واحد من تلاميذ البنا وعضو من أعضاء النظام الخاص ليكذبه صراحة. يروى «محمود الصباغ» فى كتابه (حقيقة التنظيم الخاص) الحقيقة كاملة فيقول: «كان لابد للنظام الخاص وقد تطورت الأمور إلى هذا الحد أن يُرى كلًا من الحكومة والإنجليز أن محاولتهما لتقنين احتلال الإنجليز لمصر لن تمر دون قتال مسلح فعمد إلى تفجير قنابل فى جميع أقسام البوليس فى القاهرة

يوم ١٩٤٦/١٢/٣م بعد العاشرة مساءً، وقد روعى أن تكون هذه القنابل صوتية، بقصد التظاهر المسلح فقط دون أن يترتب على انفجارها خسائر فى الأرواح، وقد بلغت دقة العملية أنها تمت بعد العاشرة مساء فى جميع أقسام البوليس، ومنها أقسام بوليس الموسكى والجمالية والأزبكية ومصر القديمة ونقطة بوليس السلخانة، ولم يضبط الفاعل فى أى من هذه الحوادث، فاشتد رعب الحكومة من غضبة الشعب، وفكرت كثيرًا قبل إبرام ما عزمت عليه، ثم توالى إلقاء القنابل على أقسام بوليس عابدين والخليفة ومركز إمبابة»[١٠].

تفجير الملك چورج ومراوغة البنا:

وتمضى المذكرة لتذكر حادثًا آخر ولكن هذه المرة مع اختلاف الزمان والمكان، ففى عام ١٩٤٧ حاول الإخوان المسلمون تفجير فندق «الملك چورج» بالإسماعيلية، تقول مذكرة حل الجماعة «وثبت فى تحقيق الجناية رقم ٤٧٢٦ لسنة ١٩٤٧ أن أحد أفراد جماعة الإخوان قد ألقى قنبلة بفندق الملك چورج بتلك المدينة فانفجرت وأصيب من شظاياها عدة أشخاص كما أصيب ملقيها نفسه بإصابات بالغة». ويرد البنا فى ثقة «الجناية رقم ٤٧٢٦ لسنة ١٩٤٧، ثبت أن الذى اتهم فيها غير مسئول عن عمله، وسقط الاتهام ضده، وما زال فى المستشفى إلى الآن، فما وجه الاستشهاد بها فى مذكرة رسمية؟ وهل تكون هيئة الإخوان مسئولة عن عمل شخص يتبين أنه هو نفسه غير مسئول عن عمله؟!»[١١].

وهذه المرة نلجأ لرجل آخر من تلاميذ البنا هو «صلاح شادى» رئيس جهاز الوحدات الذى يذكر فى كتابه «حصاد العمر» [١٢]، «والتقى أمرنا داخل قسم الوحدات على القيام بعملية إرهاب داخل فندق الملك چورج، وكلفنا الأخ رفعت النجار من سلاح الطيران بالقيام بهذه العملية بأن يحمل دوسيهًا به مادة ناسفة يشعلها ثم يتركها فى ردهة الفندق إلى جوار الحائط خلف ستارة مدلاة على حائط الردهة ثم ينهض بعد ذلك ويمضى خارج الفندق.» ويضيف شادى: «جرى التنفيذ على أحسن وجه، ولكن ظهر للأخ رفعت عند مغادرته المكان أحد رجال المخابرات من الحراس الإنجليز، الذى أثار شكوكه هذا الدوسيه المتروك، فتوجه الحارس ليمسك به، فى حين أصر الأخ رفعت على إنجاز التفجير، فعاد إلى الدوسيه وأمسكه بيديه، ومنع اقتراب أى شخص منه حتى يتم التفجير فى أثناء إمساكه به وليكن ما يكون»[١٣].

وشاءت الأقدار أن يصاب المنفذ فى الحادث ويقبض عليه. ولما كانت التهمة ثابتة عليه فإن صلاح شادى يعترف صراحة «وأحضرنا له بعض الإخوة المحامين الذين دفعوا بأن قدراته النفسية والعقلية لا تضعانه فى مستوى المسئولية الجنائية». وهو ما ذكره البنا فى المذكرة بالحرف. فى الوقت الذى يعلم فيه أسرار القصة كاملة.

حادث الجبل:

هكذا عُرف به فى أدبيات الإخوان. حيث اعتادت كوادر النظام الخاص على التدريب على استخدام الأسلحة فى منطقة جبل المقطم. وتذكر مذكرة حل الجماعة أنه «فى ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ ضبط خمسة عشر شخصًا من جماعة الإخوان المسلمين بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استخدام الأسلحة النارية والمفرقعات والقنابل وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل». ويرد البنا: «هؤلاء الخمسة عشر الذين ضبطوا بعضهم من الإخوان ومعظمهم لا صلة له بالإخوان أصلًا. ولقد برروا عملهم بأنهم يستعدون للتطوع لإنقاذ فلسطين حينما أبطأت الحكومة فى إعداد المتطوعين وحشد الجماهير. وقد قبلت الحكومة منهم هذا التبرير وأفرجت عنهم النيابة فى الحال. فما وجه إدانة الإخوان فى عمل هؤلاء الأفراد خصوصًا وقد لوحظ أنه نص فى قرار النيابة بأن الحفظ لنبل المقصد وشرف الغاية»[١٤].

ويأتى عام ١٩٨٧ وينكشف المستور. ففى كتابه «النقط فوق الحروف» يشرح «أحمد عادل كمال»[١٥] أحد أقطاب النظام الخاص فى جماعة الإخوان المسلمين قصة حادث الجبل بالتفصيل يقول: «كلفنا بالبحث عن مكان مناسب بجبل المقطم يصلح للتدريب على استخدام الأسلحة والمفرقعات. فكان جبل المقطم فهو لا يحتاج إلى إجازات أو سفر. والمطلوب أن يكون المكان موغلًا فى الجبل ميسور الوصول إليه بالسيارة. وأن يكون صالحًا كميدان ضرب نار. وأن يكون مستورًا عن العين. وأن يكون به ما يصلح أبراج مراقبة للحراسة. وبدأ التدريب فى ذلك الموقع بمعدل مجموعتين فى اليوم الواحد. مجموعة تذهب مع الفجر حتى العصر وأخرى تذهب مع العصر وتعود مع الفجر. وكان الذهاب والعودة يتم بسيارة ستيشن واجن. وكان الترتيب ألا ترى مجموعة الأخرى. وأن يكون هناك بصفة دائمة فى مكان مرتفع من يرقب المجال حول الموقع بمنظار مكبر. هذا الحارس كان فى استطاعته أن يرى أى سيارة قادمة بسرعة

قبل أن تصل بثلث ساعة على الأقل. وكانت هناك حفر معدة ليوضع بها كل السلاح والذخيرة ويردم عليها لدى أول إشارة. وبذلك تبقى المجموعة فى حالة معسكر وليس معها ممنوعات قانونية». ويضيف كمال: «واستمر ذهاب المجموعات وعودتها بمعدل مرتين كل يوم ولمدة طويلة حتى صنعت السيارة مدقًا واضحًا مميزًا فى الجبل.. وحتى لفتت نظر الحجَّارة فى محاجر الجبل بأول الطريق. وبلغ الخبر إلى البوليس ونحن لا نشعر. وكان مسئول التدريب يدرب مجموعة هناك. ومن تكرار التدريب فى أمن وسلام فقد تغاضى عن حذره فتجاوز عن وضع الحارس مكانه ولم يشعر والمجموعة معه إلا بقمم الجبل حوله قد ظهرت من فوقها قوات البوليس شاهرة سلاحها وتطالبهم بالتسليم وهم منهمكون فى تدريبهم. كان ذلك يوم ١٩٤٨/١/١٩ ونشرت الصحف الخبر». ونأتى إلى النقطة المهمة فى شهادة كمال حيث يؤكد «وحتى هذه الحالة كان هناك إعداد لمواجهتها. أجاب إخواننا المقبوض عليهم بأنهم متطوعون لقضية فلسطين. وهى إجابة كان متفقًا عليها. وفى نفس الوقت كانت هناك استمارات بأسمائهم تحرر فى مركز التطوع لقضية فلسطين. كم تم اتصال بالحاج محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا وشرحنا له الوضع على حقيقته. وكان متجاوبًا معنا تمامًا. فأقر بأن المقبوض عليهم متطوعون من أجل فلسطين وأن السلاح سلاح الهيئة. وبذلك أُفرج عن الإخوان وسُلم السلاح إلى الهيئة العربية العليا». هكذا نشارك إخوان مصر بقيادة البنا وإخوان فلسطين بقيادة مفتى القدس أمين الحسينى. فى خداع السلطات المصرية التى أفرجت عن الشباب لنبل المقصد وشرف الغاية. ولم يكتف البنا بذلك ولكنه راح يسجلها نقطة لصالح جماعته ببجاحة يحسد عليها. كما يفعل الآن أحفاده.

وينهى عادل كمال شهادته بالقول: «ومع ذلك فقد كان للحادث أثر بعيد. ذلك أنه عُثر مع المسئول عن المجموعة -رحمه الله- على كشف اشتهر فيما بعد بأنه «كشف الجبل» يحوى مائة اسم من أسماء إخوان النظام الخاص وأرقامهم السرية مرتبين فى مجموعات. هى المجموعات التى كان مزمعًا تدريبها تباعا من منطقة جنوب القاهرة. ولم يعلم أحد من المسئولين عن النظام فى حينها شيئًا عن «كشف الجبل». ولم يذكره المسئول. ولكن ذلك الكشف ظهر بعد ذلك فى القضايا وكان من قرائن الاتهام القوية. فضلًا عن أنه كَشَفَ الأسماء التى احتواها»[16].

نسف محكمة الاستئناف:

فى هذه العملية قام عدد من كوادر الجهاز الخاص بمحاولة لنسف محكمة استئناف القاهرة والتى كان يحفظ فيها أوراق ما عرف بقضية «السيارة الچيب» التى كان على رأس المتهمين فيها «مصطفى مشهور» (أحد قادة النظام الخاص، ومرشد الجماعة الخامس فيما بين عام ١٩٩٦ وعام ٢٠٠٢). وحكاية السيارة الچيب معروفة، حيث تم ضبط سيارة محملة بأسلحة وقنابل كان النظام الخاص يستخدمها فى التدريبات، بالإضافة إلى بعض الأوراق التى تحتوى على خطط واستراتيچيات الجماعة. وقد أنكر البنا ـ فى بيان وزع على الصحفيين آنذاك ـ أن يقوم أحد الإخوان بهذه الفعلة الشنيعة. ولكن السنوات تأتى بما لم يكن يشتهى البنا. يقول محمود الصباغ حول هذا الحادث فى كتابه (حقيقة التنظيم الخاص): «وبعد نجاح السرية فى هذا العمل الفدائى، نظر السيد فايز فى كل ما تنسبه الحكومة إلى الإخوان من جرائم باطلة، مدعية أنها تستند فى كل ما تدعيه إلى حقائق صارخة فى المستندات والوثائق المضبوطة فى السيارة الچيب. وكان يعلم يقينًا بكذب هذه الافتراءات. ودليل ذلك ما ذكره عبد المجيد أحمد حسن بعد أن قرر الاعتراف على زملائه. واستندت إليه المحكمة فى براءة النظام الخاص مما وجه إليه من اتهامات ـ ولم يساوره شك فى أن الحكومة قد زورت وثائق وقدمتها للنيابة لتدين الإخوان بما ليس فيهم من جرائم واتهامات باطلة. فقرر حرق هذه الأوراق وكون سرية لهذا الغرض بقيادة الأخ شفيق أنس. وقد رسمت الخطة على النحو الذى ظهر فى تحقيقات القضية المسماة زورًا وبهتانًا قضية محاولة نسف المحكمة. وحقيقتها أنها كانت محاولة حرق أوراق قضية السيارة الچيب. وتمكن شفيق أنس من أن يضع حقيبة مملوءة بالمواد الحارقة معدة للانفجار الزمنى بجوار دولاب حفظ أوراق قضية السيارة الچيب. إلا أن قدر الله قد مكن أحد المخبرين من ملاحظة شفيق، وهو يترك الحقيبة ثم ينصرف نازلًا على دَرَج المحكمة. فجرى مسرعًا وحمل الحقيبة وجرى بها خلف شفيق، الذى أسرع فى الجرى حتى لا تنفجر الحقيبة على سلم المحكمة أو وسط حشود الداخلين فى بهوها. ولما خرج إلى الميدان حذر المخبر من الحقيبة، فتركها فانفجرت فى ساحة الميدان دون إحداث خسائر تذكر، وقبض على شفيق»[١٧].

اغتيال أحمد ماهر :

فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥. كان أحمد ماهر باشا متوجها لمجلس النواب لإلقاء بيان من هناك. وأثناء مروره بالبهو الفرعونى قام شاب يدعى محمود العيسوى بإطلاق الرصاص عليه وقتله فى الحال.

بعد الحادث ألقى القبض على حسن البنا وأحمد السكرى وعبد الحكيم عابدين وآخرين من جماعة الإخوان والتى كان العيسوى عضوًا فيها. ولكن بعدها بأيام تم الإفراج عنهم بسبب اعتراف العيسوى بانتمائه للحزب الوطنى.

وبعد الإفراج عن قيادات الجماعة لم يذكر أى أحد منهم علاقته بالعيسوى ولكن فى سنوات لاحقة ثبتت علاقة الجماعة بالعيسوى. ونعرض هنا لشهادة الشيخ أحمد حسن الباقورى التى خطها بيده فى كتابه (بقايا ذكريات) [١٨] والتى قال فيها: «وأما النظام الخاص فلم يكن المنتسبون إليه معروفين إلا فى دائرة ضيقة ولآحاد معروفين. وقد كان لهؤلاء اجتماعاتهم الخاصة بهم. وربما كانوا يعملون فى جهات مختلفة يجهل بعضها بعضا جهلا شديدا. ومن سوء حظ الدعوة أن هذا النظام الخاص رأى أن ينتقم لإسقاط المرشد فى الانتخابات بدائرة الإسماعيلية. وكان من أشد المتحمسين لفكرة الانتقام هذه محام شاب يتمرن على المحاماة فى مكتب الأستاذ عبد المقصود متولى. الذى كان علما من أعلام الحزب الوطنى وهو المحامى الشاب محمود العيسوى. فـما أعلنت حكومة الدكتور أحمد ماهر باشا الحرب على دول المحور لكى تتمكن مصر ـ بهذا الإعلان ـ من أن تمثل فى مؤتمر الصلح إذا انتصرت الديمقراطية على النازية والفاشية. رأى النظام الخاص أن هذه فرصة سنحت للانتقام من رئيس الحكومة. ووجه محمود العيسوى إلى الاعتداء على المرحوم أحمد ماهر باشا. فاعتدى عليه فى البرلمان بطلقات سلبته حياته التى وهبها لمصر منذ عرف الوطنية رحمه الله رحمة واسعة».

ويأتى بعد ذلك الصباغ والذى كان واحدًا من رجال التنظيم الخاص ليذكر أن أحمد ماهر خائن ولا يختلف على ذلك اثنان ـ على حد تعبيره ـ ولكن الإخوان لم يجيزوا قتله!!!! ولم يمنعهم هذا من دراسة وتحضير خطة لاغتياله حتى يقوموا بها إذا تطورت الأمور. وذكر الصباغ أنه هو شخصيًا كان القائم بهذه الدراسة[١٩].

العنف منهج الجماعة:

فى سنوات لاحقة لـ ١٩٤٥ قامت الجماعة بأعمال عنف كثيرة انتهت بقرار حل الجماعة. وأعقب هذه القرار اغتيال النقراشى باشا كما ذكرنا فى حلقات سابقة.

ولم يتوقف الإخوان بعد اغتيال النقراشى ورأوا أن إبراهيم باشا عبد الهادى امتدادٌ للنقراشى؛ ومن ثَم قرر الإخوان الفدائيون!- هكذا يصفهم الصباغ - اغتيال إبراهيم باشا. وبالفعل كمنوا له فى يوم ٥ مايو ١٩٤٩ فى الطريق إلى رئاسة مجلس الوزراء وأطلقوا عليه وابلًا من الطلقات أصابت بعض المارة وكذلك الموكب الذى اعتقدوا أنه خاص بإبراهيم باشا. ولكنه كان موكب حامد جودة رئيس مجلس النواب الذى لم يُصب بأى أذى. وبعد القبض على منفذى العملية بدأت محاكمتهم التى استمرت حتى قيام ثورة يوليو. واعتبر بعدها المتهمون أبطال تحرير وصدر عنهم جميعا عفو شامل»[٢٠].

مقتل السيد فايز:

جرت هذه الحادثة العجيبة وفق منطق «النار تأكل نفسها إذا لم تجد ما تأكله». فعندما قام البنا بتعيين سيد فايز مسئولًا عن الجهاز الخاص بدلًا من عبد الرحمن السندى قرر الأخير اغتيال أخيه فى الدعوة الذى جاء ليزيحه عن مكانه. فأرسل إليه بعلبة من الحلوى فى ذكرى المولد النبوى الشريف. وعندما حاول سيد فايز فتحها انفجرت فى وجهه ومعه شقيقه فأردته قتيلًا فى الحال. وأسقطت جدار الشقة .

والسيد فايز كان مهندسا للكثير من عمليات العنف التى قامت بها الجماعة من قبل مثل محاولة نسف محكمة الاستئناف واغتيال النقراشى باشا وغيرها. وعندما علم البنا بمقتل سيد فايز أنكر فى تصريحات حادة للصحافة أن يكون مرتكب الحادث من الإخوان المسلمين. واتهم أعداء الجماعة - كالعادة - بتدبير هذا الحادث. ومرة أخرى يأتى الزمان بما لا يشتهى البنا ولا جماعته.

وهذه المرة على لسان محمود عبد الحليم أحد قادة الجماعة ومؤرخها ورفيق درب البنا. يقول عبد الحليم: «كان السندى يعلم أن المهندس سيد فايز - وهو من كبار المسئولين فى النظام الخاص - من أشد الناقمين على تصرفاته. وأنه وضع نفسه تحت إمرة المرشد العام لتحرير هذا النظام فى القاهرة على الأقل من سلطته. وأنه قطع فى ذلك شوطًا بعيدًا باتصاله بأعضاء النظام بالقاهرة وإقناعهم بذلك.. وإذن فالخطوة الأولى فى إعلان الحرب .. وكذلك سولت له نفسه .. أن يتخلص من سيد فايز.. فكيف تخلص منه؟».

ونواصل مع كلام عبد الحليم «تخلص منه بأسلوب فقد فيه دينه وإنسانيته ورجولته وعقله.. انتهز فرصة حلول ذكرى المولد النبوى الشريف، وأرسل إليه فى منزله هدية، علبة مغلقة عن طريق أحد عملائه، ولم يكن الأخ سيد فى ذلك الوقت موجودًا بالمنزل، فلما حضر وفتح العلبة انفجرت فيه وقتلته وقتلت معه شقيقًا له، وجرحت بقية الأسرة وهدمت جانبًا من جدار الحجرة، وقد ثبت ثبوتًا قاطعًا أن هذه الجريمة الأثيمة الغادرة، كانت بتدبير هذا الرئيس.. وقد قامت مجموعة من كبار المسئولين فى هذا النظام بتقصّى الأمور فى شأن هذه الجريمة وأخذوا فى تضييق الخناق حول هذا الرئيس حتى صدر منه اعتراف ضمنى».

أرأيتم ماذا تفعل التربية الإخوانية للإخوانيين أنفسهم، حتى لتنطبق عليهم قولة الرسول الكريم: «أخشى أن تعودوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وهذا ما فعله الإخوان بالضبط.

الثورة والإخوان والعنف:

المثير للدهشة، وبينما كان يردد الإخوان أن جهازهم الخاص أُنشئ من أجل محاربة الصهيونية ومواجهة الإنجليز، وبعد خروج الإنجليز من مصر وقيام حكومة تحارب الصهيونية (١٩٥٤)، كان الجهاز السرى يعزز وجوده بل يلقى بظلاله على الجماعة كلها، فقد «كون المرشد قُبيل سفره إلى الأقطار العربية فى أوائل يوليو ١٩٥٤، لجنة قيادية مهمتها مواجهة موقف الحكومة من الإخوان بما يلزم مما تهيئه قدراتهم على ضوء الأحداث» وهذا طبيعى، لكن المثير للدهشة هو تكوين اللجنة، «فاللجنة مكونة من يوسف طلعت (قائد الجهاز السرى)، صلاح شادى (المشرف على الجهاز السرى وقائد قسم الوحدات وهو جهاز سرى أيضًا)، والشيخ فرغلى (صاحب مخزن السلاح الشهير بالإسماعيلية)، ومحمود عبده (وكان من المنغمسين فى شئون الجهاز السرى القديم).»[21].

ماذا كان يريد المرشد العام الثانى إذًا، وإلى ماذا كان يخطط، خاصة أن الجهاز السرى الذى زعم حسن البنا - وما زال الإخوان يزعمون - أنه أُسس لمحاربة الاستعمار، قد تغيب تمامًا عن معارك الكفاح المسلح فى القنال (١٩٥٤)، وقد تنصل المرشد العام المستشار

الهضيبى من أية مشاركة فيه. وقال: «كثر تساؤل الناس عن موقف الإخوان المسلمين فى الظروف الحاضرة. كأن شباب مصر كله قد نفر إلى محاربة الإنجليز فى القنال. ولم يتخلف إلا الإخوان... ولم يجد هؤلاء للإخوان عذرًا واحدًا يجيز لهم الاستبطاء بعض الشىء... إن الإخوان لا يريدون أن يقولوا ما قال واحد منهم ـ ليس له حق التعبير عنهم ـ إنهم قد أدوا واجبهم فى معركة القنال فإن ذلك غلو لا جدوى منه ولا خير فيه. ولا يزال بين ما فرضه الله علينا من الكفاح وبين الواقع أمد بعيد والأمور إلى أوقاتها»[٢٢].

هذا الكلام نرجو أن يتمعن الدكتور «محمد بديع» فيه جيدًا قبل أن يخرج علينا ليصدعنا بأن النظام الخاص أنشئ من أجل قتال الإنجليز على ضفاف القناة.

المنشية عام ١٩٥٤:

كان الإخوان قد وصلوا مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلى طريق مسدود. وكانوا قد أعادوا تنظيم النظام الخاص كما سبق أن أشرنا. وفى اللحظة الحاسمة قرروا التخلص من عبد الناصر. ففى يوم ١٩٥٤/٢/٢٦ وبمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء وقف الرئيس عبد الناصر يلقى خطابًا بميدان المنشية بالإسكندرية. وبينما هو فى منتصف خطابه أطلق محمود عبد اللطيف أحد كوادر النظام الخاص لجماعة الإخوان ثمانى طلقات نارية من مسدس بعيد المدى باتجاه الرئيس ليصاب شخصان وينجو عبد الناصر. وحتى هذه اللحظة يصر الإخوان على أن هذا الحادث لا يخرج عن كونه تمثيلية قام بها رجال الثورة للتخلص من الجماعة. ولكن المتهمين فى المحكمة العلنية «محكمة الشعب» والتى كانت تذاع وقائعها على الهواء مباشرة عبر الإذاعة المصرية قدموا اعترافات تفصيلية حول دور كل منهم ومسئولية الجماعة عن العملية (تم جمع هذه المحاكمات ونشرها بعد ذلك فى جزأين بعنوان محكمة الشعب) وقد شكك الإخوان كثيرًا فى حيادية هذه المحكمة. لكنهم لم يعلقوا على ما ورد على لسان أبطال الحادث فى برنامج الجريمة السياسية الذى أذاعته فضائية الجزيرة عبر حلقتين فى الثانى والعشرين والتاسع والعشرين من ديسمبر عام ٢٠٠٦. والذى تفاخروا ـ من خلاله ـ بالمسئولية عن الحادث. وأنه تم بتخطيط شامل وإشراف دقيق لقيادات الجماعة[٢٣].

ملف قضية المنشية :

نص محضر التحقيق مع يوسف طلعت

ننشر النص الكامل للتحقيق مع يوسف طلعت. أحد أهم زعماء النظام الخاص للإخوان. فى القضية رقم ١ لسنة ١٩٦٥ والمعروفة بقضية المنشية . تلك المحاولة الفاشلة التى حاول فيها الإخوان اغتيال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو يلقى خطابه فى عيد الثورة الثانى فى ميدان المنشية بالإسكندرية.

ولكن قبل أن أترككم مع أقوال الرجل . أود أن أضع بين أيديكم عددًا من الملاحظات المهمة :

أولًا: هذه التحقيقات بدأت فى شهر نوفمبر من عام ١٩٥٤. والإخوان كانوا قد أعلنوا عن حل النظام الخاص (الجناح العسكرى للجماعة) رسميا عقب اغتيال المرشد المؤسس حسن البنا ومجىء المرشد القاضى حسن الهضيبى. وذلك فى عام ١٩٤٩ الأمر الذى ستكتشفون أنه خديعة بعد قراءتكم للتحقيقات. حيث ظل النظام قائما ومدعوما من المرشد الجديد.

ثانيًا: فى معرض الدفاع عن استمرارية النظام الخاص فى التواجد . على الرغم من ادعاء قادة الجماعة بحله. قال الإخوان إنهم حافظوا عليه من أجل قتال الإنجليز فى القنال وستوضح التحقيقات لكم كيف وضع الإخوان فى كل مدن القنال (أربع فصائل مسلحة) بينما وضعوا فى القاهرة وحدها (اثنتى عشرة فصيلة مسلحة)؛ الأمر الذى يشير إلى أن المقصود بالجهاد هو القاهرة ورجال الثورة وليس الإنجليز كما ادعى الإخوان.

ثالثًا: مراوغة يوسف طلعت من المحقق فى محاولة لإلقاء تبعة التخطيط لاغتيال الرئيس عبد الناصر . ورفاقه على كل من إبراهيم الطيب وهنداوى دوير . ورفع كل الحرج عن المرشد العام. وباقى قيادات النظام الخاص.

"محضر تحقيق"

بتاريخ ١٩٥٤/١١/١٥ الساعة ٤,٤٠ مساءً

بمعرفتى أنا اليوزباشى صلاح دسوقى أركان حرب وزارة الداخلية

أثبت الآتى :

حيث استدعينا الآن المدعو يوسف طلعت وسألناه قال:

اسمى يوسف عز الدين محمد طلعت. سن ٤٢ تاجر حبوب مولود بالإسماعيلية ومقيم بها.

س: من هم أعضاء المجلس الأعلى للنظام الخاص لجماعة الإخوان؟

ج: صلاح شادى والشيخ محمد فرغلى ومحمود عبده وأبو المكارم وأنا. وكان يطلق علينا مجلس الجهاد الأعلى ويرأس هذا المجلس الشيخ فرغلى. أما عن اختصاصى فهو اتصال بين التشكيلات الخاصة فى الإخوان وبين هذا المجلس. وصلاح شادى يمثل البوليس فى مجلس الجهاد الأعلى وأبو المكارم يمثل الجيش وحل محله الآن عبد المنعم عبد الرؤوف لتمثيل الجيش. أما إبراهيم الطيب فهو مسئول عن القاهرة ويتلقى الأوامر منى أنا - ويدرس هذا المجلس تنسيق القوى الإخوانية كلها مع بعضها وكانت هناك الخطة الأخيرة. وهى التى سأشرحها لمن يشترك فيها من هذا المجلس. وكانت بينى وبين عبد المنعم عبد الرؤوف وإبراهيم الطيب وكان هذا الاجتماع فى منزل أخى ناجى محمد طلعت وهو سمكرى بالسكة الحديد ومقيم بشارع طوسون أمام مدرسة طوسون للبنات رقم ٨ تبع قسم روض الفرج. وعبد المنعم عبد الرؤوف فى هذا الاجتماع عرض خطة عباره عن قيام مظاهرات عامة يحميها بعض أفراد مسلحين للدفاع عنهم فى حالة الاعتداء عليهم ثم يتخلل هذا إذا حصل اعتداء على هذه المظاهرة تقوم هذه القوات المسلحة من أفراد المظاهرة من الإخوان باغتيالات فردية ومقصود بها السيد الرئيس جمال عبدالناصر والسيد أنور السادات والسيد جمال سالم والسيد عبد الحكيم عامر والسيد زكريا محيى الدين وضباط آخرين من مجلس الثورة منهم عبد الحليم عبد العال وأحمد أنور الطحاوى أو طعيمة. وتَحَدَّدَ فى هذه الساعه اسم منهم ولكن لا أذكره والصاغ محيى أبو العز. وذكرت كثير من الأسماء واستبعدت ولم يبقَ إلا الذين ذكرتهم ثم أخذت هذه الخطة وذهبت بها للإسكندرية. وعرضت الموضوع على الأستاذ الهضيبى وحضر صلاح شادى جزءًا من هذا الحديث فوافق المرشد على مسألة المظاهرة ولم يوافق على مسألة الاغتيالات. وقال إن الاغتيالات شىء يسىء لسمعة الجماعة وبلغ هذا لعبد القادر عودة وبلغنى هذا من إبراهيم الطيب على لسان عبد القادر عودة وعلمت كذلك من إبراهيم الطيب أن الأستاذ عبد القادر عودة عرض هذه الخطة على الشيخ فرغلى فلم يوافق وكذا الأستاذ عبد القادر عودة وكان الشيخ فرغلى عاوز يلطف الجو بين الإخوان والثورة.

س: قرر إسماعيل عارف وإبراهيم الطيب أن الخطة كانت ستشتمل أعمال نسف داخلية كأشرطة الترام والسكة الحديد لقطع المواصلات فى حالة اعتداء الجهاز الحكومى على هذه المظاهره واغتيال الرئيس جمال عبد الناصر بالذات لأنه المسئول عن جهاز الحكومة. فما قولك؟؟

ج:النسف وقطع المواصلات لم يعرض علىَّ ولكن الخطة بما فيها اغتيال الرئيس والأشخاص الذين ذكرتهم أنا المسئول عنها أنا الذى بلغتها لإبراهيم الطيب وكل ما يصدر من الجهاز الخاص أنا المسئول عنه ولازم يكون فيه تضامن فى المسئولية والمتضامن معى هم إبراهيم الطيب وعبد المنعم عبد الرؤوف ورؤساء المناطق ومسئولية إبراهيم الطيب تنحصر فى اتصاله برؤساء المناطق ومنهم هنداوى رئيس منطقة إمبابة وإبراهيم يقوم بتوزيع جميع الأسلحة على المناطق. وجايز يكون أعطاه الطبنجة ولم يحدث أنه قام بعمل إيجابى دون علم من هو أعلى منه وهو إبراهيم الطيب. وهذه هى أصول النظام الخاص عندنا.

س: ما هو تعليلك لوجود كثير من المواد الناسفة المضبوطة فى مناطق مختلفة بكميات كبيرة؟؟

ج: هذه المواد موجوده من قديم من قبل حركة الجيش.

س: متى تم توزيع الأسلحة على المناطق؟؟

ج: من حوالى شهر ونصف.

س: من ضمن السلاح الموزع من شهر ونصف الجلجنايت والتّى. إن. تى فما تعليلك لهذا؟؟

ج: أنا لا أعلم إلا عن توزيع السلاح فقط.

س: هل كنتم فى هذه الخطة ستعتمدون على المظاهرة الشعبية فقط أم هناك عامل آخر؟؟

ج: أنا حملت تكليف تنفيذ المظاهرة الشعبية من المرشد على أن تشترك فيها الطوائف الأخرى مثل الطلبة ونقابات العمال والمحامين وكانت رغبة عبد المنعم عبد الرؤوف هو إصراره على المظاهرة المسلحة والخطة التى سبق أن ذكرتها ووقت العملية.

س: هل عبد القادر عودة كان على علم بهذه الخطة قبل عرضها على المرشد؟؟

ج: لم يكن على علم قبل عرضها على المرشد ولكنى عرضتها عليه بعد أخذ رأى المرشد وبلغته بأن المرشد يرغب فى قيام مظاهرة شعبية. يشترك فيها جميع

الطوائف الغرض منها المطالبة بالحريات العامة، وناقشها مع الشيخ فرغلى كما علمت. ثم أرسل لى إبراهيم الطيب وقال إن الشيخ فرغلى ليس من رأيه بل رأيه تلطيف الجو بين الإخوان والحكومة.

س: من تعتقد أعطى أمر لإبراهيم الطيب لتنفيذ الخطة لاغتيال الرئيس؟؟

ج: لو فيه أمر أنا الذى أصدره إلى إبراهيم الطيب وأنا لم أصدر أمر فى هذا الحادث بالذات ويُسأل فى ذلك هنداوى وإبراهيم الطيب وإذا كان هنداوى قال إن إبراهيم الطيب هو الذى أعطاه الطبنجة التحقيق هو الذى يكشفه.

س: قرر إبراهيم الطيب فى أقواله أنه تلقى أمرًا منك بتبليغ المناطق والفصائل بالخطه التى تبدأ باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر. فما قولك؟؟

ج: حصل هذا الأمر منى إليه وبعدين أنا نقضت هذا الأمر وقلت له لا.

س: لماذا إذًا نفذ إبراهيم الطيب هذا الأمر؟؟

ج: يسأل إبراهيم الطيب فى هذا.

س: هل لديك معلومات عن الحزام المملوء بالمفرقعات؟؟

ج: أنا عرضت هذه الفكرة على إبراهيم الطيب فعلا لعمل انتحارى ولم أقصد به شخصًا معينًا.

س: قرر هنداوى فى أقواله أنه كلف محمود عبد اللطيف ومحمود النصيرى لاستعمال هذا الحزام ونسف الرئيس جمال عبدالناصر فلم يقبلا هذا العمل الانتحارى وفضل كل منهم استعمال الطبنجه. فما قولك؟؟

ج: أنا قلت التوجيه لإبراهيم ولم أحدد تفاصيل التكليف.

س: يُفهم من هذا أنك حددت الشخص المراد نسفه ولكنك لم تحدد من يقوم بهذه العملية؟؟

ج: أنا لم أحدد شخص بالذات ولكن هذه فكرتى وهو وسيلة من الوسائل.

س: قرر إبراهيم الطيب فى أقواله بأنه إذا حدثت مظاهرة شعبية فسيقوم بعض الأفراد بتأييد الرئيس جمال عبد الناصر وفى هذه الحالة شخص يندس بين مؤيديه ويتولى نسفه. فما قولك؟

ج: أنا عرضت الرأى ولم أتكلم فى تفاصيل الخطة.

س: عمل حزام واحد بهذه المواد الناسفة يفهم منه أن الغرض منه هو التخلص من شخص بالذات فمن هو؟

ج: لنسف شخص مهم وهو نوع من أنواع الاغتيالات التى ابتكرتها.

س: لماذا لم تحاول تنفيذ هذه العملية بنفسك؟؟

ج: الفكرة شىء والتنفيذ شىء وأنا لم أفكر فى تنفيذها.

س: قرر إبراهيم الطيب فى أقواله بأن اللواء محمد نجيب هو العامل الخارجى الذى ستؤيده هذه المظاهرات الشعبية وأن هناك اتصال وتفاهم على ذلك. فما معلوماتك؟؟

ج: أيوه أنا سمعت هذا الكلام وأن محمد نجيب مستعد يمشى مع هذه الحركة وأن إبراهيم الطيب هو الذى أبلغنى هذا الكلام وأنا قلت له إن محمد نجيب لا يوثق فى كلامه وعرفنى أن جهات موثوق بها هى التى أخبرته بذلك.

س: قرر عبد القادر عودة فى أقواله أنه كان بعيدًا عن كل ما يتعلق بالنظام الخاص ولا يعلم شىء عن خطة عمل انقلاب أو اغتيالات أو مظاهرات شعبية. فما قولك؟

ج: هو لا يعرف عن النظام أو عن الانقلاب ولكنى أبلغته عن عمل مظاهرات شعبية وأخطرنى بأنه سيعرضه أولا على بعض الإخوان ثم عاد وبلغنى بأن هذا العمل يؤجل ولا يلغى وفهمت أن من الأشخاص التى استشارها هو الشيخ فرغلى.

س: ما هو الغرض من المظاهرات الشعبية التى كان سينظمها الأستاذ عوده؟؟

ج: الغرض مطالبة الحكومة بالحريات العامة مثل حرية القول والاجتماع والصحافة وإقامة حياة نيابية نظيفة والإفراج عن المعتقلين.

س: سبق أن قامت مظاهرات من هذا النوع فى شهر مارس سنة ١٩٥٤ وقُمعت بواسطة الجيش والبوليس وتفرقت المظاهرات. فما هى جدوى قيام مظاهرات أخرى من هذا النوع وبنفس الطريقة؟؟

ج: مظاهرات مارس كانت بعدم نظام ولكن هذه المظاهرة كانت ستنظم بأن يتقدمها الإخوان البارزين والشخصيات التى ستشترك فى المظاهرة من محامين وطلبة ورؤساء نقابات بلافتات بأسماء الطوائف المشتركة.

س: جاء فى أقوال إبراهيم الطيب وأقوال قواد المناطق والفصائل أن الإخوان سيخرجون هذه المظاهرة وهم مسلحون لرد أى اعتداء عليهم. فما قولك؟؟

ج: إذا كان هم قالوا يكون صحيح وأنا ليس لى علم بذلك.

س: ما هى واجبات مهدى عاكف؟؟

ج: مهدى عاكف يحول التعليمات من عبدالمنعم عبدالرؤوف إلى قواد الفصائل وعبدالمنعم عبدالرؤوف يأخذ التعليمات من إبراهيم الطيب وإبراهيم الطيب يأخذ

التعليمات منى شخصيًا وإسماعيل عارف هو الذى تولى المأمورية عقب اعتقال مهدى عاكف.

س: قرر إسماعيل عارف أنه ذهب إلى بلدته معترضا على آخر تعليمات مكلف بتوصيلها إلى رؤساء الفصائل؟؟

ج: صحيح حصل.

س: من الذى تولى تبليغ التعليمات إلى رؤساء الفصائل بعد تخلى إسماعيل عارف؟؟

ج: إبراهيم الطيب وعبدالمنعم عبدالرؤوف تولوا هذه المسألة.

س: قرر إبراهيم الطيب فى أقواله أنه مسئول عن النظام الخاص من الوجهات الإدارية ومهدى عاكف مسئول عن جهة التدريب أى الوجهة الفنية؟؟

ج: عبدالمنعم عبدالرؤوف هو المسئول عن التدريبات ويعاونه مهدى عاكف من الناحية الرياضية والمهارة البدنية.

س: ما واجبات صلاح شادى؟؟

ج: صلاح شادى هو أحد أفراد لجنة الجهات العليا كما سبق أن ذكرت.

س: من هم الأشخاص المسئولون عن النظام الخاص بالأقاليم؟؟

ج: نصر جاد بالإسماعيلية وهو رئيس فصيلة واحدة ورديفة أما عثمان صديق وهو كاتب بالسواحل ومحمد سليمان وهو فى قسم المياه بشركة القنال ومصطفى طرطور من أفراد الفصيلة وعبدالقادر عاشور بمصلحة الرى والإسماعيلية وشخص اسمه خضر بقال بشارع محمد على وموسى طلعت سمكرى بشارع سعد وهو أخى وعيسى محمد عيسى بشركة الكوكاكولا وناجى عوض الله بالتليفونات وفى بورسعيد المسئول محمد النهرى وهو نجار وعنده أسلحة وضبطت وأذكر أن مديره محسن عنده أسلحة فى ظهر الجبل وعبدالغفار الحملاوى فى الإسماعيليه بعرايشية عمر بشارع المستشفى الأميرى والمسئول عن النظام فى السويس هو مالك نار وفى الشرقية فارس فريج وعنده فصيلتين والدقهلية المسئول عنها محمد العدوى وهو مدرس بالمنصورة وعنده فصيلتين والمنوفية المسئول عنها فرج النجار وهو صاحب محل ومقيم بناحية ميت خاقان ولديه ثلاثة فصائل ويسأل عن مكان السلاح. ومن الإسكندرية محمد سليم وهو كاتب الصيانة ومصطفى فهمى المعتقل والمضبوط

لديه أسلحة بالإسكندرية مرؤوس لمحمد سليم. وبالإسكندرية فصيلة والبحيرة بها مجموعتين والمسئول عنهم أحمد نجيب الفوال وهو تاجر بالقليوبية المسئول بها الدكتور عبد المجيد العجمى الذى نقل للوجه القبلى وكان سيؤسس نظام وهذه المديرية معتبرة جزء من الشرقية والمسئول عن الغربية أحمد البس وهو مدرس بمدرسة إلزامى ببسيون ومقيم بها ولديه ثلاثة فصائل وهو الذى يسأل عن السلاح والفيوم مسئول عنها مصطفى البساطى ولديه خمسة أو ستة أفراد وبنى سويف واحد اسمه عبدالتواب وهو كاتب بمصلحة الأموال؟؟ وبها فصيلة بالتقريب ومن المنيا الشيخ محمود عبد المجيد وهو مدرس بالمعاش ومسئول عن حوالى عشرة أنفار وأسيوط مسئول عنها فؤاد بخيت وهو كاتب بالمساحة وله مجموعة أو اثنان.

س: هل وصلت تعليمات الخطة التى قام بتبليغها إبراهيم الطيب إلى رؤساء الفصائل والمناطق بالقاهره إلى رؤساء الفصائل بالأقاليم؟

ج: لا لم تبلغ ولم تصل هذه الخطة للإسكندرية ومقصورة على القاهرة لأن رجال الحكومة موجودين بها.

س: قرر خميس أنه أصدر إليك أمرًا بمنع نزول منشور سرى ضد الحكومة وأنك خالفته ونزل المنشور فعلًا.

ج: هو مش منشور هو نشرة اسمها الإخوان فى المعركة واللى حصل إنه فى نفس اليوم اللى نزلت فيه عرضت عليه الصورة فقال لى إن دى ما تنزلش فقلت له وإذا كانت نزلت فقال ماكنش يصح أنها تنزل وده يعتبر عمل غلط.

س: قرر الدكتور خميس بأن ليس للنظام الخاص السمع. والسمع والطاعة ليس إلا للمرشد فقط وفهم من كلامه أن المرشد أعطاك أوامر لتنفذها أثناء رحلته فى سوريا فما قولك؟؟

ج: حصل فعلا هذا الخلاف يوم حكاية النشرة.

س: قرر الشيخ فرغلى والدكتور خميس فى أقوالهما أن المرشد روى لهما عقب عودته من رحلته فى سوريا أنه وجد خلافا بين مصطفى السباعى مرشد الإخوان فى سوريا وبين أعضاء النظام الخاص هناك. وما معلوماتك عن النظام الخاص فى سوريا؟

ج: لم أحضر حديث المرشد عن هذا الموضوع وأنا أعرف أنه من مدة سنتين تقريبًا إن عادل كمال مسافر إلى هناك وكون تنظيم فى سوريا وأن هناك خلاف مستمر من تشكيل تنظيم سرى فى جماعة الإخوان فى سوريا.

س: هل التنظيم السرى فى سوريا قائم على نفس الأسس التى يقوم عليها التنظيم فى المجموعة المصرية؟

ج: ما اعرفش ولم أتصل إطلاقا بالسوريين.

س: ألا تعتقد أن المرشد يتصل بسوريا لتنظيم الخطط التى يعمل بها النظامين السياسيين لجماعة الإخوان فى القطرين الشقيقين؟

ج: لا أعرف والذى أعرفه فقط أن المرشد هو الشخص الذى تعرض عليه قرارات اللجنه العليا للجهات ليبت فيها.

س: ما سبب اختيارك ضمن اللجنة العليا للجماعة فى النظام الخاص؟؟

ج: بصفتى أنا المسئول عن هذه التشكيلات وقِدَمى فى الدعوة والذى رشحنى للقيام على رئاسة هذه التشكيلات الخاصة هو الدكتور خميس وذلك عقب فصل عبدالرحمن السندى وذلك قبل قرار حل جماعة الإخوان الأخير بعدة أسابيع حوالى ٤ أو ٥ أسابيع.

س: ما هى الصلة بين إعادة تكوين هذا الجهاز وقرار حل الإخوان؟؟

ج: السبب الوحيد هو فصل عبدالرحمن السندى.

س: من المسئول عن كتابة وطبع المنشورات السرية لجماعة الإخوان؟؟

ج: المسؤول عن كتابة المنشورات السرية هو محمد شديد والمسئول عن الطبع شخص يسمى محمد عبدالعزيز نصار ويتعاون مع محمد شديد فى صياغة المنشور سيد قطب وذلك كان لمدة بسيطة وصاغ معه منشورات الاتفاقية لن تمر.

س: قرر محمد شديد أثناء استجوابه عن منشورين فى طور التحضير ومكتوبين بخط يده أن إبراهيم الطيب هو الذى أملاها عليه. فما معلوماتك؟

ج: لابد أنهم يتعاونوا مع بعض.

س: من الشخص الذى كان يتولى طبع المنشور الذى ضبط فى المنزل الذى قبض عليك فيه.؟؟

ج: أنا رحت لقيته مطبوع والأشخاص اللى ذكرهم شديد لازم هم اللى طبعوه.

س: ما معلوماتك عن منشور محمد نجيب ينتقد الاتفاقية؟؟

ج: هذا المنشور عرضه علىَّ إبراهيم الطيب وقال لى إن الأستاذ عبد القادر عوده هو الذى أعطاه لى وقال لى إن ده جاى عن طريق محمد نجيب ولم يفسر لى أكثر من ذلك.

س: ما معلوماتك عن منشور أقوال وزير سابق فى حكومة الثورة وكيف تحولت من حكومة كفاح إلى حكومة عطف واستجداء.؟؟

ج: المنشور ده من الإسكندرية ووصله لى أحمد حسنين وهو المسئول عن النظام الخاص بالأقاليم وقال لى إن ده حديث كان الأستاذ سليمان حافظ عاوز ينشره فى جريدة الإخوان فسلمته لإبراهيم الطيب حتى يقوم بطبعه والحقيقه أن المنشور كان فيه حديث علاوة على ما طبع واحنا منعناه ونشرنا الجزء اللى طبع.

س: هل يمكن أن تثبت أن مصدر هذا المنشور هو سليمان حافظ؟

ج: أحمد حسنين هو الذى يمكنه أن يثبت لك عن طريق الشخص الذى أحضر له هذا الحديث.

س: من الشخص الذى أصدر تعليمات إلى أفراد النظام الخاص بعدم التسليم والمقاومة حتى الموت؟

ج: عبدالمنعم عبدالرؤوف هو الذى أعطى هذا الأمر لقواد الفصائل.

س: سبق أن قلت إن عبدالمنعم عبدالرؤوف يتلقى الأمر من إبراهيم الطيب وإبراهيم الطيب تلقى الأمر منك. فهل تسلسل هذا الأمر بهذه الطريقة؟

ج: هذا الأمر بالذات لم يتسلسل وأنا عارضت وقلت للإخوان هذا غير سليم.

س: كيف تعلل تغيير هذا الأمر فى حين أنك سبق أن ذكرت أن من ضمن الخطة هو مقاومة الإخوان المسلمين إذا حدث اعتداء من جانب الحكومة على المظاهرات الشعبية؟

ج: رأى المقاومة إذا حصل اعتداء من الحكومة هو رأى عبدالمنعم عبدالرؤوف.

س: من الذى كُلف باستحضار أسلحة ومواد ناسفة من الإخوان؟

ج: رئيس المنطقة هو المسئول عن ذلك وإبراهيم الطيب هو الذى يعرف الشخص المسئول عن شراء الأسلحة لجميع المناطق والسلاح موزع بالتساوى بمعرفة إبراهيم الطيب وعبدالمنعم عبدالرؤوف كان مستشار فنى.

س: كيف علمت أن السلاح يوزع بالتساوى على الفصائل.

ج: أنا سمعت من إبراهيم الطيب.

س: كيف تحصلون على ثمن هذه الأسلحة؟

ج: عمل اكتتاب عام بقصد كفالة المنازل وأنا اللى قلت لإبراهيم علشان يشترى السلاح للاستعمال لأنها سياسة قديمة واحنا ماشيين على هذه السياسة.

س: ما الذى تفسره بقولك السياسة القديمة؟

ج: يعنى الإخوان بيشتروا سلاح للجهاد العام ضد الإنجليز والبلاد الإسلامية المستعمرة الأخرى.

س: قلت فى أقوالك إن السلاح وزع على الفصائل من شهر ونصف. فما السبب فى ذلك وأن هذه الأسلحة وزعت داخل القاهرة فى مناطق متعددة مثل شبرا وحلوان والجيزة والشرابية. فهل كان الغرض منها محاربة الإنجليز الموجودين بالقنال أو المغرب فى شمال أفريقيا؟

ج: كان السلاح يوزع حسب وجود الرجال فى المناطق.

س: هل السلاح الموجود فى القنال كافٍ لأفراد النظام الخاص هناك؟

ج: لا ما يكفيش.

س: إذا كان الغرض هو محاربة الإنجليز. فلماذا لم ينضم الإخوان لمعسكرات الحرس الوطنى مع العلم أن السلاح فى هذه المعسكرات يوزع بمعرفة الحكومة دون أن يتكلف الأفراد ثمن هذه الأسلحة.

ج: طبيعة الإخوان أن يستحوذ الفرد على سلاح خاص له وغير معروف لدى الحكومة.

س: لماذا لم تستكمل السلاح الناقص فى منطقة القنال بدلا من توزيعه بالقاهرة؟

ج: هذه غلطة فعلا .

س: كم فصيلة تم تكوينها فى منطقة القنال؟

ج: فى الإسماعيلية فصيلة وفى بورسعيد فصيلة وفى السويس فصيلتين.

س: هل تعتقد أن هذه الفصائل كافية لمحاربة الإنجليز فى منطقة القنال مع العلم بأنه يوجد فى القاهرة وحدها اثنى عشر فصيلة وما السبب؟

ج: هذا يرجع إلى كثرة العدد فى القاهرة وقلتها فى القنال.

س: ما الذى تعرفه عن حادث نسف كوبرى أبو سلطان؟

ج: لا أعلم عنه شىء وأنا كنت موجود فى ذلك الوقت بالقاهرة.

س: لماذا اختفيت بعد هذا الحادث؟

ج: أنا اعتقدت أنى حاعتقل.

س: هل هناك سبب يدعو لاعتقالك؟

ج: كان فيه إخوان بيعتقلوا وكانت ليلة عيد

س: هل لديك أقوال أخرى؟

ج: لا.

تمت أقواله وتوقع منه ... إمضاء

قضية سيد قطب:

فى ٣٠ أكتوبر ١٩٦٥. أُخطرت نيابة أمن الدولة العليا أن جماعة الإخوان المسلمين المنحلة قامت بإعادة تنظيم نفسها تنظيمًا مسلحًا بغرض القيام بعمليات اغتيال للمسئولين تعقبها عمليات نسف وتدمير للمنشآت الحيوية بالبلاد. هادفة من وراء ذلك الاستيلاء على الحكم بالقوة. وأن التنظيم يشمل جميع مناطق الجمهورية ويتزعمه سيد قطب.

كان قطب قد تم الإفراج عنه - وقتها - بعد وساطة قام بها الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم أثناء زيارته للقاهرة عام ١٩٦٥. إلا أنه كان قد وصل إلى قناعة بأن الحكومة التى تقوم بمثل هذه الأعمال من التعذيب فى سجونها. لا بد أن تكون كافرة. ومن هذا المنطلق خطط قطب لمواجهة معها تشمل رؤوس الحكم. تمهيدا لخلخلة النظام والثورة عليه.

وقد تم كشف القضية بالصدفة عبر إبلاغ الشرطة العسكرية والمباحث الجنائية العسكرية أنها ألقت القبض على مجند وهو يتفاوض لشراء أسلحة من أحد زملائه بالإسكندرية. وعلى الفور تم القبض عليهما واعترفا بأن هذه الأسلحة لصالح عدد من قادة جماعة الإخوان. ثم توالت الاعترافات. وقُدم المتهمون إلى المحاكمة التى قضت بإعدام سيد قطب وستة من زملائه. وسُجن ستة وثلاثون آخرون بينهم المرشد العام الثامن للجماعة الدكتور محمد بديع ونائبه الدكتور محمود عزت. اللذان يقومان الآن بالترويج لأفكار قطب. فى محاولة لبعث «القطبية» من جديد. بعدما تبرأ منها الإخوان. عبر كتاب مرشدهم الثانى المستشار حسن الهضيبى. «دعاة لا قضاة»[٢٤].

الفنية العسكرية وسبعينيات القرن الماضى:

بعد مجىء الرئيس الراحل أنور السادات إلى الحكم. قام بإطلاق سراح قادة الإخوان من السجون وأبرم معهم اتفاقا يقضى بعدم العمل فى السياسة. فاتحًا صفحة

جديدة مع الجماعة. وسرعان ما سعى كوادرها إلى ضم عدد من الشباب الذين اعتنقوا فكر سيد قطب الجهادى ليستخدموهم فى محاولة جديدة لقلب نظام حكم الرئيس الراحل وهو ما عُرف فى حينها بقضية الفنية العسكرية. لقد كشف طلال الأنصارى أحد قادة التنظيم الذى حكم عليه بالإعدام ثم خفف الحكم إلى السجن المؤبد فى مذكراته المعنونة «صفحات مجهولة من تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة ـ من النكسة إلى المشنقة». أنهم كانوا قد شكلوا تنظيمًا سريًا بمدينة الإسكندرية عام ١٩٦٨. وظل هذا التنظيم قائمًا إلى أن خرج الإخوان من السجون. حيث قادته الصدفة عن طريق أحد كوادر جماعة الإخوان بالإسكندرية ويدعى (الشيخ على) إلى التعرف إلى زينب الغزالى التى قدمته بدورها إلى الإخوانى العراقى صالح سرية. حيث فاتحه الأخير فى الانضمام هو وتنظيمه إلى جماعة الإخوان ليكونوا نواة الجناح العسكرى الجديد للجماعة. ويضيف الأنصارى أنه بعد موافقته على هذا الطرح رتبت زينب الغزالى للقاء يجمعه بالمرشد العام آنذاك أواخر عام (١٩٧٢). المستشار حسن الهضيبى. وذلك بمنزله بحى منيل الروضة.

ويروى الأنصارى قصة بيعته للإخوان كاملة فيقول: «حين سلمت على المرشد كان أشبه بمن أصابه مس من الذهول من هذا المشهد الذى لم يَرَه من قبل ولم يتعوده.. وبعدها جلس المرشد الذى لم ينطق بكلمة واحدة.. وكان الأقرب إليه مَقْعدًا هو الشيخ على الذى راح يلتقط أنفاسه.. ثم انطلق يشرح للمرشد ما فوجئ به فى الإسكندرية من حركة الشباب المتعلق بالإخوان. وقدم إليه الأنصارى كونه على رأس هؤلاء الشباب. واسترسل يشرح حب هؤلاء الشباب للإخوان وولاءهم لهم وقراءاتهم لأدبيادتهم. وانتظارهم لعودة الإخوان إلى الحياة العامة.. سكت الشيخ على فجأة حيث ساد الصمت برهة. وانتبه الأنصارى إلى همس آتٍ من ناحية الشيخ على. لم يفهم منه سوى أمره له: امدد يدك .. فتصور أنه يأمره بالمصافحة والسلام.. فمد يده للمرشد.. فإذا بالمرشد ينتفض واقفًا. ثم يقبض يده بقوة على يد الأنصارى الذى وجد نفسه يردد وراء الشيخ على عبارات البيعة الإخوانية المعروفة: أبايعك على السمع والطاعة فى اليسر والعسر. وفى المنشط والمكره. والله على ما أقول وكيل (أو شهيد فالله أعلم حيث تباعدت السنون) .. وكانت دموع المرشد تنهمر فى صمت نبيل وقد

احتضن الأنصارى بقوة.. فى حين كان الشيخ على يقف متأثرًا ودموعه ما تزال تسيل.. لم يدم اللقاء طويلًا. حيث خرج الشيخ على ووراءه الأنصارى»[٢٥].

صالح سرية .. حلقة الوصل:

كان اللقاء الذى تم فى رعاية وترتيب زينب الغزالى بداية مرحلة جديدة من تاريخ الجماعة.. وكانت أول تعليمات صالح سرية للشباب ـ وفق الأنصارى ـ «أنه هو وحده حلقة الوصل بالإخوان. وأنه اعتبارًا من هذا التاريخ لابد أن يتوارى أى دور ظاهر للإخوان. كما ينبغى عدم الإعلان عن أى صلة بهم. وتنفيذًا لذلك أعد صالح سرية سيناريو درب عليه الأنصارى لتنفيذه عند ظروف التحقيق الأمنى بهدف إبعاد الإخوان عن أى صلة بالأحداث المقبلة.. كان السيناريو يهدف إلى إظهار أن معرفة صالح بالأنصارى تمت عن طريق آخر غير طريق الإخوان وزينب الغزالى.. كان البديل الذى رتبه صالح ينص على أن الأنصارى قرأ حديثًا صحفيًا أجرته مجلة مصرية مع صالح أثناء حضوره جلسات المؤتمر الوطنى الفلسطينى فى القاهرة عام ٦٨. وأنه أعجب به وسعى للقائه فى فندق سكاربيه بالقاهرة. حيث بدأت الصلة بينهما»[٢٦].

الهضيبى يوافق على خطة الفنية العسكرية:

ووَفق الأنصارى «عرض صالح مجمل أفكاره بكل صدق ووضوح على قيادات الإخوان وعلى رأسهم المرشد. وكما حكى صالح لرجاله فقد كتب مذكرة من خمسين صفحة للمرشد عرض فيها خطته لإدخال تجديد على فكر الإخوان ليكون الوصول للسلطة بالقوة العسكرية خيارًا أساسيًا... وذكر صالح لرجاله أن المرشد وافق على مضمون المذكرة»[٢٧].

ويمضى الأنصارى فى مذكراته ليذكر: «ليس منطقيًا القول بأن تاريخ صالح سرية ونزوعه إلى الانقلاب والثورة كان خافيًا على الإخوان المسلمين فى مصر!! لقد احتضنته الإخوان فى مصر ورحبوا به!! والأهم من ذلك أن قام الإخوان وفى بيت من أقرب بيوتاتهم ـ بيت زينب الغزالى ـ بتقديم تنظيمهم الشبابى الوحيد فى حينها إلى صالح سرية!! هذه نقاط لم يسبق أن طُرحت من قبل: لأن أحدًا لم يطرح هذه الوقائع الجديدة: ولذا يتعامل الإخوان مع هذه القصة الغريبة بحذر شديد حتى الآن. وقد أخفاها تمامًا مؤرخوهم وكتابهم. بل قل إنهم قد تحاشوا جميعًا التعرض لهذه

المسألة رغم مرور ثلث قرن عليها!! لكن الحقيقة أنه قد دارت العجلة. وتولى الدكتور صالح عبد الله سرية قيادة أول جهاز سرى بايع الهضيبى شخصيًا بعد محنة ٦٥-٦٦!!»[٢٨].

نصيحة الإخوان للشباب "الإنكار التام":

كانت خطة الإخوان المسلمين ـ كما يروى طلال الأنصارى ـ أن ينكر المتهمون كل ما نُسب إليهم وأن يخفوا تمامًا أية علاقة لهم بجماعة الإخوان المسلمين على أن تقوم الجماعة بحملة قانونية وإعلامية كبرى للدفاع عنهم. وفى شهادته التى عرضنا لجزء منها سابقًا يروى طلال الأنصارى بعد انقضاء خمسة وعشرين عامًا على الحادث قضاها كاملة خلف الأسوار تقييمه الشامل لما حدث. يقول الأنصارى: «مع اقتراب موعد المحاكمات أبلغ الأنصارى ابنه أنه قد اختار للدفاع عنه محاميًا قديرًا وشهيرًا هو الأستاذ الكبير إبراهيم طلعت الذى حضر إلى السجن وقابل طلالاً بالفعل.. كانت جماعة الإخوان المسلمين قد دخلت بهمة فى الأمر وتولى رجالها إدارة عملية الدفاع وعبء المحامين.. ووضعت جماعة الإخوان خطة الدفاع وتولاها المحامون منهم ومن غيرهم.. فمن الإخوان كان أشهر محاميهم آنذاك الدكتور عبد الله رشوان الذى ألزم بقية طاقم الدفاع بخطة الدفاع التى تعتمد على محورين: الأول فى الوقائع والموضوع. والثانى: سياسى.. ففى الوقائع كانت الخطة تعتمد على إنكار التهمة ونفى محاولة الانقلاب وتصوير المسألة باعتبارها مؤامرة داخل عملية الصراع على السلطة فى مصر. وأن القصة هى أن مجموعة من طلبة الكلية الفنية العسكرية كانت تقيم ندوات دينية داخل مسجد الكلية ويحضرها زوار من خارج الكلية مدنيون. وأن المتآمرين استغلوا هذا للإيقاع بهم.. وعندما حضر إبراهيم طلعت لمقابلة طلال واستفسر منه عن الحقيقة أكد له هذا التصور الذى قرره دفاع الإخوان».. لكن الآن وبعد كل هذه السنوات واشتغال الأنصارى بالمحاماة فإنه يرى أن خطة الدفاع هذه لم تكن موفقة من الناحية القانونية. وأنها حملت استخفافًا بالمحكمة لا يجوز.. وكان الأولى البحث عن طريق آخر.. لقد اعتمد الدفاع على أن تاريخ العشرين سنة السابقة من خلال محاكمات الإخوان وغيرهم قد حفل بتلفيق القضايا من الأجهزة المتعددة. وبذلك يسهل إقناع المحكمة بأن مسلسل التلفيق مستمر.. إلا أن الأمر فى هذه القضية كان مختلفًا كل الاختلاف. حيث كان واضحًا لمن يطالع الأوراق أو يتابع الأحداث أن هناك تنظيمًا. وأنه تحرك بالفعل. ولم تكن هناك أية مؤامرة»[٢٩].

تشكيل ودعم الأفغان العرب:

تعاظم دور الإخوان في تشكيل ظاهرة «الأفغان العرب». والتي كانت النواة الأساسية لما يعرف اليوم بتنظيم القاعدة. بعد عام ١٩٨٢. حيث جرى الاتفاق الشهير بين الهارب آنذاك مهدي عاكف مسئول لجنة الاتصال بالعالم الخارجي. وبين الأمريكان. على أن يقوم الإخوان بمساعدة الولايات المتحدة في تنفيذ أهدافها في أفغانستان. بالمساهمة في إخراج السوفييت. على أن يقوم الأمريكان برد الجميل عن طريق تسهيل إنشاء مراكز للجماعة في أوروبا. ولكن ليس تحت اسم الإخوان مباشرة. وبالرغم من إدانة الإخوان ـ العلنية ـ للعمليات التي قام بها العائدون من أفغانستان. إلا أن الجميع كان يعلم أن تلك الإدانة ما هي إلّا تغطية مفضوحة لدورهم المشبوه في التأسيس لهذه الظاهرة. يقول الدكتور عبد الله عزام عضو التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين والأب الروحي والمؤسس الفعلي لتنظيم القاعدة في مذكراته المنشورة على موقعه على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): «إن الأخ كمال السنانيري (أحد قادة النظام الخاص الذي تُوفِّي في السجن عام ١٩٨١ والذي اتهمت جماعة الإخوان أجهزة الأمن بقتله) قد جاء إليه عام ١٩٨٠ حيث كان يعمل في جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية. واجتمع به في الحرم. وأخبره تعليمات مكتب إرشاد الجماعة التي تقضي بالذهاب إلى أفغانستان لتكوين ما أطلقوا عليه «وحدة انتشار سريعة مسلحة» من الشباب العرب والمسلمين الوافدين للقتال في أفغانستان. ويضيف عزام أنه أنهى أعماله في جامعة الملك عبد العزيز وفق هذه المشورة وذهب إلى أفغانستان. حيث أسس هناك مكتب خدمات المجاهدين. والذي كان النواة الرئيسية التي تشكل منها تنظيم القاعدة فيما بعد».

لم يقف الأمر عند عبد الله عزام فها هو مصطفى الست مريم. فقيه تنظيم القاعدة المعروف باسم أبو مصعب السوري يؤكد في مذكراته التي قام بنشرها عبر أحد المواقع الأصولية على شبكة الإنترنت أنه قَدِم إلى مصر بصحبة مجموعة من إخوان سوريا. حيث قام إخوانهم في مصر بتدريبهم على حرب العصابات بإحدى المناطق بجبل المقطم وذلك قبل اغتيال الرئيس السادات بثلاثة أشهر. بالطبع لم نسمع ردًا في حينه على كل من طلال الأنصاري وعبد الله عزام وأبو مصعب السوري.

ولن نتوقع سماع أى ردود من جماعة الإخوان، عفوًا «جماعة المراوغين». فقد جعلت كوادر الجماعة دائمًا نصب أعينها مقولة البنا الشهيرة «ومن خدع الحرب أن يضلل المسلم عدو الله بالكلام حتى يتمكن منه فيقتله».

اقتراح مشهور :

بعد اغتيال الرئيس الراحل السادات جاء الرئيس السابق مبارك إلى السلطة ليفتح صفحة جديدة مع الإخوان، وطوال أكثر من عشر سنوات راحت الجماعة تتوغل داخل المجتمع المدنى فى مصر بأحزابه وبرلمانه ونقاباته ومجالس إدارات أعضاء هيئات التدريس بالجماعات، بالإضافة إلى الاتحادات الطلابية، حتى لم تبقَ مؤسسة مدنية واحدة فى مصر لم يخترقها الإخوان. وفى عام ١٩٩١ وبالتحديد فى شهر سبتمبر منه، اجتمع قادة التنظيم الدولى بمدينة إسطنبول بتركيا وكان أن تقدم الحاج مصطفى مشهور المعروف حركيًا آنذاك باسم «أبو هانى» باقتراح إلى هيئة المكتب حمل عنوان «إعادة تقييم المرحلة الماضية من عمر التنظيم العالمى» والتى كانت قد وصلت إلى ما يقرب من عشر سنوات. انقسمت الورقة إلى خمسة أقسام رئيسة، هى: فكرة التنظيم العالمى، أهدافه، وسائله، سلبيات العمل فى الفترة الماضية، الاقتراحات والتوصيات.

وجاء فى البند الثالث، الوسائل ما يلى «ويرى بعض الإخوة أنه وبعد مرور ما يزيد عن عشر سنوات من عمر التنظيم العالمى ومغالاة الأنظمة فى حرب الجماعة والوقوف بشكل عام أمام أى توجه إسلامى صحيح فإن هناك وجها آخر لوسائل التغيير لابد من إعادة النظر فيه وتجليته للوصول إلى رؤية شرعية محددة لوسيلة من أهم وسائل التغيير داخل مجتمعنا انطلاقا من ثوابت فكر الإمام الشهيد رحمه الله. وقد بلور بعض الإخوة وجهة نظرهم بالصورة التالية:

نستطيع أن نلحظ أن الإمام البنا قد اختار وسيلة بعينها فى الأجواء الليبرالية التى كانت تحيط به وهى النضال الدستورى؛ ولكنه لم يغلق باب الخيارات الأخرى التى قد تحتاجها الحركة للتغيير النهائى. ومن أجل ذلك نستطيع أن نقول إن المعالم النظرية للمشروع الحركى الإخوانى قد تبلورت فى صورة أقرب إلى النضج، ولكن ذلك لا يعنى بحال من الأحوال أن أى نظرية فى العلوم الإنسانية يمكن أن تصل إلى صيغتها النهائية، بل يظل الباب مفتوحا للمراجعة والتقويم. وتلخيصًا نقول إن الإمام البنا قد قام بما يلى:

١ ـ دراسة الواقع المحيط وتحديد المشكلة المطلوب علاجها.

٢ ـ تحديد الأهداف الاستراتيچية للحركة.

٣ ـ تحديد وسائل التغيير:

أ ـ المباشرة: النضال الدستورى ـ الانقلاب العسكرى ـ الثورة.

ب- غير المباشرة: العمل الجماهيرى ونشر الفكرة.

٤- بناء أجهزة الحركة المناسبة للتغيير: التنظيم الخاص، التنظيم العسكرى، الشعب، الجهاز التربوى، الجهاز الإعلامى، المؤسسات الاقتصادية».

خطة التمكين :

ولم يمض على اقتراح مشهور عام واحد حتى اكتشفت أجهزة الأمن المصرية خطة أطلق عليها الإخوان آنذاك «خطة التمكين»، والتى عُرفت إعلاميًا بقضية «سلسبيل» التى تحمل رقم ٨٧ لسنة ١٩٩٢.

وخطة التمكين التى تقع فى ثلاث عشرة ورقة فلوسكاب، ضبطت فى منزل قيادى الجماعة المهندس خيرت الشاطر عام ١٩٩١، وتعتبر الوثيقة «هى أخطر وثائق جماعة الإخوان المسلمين السرية، على الإطلاق، وهى ـ كما يشير عنوانها ـ تتعلق بخطة الجماعة من أجل الاستيلاء على الحكم؛ لأن معنى «التمكين»، كما تقول الوثيقة بالحرف الواحد: هو الاستعداد لتحمل مهام المستقبل وامتلاك القدرة على إدارة أمور الدولة، وذلك لن يتأتّى، كما تؤكد الوثيقة، بغير خطة شاملة تضع فى حساباتها ضرورة تغلغل الجماعة فى طبقات المجتمع الحيوية، وفى مؤسساته الفاعلة مع الالتزام باستراتيچية محددة فى مواجهة قوى المجتمع الأخرى والتعامل مع قوى العالم الخارجى»[٣٠].

وتضع الوثيقة، المكونة من ١٣ ورقة فلوسكاب، مهمة التغلغل فى قطاعات الطلاب والعمال والمهنيين وقطاع رجال الأعمال والفئات الشعبية الأقل قدرة، باعتبارها حجر الزاوية فى خطة التمكين؛ لأن من شأن انتشار جماعة الإخوان فى هذه القطاعات ـ كما تقول الوثيقة ـ أن يجعل قرار المواجهة مع الجماعة أكثر صعوبة ويفرض على الدولة حسابات أكثر تعقيدًا، كما أنه يزيد من فرص الجماعة وقدرتها على تغيير الموقف وتحقيق «التمكين».

وتشير الوثيقة بوضوح بالغ إلى أهمية تغلغل جماعة الإخوان فى المؤسسات الفاعلة فى المجتمع، وهنا مكمن الخطورة؛لأن المؤسسات الفاعلة فى عرف الجماعة ليست فقط النقابات المهنية والمؤسسات الإعلامية والفضائية ومجلس الشعب، لكنها أيضًا «المؤسسات الأخرى» التى تتميز بالفاعلية والقدرة على إحداث التغيير، والتى قد تستخدمها الدولة فى مواجهة الحركة وتحجيمها[31].

إن وثيقة «التمكين» لا تقول صراحة ما «المؤسسات الأخرى» التى يجرى تجهيلها عمدًا، لكن الوصف يشير بوضوح بالغ إلى مؤسستَى الجيش والشرطة، على أن أخطر ما تطرحه الوثيقة هو رؤية جماعة الإخوان لكيفية التعامل مع قوى العالم الخارجى، خاصة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يتكشف الوجه الحقيقى للجماعة؛ لأن الوثيقة تؤكد على أهمية إشعار الغرب، وأمريكا على وجه الخصوص، بأن الإخوان لا يمثلون خطرًا على مصالحهم، وأن من صالح الغرب أن يتعامل مع الإخوان عند «التمكين»؛ لأن الإخوان يمثلون قوة تتميز بالاستقرار والانضباط[32].

«ثلاث عشرة صفحة فلوسكاب من الحجم الكبير معنونة بكلمة «التمكين»، موضوعة فى شكل تقرير يؤكد على أن المرحلة الجديدة من عمر التنظيم تتطلب المواجهة ولا تحتمل عمومية الأهداف السابقة فى الانتشار والتغلغل، وتحذر الوثيقة من التضارب فى القرارات بالنسبة للمواقف التى تتعرض لها الجماعة، فضلًا عن التحدى والتهديد الخارجى والمواجهة السافرة بين الأنظمة الموجودة وحركات الإسلام السياسى العاملة على الساحة.

تتساءل الوثيقة، ما الأوضاع التى ينبغى أن تكون عليها الحال، والنتائج الموجودة على المدى القريب والقصير من حيث:

- تحقيق الرسالة.
- توافر الاستمرارية.
- الاستعداد للمهام المستقبلية.
- رفع الكفاءة.

والرسالة فى عرف الجماعة، وحسب نص الوثيقة، تستهدف التهيؤ لتحمل مهام المستقبل وامتلاك القدرة على إدارة الدولة وإعداد البناء الداخلى لمهام مرحلة «الكفاءة»، والأخيرة تقصد بها الوثيقة وضع سياسة مواجهة لذلك التهديد الخارجى، يقصدون به محاولات إجهاض مخططات الجماعة للسيطرة والتغلغل، وذلك عن طريق:

- الانتشار فى طبقات المجتمع الحيوية والقدرة على تحريكها.
- الانتشار فى المؤسسات الفاعلة ويقصدون بها الجيش والشرطة.
- التعامل مع القوى الأخرى.
- وأخيرًا الاستفادة من البعد الخارجى»[٣٣].

إدارة الدولة:

لعل أخطر ما فى هذه الوثيقة أنها توضح الشكل الانقلابى الذى يعده الإخوان للسيطرة على نظام الحكم والوصول إلى مرحلة إدارة الدولة. أو ما اصطلح على تسميته فى تلك الوثيقة الخطيرة بالاستعداد للمهام المستقبلية.

وتقول الوثيقة: «إن المحافظة على الحالة من التمكين التى يصل إليها المجتمع يتطلب ضرورة امتلاك القدرة على إدارة الدولة لمواجهة احتمال اضطرارنا لإدارة الدولة بأنفسنا. وفى الوقت ذاته ستؤدى حالة التمكين إلى تكالب القوى المعادية الخارجية؛ لذا كان لابد من الاستعداد لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية من خلال أن يكون لدينا - الإخوان - رؤية لمواجهة التحديات. سواء من حيث امتلاك الإمكانيات اللازمة لتحقيق هذه الرؤية والقدرة على تطويرها. وهذا يتطلب إعداد البناء الداخلى بما يتواكب مع متطلبات المرحلة ويحقق الاستخدام الأمثل للموارد الذى اصطلحت الوثيقة على تسميته «بالكفاءة»»[٣٤].

وتضيف الوثيقة: «إن هذا يمثل التحدى العملى فى تحقيق الخطة بأهدافها المختلفة؛ مما يستوجب التعامل مع جزئيات البناء الداخلى لتطويرها كى تتوافق مع طبيعة المرحلة القادمة. سواء من حيث الرؤية أو التكوين للأفراد أو البناء الهيكلى على النحو التالى: فعلى صعيد الرؤية. وهى أحد أهم أضلاع مثلث مرحلة الكفاءة. فإن هذا يتطلب توحيد توجهات الصف فى اتجاه البناء والتغيير؛ لذا لابد من استيعاب كامل من قبل الصف «العناصر الإخوانية» لقضية التغيير ووضوح كامل للتوجهات حتى لا تواجه الخطة بالمقاومة السلبية من الداخل. وضرورة البدء بطرح قضية التغيير للحوار على جميع المستويات من أجل أن يتفاعل ويكون عامل المشاركة دافعًا لإثارة كوامن الفكر والمبادرة وتجسيد القضية.

فى جانب تكوين الأفراد فإنه - وحسب ما تصرح به الوثيقة - إضافة إلى البرنامج التكوينى القائم حاليًا. فلابد أن يشمل فى المرحلة المقبلة انعكاسات الجزئيات المختلفة

للخطة عليها. فالانتشار فى طبقات المجتمع، وهو صلب خطة التمكين، يتطلب رفع قدرة الأفراد على التأثير فى قطاع عريض من المجتمع، برفع إمكانات الحوار والقدرة على الإقناع والتدريب، وذلك عن طريق:

- إحداث التوازن بين الدعوة الفردية، من أجل الضم للصف، والدعوة العامة.
- تنمية حلقات القيادة والقدرة على تحريك المجموعات.

أما بالنسبة للانتشار فى المؤسسات الفاعلة، فهذا يتطلب:

- رفع قدرة الأفراد على اختراق المؤسسات دون فقدان الهوية.
- رفع قدرة الأفراد على التعامل مع المعلومات»[٣٥].

«وبالنسبة للتعامل مع القوى الأخرى، لابد من تربية الأفراد على إقامة جسور فكرية أو عملية معها.

وبالنسبة لمهمة إدارة الدولة ومهام المستقبل، فإن هذا يتطلب:

- الاهتمام بمجموعة مختارة تنمى فيها القدرة على إدارة المؤسسات العامة.
- القدرة على استيعاب المتميزين فى القطاعات المختلفة والاستفادة منهم.

وإلى جانب البناء الهيكلى، فإن المنهج العملى للإدارة يتطلب:

- توفير المعلومات اللازمة لأداء المهام المختلفة.
- إرساء مبدأ التفويض واللامركزية فى الأعمال ما أمكن.
- إرساء مبدأ التفرغ لشغل المناصب ذات الأهمية.
- مرونة الهيكل بحيث تسمح بإضافة كيانات جديدة استجابة للخطة «جهاز معلومات - علاقات سياسية».
- استكمال الهياكل بناء على أهمية العمل فى الخطة وأولويته»[٣٦].

ضُربت خطة التمكين مع ضرب مجموعة شركة سلسبيل فى القضية رقم ٨٧ لسنة ١٩٩٢، وظلت أوراق القضية تتداول أحد عشر شهرًا، كانت الدولة خلالها تصارع جماعات العنف فى أقصى صعيد مصر، وفى قلب القاهرة، وكانت الفكرة هى الاكتفاء بكشف كل عناصر التنظيم ومخططاته والعمل بنظام الخطوة خطوة فى تتبع هذه العناصر والمخططات مع وضع كل شىء تحت السيطرة التامة عبر مراقبة كافة التحركات، قرار المواجهة الشامل لم يكن قد حان اتخاذه بعد، الأمر الذى دفع به تجاه الإفراج عن كافة المقبوض عليهم على ذمة القضية فى حينه على أن يتم التعامل معهم فى الوقت المناسب، وهو إجراء قانونى وسياسى فى نفس الوقت:

إذ لا يُعقل أن يتم فتح جبهتين فى آنٍ واحد. خاصة أن الجبهة الأولى كانت غامضة تمامًا وغير معروف حجمها الحقيقى. وأن الجبهة الثانية تمت تعريتها تمامًا. وأصبحت تحت السيطرة. وهو ما تم الكشف عنه فيما بعد عام ١٩٩٥ فى أول قضية عسكرية للإخوان التى كانت برقم ١٩٩٥/٨، ١٩٩٥/١١. والتى تم فيها رصد أول اجتماع كامل لمجلس شورى الجماعة بالصوت والصورة. وحصل فيه ٨٥ متهما على أحكام تتراوح من ٥ إلى ٧ سنوات. كان بينهم نجوم الصف الأول بالجماعة.

هوامش الفصل الأول، الباب الثانى

(١) القضية رقم ٥ لسنة ١٩٤٩، راجع ملحق الوثائق فى آخر الكتاب.

(٢) أحمد عادل كمال ـ النقط فوق الحروف(الإخوان المسلمون والنظام الخاص) ـ الطبعة الأولى ـ الزهراء للإعلام العربى ـ الفصل العاشر ـ ص ٢٣١:٢٢٣.

(٣) محمود الصباغ- حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين ـ الطبعة الأولى ـ دار الاعتصام ـ ص٤٥٠.

(٤) عبد العزيز كامل ـ فى نهر الحياة ـ المكتب المصرى الحديث ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٦، ص ٤٥:٤٧.

(٥) مرجع سابق، ص ٤٨.

(٦) أحمد مرتضى المراغى ـ غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية(مذكرات آخر وزير داخلية قبل الثورة) ـ دار الشروق ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩، ص ٧١، ٧٢.

(٧) أحمد عادل كمال ـ النقط فوق الحروف: الإخوان المسلمون والنظام الخاص ـ الطبعة الأولى ـ الزهراء للإعلام العربى ـ ص ١٧٣: ١٧٥.

(٨) مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٩) محمود عبد الحليم ـ الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ الجزء الثانى ـ طبعة دار الدعوة الإخوانية ـ ٢٠٠٤، ص٥٣.

(١٠) محمود الصباغ ـ حقيقة التنظيم الخاص ـ دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص٢٧٨.

(١١) محمود عبد الحليم ـ مرجع سابق، ص ٥٤.

(١٢) صلاح شادى ـ حصاد العمر، ص٨٩.

(١٣) صلاح شادى ـ حصاد العمر ـ دار الزهراء للإعلام العربى ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٧، ص ٩٠.

(١٤) محمود عبد الحليم ـ مرجع سابق، ص ٥٤.

(١٥) أحمد عادل كمال ـ النقط فوق الحروف ـ طبعة الزهراء للإعلام العربى ـ الطبعة الأولى ١٩٨٧.

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) محمود الصباغ ـ حقيقة التنظيم الخاص ـ دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص ٤٥١.

(١٨) أحمد حسن الباقورى - بقايا ذكريات ـ الطبعة الأولى ـ الناشر: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص ٤٩.

(١٩) محمود الصباغ ـ حقيقة التنظيم الخاص ـ الطبعة الأولى. ص ٢٧١.

(٢٠) محمود الصباغ ـ المرجع السابق. ص ٣١٤.

(٢١) محمود الصباغ ـ مرجع سابق. ص ٣١٤.

(٢٢) د. رفعت السعيد: الإرهاب المتأسلم ـ لماذا ومتى وإلى أين؟ الجزء الأول. ص ١٥٥. مارس ٢٠٠٤. الأمل للطباعة.

(٢٣) لمزيد من التفاصيل انظر فى ملاحق الكتاب نص محضر التحقيق مع المتهم يوسف طلعت.

(٢٤) أوراق القضية رقم ١٢ لسنة ١٩٦٥ (المعروفة بقضية سيد قطب).

(٢٥) طلال الأنصارى ـ صفحات مجهولة من تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة... من النكسة إلى المشنقة ـ دار المحروسة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٦. ص ٤٠.

(٢٦) طلال الأنصارى ـ مرجع سابق. ص ٥٤.

(٢٧) طلال الأنصارى ـ مرجع سابق. ص ٥٧.

(٢٨) طلال الأنصارى ـ مرجع سابق. ص ٥٨.

(٢٩) طلال الأنصارى ـ مرجع سابق. ص ٩٥.

(٣٠) مكرم محمد أحمد ـ مؤامرة أم مراجعة ـ دار الشروق ـ الطبعة الثانية. ٢٠٠٣. ص ٢٢٨.

(٣١) المرجع السابق. ص ٢٢٨.

(٣٢) المرجع السابق. ص ٢٢٩.

(٣٣) المرجع السابق. ص ٢٢٩.

(٣٤) المرجع السابق. ص ٢٣٣.

(٣٥) المرجع السابق. ص ٢٣٣.

(٣٦) المرجع السابق. ص ٢٣٤.

الفصل الثانى

الإخوان والديمقراطية الداخلية

وشَهِدَ شاهد من أهلها:

• الإخوان المسلمون المطالبون دائمًا بالديمقراطية.. والمهاجمون للأنظمة الحاكمة لأنها لا تطبق مفاهيم الديمقراطية.. هل يحرصون داخل تنظيمهم وفى صناعة القرار داخل الجماعة وفى تدوير آليات التنظيم فيما يحكم العلاقة بين الفرد «العضو» والجماعة.. وفى العلاقة بين المستويات القاعدية والمستويات القيادية.. وفى اختيار ـ انتخاب ـ القيادات وفى تحديد مسئوليات (حقوق وواجبات) أعضاء الجماعة ـ هل يحرصون.. فى كل هذه الممارسات على إعمال وإنفاذ وترسيخ مفاهيم وأساليب وقواعد ديمقراطية؟! وللإجابة عن هذا السؤال الجوهرى، تجدر الإشارة بداية إلى أننا سنقدم إجابة حقيقية وواقعية.. لا تعتمد على اجتهادنا أو تحليلنا أو رؤيتنا الخاصة لتاريخ وحاضر جماعة الإخوان؛ بل سنعمد للاستناد إلى آراء وتصريحات لرموز وقيادات إخوانية.. من أجيال مختلفة من جيل التأسيس الأول الذى عايش المرشد والإمام الأول حسن البنا، مرورًا بكل التجارب والمعارك ومسارات الصعود والهبوط ومناخات الشدة والانفراج التى شهدتها جماعة الإخوان، ومن خلال تعاقب «المرشدين» من المرشد الأول وحتى المرشد الحالى للجماعة.

وإننا إذ نعمد للاستناد والاتكاء على شهادات إخوانية فى تناول قضية الديمقراطية الداخلية وجماعة الإخوان، فإنما يعود ذلك لاعتبارين:

أولهما: أن قضية الديمقراطية الداخلية (إعمالها من عدمه)، خاصة فى تنظيم مثل «جماعة الإخوان المسلمين» ـ غلبت السرية فى عموم مراحله على بنيانه التنظيمى ـ يجعل من الصعب إصدار أحكام تقييمية على تجربته من خارجه.. خاصة ونحن نتناول مسألة تعتمد على الممارسة الفعلية والتلامس الحميم والاقتراب والمعايشة.

ثانيهما: من باب أن أهل مكة أدرَى بشعابها.. ولا يعرف الشوق إلا من يكابده.. وشهد شاهد من أهلها.. يأتى استنادنا على هذه الشهادات الإخوانية. ولسان حالنا يقول «قطعت جهيزة قول كل خطيب».

ولنبدأ رحلة الشهادات مع أحد رواد جيل المؤسسين شاهد على مسيرة الإخوان منذ الأربعينيات وعضو مكتب الإرشاد الأول فى عهد الإمام حسن البنا وكذلك فى عهد المرشد الثانى حسن الهضيبى، وهو الأستاذ فريد عبد الخالق.. والذى فضل «الانسحاب» تنظيميًا من الإخوان مطالبًا بمراجعة «المقولات والآليات»، ومشيرًا بعدم

الالتــزام الجاد بمبادئ الشــورى والعدل والمســاواة وحرية الرأى والنقــد وفرض الوصاية والهيمنــة على الآخرين. ومــا يتبع ذلك من نزعة تقديس أشــخاص القيادة وتصنيف المســلمين حسب درجات الولاء للتنظيم أو قيادته. وفى ذلك ـ كما يرى الرمز الإخوانى الكبير ـ مفسدة للمسلمين وللجماعة"[1].

وننتقل لشهادة تلميذ من تلاميذ الإمام حسن البنا المقربين. وله يدين بصياغة شخصيته الإسلامية وهو العالم الطبيب المفكر الدكتور حسان حتحوت.. وببصيرة وخبرة العالم والمفكر الإسلامى يشخِّص حال الحركات الإسلامية من واقع علاقته وخبراته التنظيمية بجماعة الإخوان المسلمين. فيقول:

«ولهذا وجدنا لدى الجمعيات الإسلامية ـ أفرادا أو جماعة ـ ضيقا بالرأى الآخر وتضييقا عليه. من لم يكن رأيه نسخة طبق الأصل من رأس الجماعة فهو إما منشق عليها أو مُعادٍ لها. ورأينا كثيرا من الاجتهادات المخلصة تثير الهجوم الحاد أو الدفاع الحاد ويصنف أصحابها فى مراتب منها الخيانة أو العمالة أو المروق من الدين أو ابتغاء الفتنة أو تفريق الصف. فى غياب كامل لمفهوم الحوار الموصول الهادئ الذى ينشد الحقيقة. ويرى أن لها أكثر من باب. وأن للطرف الآخر حقا فى رأى آخر ولا بأس بذلك ما لم ينكر معلومًا من الدين بالضرورة أو يحل حرامًا أو يحرم حلالًا.

ويضيف حتحوت:

رأينا كثيرا من الجمعيات ـ كبيرة وصغيرة ـ تحشد الأتباع والأنصار وتأخذ منهم العهد فى السمع والطاعة لا على تكريم الإنسان والمطالبة بحريته.. وآنسنا فى البعض منها تكريسا للولاء للجمعية ينافس الولاء للإسلام مع أن الإسلام غاية والجماعة وسيلة من الوسائل"[2].

والدكتور توفيق الشاوى (دكتوراه الدولة فى الحقوق من باريس عام ١٩٤٩) من جيل الرواد فى الجماعة يقول:

المشكلة الأولى: أن النظم الأساسية واللوائح الإدارية تُعامل وكأنها سر من الأسرار. فالقاعدة العريضة من أعضاء التنظيم الإسلامى ربما تقضى العمر كله «فى الصف» دون أن تطّلع على النظام الأساسى الذى يحكمها مجرد اطلاع. دع عنك مناقشته أو مراجعته أو اقتراح التعديلات عليه. والمفترض ـ وهذا من حق كل أعضاء التنظيم أى تنظيم إسلامى كان أم غيره ـ أن يطبع النظام الأساسى واللوائح الإدارية فى كراسة صغيرة وتعطى نسخة لكل فرد ينضم لإطارات الحركة الإسلامية فى

العالم مع إحاطتنا بالظروف الاستثنائية التى عايشتها جماعة الإخوان المسلمين فى مصر والسرية التى أحاطت بها فى ظروف المحنة خلال الفترة الناصرية. وإذا كانت السرية مبررة فى تلك الفترة بالذات - وإن كانت هذه المسألة محل نقاش أيضًا - فهى غير مبررة فى الأقطار العربية التى لم تضطهد حكوماتها الاتجاه الإسلامى. بل إن بعض الحكومات العربية تتيح للتنظيمات الإسلامية ما لا تتيحه لغيرها فعلام السرية إذن؟.

والمشكلة الثانية: فى «التنظيم». هذا التداخل الخطير والملحوظ بين الدين وأمره ونهيه من جهة والتنظيم كإدارة بشرية وأمره ونهيه من جهة أخرى. بحيث إن الحد الفاصل بين الدين كأمر ربانى والتنظيم كأمر بشرى لم يعد واضحًا بالنسبة للقاعدة العريضة من الأتباع. وهذا أمر ينبغى توضيحه. فاختلاط هذا الأمر أضفى على التنظيم (وهو جهد بشرى محض) اللبوس الدينى بحيث يشعر العضو بـ(الإثم) لو خالف أمرًا تنظيميًا أو اعترض عليه خاصة مع وجود بعض (رجال العلم الشرعي!) الذين يسخّرهم التنظيم فى الدفاع عن تأويلاته وتخريجاته. ومن الملاحظ أيضًا أن الاجتهادات الشرعية والعلمية التى لا تساير الخط العام لقيادة التنظيم تقمع وتتعرض لكثير من التشويه.

والمشكلة الثالثة: فى «التنظيم» أنه يطالب أعضاءه بتأدية واجباتهم تجاهه دون أن يسمح لهم بالمطالبة بحقوقهم عليه. و"النظام العام للإخوان المسلمين» المعمول به حاليًا والصادر فى ٩ شوال ١٣٠٢ هـ الموافق ٢٩ تموز ١٩٨٢. وتأمل مواد الباب الثالث الذى يغطى العضوية وشروطها. ويلاحظ أن منطوق المواد كلها تؤكد على واجبات العضو: ابتداء بعهد البيعة (مادة ٤). مرورًا بدفع الاشتراك المالى (مادة ٥) وصولًا إلى الإجراءات الجزائية التى يتخذها التنظيم فى حق العضو الذى يقصر فى واجباته بما فيها الفصل (مادة ٦). دون أن نجد مادة تعطى الحق للعضو فى التظلم ودون أن تحدد مادة أخرى الجهة التى يتظلم إليها العضو. هذه الثغرة الخطيرة فى «النظام العام للإخوان المسلمين» فتحت الباب على مصراعيه أمام القيادة لفصل وإعفاء وتجميد عناصر كثيرة اختلفت معها فى شأن من شؤون الجماعة. ولقد خسرت جماعة الإخوان أعدادًا كبيرة من أعضائها النابهين المؤسسين جراء خلو «النظام العام» من المؤسسات العدلية التى تكبح إساءة استعمال القيادة لسلطتها. والسؤال الذى يطرح نفسه: كيف يحق لجماعة من الجماعات أن تطالب الحكومات العربية والإسلامية بتحقيق العدالة والحرية لمجتمعاتها وهى تحارب ذلك فى صفوفها؟[٣].

الدكتور محمد فتحى عثمان ارتبط بجماعة «الإخوان المسلمين» منذ عام ١٩٤٢ ويحدد «سلبيات» الجماعة فى مجال التنظيم «غلبة الطاعة للقيادة على الشورى فى حقيقتها وجوهرها وغلبة الولاء للتنظيم والتقوقع فيه». ويضيف: «فليس من المقبول أن تدعو جماعة إلى أن تحترم الدولة حرية الفرد والجماعة بينما لا تحترم هى حرية الفرد أو حرية الجماعات الأخرى»[1].

ونتوقف أمام رؤية صاغها الدكتور عبد الله فهد النفيسى العالم والمفكر الإسلامى عن «الإخوان المسلمين فى مصر» التجربة والخطأ. «يتعرض فيها لتاريخ الجماعة منذ التأسيس على يد الإمام البنا وما قدمته الجماعة من أفكار وممارسات وعلاقة الإخوان بالنظم السياسية والأحزاب. ويتوقف كذلك أمام التنظيم الدولى للإخوان المسلمين. ويستعرض اللوائح التنظيمية الداخلية للجماعة... إلخ. فى محاولة جادة لعرض ونقد التاريخ السياسى لجماعة الإخوان منذ تأسيسها وحتى نهاية الثمانينيات.. ويخلص النفيسى إلى بعض الملاحظات.. نورد منها ـ هنا ـ ما يتماشى مع موضوعنا.. الديمقراطية الداخلية.. للإخوان المسلمين.. والاستشهاد طويل لكن عذرنا أنه شامل ومهم.. يقول د. النفيسى:

«لم يعد التركيب الإدارى القيادى للجماعة مجديًا اليوم بل أصبح هو ذاته عقبة أمام الدعوة الإسلامية فى مصر وبعض الأقطار العربية التى امتدت إليها يد الجماعة نفسها. أقصد أن العصر لم يعد يحتمل (المرشد العام ـ مكتب الإرشاد ـ ومجلس الشورى) وهو تركيب يكرس كثيرًا من الأمراض الإدارية فى القيادة. وأهمها تركيز السلطة والقرار بيد فئة قليلة من الأشخاص ربما يعدون على أصابع اليد الواحدة كما هو حاصل اليوم. لابد من التفكير بصيغة تفتت مواقع السلطة الإدارية القيادية وتنقلها للقواعد وتفوضها للمستويات الأدنى من الهيئات الإدارية القيادية التى ينبغى التفكير باستحداثها. فنحن اليوم فى عصر كثرت فيه التساؤلات جراء الثورة المعرفية والمعلوماتية التى نتجت عن تطور وسائل المعرفة والاتصال ولم يعد من الممكن القبول بفكرة (الإمام) المرشد الحجة ذى العلم المحيط الذى ينهل منه الناس الحكمة والمعرفة والرأى السديد. هذا زمن المؤسسات الكبيرة والنظم المرنة وتوفير متطلبات الابتكار وسيطرة العلاقات أكثر من سيطرة الهيكل وتكثيف دور الاختصاصيين لا تهميشهم وتفتيت السلطة لا تركيزها وتعقيد قرار الحرب والسلام لا تبسيطه. وكل ذلك غير متحقق فى جماعة الإخوان بصيغتها الإدارية الحالية.

ينبغى التفريق بين الدين كمعتقد وغاية، والتنظيم كحشد ووسيلة، ذلك أن الخلط الحاصل بين الاثنين فى جماعة الإخوان صار أحيانًا يؤدى إلى استعمال الدين كوسيلة بغية الحفاظ على التنظيم كغاية، وهنا مكمن الخطر على الدين والتنظيم والمجتمع السياسى الذى يتجاذبان فيه. الدين لا يمكن القبول بنقده، لكن لأن الخلط حاصل بين الدين والتنظيم صار أيضًا ليس مقبولًا نقد التنظيم وهنا مكمن الخطر أيضًا على الدين والتنظيم والمجتمع السياسى الذى يتجاذبان فيه؛ لذا ينبغى تشجيع النقد الذاتى للتنظيم وفتح المجال أمام الجميع فى ممارسة هذا الحق الطبيعى الذى باتت تعترف به كل النظم والجماعات والأحزاب فى هذا العصر، ولا يبدو أن قيادة الإخوان فى مصر مقتنعة بهذا التأصيل كلما شجعنا النقد الذاتى هيأنا ظروفًا أفضل لأداء أفضل والعكس بالعكس[٥].

الذى يتفحص (النظام العام) للإخوان - أى النظام الأساسى للجماعة - يركز فى قراءته على العضوية وشروطها من المادة ٤ - ٧، يلحظ أن كل المواد تتحدث عن واجبات العضو والعقوبات والإجراءات الجزائية التى تُتخذ فى حقه إذا قصر فى الأداء. لكن ليس هناك نص واحد يتحدث عن حقوق هذا العضو إزاء الجماعة (هيئات وقيادات)؛ ولذا صارت قواعد الإخوان لا تتحسس حقوقها بل لا تشعر بأن لها حقوقا إزاء قيادتها. ونظرًا لهذا التدنى فى الوعى الحقوقى داخل الجماعة انفرزت أجواء ومناخات وعلاقات غير سليمة فى الهيئات القيادية، ذلك أنها أدركت حصانتها من المساءلة والمراقبة. من جهة ثانية صارت عملية (فصل العناصر المتبرمة) أول إعلان فى الهيئة القيادية. لقد تم فصل وتجميد وعزل مئات من العناصر الرشيدة الواعية والواعدة والمعتدلة دون أن تُشكل لجان للتظلم أو التحقيق أو المساءلة.

لقد كانت الحال أفضل فى الخمسينيات، ففى ١٩٥٣ نشب خلاف داخل جماعة الإخوان بين القيادة وبعض الأعضاء فشكل مكتب الإرشاد برئاسة الهضيبى لجنة للتحقيق فى ١٦ تهمة موجهة لثلاثة من الأعضاء، وهم الإخوان (صالح عشماوى - الشيخ محمد الغزالى - أحمد عبد العزيز) كانت المداولات التحقيقية فى ٨ جلسات استغرقت ٣٤ ساعة من النقاش، طبعًا من المعروف أن الإخوان الثلاثة فصلوا، لكنهم تمكنوا من إبداء وجهة نظرهم وأُعطوا فرصة جيدة للدفاع عن أنفسهم. أما اليوم، فعشرات بل مئات من الأعضاء يتم فصلهم أو تجميدهم دون استدعائهم أو التحقيق

معهم. دع عنك إعطاءهم أى فرصة لإبداء وجهة نظرهم أو الدفاع عن أنفسهم. وهذا الأمر لا تقره لا الشريعة ولا حتى (القوانين الكافرة!) التى يشجبها الإخوان. وهذا الوضع يؤدى طبعًا إلى كثير من الشروخ والكسور والانشقاقات فى الجماعة. وكل هذا حاصل ولا داعى لنكرانه. والأولى إصلاح هذا الأمر وتوفير مؤسسات عدلية للتظلم على ألا تكون هى القيادة فتصبح هى الخصم والحكم فى نفس الوقت. فمن الممكن أن يتم انتخابها (لا تعيينها) بين من يشهد لهم بتحرى الدقة والتثبُّت والتبُّين فى إطار من السماحة والسعة النفسية والفكرية والإيمان بحقوق الإنسان بما أنه إنسان. فالتثبت والتبين إذا لم يكن فى هذا الإطار وبهذه الروحية تحول إلى تصيُّد وملاحقة وهذا ما لا يصلح الأمر»[1].

أما الدكتور / محمد عمارة المفكر الإسلامى البارز. فشهادته تأتى من باب العطف والنصح. ونعتقد أنه لا يمكن «تجريح» شهادته أو اتهامه بالعداء للجماعة.. وعمارة يحدد مظاهر الخلل فى الحركات الإسلامية المعاصرة ـ فى القلب منها بالطبع جماعة الإخوان المسلمين.

ويرصد سبعة مظاهر للخلل فى فكر وممارسات الحركات الإسلامية يهمنا هنا المظهر الأخير الذى رصده د. عمارة لعلاقته بموضوعنا. يقول تحت عنوان «الخلل فى علاقة الطاعة» بـ «الحرية»:

«إن الكثير من الحركات الإسلامية المعاصرة قد بالغت فى ترويض أعضائها على طاعة القيادات. أكثر مما دربتهم على محاسبة ونقد وتقويم هذه القيادات.. وليس يكفى أن يقال إنها طاعة فى غير معصية. ذلك أن الخلل فى علاقة «الطاعة» بـ"الحرية» على النحو الذى لا ينمى فى الأعضاء ملكات النقد والفحص وشجاعة الاعتراض. عند توافر دواعيه. إن هذا النمط فى تربية الأعضاء هو بالقطع معصية من معاصى التربية: لأنها تثمر ـ وقد أثمرت ـ وحدانية الرأى «رأى المرشد» والأمير والإمام.. بل وأثمرت العديد من ألوان التفكك والقصور والتشرذم فعندما غاب الرشد غاب المرشد. لافتقارها ـ أى الجماعة ـ إلى قيادات المرشد..».

ويضيف الدكتور عمارة أن هذا «الخلل» يتسبب فى حالة «الفقر الشديد» فى القيادات. كما يعود إليه الرفض والتمرد والانشقاق والانقسام والتشرذم[7].

ونتوقف أمام رؤية نقدية للدكتور سعد الدين السيد صالح عميد كلية أصول الدين بالزقازيق (سابقًا) الذى يشير فى مقدمة كتابه «الإخوان المسلمون إلى أين؟!»

١٩٩٨، أننى أُعجبت كثيرًا بمنهج الشيخ حسن البنا عليه رحمة الله فى تأسيسه لجماعة الإخوان وإقامته لبنائها وتحديده لأهدافها وسرعة انتشارها.

وفى الجزء الثانى من دراسته يركز د. صالح على أوضاع جماعة «الإخوان المسلمين» اليوم والأزمات التى تعانيها ولخصها فى أزمات أربع: أزمة القيادة، سيادة الروح الفردية فى القرار، سيادة الخنوع وروح القَزَمِيَّة بين القواعد، سوء فهم مبدأ السمع والطاعة.

وعن أزمة القيادة التى بدأت فى الظهور فى حياة المرشد الأول - حسب د.صالح.. وتفاقمت بعد خروج الجماعة من السجن فى عهد السادات عندما تولى القيادة العليا مجموعة من الكبار الذين استُهلكوا نفسيًا وبدنيًا فى السجون وغُيِّبوا عن الأحداث المحلية والعالمية.. وكانت كل مؤهلاتهم أنهم سجنوا وعذبوا - وأصبح ذلك «القانون» الذى تختار به القيادة على مستوى مكتب الإرشاد والمرشد العام ومجلس الشورى والمكاتب الإدارية بالمحافظات (الأقاليم).

وعن سيادة روح الدكتاتورية فى القرار وتعطيل مبدأ الشورى بحجة أن الشورى غير ملزمة، وحتى بعد إقرار الجماعة بإلزامية الشورى تحت ضغوط داخلية وخارجية - على مستوى مجلس الشورى العام مع بقائها غير ملزمة بالنسبة لمجالس شورى المحافظات التى تمثل جسم الجماعة الأساس.

ويضيف د. صالح: إلا أن القيادة يلجئون إلى الطرق التى توصلهم إلى التعيين لأهل الثقة من خلال انتخابات شكلية، وقد ارتكبت بعض المكاتب الإدارية فى المحافظات نفس الأخطاء التى يأخذونها على الحزب الوطنى (الحاكم).

ووصلت هذه «التجاوزات» إلى أعلى المستويات وهو مستوى اختيار المرشد العام للجماعة. والأزمة الثالثة التى رصدها د. صالح فى البناء الداخلى لجماعة الإخوان وأسماها سيادة الخنوع وروح القزمية والخضوع بين شباب الجماعة وقواعدها الأساسية. ويضيف: «وهكذا نجد أنفسنا أمام نوع غريب من البشر ليسوا على استعداد لقول كلمة الحق ما دامت ستغضب الإخوة الكبار، وليسوا على استعداد لإعمال عقولهم وتحكيم ضمائرهم فيما يوجه إليهم من أوامر!».

والأزمة الداخلية الرابعة برأى د. صالح فى البناء التنظيمى للإخوان، تتمثل فى سوء فهم مبدأ السمع والطاعة الذى أصبح يعنى عند الجماعة إلغاء العقل ومصادرة الفكر والتسليم المطلق بكل ما تقوله القيادة دون أدنى تفكير أو حتى مجرد مناقشة

لرأى وقرار الإخوة الكبار «القيادة» وحين يتحول التنظيم بهذه الصورة إلى جهاز أحادى الرأى والفكر لابد أن يضيق بمن يخالفه فى الرأى. فمن لم يكن رأيه وفكره ومنهجه صورة طبق الأصل من فكر «القيادة» فهو مُعادٍ وغير منتمٍ ومنشق «مفتتن.. ندعو الله له بالهداية!».

ويواصل د. صالح: ومن خطورة سوء الفهم لهذا المبدأ حرمان الجماعة من المفكرين والمبدعين المجددين (فقد صنفتهم القيادة على أنهم منشقون خارجون على مبدأ السمع والطاعة).. وخسرت الجماعة قامات كبيرة مثل الشيخ الغزالى والشيخ الباقورى والدكتور الشاوى والدكتور حتحوت والشيخ سابق ود. محمود عبد الحليم وفريد عبد الخالق وعصام الشربينى ود. محمود أبو السعود وغيرهم.. وكل هؤلاء لم يفصلوا لأنهم قصروا فى واجباتهم ولكن لأنهم أصحاب رأى وفكر وموقف.. ولذلك فإنه ـ بتعبير د.صالح ـ لا مستقبل لهذه الجماعة إن لم تغير نظامها الهرمى الذى لم يرد فى كتاب ولا سُنة. والذى يبعد تماما ـ والتعبير لنا ـ عن كل المفاهيم والتقاليد الديمقراطية الحقيقية التى يجب إعمالها داخل التنظيم. أى تنظيم[٨].

وننتقل من شهادات جيل الرواد الأوائل من الإخوانيين. إلى شهادات جيل الشباب السبعينى. ذلك الجيل الذى يعود الفضل له فيما شهدته الجماعة من زخم وتَنَام وتواصل غير مسبوق مع قطاعات مهمة من المجتمع. ذلك الجيل الذى حقق نجاحاتٍ كبيرة للإخوان ونفوذهم السياسى والتنظيمى فى الجامعات والنقابات والبرلمان..

سامح عيد أحد كوادر ـ الجيل الوسيط ـ فيقدم ما أسماه: أوراق فى النقد الذاتى لفكر وتجربة «الإخوان المسلمين» ويذهب فى رؤيته إلى أن غياب الديمقراطية الداخلية يعود للأفكار الأساسية للمؤسس الإمام حسن البنا. حيث ارتكز على مبدأ «الطاعة» والطاعة المطلقة التى لا تعرف الحوار أو النقاش وبالطبع لا تعرف ولا تقترب من الاختلاف والمغايرة. والخطير فى رأى عيد أن البنا حرص على اعتبار أن الاختلاف أو الرأى الآخر داخل الجماعة اختلاف شرعى عقائدى.. بل وصل الأمر أن يقول المرشد الراحل مصطفى مشهور: «ولن تحقق الجماعة أهدافًا ولن تنجز أعمالاً إلا إذا كان أفرادها يسمعون ويطيعون لقيادتهم تعبُّدًا(!!!) ووصل الأمر ـ والكلام للكادر الإخوانى سامح عيد ـ لتسلط بعض القيادات وتعامله مع أتباعه كخادميه: مما أفرز كثيرا من الإشكاليات وسرَّب الكفاءات[٩].

ويتناول المهندس أبو العلا ماضي، أحد أبرز رموز هذا الجيل الشبابي السبعيني - من الإخوان - خلفيات ومظاهر ونتائج هذا الصراع، وهنا نأخذ من كلام أبو العلا ما يتعلق بالأوضاع التنظيمية والديمقراطية الداخلية للإخوان المسلمين.. يقول: «كنا نجمع الناس من كل مكان وهم يوظفون ذلك كله في عمليات تجنيد لصالح التنظيم في الظاهر، ولكنها في واقع الأمر لصالحهم كقادة للجماعة على خلفية مبدأ السمع والطاعة»[10].

ويواصل أبو العلا - في حوار معنا - لقد اكتشفنا بعد تفكير طويل ومواجهة عنيفة داخلية غياب الشفافية وسيطرة الغموض (الفكري/التنظيمي) فلا يوجد أدنى شفافية في الجانب التمويلي، لدرجة أن أعلى قيادة في الجماعة كانت لا تعرف شيئًا في بعض الأحيان حول بعض بنود صرف الأموال!! وعندما كنا نثير هذا الموضوع كان يقولون: «نحن نعاني من المطاردات الأمنية».. هذه الأزمة الداخلية برأي أبو العلا ترجع إلى ما بعد وفاة المؤسس الأول «الإمام البنا»، وازدادت بعد السيطرة الكاملة للحرس ومنهج «النظام الخاص» الذي أحكم قبضته على مقدرات الجماعة بعد وفاة المرشد الأسبق عمر التلمساني.

ويطالب أبو العلا ماضي - الذي قدم استقالة نهائية من تنظيم الإخوان في عام ١٩٩٦ - بمراجعة تاريخية لتاريخ الإخوان تتضمن دراسة الأخطاء الكبرى وأهمها إنشاء النظام الخاص والأعمال الإرهابية، والصدام مع عبد الناصر، وطريقة اختيار المرشد العام واستحواذ رجال النظام الخاص على القرار داخل الجماعة، وإهدار الفرصة التاريخية التي عرضها الرئيس الراحل السادات على الإخوان بإنشاء حزب لهم ورفضوا.. كذا يطالب بالمراجعة الحركية والتحديد الحاسم لشكل التنظيم هل هو جماعة دعوية أم حزب سياسي؟ وإعادة النظر فيما يطلق عليه التنظيم الدولي للإخوان بالإضافة للمراجعة الفكرية، وتشمل مراجعة أفكار قادة الجماعة - بمن فيهم مؤسسها الإمام البنا - حول قضايا المرأة والعمل الحزبي والمجتمع الجاهلي والمواطنة والتعددية والنظرة إلى السلطة الحاكمة وقضايا قبول الآخر والديمقراطية والمرجعية الإسلامية وهل هي دينية أم حضارية؟[11].

ونتوقف أمام شهادة أخرى من جيل شباب الإخوان شهادة عصام سلطان المحامي.. أحد أبرز مؤسسي حزب الوسط، رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة (١٩٨٦).. وهي الفترة التي شهدت سيطرة شباب «الإخوان المسلمين» على الجامعات.. حيث استطاعوا سحب البساط من تحت أقدام الجماعات الإسلامية الراديكالية (كالجهاد والجماعة الإسلامية)،

قضى سلطان ما يقرب من ستة عشر عاما عضوا بارزا فى «جماعة الإخوان المسلمين» اقترب من الرموز التاريخية للجماعة.. ويتحدث باحترام وتقدير ـ مثل رموز جيله من الشباب ـ عن دور المرشد الأسبق عمر التلمسانى الذى هيأ مناخ الانفتاح والتواصل مع الشباب ومع المجتمع والنظام بشكل عام. ويتحدث بمرارة عن أدوار سلبية لجماعة «النظام الخاص» من الحرس القديم، الذين فرضوا نهجهم ومنهجهم على مسيرة «الإخوان» التنظيمية والفكرية.

وكيف رفضوا ـ بل تصدوا ـ لأى محاولة للتجديد والتطوير، وضاقت صدورهم بالنقد، خاصة عندما يأتى من جيل الشباب.. يقول سلطان إن السرية هى التى ساعدتهم فى تمرير أفكارهم ورؤاهم وعدم التزامهم بالشورى والمنهج الديمقراطى داخل الأطر التنظيمية للجماعة.. وساعدتهم أيضا فى ارتكاب تجاوزات مالية تصل إلى حد الفساد والإفساد.

عصام سلطان.. صاحب رسالة الاستقالة الشهيرة، احتجاجا على «بيعة المقابر».. حيث اعترض على هذه الطريقة المباغتة والبعيدة عن الشورى والديمقراطية، وهو يرى أن الجماعة محكومة «بالكتب الصفراء».. امتيازات خيالية للبعض دون رقابة ولا محاسبة، كل ذلك يتم تحت مبرر واحد «الحفاظ على أمن الجماعة»!![١١].

فى محضر نقاش طويل أجريناه معه وامتد لأكثر من جلسة.. كان ما دار فى هذا النقاش الآتى:

ـ كنت موجودا داخل الإخوان لمدة ستة عشر عاما، كم من جيل الشباب وصل إلى مكتب الإرشاد؟ وهل حدث تغيير فى تركيبة هذا المكتب طوال تلك الفترة؟.

ـ أول مكتب إرشاد منتخب كان فى سنة ١٩٩٢، وأول واحد من جيل الشباب دخل المكتب كان (عبد المنعم أبو الفتوح) عام ١٩٨٦ بالتعيين، وفى غيبة مصطفى مشهور والهضيبى، اللذين كانا خارج مصر فى هذا التوقيت، وفى عام ١٩٩٢ تكرر وصول أبو الفتوح للمكتب، ولكن هذه المرة كانت بالانتخاب ولم يكن هناك حتى هذه اللحظة غيره من جيل الشباب فى المكتب.

ـ هل يمكن اعتبار د. محمد حبيب من الشباب؟

ـ لا، «حبيب» عمره ٦٤ سنة، ودخل مكتب الإرشاد فى التسعينيات.

ـ قلت فى بعض الحوارات السابقة إن النظام الخاص لم يعد له وجود داخل الجماعة، ولكن رجاله استطاعوا تحويل مؤسسات الجماعة للعمل وفق أسلوب النظام الخاص، ما معنى هذا الكلام؟.

ـ من أهم سمات النظام الخاص السمع والطاعة، وهم استطاعوا التوسع فى هذا المفهوم حتى أصبحت مصلحة التنظيم تعلو فوق مصلحة ومقتضيات الشرع نفسه وربما فوق الإسلام فى بعض الحالات. الشىء الآخر أنهم ثبتوا مفهوم أنهم يمثلون الإسلام وبالتالى من يختلف معهم فهو بالضرورة يختلف مع الإسلام، فى حين أن مدرسة الدعوة التى كان يقودها الأستاذ البنا كانت ترى أن فهمها للإسلام فهم بشرى وأن من يختلف معه فهو يختلف مع فهم بشرى مثله، وبالتالى لا بأس من أن تتعدد وجهات النظر.. القضية الثالثة أنهم يرون أنهم شىء والدولة شىء آخر، وبالتالى فهم بديل عن تلك الدولة، وليسوا جزءا من النظام السياسى والدستورى الموجود فى البلد. المسألة الرابعة أن هؤلاء الناس فهموا كلام الأستاذ البنا حول الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ثم الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية فهما خاطئا؛ لذلك فهم يعتقدون أن مرحلة الفرد المسلم انتهت ومرحلة الأسرة المسلمة انتهت ومرحلة المجتمع المسلم فى طريقها للانتهاء، ولم يتبق أمامهم سوى مرحلة الدولة الإسلامية؛ ولذلك يجب تكريس الجهود فى اتجاه قيام تلك الدولة. وهذا الكلام يعنى بالضرورة أن الدولة الموجودة غير إسلامية. الأخطر فى الأمر أنهم لا يقدمون أيه إجابات حول سبل الانتقال من مرحلة المجتمع المسلم إلى الدولة الإسلامية، ولأن البشرية لم تعرف سوى طريقين لمثل هذا الانتقال. الطريق السلمى عبر الأحزاب وصناديق الاقتراع والطريق الآخر هو الثورة، فإن أحدا من قادة الجماعة ـ وبخاصة رجال النظام الخاص ـ لا يجيبك عندما تسأله هذا السؤال.

ـ هل هذه الرؤية تنطبق على الجيل الجديد؟

ـ الجيل الجديد ونحن كأفراد حسمنا هذه القضية وأسسنا حزب الوسط وقررنا خوض الشوط إلى نهايته. بالطبع هناك آخرون من أبناء هذا الجيل لم يحسموا هذه القضية بعد، ولكن فى المجمل هذا الجيل يرفض العنف كطريقة للتغيير.

ـ كيف يكون ٩٥٪ من كوادر وأعضاء الجماعة من الشباب، والقوى التقليدية ما زالت تتحكم فى مسار الجماعة، ألا يمثل هذا مفارقة عجيبة؟

ـ أنا فى تصورى أن الحكومة لها دور كبير جدا، وذلك بغلقها الأبواب على الجماعة وإجبارها دائما على العمل بشكل سرى؛ الأمر الذى يساعد على احتلال الهاجس الأمنى داخل الأطر التنظيمية للجماعة على الحيز الأكبر من تفكير ورؤية الجميع، وهذا يصب بشكل أو آخر فى صالح جيل الحرس القديم، الذى يرفض تقديم أية معلومات

أو اعتماد مبدأ الشفافية فى إدارة أمور الجماعة بدعوى الظروف الأمنية التى تمر بها الجماعة.

- كان زمان يقولون فى التنظيمات اليسارية إن اللى معاه المطبعة ومعاه الفلوس هو الذى يحكم وهو الذى يستمر. هل هذا يمكن أن يطبق على الإخوان؟.

- لا. ليست المطبعة والأموال فى الإخوان هما المشكلة ولكن القائد التنظيمى. فلا المفكر الإسلامى ولا الخطيب ولا العالم ولا السياسى ولا المصلح ولا اللى معاه الفلوس. وإنما القائد التنظيمى المباشر. لذلك استطاع رجال النظام الخاص حسم مسألة القيادة فى السبعينيات والثمانينيات لأن عقدهم لم يكن قد انفرط بعد وكانوا مجموعة متماسكة. فى حين أن عقد الجماعة التى أسسها البنا نفسه كان قد انفرط بقرار سحب الترخيص منها فى عام ١٩٥٤.

- هل استطاع رجال النظام الخاص أن يفرزوا صفا ثانيا يمكنه السيطرة على مسار الجماعة بعد رحيل هذا الجيل؟

- بالطبع ولكن بصورة أسوأ من هذا الجيل!

- ألحت فى بعض الحوارات حول احتمالية وجود فساد مالى. هل لديك معلومات واضحة حول هذا الموضوع؟.

- طبعا هناك فساد مالى ضخم: لأنه لا يوجد رقابة على مصادر الصرف ولا توجد ميزانية ثابتة ولا وجود لأرقام حصرية حول حجم الاشتراكات أو التبرعات أو التحويلات التى تأتى من الخارج: لذلك فهناك أشخاص فى الجماعة تتعدى مرتباتهم «عشرة آلاف جنيه شهريا» تصرف له من ميزانية الجماعة.

- هل هذه الأموال التى يتم تحويلها من الخارج تأتى بأسماء أشخاص أم مؤسسات؟

- بالطبع لا أستطيع أن أذكر أسماء. ولكن الأموال تُحوَّل لأشخاص خارج الصورة تماما. وهناك توكيلات من هؤلاء الأشخاص لآخرين تحسبا لأى ظرف طارئ»[١٣].

ويقدم حازم الكيلانى أحد نشطاء شباب «الإخوان المسلمين» حزمة من التساؤلات رفض المرشد العام الإجابة عنها - والكثير من هذه الأسئلة تتماس مع إشكالية الديمقراطية الداخلية وما اصطلح على تسميته بأزمة هيمنة رموز «النظام الخاص» على مقدرات الجماعة.. وإليكم أسئلة الكيلانى:

السؤال الأول:

بعد سبعين عاما هى عمر الجماعة لماذا لم تقم الجماعة بعملية تقويم ونقد لممارستها التاريخية وعملية مراجعة لأهدافها ووسائلها؟ ولماذا لا تقدم الجماعة إلى الرأى العام وإلى أبنائها تفسيرا مقنعا لمسلسل الفشل الذى مُنيت به على مدار تاريخها الطويل: حيث إن حجم الإنجازات البسيطة التى حققتها الجماعة لا يتناسب مطلقا مع الإمكانات الهائلة المتوافرة لها ماديا وبشريا ومع حجم الخسائر والتضحيات التى قدمها أبناء الجماعة؟ أم أن الجماعة لا تفعل ذلك لأنها ترى نفسها فوق الرأى العام وفوق المساءلة وفوق مستوى الخطأ؟.

السؤال الثانى:

لماذا لا تقيّم الجماعة تاريخها بما فيه من نقاط سلبية مثل موضوع النظام الخاص (السرى) وما حدث به من تجاوزات بل ومن جرائم امتدت حتى شملت المستقيلين من هذا الجهاز مثل حادثة مقتل السيد فايز وغيرها من الحوادث؟.

لماذا لا تدين الجماعة مثل هذه التجاوزات؟ بل لماذا التكتم عليها؟ وهل صحيح أن السكوت عن هذه الممارسات الخاطئة نتيجة أن القيادة الحالية للجماعة متمثلة فى شخصكم - يقصد المرشد السابق السيد مصطفى مشهور - أو فى أشخاص بعض أفراد مكتب الإرشاد كانوا أعضاء وقيادات فى النظام الخاص ارتكب هذه الجرائم؟.

وإذا كنتم تورطتم باعتباركم قيادة بالنظام الخاص فى أعمال إرهابية. فكيف تبقون على رأس الجماعة مع أن هذا التاريخ يساهم فى تشويه صورة الجماعة لدى الرأى العام؟.

السؤال الثالث:

لماذا تبقون فى منصبكم رغم ما تُواجَهون به من انتقادات شديدة أحيانا من أبناء الصف وكانت النتيجة أن أبعد هؤلاء المنتقدون عن الجماعة وبقيتم أنتم على رأس القيادة..

وكذلك يشكك البعض فى شرعية وجودكم على رأس الجماعة فيما عرف بالحديث عن بيعة المقابر! وكذلك يعتبركم الكثيرون مسئولين عن توريط الجماعة فى كثير من المآزق مثل التصريح الشهير الخاص بالأقباط.. فلماذا تبقون فى منصبكم رغم كل هذا؟ وما هو سر الاستمساك بهذا الموقع؟.

السؤال الرابع:

هل توجد آليات ديمقراطية داخل الجماعة تنظم انتخاب المسئولين وعزلهم إن أساءوا ومحاسبتهم إن أخطئوا؟ وهل محاسبة القيادة أمر متاح لكل أبناء الصف؟.

وإذا كانت الديمقراطية غائبة داخل الجماعة حيث تفرض قيود على حركة الأفراد بل أحيانا على نوعية الكتب التى يقرءونها حيث يمنعون من قراءة كتاب معين ينتقد بعض سلبيات الحركة. فهل مع هذا الجو الخانق للحرية يحق للجماعة أن تطالب الحكومة بقسط أكبر من الحريات والديمقراطية؟ وكيف تطالب الجماعة بالتداول السلمى للسلطة فى الدولة بينما بقى المرشد العام السابق للجماعة فى منصبه حتى الموت رغم أنه ظل يعانى من الغيبوبة الطويلة لعدة سنوات فى آخر حياته.

فمن المسئول عن هذه الأخطاء التى أضرت بسمعة الجماعة وتكاد تُفْقدها مصداقيتها؟.

السؤال الخامس:

من المسئول عن الفجوة القائمة بين الجماعة وعدد كبير من المفكرين الإسلاميين المهتمين بترشيد الصحوة الإسلامية؟ ومن المسئول عن تسرب العقول والمواهب والطاقات من الجماعة بسبب الكبت الذى يعانونه داخل الجماعة؟.

السؤال السادس:

هناك خلط واضح بين الدين والتنظيم الإخوانى: فمثلا النصوص التى تتحدث عن وجوب السمع والطاعة لرئيس الدولة وأولى الأمر فيها يستشهد بها فى خلط واضح على وجوب السمع والطاعة للمسئولين فى الجماعة مهما كانت أوامرهم خاطئة.. فهل تعتبرون أنفسكم دولة داخل الدولة بحيث تسرى عليكم أحكام خاصة بكم؟.

ومثال آخر: تطالب الناخبين فى الانتخابات أن يصوتوا لصالح مرشحيها باسم نصرة الإسلام.. فهل من لا ينتخب مرشحى التيار الإسلامى وينتخب مرشحا آخر يرى أنه أقدر من غيره يعتبر ناكصًا عن نصرة الإسلام؟.

السؤال السابع:

تعلن الجماعة أحيانا كثيرة أنها من المسلمين وليست جماعة المسلمين. لكنها فى واقع الأحداث تكاد ممارساتها تنطق بخلاف ذلك.. فمثلا إذا انتقد إنسان الجماعة

واستقال منها بسبب من أخطائها كما يتراءى له فإنه يوصف بالوقوع فى الفتنة. ولا يُذكر اسمه بين أفراد الصف إلا مشفوعا بقولهم: «أعاذنا الله من الفتنة» ويوصف خروجهم من الجماعة بأنه تطهير من الله للصف المؤمن من الخبث. ويستشهد بالآية التى تتحدث عن المنافقين والمرجفين (وقد ورد ذلك فى حديث لفضيلتكم) لمجلة الوسط حيث وصفتم المستقيلين من الجماعة بأنهم كفرع الشجرة الذى إذا قطع من شجرته فإنه يذبل ويموت وإنهم هم الذين سيخسرون والجماعة لن تخسر شيئا. واستشهدتم بالآية «ليَمِيزَ اللهُ الخبيثَ من الطِّيبِ"؛ ما يعنى اعتقادكم بأنكم على الحق الذى لا شك فيه. وأن غيركم على الباطل الذى لا أمل فيه. وهو ما ينافى عمليا ما تحاولون به دائما تجميل صورتكم على عكس وضعها الحقيقى"[14].

ومازالت هذه الأسئلة «الشائكة» بدلالاتها التاريخية والحاضرة.. قائمة ومُلِحَّة.. تنتظر ردودا واضحة.. وصريحة.. وحقيقية.. دونما التفاف أو تهويم.. أو مراوغة.. فهل يملك قيادات الإخوان.. من الحرس القديم.. تلك «الإجابات»؟!

هوامش الفصل الثانى، الباب الثانى

(١) عبد الله النفيسى وآخرون: الحركة الإسلامية .. رؤية مستقبلية ـ دراسة فريد عبد الخالق ـ مكتبة مدبولى ـ طبعة أولى ١٩٨٩.

(٢) المرجع السابق ـ دراسة حسان حتحوت.

(٣) نفسه.

(٤) المرجع السابق ـ دراسة الدكتور محمد فتحى عثمان.

(٥) عبد الله النفيسى: مرجع سابق.

(٦) نفسه.

(٧) المرجع السابق ـ دراسة الدكتور محمد عمارة.

(٨) دكتور سعد الدين السيد صالح: الإخوان المسلمون.. إلى أين ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث ـ طبعة أولى ١٩٩٨، ص ٥٨، ٥٩.

(٩) سامح عيد: أوراق فى النقد الذاتى.

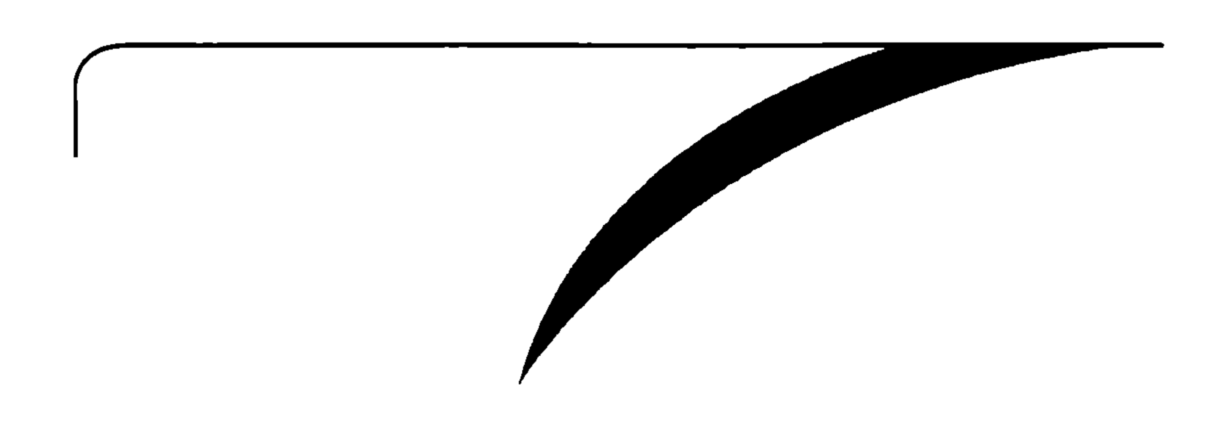
(١٠) أبو العلا ماضى: محضر نقاش سابق.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) عصام سلطان ـ محضر نقاش أجريته عام ٢٠٠٤.

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) حازم الكيلانى: أسئلة إلى المرشد العام ـ تسلمتها منه عام ١٩٩٦.



الفصل الثالث

التنظيم الدولى

حرص حسن البنا المرشد الأول والمؤسس لـ«الإخوان المسلمين» على تأكيد عالمية فكرته ودعوته، منذ أول رسائله «إلى أى شىء ندعو الناس؟»[1].

وحرص أول قانون للنظام الأساسى للإخوان المسلمين على تأكيد عالمية دعوة الإخوان.. الإخوان المسلمون هيئة إسلامية تعمل لتحقيق الأغراض التى جاء من أجلها الإسلام.. «فاستهدفوا بدعوتهم المصريين، ثم توسعوا فشملت الأقطار العربية الشقيقة، ثم تعدت دعوتهم حدود العرب إلى كل مكان فى العالم ينتمى إلى الإسلام أو يستشرف إليه ويبحث عنه»[2].

والإخوان المسلمون «باعتبارها أكبر الفِرَق الإسلامية السُّنية كانت عالمية فى نشر الدعوة وسعى البنا لهذه الغاية مبكرا»[3].

وتعود أول محاولة لإيجاد فرع خارجى لجمعية الإخوان المسلمين إلى عام ١٩٣٣ حين نجح البنا فى تشكيل شعبة للإخوان فى جيبوتى. وقد اتخذ المؤتمر الثالث (١٩٣٥) قرارا بتعميم الدعوة فى الخارج بمختلف الوسائل[4].

وتوسع الإخوان فى النصف الثانى من أربعينيات القرن الماضى عقب المؤتمر العام (١٩٤٥) فى إنشاء الفروع وتأسيسها خارج مصر.. فبعد الفرع السورى الذى تشكل عام ١٩٤٤ أو ١٩٤٥، جاء تأسيس فرع القدس ١٩٤٦، ثم الفرع السودانى ١٩٤٦، وتأسس فى أسمرة (إريتريا) فرع للإخوان فى شرقى أفريقيا، وفى المغرب الأقصى (تطوان) تأسس فرع للإخوان، وفى منطقة الخليج كان الفرع الكويتى أول فرع تم تشكيله للإخوان وذلك فى عام ١٩٤٧، وفى العراق، نشط الإخوان تحت اسم «جمعية الإخوة الإسلامية» فى بغداد فى ذات التوقيت تقريبا.

وفى لبنان، أصدر الإخوان المسلمون فى لبنان «القانون الأساسى» للجماعة فى ١٩٤٩.

وخلال هذه الفترة تأسست شُعَب إخوانية فى إندونيسيا وسيلان وباكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، وتم تقسيم قسم الاتصال بالعالم الخارجى إلى ثلاث لجان، هى:

لجنة الشرق الأدنى وتضم البلاد العربية والشعوب الإسلامية فى أفريقيا.

لجنة الشرق الأقصى وتشمل دول شرق آسيا ووسطها.

لجنة الإسلام فى أوروبا[5].

وفى الفترة التى شهدت الصدام بين الجماعة والحكم الناصرى، وبسبب ما لاقاه الإخوان من تضييق وسجون ومعتقلات كان لها الأثر الكبير على نشاط وحركة

الجماعة فى تلك الفترة، أُسندت إدارة حركة الإخوان المسلمين إلى المكتب التنفيذى للإخوان المسلمين فى البلاد العربية، وذلك فى منتصف السبعينيات من القرن الماضى وذلك فى ظل غياب مكتب الإرشاد العام.

وفى تلك الفترة - أيضا - بدأت تظهر بوادر الاختلاف فى التنظيم الدولى للإخوان وهل هو إطار قيادى ملزم فى قراراته لكل التنظيمات القطرية؟ أم هو بمثابة إطار تنسيقى؟ أم مكتب اتصال ما بين تنظيمات مستقلة؟.

الميلاد الحقيقى للتنظيم الدولى :

لعل الجماعة قد استفادت إلى حد كبير من محنتها الثانية التى بدأت عام ١٩٥٤. فقد هاجر العديد من قيادات الجماعة إلى السعودية وإلى دول الخليج وتمركزوا هناك ليقيموا ركائز إخوانية. كما هاجر زوج ابنة الإمام حسن البنا الأستاذ سعيد رمضان ليتنقل من السعودية إلى بلدان الخليج، ثم استقر به المقام فى ميونيخ حيث أنشأ بتمويل كبير لا تستطيعه إلا دولة ثرية «المركز الإسلامى» هناك. ويمكن القول إن هذا المركز كان بداية الميلاد الحقيقى للتنظيم الدولى، فمن هناك تخرج الكثيرون منهم إندونيسيون وعديدون من شرق آسيا وأفارقة وعرب. وكمثال، فإن الزعيم التركى ورئيس الوزراء السابق رجب طيب أربكان انضم للإخوان، وهو يدرس الهندسة فى ألمانيا، وتتلمذ هناك فى المركز الإسلامى فى ميونيخ. وإذا أتينا إلى الحرب الأفغانية، فإن إصبع التنظيم الدولى كانت موجودة دوما، فهناك كمثال أساسى د. عبد الله عزام الذى ولد فى قرية سيلة الحارثية قضاء جنين (١٩٤١) وانخرط فى جماعة الإخوان وهو دون الخامسة عشرة. وقد أكد عزام أكثر من مرة أن كتابات البنا وضعت الأساس العام للحركة الإسلامية. وطوال زمن المحنة (١٩٥٤ - ١٩٧١) كان سعيد رمضان هو المهندس الأول والمنظم الأساسى للتنظيم الدولى، ولكن، وفور الإفراج عن الكوادر الأساسية سافر عدد منهم إلى الخارج ليقوموا بإعادة هيكلة هذا التنظيم. ويمكن ملاحظة أمرين أساسيين:

أولهما: ارتباط التنظيم الدولى بشبكة الاستثمارات المالية للجماعة.

وثانيهما: سيطرة قيادة الجهاز الخاص (السرى) على الشبكتين: شبكة التنظيم الدولى وشبكة الاستثمارات المالية. ومع ذلك فإن وقوع مشكلات وخلافات فى المواقف وربما خلافات حول الهيمنة على التنظيم الدولى، وإصرار إخوان مصر على أن مرشد

التنظيم الدولي هو ذاته مرشد الجماعة في مصر - قد أدى إلى عدد من الانقسامات في هيكل التنظيم الدولي؛ لعل أشهرها انقسام حسن الترابي بعد أن حاول عبر هيمنته على الحكم في السودان الهيمنة على التنظيم الدولي للجماعة.

ومن هنا بدأت القيادة المصرية للجماعة تدرك ضرورة المرونة، وخاصة فيما يتعلق بالمواقف السياسية، وإن كانت لم تزل تترك مسألة التنظيم الدولي غائمة وفقا للمعتاد عند الجماعة. لكن يبقى الحبل السُّرى موجودًا دومًا عبر مسارين، هما البيعة والمال. أما عن الاستثمارات الإخوانية عبر العالم، فتتناثر معلومات عن استثمارات واسعة في مصر وإندونيسيا وأوروبا ودول أفريقية. لكن أكثر هذه الاستثمارات شهرة هو «بنك التقوى»، الذي يرأس مجلس إدارته يوسف ندا، والذي تحدث عن مشروعات وتعاملات بعشرات ومئات الملايين، معلنا أنه، بالإضافة إلى موقعه في بنك التقوى، فإنه مسئول العلاقات الخارجية في جماعة الإخوان. أما البنك الذي تعرض بعد أحداث ١١ سبتمبر (أيلول) لحملة أمريكية جمدت أرصدته واتهمته بأنه قام بعمليات غسيل أموال لابن لادن، وقام بتمويل بعض أنشطته، فقد نشر موازنته عن عام ١٩٩٤ معلنًا عن نفسه «بنك التقوى المحدود - البهاما»، موضحًا أن الميزانية المجمعة للبنك في ٣١ ديسمبر ١٩٩٤ مبينة بالدولار هي ٢٥٨،٦٧٦،١٦٢ دولار، ولكي لا يثور أي جدل حول هوية البنك، فإننا نورد نعيًا باسم أسرة البنك للدكتور أحمد الملط الذي قالت عنه إنه «كان مع الإمام الشهيد حسن البنا من الأوائل الذين أسهموا في رعاية الغرسة الأولى لجماعة الإخوان المسلمين، ثم بقي من بعده يتعهدها وإخوانه الأبرار بالرعاية والذود عنها بالنفس والنفيس». ولا يمثل «بنك التقوى» سوى أحد من جوانب الاستثمار المالي للجماعة، فقد أشرنا إلى استثمارات أخرى لعل أشهرها تلك الأموال التي تُوفِّي سعيد رمضان وهي في ذمته، ويقال إنها العديد من ملايين الدولارات. وقد باءت محاولات عديدة لخال أولاد سعيد رمضان، سيف الإسلام حسن البنا في استعادتها للجماعة، ولعل هذا الفشل كان أحد أسباب خفوت صوته في صفوف مكتب الإرشاد، الذي هو عضو فيه[1].

وعقب هزيمة يونيو/حزيران ١٩٦٧، أصدر المكتب التنفيذي للإخوان مذكرة طرحها للنقاش داخل تنظيماته القطرية لمناقشة بعض القضايا الخلافية، من بينها الاختيار بين الدعوة السلمية والجهادية والسرية والعلنية ومفهوم الشورى ونظام الحكم الإسلامي، والعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين على المستوى المحلي والوطن، ولم

تأخذ هذه المذكرة حقها فى النقاش ولم تساعد فى حسم الخلاف. مما أدى إلى انهيار المكتب التنفيذى للإخوان فى ١٩٦٩. كما شهدت التنظيمات الإخوانية القطرية على خلفية هذه الأوضاع السلبية انشقاقات واختلافات (سوريا - الأردن - السودان).

ومع بداية مرحلة جديدة من مسيرة الإخوان المسلمين فى مصر عقب تولّى الرئيس السادات الحكم فى مصر (١٩٧٠) والانفراجة التى شهدتها علاقة النظام مع الإخوان. كان على المرشد العام (الهضيبى) أن يتعامل مع هذا الواقع التنظيمى المتردى. وصرف المرشد العام الكثير من جهده لبناء «حركة الإخوان المسلمين العامة».. (أى التنظيمات القطرية) بهدف إخضاعها لسلطة المرشد العام بمنطق أخذ البيعة. وعلى أثر هذه الجهودات التى بذلها الهضيبى ومصطفى مشهور صدرت وثيقة التنظيم الدولى لجماعة الإخوان المسلمين فى يوليو/تموز ١٩٨٢. ونصت اللائحة الداخلية للتنظيم على «أن الإخوان فى كل مكان جماعة واحدة يجمعها النظام الأساسى وأهدافها تحرير الوطن الإسلامى بكل أجزائه من كل سلطان غير إسلامى وقيام الدولة الإسلامية».. وكل تنظيم قطرى جزء من التنظيم العالمى للإخوان.. ومراقبه (مرشده) يعطى البيعة للمرشد العام (فى مصر). وفى هذا التوقيت عُقد اجتماع لمجلس الشورى العالمى.

ويُذكر فى هذا السياق الدور الخاص والمتميز الذى قام به مصطفى مشهور فى فترة المرشد الأسبق عمر التلمسانى - فى تنظيم وتقوية التنظيم الدولى - لذا يعتبره الكثير من المؤرخين بمثابة الأب الروحى للتنظيم الدولى للإخوان المسلمين.

«ومنذ تأسيسه كانت خيوط التنظيم الدولى تبدأ وتنتهى عند الرجل الحديدى مصطفى مشهور. ولم يكن خافيا أن سلطته على هذا التنظيم كانت تفوق سلطة المرشد العام نفسه. سواء أكان المرحوم عمر التلمسانى أم محمد حامد أبو النصر المرشدين السابقين عليه - قبل إعلانه مرشدا خامسا فى ١٩٩٦»[٧].

ومع ما شهدته فترة نهايات الثمانينيات والتسعينيات من تطورات ومتغيرات متلاحقة على مستوى العالم. وما أحدثته من تغير فى خرائطه السياسية والجغرافية والفكرية. كان من أبرز تجلياتها انهيار الاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى الشرقى وما صاحبه من تصدع للأفكار الأممية. هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية كانت هذه الفترة - أيضا - وصلة نمو وزخم للحركات الدينية بمجمل تنوعاتها الراديكالية: الجهادية والوسطية الدعوية والخيرية.. وفى القلب منها تنظيمات الإخوان المسلمين.. إلا أن محصلة هذه العوامل أثرت - بشكل مباشر أو غير مباشر - على الطموحات

والشعارات الكبرى التى سعى إليها التنظيم الدولى للإخوان المسلمين. وأصبحت هذه الشعارات «أقل دافعية مع الانغماس الكبير والمتسارع من الإخوان فى العملية السياسية ـ داخل أقطارهم. وما يستدعيه ذلك من واقعية تتطلب خفض السقف والاقتصاد فى الأحلام والأمانى الكبار»[٨].

وتركت تأثيرات كبيرة على جسم وهيكل التنظيم الدولى أدت إلى إضعافه. كان من أهم هذه الأسباب غزو العراق للكويت واندلاع حرب الخليج الثانية. حيث شهد التنظيم الدولى خلافا فقهيا وسياسيا بين أعضائه حول الموقف من التعامل مع تلك القضية. بالإضافة إلى فقدان قيادته المؤسسة قوة ومبرر قبضتها الحديدية على التنظيم الدولى ـ حيث أخذ فى الضعف والتآكل مع شيخوخة قائده المؤسس (مصطفى مشهور). وتعزز هذا الضعف بوفاة مصطفى مشهور وتولّى مأمون الهضيبى (المرشد العام السادس) مسئولية قيادة جماعة الإخوان فى مصر. والذى كان أقل حماسا فى التعامل مع هذا الملف. بسبب علاقاته غير الطيبة مع أقطاب التنظيم الدولى الذين سجلوا على ممارساته ملاحظات سلبية. خاصة فى تعمده تهميش أى دور للقيادات الإخوانية من خارج مصر. وإصراره ـ وقت كان نائبا للمرشد العام ـ على إلغاء منصب المتحدث الرسمى للإخوان فى الغرب. وتوحيد جهة الحديث باسم الإخوان وجعلها من اختصاصه.

وجاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بكل ما صاحبها ولاحقها من تداعيات وتطورات على مستوى العالم كله. والتى تركت بصمات واضحة على مجمل الحركات الإسلامية بشكل خاص. لتضع «التنظيم الدولى للإخوان المسلمين» فى وضع صعب وحرج ولتزيد وبدرجة عالية من مشاكله وتصدعاته.

وهكذا تضافرت الأوضاع الإقليمية والعالمية ـ لتؤكد تراجع التنظيم الدولى. بل احتمالات تصفيته.. وفى مصر بشكل خاص. أصبح الكثير من قيادات وكوادر الإخوان ينظرون إلى التنظيم الدولى على اعتبار أنه صار عبئا على الجماعة من الناحية السياسية أو الأمنية «ينظر للتنظيم الدولى كعبء أمنى على التنظيمات الفرعية. باعتباره كان سببا لعدد من الضربات الأمنية التى تعرضت لها بعض تنظيمات الإخوان القطرية. والتطورات المتسارعة فى الجماعة والمنطقة والعالم عموما تؤكد أن تصفية التنظيم الدولى للإخوان لن تجد معارضة معتبرة من الداخل أو الخارج. حتى من أشد المؤمنين به: فالقيادات المصرية ستجد فى ذلك دعما لاستراتيجيتها غير المعلنة فى التركيز على دور سياسى داخلى أكبر»[٩].

ثالثًا: اقتصاديات الإخوان:

أوضحت البدايات الأولى لنشأة جماعة «الإخوان المسلمين» ـ شأن أى بدايات ـ محدودية عدد الأعضاء والمنتسبين، ومن ثم محدودية الموارد والإمكانات المادية والمالية، خاصة أن أغلب مؤسسى الجماعة ـ فى فترة الإسماعيلية ـ من البسطاء محدودى الدخل، واعتمد حسن البنا فى تلك المرحلة، على آلية «الاشتراك الشهرى» ـ البسيط القيمة وإن حرص على أهمية ووجوب تسديد هذا الاشتراك، وعكست ذلك كل اللوائح الداخلية للتنظيم (بداية من لائحة ١٩٣١/٣٠ وحتى إقرار قانون النظام الأساسى لهيئة الإخوان المسلمين العامة ـ عام ١٩٤٥م).. حيث ينص باب العضوية وشروطها على:

«أن يَعِدَ الأخ المسلم ـ عضو الجماعة ـ بأن يدفع مبلغًا شهريًا كاشتراك للعضوية وأن يدفع مبلغًا إضافيًا ـ إذا استطاع ـ لصندوق الزكاة، أما غير القادرين على الدفع فيتم إعفاؤهم من قبل رئيس الشعبة بعد أن يتأكد من أنهم غير قادرين فعلًا على الدفع»[١٠].

وكما يوضح مؤرخ الإخوان المسلمين جمعة أمين عبد العزيز فى «أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين»، «الكتاب الرابع»: «المال هو عماد الدعوات وسندها ولا تبقى دعوة دون أن يضحى قادتها وجنودها بأموالهم فى سبيلها، جعل الإخوان لكل عمل يقومون به اشتراكا يتم تقديمه من المشاركين فى العمل يكفى لأدائه»[١١].

وفطن البنا لأهمية وجود «عناصر ومساندين» من الأغنياء والميسورين فى جماعته، بما يحققه ذلك من كسب مادى ومعنوى يسمح بنمو الجماعة وازدياد نفوذها.

ونشط البنا فى نشر الدعوة وإنشاء الشُعَب .. ويلاحظ أن هذه الشعب كان يتصدرها وجهاء الريف وأغنياؤه من الفلاحين والإقطاعيين فى هذه المناطق[١٢].

إلا أن النمو والانتشار الذى تحقق لجماعة الإخوان (١٩٤٣/٣٨) جعل من الاعتماد على الاشتراكات والتبرعات والهبات أمرًا صعبًا فى تغطية أنشطة الإخوان واحتياجاتها المالية .. ومع تنامى طموحات الجماعة ومرشدها العام، اتضحت أهمية التمويل والحاجة إليه.

«مما سبب كثيرا من الضيق للمرشد العام فكان يشكو لإخوانه فى مكتب الإرشاد من ذلك، ويقول لهم: لو تهيأت لنا العدة المالية لفعلنا الكثير من الأعمال... لو يوجد معى أربعة آلاف جنيه لكنت كفيلًا أن أغير بها وجه القطر المصرى كله»[١٣].

ومن هنا جاءت فكرة سهم الدعوة التى اقترحها عبد الحكيم عابدين عضو مكتب الإرشاد ووافقه عليها المرشد العام حسن البنا. وقد شرح عابدين فى مقترحه «سهم الدعوة» كيفية تنفيذه .. فهو يؤكد على استمرار العمل بنظام الاشتراك الشهرى لكل عضو مع تعيُّن سهم ثابت فى دخل كل واحد من الإخوان يسمى «سهم الدعوة». ويتم إخراجه بانتظام تام من دخلهم سواء كان سنويًا أو شهريًا .. ولا يقل عن ٢٠ فى المائة من الإيراد. أى خُمس الإيراد تمامًا.. «وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ».

ويعلق مؤرخ الإخوان جمعة أمين بقوله: «على هذه الأركان يجب أن نبنى السياسة المالية للإخوان. وبهذا الميزان ينبغى أن تُحدد درجات الإيمان»[14].

ويختلف المقيمون لمشروع «سهم الدعوة» فيما يرى البعض أنه فشل ولم يبلغ مراده ولم يكتب له الاستمرار. ومن بين من ذهب لهذا الرأى صاحب الاقتراح عبد الحكيم عابدين وصالح العشماوى (عضو مكتب الإرشاد) عندما لاحظ تأخر الإخوة فى دفع حصتهم من الأسهم. بينما كان لآخرين منهم المرشد العام حسن البنا تبرير لتعثر المشروع. تفهمًا لظروف وأعذار الإخوة .. لكن الجميع اتفق على أن المشروع توقف مع أحداث فلسطين والصدامات التى حدثت بين الجماعة والحكومة. والتى انتهت بحل الجماعة واغتيال حسن البنا.

غموض وتساؤلات:

ومع أن الإخوان يرجحون دائمًا قضية تمويل أنشطة ومشروعات الجماعة لحصيلة اشتراكات العضوية والتبرعات والهبات التى يتقدم بها الأعضاء والمساندون ... إلا أن هناك نقاطا تظل غامضة ومحل تساؤل ونقد. منها ما جاء فى الجزء الثانى من كتاب السيد يوسف الإخوان المسلمون: هل هى صحوة إسلامية وما أورده من تلك التساؤلات. خاصة عن المرحلة من التأسيس وحتى حل الجماعة فى عام ١٩٤٨.

كان تمويل الجماعة لنشاطها المتنوع الذى غطى كل أنحاء مصر مثار تساؤلات واتهامات كثيرة. وأثيرت علامات استفهام متعددة حول كيفية تدبير الموارد المالية لنشاط جماعة امتدت لكل مكان فى مصر وتجاوزت الحدود إلى العالم العربى والإسلامى.. وعند حصر أصول الجماعة بعد حلها بلغ إجمالى هذه الأصول أرقامًا

خيالية لا تتناسب مع حزب سياسى أغلب أعضائه يعجز مستواهم المادى عن توفير هذه الأصول ومواجهة تكاليف ونفقات النشاط الواسع للجماعة. وقد أحاطت علامات الاستفهام بعدة مواقف، منها:

تبرُّع شركة قناة السويس الاستعمارية بمبلغ ٥٠٠ جنيه (١٩٢٨) لبناء دار مسجد للجماعة بالإسماعيلية. وقد اعترف البنا بهذا التبرع ورد على الاتهامات التى وُجِّهت إليه بسببها وبرر قبوله لهذا التبرع بأن القناة قناتنا وهذه الأموال أموالنا.

أقر البنا أن إسماعيل صدقى عرض عليه معونة مالية مقابل تأييد الوضع السياسى القائم، وأنه قد رفضها.. إلا أن تاريخ هذه المرحلة وتحالف الإخوان مع صدقى ووقوفهم معه ضد الحركة الوطنية يلقى بظلال من الشك حول مزاعم رفض هذه المعونة.

كان موضوع المالية أحد الموضوعات الأساسية والقاسم المشترك فى كل الانشقاقات والانقسامات داخل الجماعة. وكانت نقطة انطلاق الهجوم على حسن البنا منذ الانقسام الأول بالإسماعيلية .. خاصة وأن حسن البنا كان يُحْكِم قبضته على مالية الجماعة وينفرد بالتصرف فيها[١٥].

كما يعلق ريتشارد ميتشل على ما تردد عن تلقى الإخوان تبرعات من الإنجليز أو الأمريكان «أن المعلومات المتعلقة بالمساعدات الأجنبية قليلة وغير متوافرة. فالسفارة البريطانية على ما يبدو كانت تعرض المساعدات المالية للجماعة فى أول سِنِى الحرب العالمية الثانية. إلا أننا لا نستطيع أن نقرر ما إذا كانت الجماعة قبلتها أو قبلت أى مساعدات أجنبية أخرى» [١٦]. إلا أن الثابت فى هذا الشأن - كما يرى ميتشل - أن الجماعة أفادت كثيرا من هبات تلقتها من العديد من جماعات الطبقة الحاكمة الذين فكروا فى جنى ما يفيد مصالحهم السياسية والاقتصادية. والواقع أن جوانب تلك المصالح كانت تتفق مع أهداف الجماعة المعلنة[١٧].

كذلك من الأمور الثابتة تلقِّى الجماعة أموال (إعانة) من وزارة الشئون الاجتماعية. وهو ما يرد تفصيلًا فى كشف الحساب الختامى لميزانيات المناطق والشُّعَب فى أعوام ١٩٤٤/٤٣، ١٩٤٥/٤٤ وأثبته جمعة أمين عبد العزيز فى الكتاب الخامس من أوراق تاريخ الإخوان المسلمين. ويضيف: «ومن الجدير بالذكر أن المركز العام أرسل خطابًا إلى وزارة الشئون الاجتماعية يستفسر عن مصدر أموال الإعانات التى تقدمها للإخوان بعدما

نشرت الصحف أن تلك الإعانات التى تقدم للجمعيات إنما تجمعها الوزارة من الضرائب على المراهنات واليانصيب وكلها أمور حرام. وطالب الإخوان الوزارة أن تكون الأموال التى تقدمها لهم من مصادر حلال، وإلا فإن الإخوان يرفضون تلك الإعانات»[١٨].

ومع قرار الحل الأول لجماعة الإخوان المسلمين (١٩٤٨) وسقوط الشرعية القانونية عن الجماعة (باعتبارها تخضع لوزارة الشئون الاجتماعية) ومن ثَم التعامل معها ككيان غير قانونى، وتحولها ـ أى جماعة الإخوان ـ إلى تنظيم سرى، بدأ الحرص على سرية أوضاع الجماعة التنظيمية والمالية بشكل مطلق، ثم جاء الصدام والمحنة الثانية فى العهد الناصرى (١٩٥٤) والذى أسفر عن قرار حل الجماعة ومصادرة جميع ممتلكاتها وأصولها، ليدفع جماعة الإخوان باتجاه مزيد من السرية والغموض فى كافة مجالات حركتها ونشاطها؛ خاصة ما تعلق منها بالعضوية والموارد المالية للجماعة.

وشهدت مرحلة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى هروب وفرار قيادات وكوادر أساسية من جماعة الإخوان إلى بعض بلدان أوروبا والدول العربية (وبشكل خاص السعودية ودول الخليج) ومكنت التسهيلات والمساعدات التى منحتها لهم هذه الدول (خاصة السعودية) على خلفية العداء والمواجهة مع النظام الناصرى من تكوين ثروات مالية ضخمة، انعكس أثرها الإيجابى على حركة ونشاط الإخوان عندما توافرت الظروف المواتية فى بداية السبعينيات عند تولّى الرئيس الراحل أنور السادات الحكم، وشهدت السنوات (١٩٧١ إلى منتصف السبعينيات) حالة من التفاهم وحرية الحركة والنشاط الدَّعَوى والسياسى والاقتصادى للجماعة، عزز منها اتجاه السادات إلى الأخذ بمفاهيم الاقتصاد الحر (الانفتاح الاقتصادى) وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار فى مصر والتسهيلات التى حصل عليها أصحاب رؤوس الأموال (من مصريين وعرب وأجانب) لدعم تجربة التحول من الاقتصاد الموجَّه إلى اقتصاد السوق.. هذا المناخ أحسنت الجماعة استثماره ماليًا ـ بواسطة رجال الأعمال المنتمين للإخوان، أو أولئك المتعاطفين معها فى توفير وتدبير أرصدة مالية ضخمة، بذات القدر الذى أحسنت فيه الجماعة استثماره حركيًا وتنظيميًا لزيادة نفوذها وتنمية مواردها البشرية .

وإن ظلت مالية الجماعة ـ لأسباب استمرار عدم شرعيتها القانونية ـ محاطة بدرجة عالية من الغموض والسرية، وبقيت الأوضاع المالية للإخوان ومصادر التمويل وحجم الأموال وأساليب إنفاقها فى يد عدد محدود من أهل الثقة من قيادات الإخوان، لا تزيد بحال من الأحوال على أصابع اليد الواحدة.

وإن ظهــرت القــدرات الماليــة للإخــوان المســلمين ـ كتنظيم ـ بشــكل جلى فى المعــارك الجماهيرية التى خاضوها ســعيًا لتمديد نفوذهم السياســى والاجتماعى.. مثــل الانتخابات البرلمانية وانتخابات النقابــات المهنية، بل امتدت لتظهر بوضوح فى الجامعات المصرية من خلال انتخابات الاتحادات الطلابية أو الأُسَر الطلابية التى شكّلها طلاب الإخوان فى الجامعات، والتى تميزت بقدراتها على تقديم خدمات حقيقية للطلاب لتصبح من أهم عوامل الجذب والنفوذ فى القطاع الطلابى.

كذا الحال فى الجانب الخدمى الاجتماعى، بانت القدرات المالية الجيدة للإخوان والتى كفلت لهم ـ ضمن عوامل أخرى ذاتية وموضوعية ـ نفوذًا اجتماعيًا وسياسيًا فى الكثير من الأوساط الاجتماعية، خاصة بين الفئات الاجتماعية المحرومة من الخدمات والرعاية الأساسية فى مجالات الصحة والتعليم والتوظيف... إلخ.

وفى هذا السياق من المهم الإشارة إلى بعض المناسبات التى أظهرت القدرات المالية للإخوان المسلمين، كمناسبة الانتخابات البرلمانية المصرية (مجلس الشعب ٢٠٠٥) والتى كشفت ما توافر لمرشحى الجماعة من «أموال» لتغطية نفقات المعركة الانتخابية، خاصة أن الكثير منهم ـ أى المرشحين الإخوان ـ لا ينتمون لأصول اجتماعية ثرية.. ولم يكن سرًا ما ردده بعض هؤلاء المرشحين، أو قيادات أساسية فى الجماعة وقت الانتخابات أنهم حددوا لكل «كرسى» فى البرلمان ميزانية مصروفات فى حدود خمسة ملايين جنيه (أى ما يقرب من المليون دولار) .. وكشف المرشد العام الحالى (السابع) السيد مهدى عاكف عقب تولّيه منصبه فى منتصف يناير ٢٠٠٤، وفى حديث لمجلة «المصور» المصرية عن قدرته على جمع ١٥ مليون جنيه بالتليفون خلال ساعات.

ومن الأمور الجديرة بالذكر أيضًا فيما يخص اقتصاديات الإخوان المسلمين ومواردهم المالية، أن تنظيمات الإخوان فى الخليج كانت المورد الرئيس لدعم الجماعة ماليًا فى مصر حتى بداية حقبة التسعينيات وحدوث الاجتياح العراقى للكويت (١٩٩٠)، وما كان من مواقف للإخوان المصريين من هذا الاجتياح، خاصة موقف الهضيبى والذى قابله فريق كبير من إخوان الخليج والكويت على الأخص بالعداوة وانعكس ذلك بالسلب على الدعم المالى للإخوان، وجاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لتمثل ضربة شديدة لمصادر تمويل الإخوان، والتى على أثرها تمت تصفية مؤسسات التمويل الإخوانية فى الخليج وفى الكثير من بلدان العالم، حتى الاستثمارات الإخوانية الضخمة التى كانت تدار

بمعرفة أشخاص. كتلك التى كان يديرها الملياردير الإخوانى يوسف ندا (رئيس مجلس إدارة بنك التقوى) تعرضت لضغوط وقيود وصلت حد الاتهامات. بل عرفت المصادرة الطريق لبعض منها.

والمتابعة الراصدة لملف اقتصاديات الإخوان والتمويل والإدارة المالية لموارد الجماعة. تكشف عن أن هذا الملف من الملفات الشائكة والغامضة على مدار مسيرة الإخوان منذ التأسيس وحتى الآن. ربما يعود هذا الغموض لمبررات «منطقية» وموضوعية بسبب القيود القانونية والأمنية «قيود السرية وعدم الشرعية».. وربما ـ أيضًا ـ للسبب ذاته ترجع بعض الاتهامات بغياب «المؤسساتية» والشفافية .. عن هذا الملف.

هذه الاتهامات ـ والتى تبدأ من غياب المعلومات الدقيقة والوضوح وتمر بالتفرد المطلق للتصرف فى أموال الجماعة وتنتهى بتهم الإفساد والفساد المالى.. لم يكن بمنأى عنها حتى المرشد الأول المؤسس الشيخ حسن البنا.. وظهرت فى حياته بعض من تلك الأسئلة والاتهامات. خاصة فى انشقاق أحمد السكرى (الرجل الثانى فى التنظيم بعد البنا مباشرة). كذلك انشقاق مجموعة من الإخوان «شباب محمد»[١٩].

ومن الكوادر الإخوانية الرئيسة التى شككت فى الملف المالى للإخوان فى حياة البنا .. إلى مثال معاصر .. عصام سلطان المحامى.. رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة ١٩٨٦ .. وهى الفترة التى شهدت سيطرة شباب الإخوان على الجامعات. أمضى ستة عشر عامًا عضوًا بارزًا فى جماعة الإخوان ـ وهو عضو مؤسس فى حزب الوسط ... ويتحدث بمرارة عن سلبيات داخل الإخوان المسلمين. منها تجاوزات مالية تصل إلى حد الفساد والإفساد.. ومما جاء فى محضر نقاش أجريناه معه بخصوص الأوضاع المالية للإخوان المسلمين قوله:

ـ ألحت فى الحوارات إلى احتمالية وجود فساد مالى.. هل لديك معلومات واضحة حول هذا الموضوع؟

- طبعًا هناك فساد مالى ضخم .. لأنه لا توجد رقابة على مصادر الصرف. ولا توجد ميزانية ثابتة ولا وجود لأرقام حصرية حول حجم الاشتراكات أو التبرعات أو التحويلات التى تأتى من الخارج: لذلك فهناك أشخاص فى الجماعة تتعدى مرتباتهم «عشرة آلاف جنيه شهريًا».. يصرفها من ميزانية الجماعة.

- هل هذه الأموال التى يتم تحويلها من الخارج تأتى بأسماء أشخاص أم مؤسسات؟

- بالطبع لا أستطيع أن أذكر أسماء. ولكن الأموال تُحوَّل لأشخاص خارج الصورة تمامًا. وهناك توكيلات من هؤلاء الأشخاص لآخرين تحسبًا لأى ظرف طارئ[١٠].

هوامش الفصل الثالث، الباب الثانى

(١) حسن البنا: رسائل الإمام الشهيد، مرجع سابق، ص ٣٢: ص ٥٢.

(٢) جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ، ج٣، ص٢٥٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(٤) د. رفعت السعيد.. مقال بالشرق الأوسط ٢٠٠٦/١٢/١٧.

(٥) د. عبد المنعم الحفنى: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والحركات الإسلامية، مكتبة مدبولى، ط ٢، ٢٠٠٥، ص ٥٣.

(٦) جمعة أمين عبد العزيز، ج٥، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٧) حسام تمام، المنار الجديد، العدد ٢٧، سبتمبر ٢٠٠٤: التنظيم الدولى للإخوان .. الوعد والمسيرة والمال، ص ٤.

(٨) المرجع السابق، ص ٥.

(٩) نفسه، ص ١٣.

(١٠) ريتشارد ميتشل ـ الإخوان المسلمون ـ الجزء الثانى ـ ص ٥٠.

(١١) جمعة أمين عبد العزيز ـ مرجع سابق ـ ج٤، ص ١٠٥.

(١٢) السيد يوسف ـ الإخوان المسلمون .. هل هى صحوة إسلامية؟ ـ مركز المحروسة للنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٤ـ الجزء الأول، ص ١٦٥.

(١٣) جمعة أمين عبد العزيز ـ مرجع سابق-ج٤، ص ١١٤.

(١٤) السابق، ص ١٠٦.

(١٥) السيد يوسف ـ مرجع سابق ـ الجزء الثانى، ص ١٣٠.

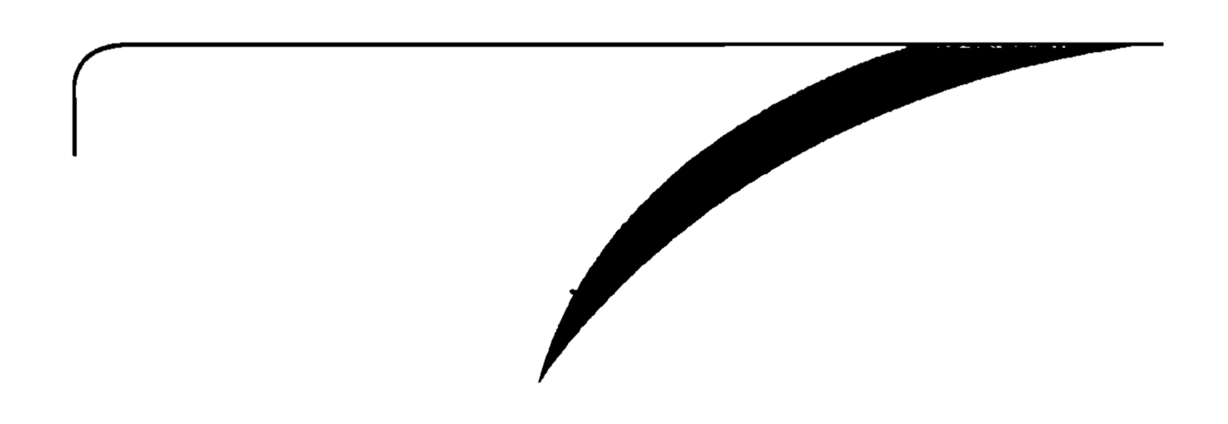
(١٦) ريتشارد ميتشل ـ مرجع سابق ـ الجزء الثانى، ص ٤٨.

(١٧) السابق، ص٤٧.

(١٨) المرجع السابق، ص ٣٤ إلى ص ٤٠.

(١٩) للمزيد انظر السيد يوسف ـ مرجع سابق ـ الجزء الثانى، ص ١٦٥، وما بعدها.

(٢٠) عبد الرحيم على.. الإخوان المسلمون ـ أزمة تيار التجديد ـ ص ١٩٥ ـ مركز المحروسة للنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٤.



الفصل الرابع

الإخوان بين الدينى والسياسى

تاريخ جماعة الإخوان يكشف عن حصر الجماعة لأهدافها الأساسية فى الدينى والأخلاقى طوال مرحلتها الأولى والتى استمرت لما يقرب من عشر سنوات «حتى إن المؤتمرات الثلاثة الأولى (٣٣، ٣٤، ١٩٣٥) لم تتعرض لا للقضية الوطنية ولا لتحديد موقف من الاستعمار.. ولا موقف من المشكلات الاجتماعية الاقتصادية التى كانت تهم قطاعات واسعة من الجماهير.. ولا يكفى فى سد هذا النقص ما يحاوله بعض الباحثين من التماس المبررات بالقول بشمول العقيدة الإسلامية لكل هذه القضايا.. ولقد اعترف الإخوان أنفسهم باقتصار نشاطهم على الأهداف الدينية والأخلاقية فى الفترة الممتدة من بداية نشأتهم إلى ما قبل قيام الحرب العالمية الثانية»[1].

ويذهب الدكتور عبد العظيم رمضان فى كتابه تاريخ الحركة الوطنية المصرية[2]، إلى أن الفحص التاريخى لحركة حسن البنا أظهر أنه لم يقم بها (تأسيس الجماعة) لعوامل سياسية تتعلق بالدستور أو الاستقلال أو رفض النظام القائم، إنما قام بها لأسباب سَلَفيَّة تعارض التغريب.

الإسلام دين ودولة:

أما قبل تلك المرحلة، فقد حرص البنا على إبراز جماعته كجمعية دعوية تعمل بأسلوب «الحكمة والموعظة الحسنة»... «ولا يعنى ذلك عدم اهتمام الجماعة فى تلك المرحلة بالشأن السياسى الذى يفرض نفسه على الجميع، بقدر ما كان يعنى حرص الجماعة على عدم إبراز نفسها بمظهر الجماعة السياسية، وتأكيد حيادها الرسمى من كافة الأحزاب والحكومات وإعلانها المستمر بأنها ليست خَصْمًا لأى منها.. لم يضع البنا الجماعة فى مواجهة أى حزب أو حكومة»[3].

ويؤكد ذلك ما أشار إليه رينشارد ميتشل أنه حتى عام ١٩٣٩ لم يكن من التناقض أن يكون عضو جماعة الإخوان المسلمين عضوًا فى حزب الوفد.. أو أى حزب آخر[4].

ومع تنامى قوة الإخوان التنظيمية واتساع نفوذها الجماهيرى «خرج البنا فى مايو ١٩٣٨ عن طمأنته المعهودة للأحزاب والحكومات بأن الجماعة ليست طرفا سياسيا بل مجرد طرف ناصح أو واعظ»، وأعلن التحول من «دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال»، وأن الجماعة ستخاصم جميع الزعماء والأحزاب سواء أكانوا فى الحكم أم خارجه «خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها»، إن لم يعملوا على نصرة الإسلام واستعادة حكمه ومجده، وطرح البنا هنا لأول مرة الترسيمة

الإخوانية الشهيرة «الإسلام دين ودولة... ومصحف وسيف.. لا ينفكّ واحد من هذين عن الآخر»...[٥].

بذلك أشهر البنا الجماعة كمنظمة ضغط سياسى وإيديولوچى على الأحزاب والحكومات المصرية.. أكثر مما أشهرها كمنظمة حزبية سياسية تهدف بنفسها إلى إدارة الحكم.. وكان ذلك بمثابة التمهيد لدخول الجماعة المعترك السياسى كهيئة سياسية.. حيث جاء المؤتمر العام الخامس للجماعة (١٩٣٩)؛ ليكرس لبداية دخول الإخوان المسلمين الحياة السياسية المصرية الصاخبة فى تلك المرحلة من تاريخ مصر الحديث.

وعقب دخول جماعة الإخوان المعترك السياسى بشكل مباشر (١٩٣٩) تعرضوا لهجوم عنيف من قِبل الأحزاب والهيئات الوطنية: بسبب مساندة الإخوان لحكومات الأقلية المقيِّدة للحريات والديمقراطية. واتهم الإخوان بالخروج على برنامجهم الدينى والأخلاقى والدخول فيما لا يعنيهم والخلط بين الدين والسياسة.. «واستشعر حسن البنا حَيْرَة الناس من مواقف الإخوان وتساؤلاتهم.. «هل أنتم طريقة صوفية؟ أم جمعية خيرية؟ أم مؤسسة اجتماعية؟ أم حزب سياسى؟».. وأجاب: نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة طريقة صوفية نقية.. وجمعية خيرية نافعة.. ومؤسسة اجتماعية قائمة.. وحزب سياسى نظيف.. وقد يقولون بعد هذا كله لازلتم غامضين.. فأجيبوهم لأنه ليس فى يدكم مفتاح النور الذى تبصروننا على ضوئه.. نحن الإسلام أيها الناس فمن فهمه على وجهه الصحيح فقد عرفنا»[٦].

الإخوان المسلمون.. حزب سياسى نظيف!

رغم التغير النوعى فى خطاب ورؤية جماعة الإخوان المسلمين الذى جسده المؤتمر العام الخامس فى إعلان الجماعة لنفسها كهيئة سياسية. حيث تبنّى المؤتمر لأول مرة فى تاريخ الجماعة مواقف نظرية وفكرية وسياسية تجاه الحكم والدستور والقانون والخلافة والوحدة العربية والوحدة الإسلامية والأحزاب المصرية والدول الأوروبية.. إلا أن حسن البنا وانسجاما مع موقفه السلبى من الحزبية.. وتعاليه على أفكار العمل الحزبى.. وغموض مواقفه فى هذا الشأن ـ ظل يردد «إن الإخوان المسلمين ليسوا حزبا سياسيا. وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتهم».. وفى محاولة من البنا للخروج من الموقف الرافض للأحزاب والعمل الحزبى ولإخفاء التناقض بين ذلك

الموقف التقليدى الذى ظل يكرره على مدار ما يقرب من العشرين عاما وبين دخول الإخوان صراحة معترك السياسة كهيئة سياسية ـ كان تصريحه، الذى يكشف عن أسلوب متكرر فى المراوغة اعتاده الرجل «الإخوان المسلمون حزب سياسى نظيف»[7].

ومع تنامى طموحات حسن البنا وجماعته (على ضوء نمو الجماعة واتساع شعبيتها)، كذا تشجيع القصر وأحزاب الأقلية للإخوان بغية استغلالها واستثمار قوتها الشعبية فى صراعهم ضد حزب الوفد، وفى مقابل محاولات الإخوان الاستفادة من هذه الظروف.. دخل الإخوان أتون الصراع السياسى.. تحالف وتفاهم ثم انقلاب وصراع وكانت المحن المتتالية التى سبق الإشارة إليها والتى وصلت حد العصف بالجماعة ومرشدها فى أواخر النصف الأول من القرن الماضى.. وفى المسار التالى ـ النصف الثانى من القرن العشرين ـ ظل العامل السياسى والطموح السلطوى بارزين فى حركة جماعة الإخوان وأفكارها.. وتوالت المواجهات والمحن فمن «١١» محاولة اغتيال تعرض لها الرئيس جمال عبد الناصر.. «٨» قام بها الإخوان؛ لأنهم جعلوا أحلامهم فى الوصول إلى السلطة كمن يريد الصعود إلى القمر بدابّة.. فخططوا لاغتياله والتخلص منه[8].

السبعينيات وما بعدها: مرحلة جديدة:

عقب عودة الإخوان المسلمين للعمل العلنى ـ أو شبه العلنى ـ بعد إفراج الرئيس الراحل السادات (١٩٧٢) عن كوادرها المعتقلين والشروع فى إعادة تشكيل الهيكل التنظيمى القديم للجماعة والذى كان على حال من التردّى والضعف شديدين، وهو ما أدركه المرشد العام وقتها حسن الهضيبى، ولكن القدر لم يمهله لبناء تنظيم الإخوان على المستوى المحلى (داخل مصر) وإن كان قد انصرف بجهده لبناء «حركة الإخوان المسلمين العامة» أى التنظيمات القطرية للإخوان، فى محاولة لرأب صدع الانقسامات التى عرفت الطريق للكثير من التنظيمات القطرية للإخوان فى الدول العربية، ولإخضاعها لسلطة مكتب الإرشاد العام وتفعيل بقيتها للمرشد العام.

التلمسانى يفتح الباب للدماء الجديدة:

عقب وفاة الهضيبى (١٩٧٣)، لجأ رجال النظام الخاص فى الجماعة (الحرس القديم) إلى خطة تهدف إلى ضم شباب الجماعات الدينية التى بدأت تنتشر فى الجامعات

المصرية عقب هزيمة ١٩٦٧ فى محاولة جادة لإعادة بعث جماعة الإخوان من جديد. على ضوء المناخ المواتى الذى وفره لهم السادات.. وكان الحرس القديم فى جماعة الإخوان قد نجح (خاصة الدور الذى قام به مصطفى مشهور رمز الحرس القديم وصقر الجماعة) فى إزاحة عدد من القيادات التاريخية للإخوان التى كانت توصف بالاعتدال والواقعية. مثل محمد فريد عبد الخالق النائب الأول للمرشد وصالح أبو رفيق النائب الثانى وصالح عشماوى وكيل الجماعة. بل سعى لمحاصرة التلمسانى (المرشد العام الثالث والذى خلف المرشد العام الثانى حسن الهضيبى).

وبالفعل ـ وبفضل الإمكانات التى وفرها السادات بشكل مباشر للإخوان أو تلك التى سعى الإخوان ـ بشكل غير مباشر ـ لاستغلالها بدأت الدماء الجديدة والأجيال الجديدة. خاصة من شباب الجامعات تعرف الطريق للبناء التنظيمى للإخوان.. ولم تكن هذه العناصر الشابة مجرد «رقم» يضاف للقدرات التنظيمية للإخوان.. بل حملت معها أفكارا جديدة.. وأحيانا رؤى مغايرة لتلك التى اعتادت الجماعة على ترويضها والعيش فى كنفها عقودا طويلة.

ونجح المرشد العام الثالث ـ عمر التلمسانى ـ داهية الإخوان. الذكى. البسيط. المتواضع. طويل النَّفَس. لدرجة أنه رسم خطة لمدة خمسين سنة أطلق عليها «خطة المشى فى خطوات متوازية» للتسلل إلى الأنشطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنقابات والمدارس والجامعات.. إنها خطة تحاشى «الاصطدام مع النظام».. لأن الإخوان سيعدون أنفسهم بعد اليوبيل الذهبى ـ ٥٠ عاما ـ لمقاعد الحكم[٩].

وإلى حد كبير. نجح التلمسانى فى إعمال أفكاره واستطاع جذب عناصر شبابية لجماعة الإخوان. سرعان ما لعبت أدوار البطولة فى مسلسل مسيرة تطور وتنامى الإخوان فى عقود السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى.. وضخت أفكارا وصنعت تجارب وممارسات مثلت رصيدا متميزا للجماعة على مستوى الكَمّ والنوع على السواء.. وهذا يستدعى أن نسلط الضوء ـ سريعا ـ على هذه التجربة.. تجربة تيار الإخوان السبعينى وعلاقته التنظيمية والفكرية مع تيار الحرس القديم من قيادات الإخوان التاريخية.. إنها حقبة التفاعل ـ الذى وصل فى أحيان منه حد الصراع ـ بين تيارين: تيار الحرس القديم والتيار السبعينى.. أو بعبارة أخرى «المحافظون والمجددون» داخل جماعة الإخوان المسلمين.

"الدينى والسياسى".. وأفكار جيل إخوانى جديد :

لم يكُفَّ الإخوان أبدا عن المطالبة بإلغاء قرار حل الجماعة الصادر عام ١٩٤٥. فتقدموا فى مارس ١٩٧٦ مع ظهور المنابر داخل الاتحاد الاشتراكى بطلب لإعادة الجماعة إلى العمل رسميا. ثم أقاموا دعوى قضائية تطالب بإلغاء قرار الحل. إلا أن القضاء رفض البتَّ فى هذه الدعوى. وعلى أثر صدور قرار تنظيم الأحزاب عام ١٩٧٩ أصرت الجماعة على استعادة شرعيتها القانونية كحزب سياسى. إلا أن السادات أحال الأمر إلى وزيرة الشئون الاجتماعية. وطلب من المرشد العام للجماعة التواصل معها. إلا أن التلمسانى لسبب ما لم يقم بهذا الاتصال. وعوضا عن ذلك الاتصال الذى كان من الممكن أن ينهى المسألة دخل قانونيو الجماعة فى جدل حقوقى. ولكنه فى جوهره سياسىّ. مؤكدين أن قرار حل الجماعة عام ١٩٤٥ لم يكن خاصا بها. بل تطبيقا لقانون حل الأحزاب السياسية. ومن هنا فإن من حق الجماعة أن تستعيد شرعيتها بعد إلغاء ذلك القانون. والنص فى الدستور (الذى تم تعديله أكثر من مرة فى السبعينيات) على أن الحياة السياسية تقوم على أساس التعددية الحزبية.

كان عمر التلمسانى المرشد العام الثالث أول من طرح على الجماعة فكرة تكوين حزب سياسى فى ظل قرار الدولة باستمرار سريان قرار حل الجماعة. وقد تخطى التلمسانى بفكرته تلك مبدأ إخوانيا تقليديا رسخه البنا يقوم على رفض الحزبية. ولم يكن ما طرحه التلمسانى تقية أو أسلوبا أدواتيا لإعادة الجماعة إلى الشرعية (كما يؤكد المهندس أبو العلا ماضى). وإنما رؤية سياسية جديدة تؤمن بإمكانية ـ بل ضرورة ـ اندماج الجماعة فى النسق التعددى التنافسى المعلَن. لقد كان التلمسانى فى الماضى وفديا وإخوانيا فى آنٍ واحد. فكان الوفد يرشحه فى قوائمه الانتخابية دون اعتراض من البنا رغم خصومة البنا الحادة مع قيادة الوفد. كان التلمسانى يعرف مزايا التعددية السياسية ويقدرها. ويؤمن بآلياتها على نحو ما فى خدمة الدعوة الإخوانية وإتاحة فضاءات فاعلة لها.

من هنا جاء طرح التلمسانى فى عام ١٩٨٤ لفكرة الحزبية لأول مرة بشكل فاجأ الإخوان التقليديين. لم يطرح التلمسانى الفكرة انطلاقا من لغط إيديولوجى. بل من مصلحة عملية بحتة. فقد كان قانون الانتخابات وقتها ينص على أن المرشح لمجلس (انتخابات ١٩٨٤) يجب أن يكون حزبيا أو أن يرشح نفسه على إحدى القوائم الحزبية. من هنا طرح التلمسانى على الجماعة ضرورة التكيف مع القانون وتشكيل

حزب سياسي يمثل واجهة لها. وقد واجه التلمساني معارضة مزدوجة، من الحكومة والإخوان معا، غير أنه واصل طرحه، مبررا عداء البنا للحزبية بظروف وأوضاع أحزاب تلك الفترة وليس من حيث المبدأ. كان التلمساني يعرف أنه يراوغ قادة الجماعة، ولكنه استخدم تلك الحيلة في محاولة لإقناعهم، بيد أنها باءت بالفشل[١٠].

جدد التلمساني طرحه حول تحول الجماعة إلى حزب سياسي قُبَيْل وفاته عام ١٩٨٦. ولم يقف هذه المرة عند مستوى الطرح والمناقشة، وإنما بادر بمساعدة قوة من أبناء جيل السبعينيات التجديدي في كتابة برنامج سياسي تحت اسم «حزب الشورى». وبعد وفاته كرر أبناء هذا الجيل المحاولة مرتين باسم مختلف «حزب الإصلاح». ولم تحظ محاولتهم في المرتين برضى قادة الحرس القديم، الأمر الذي أدى إلى وأد التجربة للمرة الثانية.

كان الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح هو الذي قاد التجربة الثالثة عام ١٩٩٥ الخاصة بحزب الإصلاح. ثم قاد عضو الإخوان البارز في نقابة المهندسين محمد السمان تجربة رابعة في نفس العام ١٩٩٥ تحت اسم «حزب الأمل».

وأخيرا جاء دور مجموعة حزب الوسط وأبو العلا ماضي لتكتمل مأساة هذا التيار، برفض تيار الحرس القديم لهم للمرة الخامسة، ولتبدأ فصول مأساة جيل الوسط الذي مازال مشروعهم تنظره محكمة القضاء الإداري للمرة الثالثة حتى الآن.

لقد أثارت مبادرة شباب الإخوان التقدم بحزب جدلا كبيرا في صفوف الجماعة، سرعان ما تطور إلى صراع مازالت فصوله تتهادى حتى لحظة كتابة هذه السطور.

حزب الوسط: (وجوب الفصل بين الوظيفة الدعوية الإصلاحية والوظيفة السياسية التنافسية)[١١].

بوفاة الشيخ عمر التلمساني - المرشد العام للإخوان - الذي نجح إلى حد كبير في إقامة جسور من التواصل والثقة والمودة مع جيل الشباب في تنظيم الإخوان منذ استطاع جذب قيادات «ونجوم» الجماعة الإسلامية التي نشطت في صفوف الشباب، وبخاصة طلاب الجامعات للعمل والانضواء تحت لواء «الإخوان المسلمين».. ومكَّن الشيخ - لبعض القيادات الشابة - من أن تكون صاحبة نفوذ داخل الجماعة، وأن تقدم بعضا من رؤاها الفكرية الجديدة خاصة ما يتعلق بكيفية العمل السياسي وسط قطاعات الجماهير المختلفة.. ووصل بعضهم إلى مستويات تنظيمية رفيعة داخل الجماعة (عضوية مكتب الإرشاد)، وبالطبع لم تخلُ - تلك المرحلة - من

صراعـــات مكتومـــة أحيانا.. ومتفجرة فى أحيـــان أخرى بين رؤى هذا التيـــار الذى مثله جيل الســـبعينيات وبين قيادات الحرس القديم فى الجماعة.. لكن ظل وجود التلمسانى بقدراته ومهاراته القيادية رمانة الميزان فى حالة الشد والجذب بين رؤى هذا التيار ورؤى الحرس القديم.

وبرحيل التلمســـانى (١٩٨٦).. انتهت مرحلة. وبدأت مرحلة جديدة.. كانت تجلياتها الأولـى اختيـــار الحرس القـــديم لرجـــل ضعيـــف ليتولى منصب المرشـــد العـــام خلفا للتلمســـانى؛ حتى يتســـنى لهم العودة إلى صدارة الحدث من جديد. وبالفعل تم لهم ما أرادوا. وجاء حامد أبو النصر مرشـــدا عاما ومعه مصطفى مشـــهور أحد أبرز نجوم الحرس القديم (والجهاز الخاص) للجماعة نائبا له. كان مشـــهور وقتها خارج مصر وعاد فور سماعه بموت التلمسانى.

نجح رجال الحرس القديم «صقور الإخوان».. فى استعادة نفوذهم ورؤيتهم داخل الجماعة. ومنذ ذلك الحين ـ فيما نعتقد ـ شعر تيار السبعينيات التجديدى الذى كان يقوده ويحركه التلمسانى بأنهم باتوا يتامى. فالنفوذ أخذ يزداد يوما بعد يوم لرموز الحرس القديم ومريديهم من جيل الشباب. أمثال خيرت الشاطر (النائب الثانى للمرشد العام حاليا) ومحمود عزت (النائب الأول للمرشد وأحد مجموعة ١٩٦٥ القطبية).

أحس تيار السبعينيات منذ وفاة التلمسانى بأن فرص الأخذ برؤيتهم فى تطوير المناهج والأساليب «التاريخية» للجماعة قد تقلصت. وهو ما أدى إلى تصاعد طرح «الملاحظات» النقدية تجاه الفكر المحافظ للقيادة التقليدية للجماعة.. وبدأت فكرة البحث عن مخارج تنظيمية [١١] وبرنامجية فى إطار حركى مختلف. تعتمل فى عقول بعض القيادات الإخوانية الشابة.. ولعلها كانت المدخل لمحاولات بعض قيادات هذا الجيل السعى لتأسيس حزب سياسى. إنها قصة حزب «الوسط» التى لم تبدأ فى عام ١٩٩٦ كما ذكرنا فى مقدمة هذا الفصل. وإنما بدأت فى حياة المرشد التلمسانى عام ١٩٨٤.

تعبـــر قصة حزب «الوســـط» عن الصـــراع المحتدم بـــين رؤية تيار الســـبعينيات من شـــباب الحـــركة الإســـلامية ـ الـــذين انضـــموا إلى الجماعة فى منتصف ســـبعينيات القرن الماضى ـ وبين رؤية تاريخية تقليدية محافظة حكمت سلوك ومفاهيم جماعة الإخوان فى الأغلب الأعم من مسيرة الجماعة الفكرية والحركية.

هذا الصراع الذى تراوح فى ثمانينيات القرن الماضى بين الشد والجذب. وبين الحدة والخفوت. وبين التصريح به من جانب. وإنكار وجوده من جانب آخر. خرج إلى العلن

عندما تقدم المهندس أبو العلا ماضى فى بدايات عام ١٩٩٦، إلى لجنة الأحزاب بمجلس الشورى طالبا التصريح بإنشاء حزب الوسط، انفجر الصراع علنيا بين بعض شباب الإخوان من جانب وبين قادة الجماعة من جانب آخر.. حتى وصل إلى ساحات المحاكم!.

وهكذا بعد أن التقت بعض أفكار ورؤى جيل شباب الإخوان فى تجديد وتطوير أفكار وأساليب عمل تنظيم الإخوان فى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى مع طموحات وتصورات المرشد الراحل عمر التلمسانى صاحب سياسة النَّفَس الطويل وتجنب الصدام المباشر مع السلطة، واستبدالها بسياسة «التسلل» ـ وفقا للمثل الإنجليزى الشهير «ببطء لكن بثقة"ـ لكافة أنشطة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.. مع التركيز على النقابات المهنية والمدارس والجامعات.. واستقطاب أوسع الشرائح من الطبقات الوسطى «مركز الثقل فى صناعة الرأى العام» فى أى مجتمع. هذا التسلل التدريجى المحسوب، الذى كان رأس الحربة فيه قيادات شابة تنتمى إلى جيل السبعينيات فى الجماعة، حققوا وتحققوا، حققوا الكثير من المكاسب والنجاحات ـ على هذا الدرب ـ وتحققوا كقادة ونجوم ورموز للتيار الإسلامى.. خاصة فى الاتحادات الطلابية، ومجالس أغلب النقابات المهنية.

بيعة المقابر عجَّلت بالصدام:

كان رجال النظام الخاص يحكمون من وراء ستار فى عهد المرشد الرابع حامد أبو النصر، ولكن جاءت «بيعة المقابر» التى اختير على أساسها مصطفى مشهور أحد أهم رجال النظام الخاص مرشدا عاما، لتضع هؤلاء الرجال فى واجهة الحدث، فى وقت كانت الجماعة تعيش أصعب أوقاتها فى صراعها مع الدولة، مما زاد الأمور تعقيدا فى هذا السياق.

جاء مشهور ومعه رجاله أصحاب منهج التصعيد والمجابهة على صعيد التعامل مع السلطة والمخالفين فى المجتمع، وأصحاب الرؤى المحافظة التقليدية، حيث إعلاء مفاهيم السمع والطاعة والتشدد التنظيمى والفكرى والصلاحيات الضخمة الممنوحة للمرشد العام فضلا عن تقديسه، والتحايل على مبدأ «الشورى»..(فالشورى غير مُلْزمة .. والأخذ بها من باب «الاستئناس» لا أكثر)، فكان لابد من أن تتوتر الأجواء، سواء فى علاقات الإخوان بالغير أو على الصعيد الداخلى. وهو ما دفع بفكرة «حزب الوسط» للظهور على مسرح الأحداث السياسية.

كرَّس تولّي مشهور ـ والطريقة التى تم اختياره بها ـ أجواء «التوتر» بين جيل القيادات التاريخية المحافظة لجماعة الإخوان، وجيل الشباب السبعينى التجديدى، خاصة بعد نجاح التيار المحافظ التقليدى فى الإمساك بزمام الأمور تنظيميا وحركيا بعد مجىء مشهور.

فى محضر نقاش أجريناه مع عصام سلطان المحامى، وأحد رموز تيار التجديد من شباب الإخوان .. تحدث عن الصدمة والدهشة التى لفت الكثيرين من داخل الجماعة، خاصة شبابها، للطريقة التى تم بها اختيار المرشد العام مصطفى مشهور.. خلفا للمرحوم حامد أبو النصر، وكيف أن قيادات كبيرة ووسطى بالجماعة لم تكن على علم بتخطيط وتدبير تيار المحافظين من القيادات التاريخية لهذه البيعة المباغتة التى حدت بعصام سلطان لتقديم استقالته من التنظيم: احتجاجا ورفضا لهذا الأسلوب.

تردد وتردد مقابل:

عندما تقدم المهندس أبو العلا ماضى بتأسيس الحزب لم يكن قادة الحرس القديم قد حسموا أمرهم من قضية الحزبية بشكل عام، على الرغم من موافقتهم فى بادئ الأمر على المشروع وهو ما أكده ماضى نفسه ـ فى حوار مع جريدة الحياة ـ عندما ألمح إلى أن المبادرة بتأسيس الحزب لم تأتِ مُنبتَّة الصلة بجماعة الإخوان بمعنى تنظيمى.. أو بمعنى فكرى.

وأشار فى الحوار [١٣] الذى أُجرى معه بعد عشرة أيام فقط من تقدمه بطلب الحزب فى ٩ يناير ١٩٩٦، إلى أن بعض قيادات الإخوان كانوا على علم مسبق بهذه الخطوة، هذا على الصعيد التنظيمى، أما على صعيد الانتماء الفكرى للإخوان فقد أكد ماضى بوضوح «اعتقادنا الراسخ فى شعار الإسلام هو الحل.. (الشعار الرئيس الجامع للإخوان المسلمين)، وأن حزب الوسط هو ترجمة برنامجية للشعار.. وشدد على أن المؤسسين للوسط لا يمانعون أن ينضم للحزب أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين».

أما اعتراف تيار الحرس القديم فجاء على لسان المرشد العام السابق للجماعة (محمد مهدى عاكف) [١٤]، فى حوار أجريناه معه ونُشر فى حينه بجريدة الأهالى عدد ٧ فبراير ١٩٩٦، أكد مشهور فى رده على سؤال لنا حول ما أعلنه مجموعة حزب الوسط من

أنهم لا ينتمون تنظيميا للجماعة. «هذا كلام يقولونه لدرء الشبهات. لأن الحكومة تعلن أن جماعة الإخوان جماعة غير شرعية. وتقول إنه لا يوجد ما يسمى بتنظيم «الإخوان المسلمين» فى مصر.. وهؤلاء الشباب يريدون أن يدفعوا عن أنفسهم كونهم ينتمون لتنظيم غير شرعى. حتى يحظى حزبهم بالقبول. ولكنهم لم ينسلخوا عنا ومازالوا أعضاء فى تنظيم «الإخوان المسلمين».

وفى حوار آخر مع المرشد محمد مهدى عاكف «لمجلة المختار الإسلامى» فى ٥ مارس ١٩٩٦. يعود المرشد ليؤكد على علاقة الجماعة بالحزب وبمؤسسيه: حيث يقول: «نحن لم نحظر على الشباب أن يتحرك. وهم قالوا نؤسس حزبا لأن الحكومة لا تعترف بشرعية الجماعة. ونحن كشيوخ داخل الجماعة لم نحظر عليهم تلك الخطوة». وأضاف: «التزام هؤلاء الشباب بالجماعة أصل وتصرفاتهم مجرد اجتهاد. وهم لا ينوون الانعزال عن الجماعة أو الانشقاق عنها. ورأوا أنها قد تكون وسيلة للعمل لكنها لا تعنى الانفصال عن الجماعة».

بل يذهب المستشار مأمون الهضيبى المتحدث الرسمى باسم الجماعة وقتها ليعلن بوضوح أن شباب الإخوان قد تم لهم الإذن بذلك. وذلك فى حوار بمجلة «اليسار» فى عدد فبراير ١٩٩٦.

ويبقى التصريح الأوضح والأسرع لقيادات الإخوان بخصوص الحزب. هو ذلك التصريح الشهير الذى أدلى به المرشد العام مصطفى مشهور لوكالة الصحافة الفرنسية جريدة الشرق الأوسط. فبراير ١٩٩٦ ونشرته الشرق الأوسط اللندنية فى ٢١ فبراير ١٩٩٦ «أن بعض الشباب من الإخوان فكروا فى إنشاء حزب حتى نتحرك بشكل قانونى. وهذه المرة الأولى التى تنوى فيها جماعة الإخوان المسلمين إنشاء حزب منذ تأسيسها فى العام ١٩٢٨» انتهى كلام المرشد العام للإخوان... وهو فى غاية الوضوح لا لبس فيه أو غموض.. ولكن.. وكعادة قيادات الإخوان دائما ومنذ المؤسس الأول الإمام حسن البنا وحتى آخر مرشد عام. عاد مصطفى مشهور ليعلن بعبارات واضحة. لا لبس فيها أيضا أنه لا علاقة «للإخوان» بالمجموعة التى سعت لإنشاء حزب الوسط. وأنه لا تربطهم بالجماعة صلة تنظيمية(!!) ـ فى حديث مع مجلة الحوادث اللبنانية فى ٨ مارس ١٩٩٦.

وهكذا استمر التردد والمراوغة يتحكم فى تصريحات قيادات المعسكرين.. شباب الوسط.. وقيادات الإخوان وإن يكن تردد و"مراوغة» المرشد العام والمتحدث الرسمى

باسم الإخوان قد جاءا من باب الاعتياد واتساقًا مع أساليب الجماعة فى التعامل مع الأمور.. حيث دائما أكثر من رأى وأكثر من تصريح.. فإعلان.. ثم إنكار ثم إعلان.. وهكذا وهى سُنة شائعة.. تمثل فهما وأسلوبا ملازما للجماعة. وقد تكون الجماعة (الإخوان المسلمون) وخاصة تيار المحافظين قد عمد لهذا السلوك.. حتى تنكشف الأمور.. فإن خيرا ووافقت الحكومة على التصريح للحزب.. فالعدة والعتاد جاهزان للاستحواذ على الحزب.. وإن لم يكن ذلك.. فتبقى للجماعة «هيبتها» وثبات مواقفها من قضية العمل الحزبى.. وربما فى تحليل آخر عمدت الجماعة على لسان صقورها وقادتها إلى التأكيد على العلاقة التنظيمية بين «الإخوان» وجماعة المؤسسين للحزب كرسالة للحكومة. ومن ثَمَّ ترفض الحكومة التصريح للحزب. فتقطع الجماعة على «الخارجين عنها» من شباب الوسط الطريق.. فيعودون «صاغرين».

على كل حال.. وأيًا ما كانت استراتيجية الصقور من مشايخ وقيادات الإخوان. فهى قابلة للفهم بمنطلق تاريخى مرجعى أو بمنطلق برجماتى نفعى. يبقى أن تردد شباب إخوان الوسط.. فى تحديد علاقتهم التنظيمية والفكرية ـ رغم تفهُّمنا لبعض ترددهم كما أسلفنا بجماعة الإخوان ـ فيما يبدو هو نقطة ضعفهم أو قل كعب أخيل الذى تسللت منه حجج ومبررات الرافضين وغير المتحمسين والمحذرين. سواء لجنة الأحزاب أو بعض القوى السياسية أو النظريات الأمنية التى تلاحقهم باعتبارهم مجرد بالون اختبار أطلقته جماعة الإخوان. أو مناورة لاستشراف نوايا الحكومة. أو فى أحسن الأحوال مجرد «حاجزين» لحزب سياسى.. حتى تأتى جحافل الإخوان بصقورها ومشايخها التقليديين للسكن فيه.

هكذا ـ فى رأينا ـ جنى تردد شباب الوسط عليهم.. وكما كانت فكرتهم على المستوى النظرى جسورًا ومثلت خطوة كبيرة للأمام فى تاريخ العمل السياسى الإسلامى. كان عليهم أن يتحلوا بجسارة مماثلة على مستوى الممارسة العملية.. وأن يتجاوزوا جدار «الهيبة».. وخشية العاقبة.. عاقبة الانسلاخ الواضح عن الإخوان المسلمين. وهو ما حدث للأمانة ولكنه جاء متأخرا.

الافتراق.. حتمية موضوعية:

أمام هذا التصاعد «الدرامى».. قد يخطر للبعض سؤال: ألم يكن من الممكن تدارك الأمور قبل «استفحالها»؟ هل عدمت الجماعة «نفرًا من الحكماء» ـ من داخلها أو

من خارجها ـ يسعون للَمّ الشمل؟ ألم يتفهم هذا التيار أو ذاك ضرورة تقديم بعض التنازلات للآخر؟ ألم يكن من الممكن تجاوز هذه «الحالة» ببعض المرونة تجاه هذه الرؤية أو تلك..؟!

نقول.. لا شك أن بعضًا من هذا حدث..

لكن كل هذه المحاولات لتجاوز مساحات الخلاف بين رؤى الفريقين لم تحقق مرادها.. ويبقى السؤال: لماذا؟ يقدم طلعت رميح فى كتابه «الوسط والإخوان» رؤية متكاملة لتلك القضية تنظر فى ماهية هذه القيادات التاريخية للإخوان والظروف الذاتية والموضوعية التى تشكلت فيها ملكاتهم وأملت عليهم مواقفهم واختياراتهم ورؤاهم.. كذا الظروف ـ المغايرة ـ التى تشكّل خلالها جيل شباب السبعينيات التجديدى، وأملت عليهم ـ أيضا ـ رؤاهم وانحيازاتهم.. يقول طلعت رميح ـ واصفًا ـ جيل المحافظين من الحرس القديم[١٥]:

«القيادة الحالية للإخوان تشكلت عقليا وسياسيا وتنظيميا ونفسيا من خلال ضغط الأزمة والصراع الضارى مع ثورة يوليو والرئيس عبد الناصر، وتأثرت بتبعاته فيما بعد، حيث دخلت هذه القيادات السجون، وهم فى سن الشباب وكانت خلفيتهم الثقافية ورؤاهم السياسية وقدراتهم التنظيمية هى ما يتوافر للشعب المصرى فى تلك المرحلة.. وكان لطول الفترة التى قضوها وراء الأسوار ـ وصلت بالنسبة للكثيرين منهم إلى ١٥ عاما وقضى بعضهم اثنين وعشرين عاما كاملة، ومنهم المرشد الحالى للجماعة مهدى عاكف ـ بصمود وصبر وتبتُّل، انقطعوا خلالها عن العالم ـ تأثير كبير، سواء من ناحية تحديد نوعية العناصر التى استمرت، أو المفاهيم والأفكار والآراء والسلوكيات التنظيمية التى تغلغلت فى داخلهم، بما يمكن تلخيصه فى التالى:

أن من صمد طوال هذه الفترة العصيبة، ومن تنادّى بعد ذلك لبدء نشاط الإخوان مجددا، كانوا فى معظمهم من أعضاء النظام الخاص الذين اختيروا لهذه المهمة، وتربوا خلالها على صفات الثبات والسرية والطاعة والثقة المطلقة فى القيادة وتنفيذ الأوامر، وهى إن كانت صفات ضرورية للعمل فى هذا الجهاز الخاص، لكنها ليست متناسبة مع الدور الجديد الذى أصبحوا مطالبين بأدائه فى قيادة الجماعة فى الفترة التى بدءوا فيها إعادة نشاط الإخوان مع مطلع السبعينيات، والذى يتطلب موهبة وأسلوبا وتجربة خاصة فى قيادة الجماعة فى كافة مجالات نشاطاتها السياسية والتنظيمية والنقابية... إلخ».

إن الخلفية الثقافية والسياسية بالنسبة لهذه القيادات قد أُصيبت بالتجمد بحكم طول الفترة فى السجن، وصعوبة إمكانية الاطّلاع كذلك بسبب ظروف السن، ما جعل هذه القيادات ليست على إدراك كامل بالتطورات السياسية الهائلة التى حدثت فى العالم، وبالأفكار والتيارات الحديثة التى ظهرت على ساحة الأحداث، وبنظم الإدارة والتنظيم الحديثة... إلخ، وهو الأمر الذى دفعهم إلى الغموض وعدم الوضوح فى الشعارات السياسية التى يطرحها الإخوان، والبعد عن تفصيلها فى برامج سياسية، بل والإصرار على جعل تفاصيلها فى رؤوس الإخوان القدامى، دون تفصيلها لدى الجدد أنفسهم!.

لقد توقف هؤلاء عند حدود الأفكار التى طرحها الشهيد حسن البنا، بحكم أنهم تربوا عليها، غير أنها وإن كانت سابقة لعصر تشكيل الإخوان، إلا أنها بعد مضى وقت كانت بحاجة للتحديث والتطوير بحكم التغيرات الكبيرة التى شهدها العالم والحياة، وهو أمر لم تمكّنهم ظروفهم السالفة الذكر من القيام به.

وكان طبيعيا والحال كذلك أن يصاب الحرس القديم بحالة عاطفية تجاه بعضهم البعض، وأن تُسخَّر القواعد واللوائح للحفاظ على تماسكهم، بل ولعدم إغضاب بعضهم البعض، مهما كانت الظروف والأحوال والمشكلات، الأمر الذى تسبب فى شِلَل داخلية للتنظيم، باعتبار أن غضب أحدهم هو «خط أحمر لصدور أى قرار سياسى أو تنظيمى».

كما كان من ناتج أحداث الملاحقات والمحاكمات والنشر فى الصحف خلال عامَىْ ١٩٥٤ و١٩٦٥ أن حدثت هالة من التقديس تجاه بعض الرموز نتج عنها تكريس شديد لعدد من الشخصيات.

لقد كانت أجهزة الإعلام الناصرية فى حاجة إلى التضخيم من حجم الأفكار ومن قدرة بعض الشخصيات، ومن عظم بعض الأحداث، لتبرير اتساع وسطوة الإجراءات المتبعة ضد الإخوان، فتأثر بعض من جرت حولهم عمليات النشر والإعلام، وغزت هذه الأوضاع نفوسهم، بما قلل من شعورهم بأهمية الاطلاع على ما يجرى من تطورات، وبما قلل من احتمالهم للخلاف مع الجيل الجديد، أو تقبُّل آرائه ومساهماته.

وكان من ناتج عمليات الإعدام التى جرت - وقبلها عملية اغتيال الشهيد حسن البنا - أن أصبح المرشحون للقيادة أندادا لبعضهم البعض، إذ افتقد الإخوان كاريزمية

شخصية البنا، كما افتقدوا الصف الأول فى القيادة، ولم تبرز منهم شخصية قيادية خلابة، الأمر الذى كان عامل طرد للبعض، كما كان عاملا من عوامل «الاستقلال التنظيمى» بالمحافظات التى تتواجد فيها قيادات تاريخية.

إن ظروف الأحداث التى مرت بها الجماعة مع ثورة يوليو جعلت هذه الرموز فى حالة قطيعة مع التيارات الأخرى، وقللت من مرونتهم السياسية، وبالغت فى نظرتهم الخلافية مع هذه التيارات ومع الدولة، وأصبحت تنظر بشك وحذر لكل تعاون مشترك لسابق تحميلها بإرث الماضى.

تيار جديد:

وفى المقابل نشأ تيار السبعينيات التجديدى نشأة عفوية، ارتبطت بالطاقات والإبداعات الفردية، وارتبطوا بحركة واسعة قبل ارتباطهم التنظيمى بالإخوان.

وإذا كان الجيل القديم، خرج من إطار ما أُتيح من ظروف ثقافية وفكرية وتنظيمية وإدارية فى الأربعينيات، فإن الجيل الجديد ارتبطت نشأته بظروف تعليمية وثقافية وسياسية مختلفة، ومنفتحة على الحياة والعالم، قرأ خلالها لمفكرين من خارج الإخوان، وذهبوا إلى كل أطراف العالم ينشدون العلم والمعرفة، أو المساهمة السياسية فى نشاطات التجمعات الخارجية، وتعلموا لغات الغرب، واحتكوا بحضارتهم، فاستفادوا منها، ورفضوا سلبياتها.

وإذا كان الجيل القديم حدد موقفا من التيارات السياسية ومن الدولة، تأثر فيه بإرث الأزمة، فإن التيار الجديد نشأ وتربى مع ثورة يوليو، وخرج للعمل العام من خلال الاحتكاك بالحركة السياسية والتيارات الأخرى، غير محمل بإرث الماضى، فوجدها على غير ما يرى القدامى، فاقترب منها وتأثر بها وأثر فيها.

وإذا كان الجيل القديم انضم للجماعة فى غير نزاع مع جماعات أخرى، فإن الجيل الجديد انضم للجماعة فى نزاع مع جماعات أخرى، أهمها جماعات العنف، مما يجعله أشد حساسية ونفورا من فكرها، وأكثر طلبا وإلحاحا على التمايز عنها.

وإذا كان الجيل القديم لم يَرَ فى جماعات الدول الأخرى التى خرجت على خط الإخوان سوى تيارات انحرفت بالدعوة، فإن الجيل الجديد رآها مُجدِّدة، تطورت بفكر الإخوان الذى توقف، تفهَّم مواقفها وتعلم منها، ورفض ما رآه مخالفا لما يرى، ووافق على ما رآه إيجابيا صحيحا، جيل رأى الإخوان فى اليمن يشاركون فى الحكم، ومثلهم

إخوان الأردن، فلم يغيروا فكرهم وأصابوا نجاحا فى خدمة مواطنيهم. ورأى الإخوان فى السودان صاروا أقلية أمام زحف فكر الترابى ـ بغض النظر عما لهم من تحفظات عليه وعلى الجىء للحكم عبر انقلاب عسكرى، فرموز هذا التيار يرفضون هذا الأسلوب ـ والتكنيكات السياسية البالغة التعقيد التى اتبعها.

مأزق الإخوان:

غيــر أن الأهــم من اكتشــاف وتعــرف الجيل الجديد علــى ظروف الحــرس القديم هو تعرفهم على المشكلات والمآزق الخطيرة التى تواجه الإخوان بسبب هذا الجيل المسيطر أو للأسباب التاريخية التى مر بها الإخوان.

وقد توصل بعض رموز هذا الجيل إلى أن ثمة ازدواجية تحكم ظروف الإخوان، وتعرقل تطورهم السياسى والتنظيمى والجماهيرى!.

فالإخوان.. جماعة.. وليسوا حزبا. ينشدون الحرية والتعددية. ويقيدهم رأيهم فى عدم المشاركة فى أية حكومة لا تمثل الإخوان بصفة كاملة.

ينشدون العمل السياسى.. ويفتقدون مرونة التعاون مع كل القوى السياسية أو معظمها.

يرغبون فى تأسيس حزب.. وغير قادرين على تقديم رؤى وأفكار تناسب الظروف السياسية والقانونية السائدة.

يقفون ضد الإرهاب.. دون أن يعلنوا انحيازهم للتغيير السلمى وتداول السلطة، مكتفين بما صدر فى الستينيات (كتاب دعاة لا قضاة) وبإدانة العمليات الإرهابية.

يشعرون بالتغييرات الهائلة فى العالم... وغير قادرين على طرح رؤى فكرية وفقهية لمعالجتها.

يعملون فى علنية.. وتُحاط أمورهم بالسرية!

بهذا الوضوح الجامع.. وصف طلعت رميح الحال.. حال كل معســكر.. معسكر تيار الحرس القديم وأتباعهم.. ومعســكر تيار الســبعينيات التجديــدى.. حتى بدا جليا أن التقاء المعسكرين وإن تم فى لحظات وفرت الظروف الموضوعية والذاتية ممكنات التلاقى لهما، إلا أن واقع الحال الآن يشــير لصعوبة إن لم نقل اســتحالة التلاقى.. ونعنى هنا بالتلاقى الاســتمرار فى وعاء تنظيمى واحد تسيطر عليه أفكار المحافظين المتشددين من صقور جماعة الإخوان.. ومن هنا.. فإن الافتراق حادث لا محالة كما تم فى الوســط

سيتم مع باقى أطياف هذا التيار، إن لم يكن اليوم فغدا. وإن لم يكن بالجسد فبانتصار الفكرة.

إن «قصة» حزب الوسط تعكس ـ ضمن ما تعكس ـ بجلاء الصراع الفكرى/ التنظيمى داخل صفوف «الإخوان المسلمين».. وتكشف طبيعة الخلاف بين الدينى والسياسى على المستوى الفكرى النظرى، كذا على المستوى الحركى العملى. وتقود إلى السؤال الأهم: هل يمكن أن تتحول جماعة «الإخوان» إلى حزب سياسى؟ والإجابة على ضوء ما سبق .. لا.

هوامش الفصل الرابع الباب الثانى

(١) السيد يوسف، الإخوان المسلمون .. هل هى صحوة إسلامية ؟ ـ مركز المحروسة للنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٤، ج٢، ص ٧٠.

(٢) د. عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، الجزء الثانى ـ مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٣) د. فيصل دراج وجمال باروت: موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، طبعة المركز العربى للدراسات الاستراتيجية ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ٢٠٠٠، ص ٥٩.

(٤) ريتشارد ميتشل: الإخوان المسلمون، مرجع سابق ـ ص ٤٩.

(٥) د. فيصل دراج وجمال باروت :مرجع سابق ـ ج١، ص٦١.

(٦) السيد يوسف: مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٧.

(٧) رسائل الإمام الشهيد ـ مرجع سابق ، ص ١٩٧.

(٨) فؤاد علام، الإخوان وأنا، ص ٣٣١.

(٩) المرجع السابق، ص١٢.

(١٠) أبو العلا ماضى: رؤية الوسط فى السياسة والمجتمع، ص ١١٩.

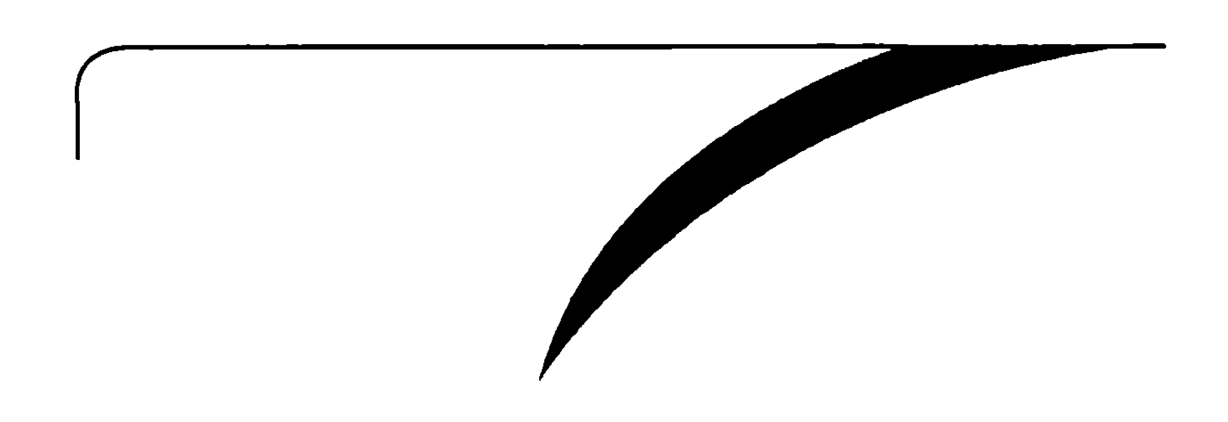
(١١) المرجع السابق، ص ٨٨.

(١٢) عبد الرحيم على: مرجع سابق، ص ١٢١.

(١٣) أبو العلا ماضى: محضر نقاش سابق.

(١٤) محمد مهدى عاكف: محضر نقاش أجريته فى منزله بمدينة نصر عام ٢٠٠١.

(١٥) طلعت رميح، الوسط والإخوان-مركز يافا للدراسات والأبحاث ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٧، ص١٧٢.



الفصل الخامس

العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية

البدايات :

لم يكن ما سمعناه عقب نجاح ثورة الخامس والعشرين من يناير المجيدة، من رغبة الإدارة الأمريكية إجراء حوار مع الإخوان بجديد، فعلاقة الطرفين قديمة، والاتصالات بينهما لم تنقطع، كما الزيارات أيضًا.

بدأت علاقة الإخوان المسلمين بأمريكا بعد المواجهة التى حدثت بين الجماعة والثورة فى عام ١٩٥٤، والتى كانت بسبب رغبة الجماعة فى السيطرة على القادة الجدد واختطاف الثورة لصالح الجماعة، وهرب الكثيرون واختفوا، وكان الخيار الأفضل للكثير من أعضاء الجماعة هو السفر لأى دولة خارج مصر: خصوصًا الدول النفطية مثل السعودية والتى كانت على خلاف فى هذا الوقت مع نظام عبدالناصر، ومنهم من اختار السفر للغرب وخصوصًا أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وهناك كونوا روابط إخوانية وحاولوا البقاء متماسكين حتى تتضح الصورة فى مصر وتظهر الجماعة من جديد، وسنحاول فى السطور القادمة عرض مراحل تطور الجماعة فى الولايات المتحدة الأمريكية تحديدًا، حتى وقتنا هذا.

ولكن لماذا الولايات المتحدة الأمريكية؟!:

كانت الولايات المتحدة فى فترة الخمسينيات تمثل حلمًا وبريقًا لبعض القوى، خاصة الإسلامية منها، وكانت تعد نفسها لوراثة الاستعمار القديم المتمثل فى إنجلترا وفرنسا، وتعانى منافسة حادة من الاتحاد السوفيتى الذى أخذ يسيطر وينشر أفكاره فى منطقة الشرق الأوسط، ووسط حركات التحرر الوطنى بشكل عام، الأمر الذى استنفر الأمريكان، وأخذوا فى البحث عن قُوًى يمكن الاعتماد عليها فى كسر شوكة قوى التحرر من ناحية، والوقوف ضد تمدد نفوذ موسكو من ناحية أخرى، وسرعان ما وجدوا ضالّتهم فى حركة الإخوان المسلمين.

كانت الجماعة ومعها عدد من المفكرين الإسلاميين، يعتبرون الاشتراكية كفرا بواحا، ومن ينادى بها كفار يُستحل دمهم، الأمر الذى أدى إلى مواجهات متعددة بين أنظمة وقوى التحرر الوطنى الناشئة، سواء تلك الحاكمة، كثوار يوليو، أو تلك التى تسعى إلى تحرير بلادها من ربقة المستعمر، كما عدد من بلدان المشرق العربى .

كل هذه العوامل أدت إلى ازدياد موجات هجرة الإسلاميين إلى الغرب بشكل عام، والولايات المتحدة بشكل خاص، هربًا من تلك المواجهة .

كانت فى الأغلب الأعم من تلك الهجرات منظمة، بمعنى أن هناك جهات عديدة تابعة لتلك الحركات، وفى القلب منها حركة الإخوان المسلمين، كانت تشرف على هجرة هؤلاء الشباب، ثم تقوم بإعادة تجميعهم، لتصفّهم فى صفوف منظمة، تصب فى بوتقة واحدة .

وهو ما حدث بالفعل فى يناير ١٩٦٣، عندما تكوّن «اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا»، وهو أول كيان يجمع الشباب المنتمين إلى حركة الإخوان فى أمريكا.

ويشير الموجز التاريخى لإنجازات الإخوان المسلمين فى الولايات المتحدة، والذى كُتب فى ٢٥ أكتوبر ١٩٩١ كورقة عمل داخلية مقدمة لمجلس شورى الجماعة فى الولايات المتحدة، إلى أنه «فى عام ١٩٦٢، تم تأسيس اتحاد الطلاب المسلمين على يد مجموعة من الإخوان فى أمريكا الشمالية وتحولت لقاءات الإخوان إلى مؤتمرات ومخيمات لاتحاد الطلاب». وتأسست رابطة الطلاب المسلمين فى عام ١٩٦٣.

وأول أفراد منتمين للإخوان قَدِموا إلى الولايات المتحدة كانوا أيضا يُصنفون من الإخوان التابعين لدولتهم الأصلية، فإذا جاء أخ مسلم من دولة ليس لها تجمع كبير فى الولايات المتحدة كان ينصح بالانضمام إلى «أقرب حركة له». فعلى سبيل المثال كان يمكن للعراقى أن ينضم لإخوان الأردن والليبى لإخوان مصر وهكذا.

مرت الجماعة بأشكال تنظيمية مختلفة، وأول هذه الأشكال كانت الاجتماعات الإقليمية، فكل حركة لها قيادة ومجموع هذه القيادات كون جماعات أو ما سُمى المجلس التنسيقى الذى كانت تتم به اللقاءات وكانت القرارات الصادرة عن هذا المجلس غير مُلزِمة لأعضائه.

ولاحقا تشكل بناء رسمى ووفقا للقانون الداخلى وأعلى منظمة فى الجماعة هى المؤتمر التنظيمى وهو مشتق من مبادئ الإخوان، فكل أسرة تنتخب فردا أو اثنين حسب عددهم، بعد ذلك يأتى مجلس الشورى ثم المجلس التنفيذى. «أثناء هذه المرحلة لم يكن اسم هذا التجمع مهمًا ولكن ارتباطه باسم الإخوان كان بسبب الحجم الذى يتمتع به فكر هذه الجماعة، ولهذا السبب تم تبنّى اسم «الإخوان المسلمين» كأساس لهذا العمل، وكانت هناك محاولة لتغيير اسم الإخوان المسلمين إلى الحركة الإسلامية.

أما بالنسبة للتعيين فى الحركة، فالشرط الرئيس هو أن يكون الأخ نشطًا فى العمل العام فى رابطة الطلاب المسلمين وممن يحضرون اجتماعاتها أو يشاركون فى لجانها التنفيذية، سواء المحلية أو المركزية.

وكان هذا شرط الحركة فى الستينيات، و قد اعتاد التعيين أن يحدث بهذه الطريقة: «حضور مؤتمرات رابطة الطلاب المسلمين واختيار المشاركين بفاعلية فيها من العرب والاقتراب منهم لضمهم للإخوان. وكان يتبع ذلك بعض الزيارات للفروع المحلية ومن ثم اختيار العناصر الفعالة هناك ومحاولة الاقتراب منهم للانضمام للإخوان».

وبعد أقل من ١٥ عامًا على تكوين الاتحاد كان قد وصل عدد فروعه فى الجامعات الأمريكية إلى ٢٣٠ فرعًا فى ١٩٧٥/١٩٧٦.

هذا عن الوضع فى الولايات المتحدة الأمريكية، فماذا عن مصر البلد الأم للتنظيم؟؟

فى ١٥ مايو ١٩٧١، استطاع السادات أن يكسب معركته الحاسمة ضد الناصريين ولكن جماهير الشارع فى مصر والوطن العربى كانت كلها رغبة فى إعلان الحرب ضد إسرائيل، تعددت المظاهرات واشتعلت الجامعات، فاقترح محمد عثمان إسماعيل فكرة الاستعانة بأبناء الصعيد (طلاب الجامعات) وأكثرهم مقيمون المدن الجامعية، وانضم إليه المهندس عثمان أحمد عثمان ويوسف مكادى فى تأكيد قدرة هؤلاء الشباب على التصدى فى حسم للناصريين والشيوعيين دفاعًا عن النظام من منطلق إيمانى (إسلامى).. عاد السادات إلى ذكرياته مع قادة الإخوان فبدأ الحوار مع عمر التلمسانى، وبادر بالإفراج عنه وجمع كبير من قيادات الجماعة، الذين تحمسوا لفكرة الاستعانة بشباب الصعيد.

وتحرك التنظيم الدولى للإخوان والذى كان يقوده سعيد رمضان زوج ابنة البنا، وكانت له صلات وثيقة بالدوائر الأمريكية ومراكز صنع القرار ونشاطات واسعة فى أوروبا، فضلًا عن تمركز قوى فى المملكة العربية السعودية ودول الخليج التى استقرت فيها أعداد كبيرة من قيادات الإخوان الهاربة والمفرّج عنهم من سجون ناصر .. رتب رمضان «لمصالحة العصر».. ومهد بإحكام للقاء السادات مع الملك فيصل بن عبدالعزيز فى الحرم المكى عام ١٩٧١ وسط ترحيب وتخطيط أمريكى دقيق، بهدف دعم المملكة والوصول إلى مرحلة تأخرت طويلا فى ترويض السياسة المصرية وإدخالها فى الدائرة الأمريكية.

وحقق العرب انتصارا كبيرا فى أكتوبر عام ١٩٧٣. ولعبت واشنطن أدوارًا أساسية فى عمليات التسوية التى بدأت بفض الاشتباك الأول، وإقصاء السوفيت خارج مسرح العمليات.. واستكمل التصور الأمريكى حلقاته ببناء تحالف «السافانا» الذى ضم مصر والسعودية والمغرب وباكستان مع الولايات المتحدة بهدف التصدى لحركة أية تنظيمات شيوعية فى العالم الثالث، وإعداد القوى المسلحة اللازمة لمنع وإجهاض أية انقلابات عسكرية.. مع الالتزام الأمريكى والأوروبى (الدولى) بدعم الأنظمة الحاكمة فى البلدان الأربعة مع ملاحظة كونها تضم شعوبًا سُنية، أى أن التصور الأمريكى عمد أيضًا وعلى نحو غير معلن لتحويلها إلى محور مذهبى فى اتجاه واحد لمواجهة أية قوى أخرى مخالفة له.. ونجح مهندس المشروع «سعيد رمضان» فى استقطاب موافقات أوروبية على صيغة «السافانا» واستُقبلت أعداد من المراكز الإسلامية العديدة فى الكثير من المدن والعواصم الأوروبية، وتحت إشراف وتنظيم قيادات الإخوان، ووضعت تحت تصرفها ميزانيات وأموال ضخمة للإنفاق على الأهداف الكبيرة (غير المعلنة)، مع تمكينها من جمع تبرعات سخية من الجاليات المسلمة حول العالم دعمًا لأوجه الخير والإحسان وبناء المساجد..!

وبالطبع كان هذا الوقت عصر ازدهار لفرع الإخوان فى الولايات المتحدة الأمريكية، وننقل هنا أجزاء من دراسة قدمها مهدى عاكف لمكتب الإرشاد[1] فى مصر بعد عودته من أمريكا فى عام ١٩٩١، وتم ضبط الدراسة بعد القبض على مهدى عاكف فى القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦ المعروفة إعلاميًا بقضية حزب الوسط «كان هذا الاتحاد حقيقة نموذجًا فريدًا فى تجميع المسلمين من شتى العالم الإسلامى وتوحيد صفوفهم، ومن كل مسلم عرقه وجنسيته وأصبح الجميع ذوى هوية إسلامية واحدة، وذلك كله بفضل الله سبحانه وتعالى ثم الشباب الإخوان المسلمين الذين كان لهم الدور الأساسى فى تكوين هذا الاتحاد وتعميق الأُخوَّة الإسلامية وتغليبها على نازع العرق والعصبية، وكانت تلك الفترة من أزهى مراحل العمل الإسلامى فى الولايات المتحدة الأمريكية: حيث إن أفواجًا من المهاجرين والمسلمين المقيمين بالولايات المتحدة انضموا كأعضاء فى هذا الاتحاد وارتفع عدد فروعه داخل الجامعات الأمريكية إلى ٢٣٠ فرعًا عام ١٩٧٥ / ١٩٧٦.

وكان الاتحاد منذ نشأته يحمل أهدافه وفلسفته النابعة من واقعه الذى أُنشئ فيه، وأهم هذه الأهداف هى:

- تثبيت دعائم الوجود الإسلامى فى الولايات المتحدة الأمريكية.

- توطيد أواصر العلاقات بين المسلمين فى مختلف الولايات.

- ربط جسور الاتصال بين الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وبلادهم فى الشرق الإسلامى.

- نشر المعرفة الإسلامية الصحيحة المبنية على أساس من القرآن والسُّنة وسيرة السلف الصالح.

- العمل على نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين فى الولايات المتحدة، وذلك بالإضافة إلى العديد من الأهداف والغايات التى كانت رجاء مأمل كل مسلم يعيش فى أرض الغربة بالولايات المتحدة، سواء كان طالبًا أو مهاجرًا.

- إعداد القيادات الإسلامية الراشدة مع تدريب الأئمة والدعاة ورفع مستوى قيادات العاملين فى الحقل الإسلامى إلى درجة الإبداع والتفوق.

- تنشئة الجيل المسلم الجديد على الإسلام عقيدة، ومنهج حياة، وإعداده لقيادة المستقبل.

فى عام ١٩٧٦م، بدأت تظهر موجة جديدة فى تاريخ تطور العمل الإسلامى فى أمريكا؛ وذلك من خلال تكوين للكيانات التى تتهم بالمسلمين القادمين من البلدان الإسلامية فكان أول اتحاد يكوَّن بغرض تجميع المسلمين من أحد البلاد الإسلامية هو (اتحاد الماليزيين) وذلك باسم «جماعة الدراسات الإسلامية الماليزية .MiSG»، ثم تلا ذلك فى عام ١٩٧٧م تكوين رابطة «الشباب المسلم العربى» وذلك لخدمة وتجميع الشباب المسلم العربى، وتوالت بعد ذلك الاتحادات الباكستانية والإيرانية وغيرها.... وكان من أهم الأسباب التى دعت إلى ظهور مثل هذه الكيانات هو التواجد الضخم للطلبة المسلمين الوافدين من مختلف أنحاء المشرق الإسلامى؛ مما حدا بالإخوه القائمين على أمور الدعوة بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء مثل هذه الكيانات والتى كانت تهدف أساسًا إلى توطيد الصلات بين الطلبة المسلمين فى الغرب مع مواطنيهم الإسلاميين من المشرق؛ بالإضافة إلى تجميع هذا العدد الكبير ومساعدتهم فى عدم الذوبان فى المجتمع الأمريكى».

وبالطبع يبدو واضحًا من دراسة مهدى عاكف مدى التطور الذى شهده فرع الجماعة خلال منتصف السبعينيات والذى اقترن بالتقارب بين رؤوس الجماعة فى مصر والرئيس السادات والولايات المتحدة .

لكن هذا الربيع لم يَدُمْ طويلًا. ففى مارس عام ١٩٧٩ نجحت الثورة الإسلامية فى إيران، وأسقطت حكم الشاه وسيطر الإمام الخمينى على مقاليد الأمور فى طهران، وأعقبها غزو واحتلال السوفيت لأفغانستان .. ومن القاهرة أعلن السادات الجهاد ضد الاحتلال التزاما بتحالف (السافانا)، وقامت الولايات المتحدة بدورها وأوكل التنفيذ سرًّا إلى الإخوان.

وأدت علاقات السادات مع الإسرائيليين، وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد إلى تدهور العلاقات مع السعودية، انعكست على تحالفه مع الإخوان، فاستدعى المرشد الثالث (التلمسانى) يوم الثلاثاء ٢١ اغسطس لحضور لقائه مع الكتاب والمفكرين ورجال الدين.. وتحدث زعيم الإخوان عن شرعية الجماعة مؤكدا أن قرار حلها صحيح، وأن إصدار مجلة (الدعوة) - لسان حال الجماعة - يتم بصورة غير قانونية ولكن سمح به تفضلا بعد أن أفرج عنهم وأطلقهم من السجون، وقال: ويزيد الأمر مرارة فى نفسى يوم أن تكتب يا عمر لشبابنا الذى أتحدث عن تكوينه على نحو يجعله قادرًا على مواجهة التحديات من حولنا .. وخاصة تحدى أولئك الذين يظنون أن المال هو كل شىء. ويخرج عمر وفى صدر مجلة الدعوة بمقال عن خطاب وصله أن الحكومة الأمريكية والمخابرات الأمريكية أرسلته إلى ممدوح سالم رئيس الوزراء ليقول له: اوعوا .. خدوا بالكم من الولاد بتوع الجماعات الإسلامية .. لأن هؤلاء خطر جدًّا.. اضربوهم وتخلصوا منهم .. فهل هذا يصح .. وحزنى سببه أن هذا الأسلوب كان لابد وأن ينتهى .. بعد كل ما جرى يا عمر فى الماضى..!!

وأضاف السادات فى مواجهة التلمسانى: «الشباب اللى أنا بقولُّه لازم نقابل التحدى .. ونبنى مصر البناء الإسلامى الكبير .. كيف أقول له الآن .. إن أمريكا بعثت تخوفنى .. كيف أصور له حكومة مصر التى أعطت كل هذا أنها حكومة يأتيها خطاب كهذا من أمريكا وغيرها.. لماذا أنتم الذين تحملون مثل هذا الكلام .. ومن تكونوا يا عمر .. هذا كلام مرفوض ..

رفض السادات رسالة الأمريكان لأنها جاءته عن طريق الإخوان، وقبلها رفض توسطهم لدى إيران للإفراج عن الرهائن الأمريكيين وإنهاء مشكلة السفارة فى طهران .. وانتهى التحالف بينهما .. وأعلنوا رفضهم لسياسات السادات .. والتقت الجماعة الإسلامية فى الصعيد مع أقرانها فى الدلتا، واختاروا د.عمر عبد الرحمن أميرًا لهم ومعه الزُّمُر وناجح إبراهيم وباقى الرفاق حول هدف واحد .. وقُتل السادات فى حادث المنصة عام ١٩٨١.

وبالتزامن مع الاضطراب فى علاقة السادات مع الجماعة، حدثت اضطرابات فى فرع الجماعة داخل الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تقوية العلاقات الخارجية مع التنظيم الأم فى مصر، وهو ما مكّن قيادات الإخوان فى أمريكا من مقابلة القيادات الأخرى فى المشرق العربى، وهؤلاء جاءوا إلى الحركة ووجدوا بعض الأفعال التنظيمية مثل الوسائل والأولويات التى تختلف عن تلك التى اعتادوا عليها فى بلادهم: فبدءوا فى التساؤل:«أين الشروط الحازمة؟ أين السرية؟ وأين الاتصال بالمنظمة؟ وأين البرامج التعليمية؟ ما أهداف الجماعة هنا؟ وما أهداف هذه البرامج؟» كل هذه التساؤلات كانت تدور فى ذهن القادمين من الشرق، وبهذا بدأت الجيوب التنظيمية الإقليمية تتشكل أثناء هذه الفترة. كذلك بدأت الإشاعات والشكوك تنتشر بين أعضاء الجماعة بخصوص بعض الأفراد فى القيادة. ومن ثَم فأوضاع الجماعة فى هذا الوقت تفجرت أثناء معسكر عام ١٩٧٧، وجاءت قيادة أخرى عام ١٩٧٨ والتى اتسم عملها بالصعوبة حيث إنها كانت تحاول رفع هيكل الجماعة من القيود أو التجمعات الإقليمية وربط أجزائها معًا، ولكن أثناء هذه الفترة كانت القيادة غير متجانسة وكان فقدان التوازن واضحًا فى مواقفها».

عقب مقتل الرئيس السادات، أحست الجماعة باقتراب الخطر، فهرب العديد من كوادرها فى موجة هجرة (هروب) جديدة إلى الغرب، ولكن فى هذه المرة كان الإخوان يعرفون طريقهم جيدا وقد استفادوا من هجراتهم السابقة وأصبحت لهم تنظيمات موجودة وجاهزة لاستقبال أى وافد جديد منهم. هرب مصطفى مشهور ومحمد مهدى عاكف قُبَيْل حملة الاعتقالات السبتمبرية الشهيرة فى عام ١٩٨١ بعدة أيام، الأمر الذى يظل علامة استفهام كبيرة لا يملك الإجابة عنها إلا مهدى عاكف فهو الحى الوحيد من أطراف هذا الزمن، بعد أن تُوفِّى الجميع.

تمركز عاكف ومشهور فى ألمانيا، وأسسا فى ميونخ المركز الإسلامى ليكون مقرا لاجتماعات التنظيم الدولى تحت قيادة عاكف، وشاركه مشهور بجهد كبير فى وضع لائحة التنظيم الذى أُشهر رسميا فى مايو عام ١٩٨٢.

من خلال التنظيم الدولى، أُعيد تنظيم العلاقات الواسعة للإخوان مع قيادات الجماعة فى أنحاء العالم.. وأصبح هناك مركزٌ للحل والعقد واتخاذ القرار فى كل الملفات الدولية للجماعة، خاصة فى أفغانستان وفلسطين .. كما تولى عاكف مسؤولية قسم الاتصال بالعالم الإسلامى، أحد أهم أفرع النشاط فى الجماعة:

وهو ما مكّنه من تكوين شبكة علاقات عالمية واسعة تجاوزت التنظيمات الإخوانية إلى غالبية التيارات الإسلامية وضم الكثير منها إلى التنظيم الدولي، مثل الحزب الإسلامي «باس» في ماليزيا وحزب «الرفاه» وامتداداته في تركيا، مستفيدا ـ في ذلك ـ من علاقات قديمة ربطته مع أريكان صديقه القديم .. كما ضم إلى التنظيم الجماعة الإسلامية في باكستان. وانطلاقا من الخطوة الأخيرة، أعاد عاكف توجيه نظر الأمريكان إلى أهمية دور الجماعة في خطط اصطياد الدب الروسي ذبحا بسكاكين الإسلاميين وهو مستغرق في مستنقع البِرَك والأوحال التي صنعتها آلته العسكرية في أفغانستان.

كان عاكف قد أصبح مستشارا للندوة العالمية للشباب الإسلامي ومسؤولا عن المخيمات الدولية، وعلى الجانب الآخر ترك عبد الله عزام (الفلسطيني الأصل) مقر إقامته في الأردن وتوجه إلى إسلام أباد وتم إلحاقه كمدرسٍ بالمجمع الإسلامي العالمي عام ١٩٨٢ منتدبا من رابطة العالم الإسلامي. وعزام الذي ولد في جنين عام ١٩٤١ ودرس الشريعة في جامعة دمشق، ارتبط بجماعة الإخوان المسلمين، عندما جاء إلى القاهرة لنيل درجة الماجستير ثم الدكتوراه في الفقه الإسلامي من جامعة الأزهر، وقد توثقت علاقته بالإخوان في تلك الفترة وخاصة زينب الغزالي وعائلة سيد قطب، الذي تأثر بفكره كثيرًا.

برزت نظرة عزام النقدية لحياة الترف التي يعيشها قادة المقاومة الفلسطينية في لبنان والأردن، حتى تلقَّى الدعوة للانتقال إلى باكستان ومنها ـ مباشرة ـ إلى بيشاور لإلقاء الدروس يومي الخميس والجمعة، وتوثقت علاقاته بالجامعة الإسلامية العالمية وكذا زعماء الحرب الأفغان.. عبد الرسول سياف، قلب الدين حكمتيار، ورباني، مدعوما في ذلك من قادة التنظيم الدولي للإخوان.

ازداد تعاون عزام مع أمراء الحرب، وبدأ في دخول مناطق الحدود الجبلية من خلال شركات مقاولات أسامة بن لادن، من أجل إقامة المعسكرات والإنشاءات اللازمة لحماية أمراء الحرب من الضربات الجوية السوفيتية.

كان عزام قد سبق له أن اقترب من المهندس الشاب أسامة بن لادن، إبان فترة إقامته في المملكة السعودية، الأمر الذي نشأت معه علاقة وثيقة بين الرجلين، انجذب على أثرها بن لادن لأفكار عزام وتأثر بدعوته إلى الجهاد العالمي وتكوين قوة منظمة لتغيير أوضاع الأمة . وتحول الشيخ أبًا روحيًا ومعلمًا للشاب بن لادن . وسرعان ما أبرم الرجلان

أهم صفقات الأسلحة مع مسؤولي الـ C.I.A عام ١٩٨٦. وبعد أسبوعين تسلما أخطر وأهم الأسلحة الثقيلة.

• استمر عزام في جلب الشباب إلى أفغانستان بمساعدة الإخوان. وتحت سمع وبصر الأمريكان. لتدريبهم والدفع بهم في خضم المعركة ضد السوفيت. حتى معركة جلال آباد الشهيرة التي تم الغدر فيها بالمقاتلين العرب من قِبل المخابرات الباكستانية. أحس عزام بالخطر يقترب نتيجة قرب انتهاء الحرب وإعلان السوفيت عزمهم الانسحاب من أفغانستان. استطاع الإخوان طوال تلك السنوات أن يكونوا ثروة طائلة من عملهم كمقاولي أنفار للولايات المتحدة . قدرها الخبراء في واشنطن بستين مليار دولار. لا يعلم عنها شيئا سوى رجلين أحدهما تُوفّي وهو مصطفى مشهور والآخر حيٌّ يُرزق وهو مهدي عاكف المرشد العام السابق للجماعة .

ويبدو أنه عند هذه اللحظة كانت مهمة الإخوان ورفاقهم من الجماعات المقاتلة الأخرى قد انتهت. فقد دُحر الدب الروسي وأعلن الانسحاب من أفغانستان. وبقي مشروع عزام والإخوان قائما. وهو تأسيس قوة انتشار سريعة تساعد الجماعة عند الطلب في عدد من البلدان. أهمها البلدان ذات الأقلية الإسلامية في كوسوفو والفلبين. وعدد من الدول الأوروبية .

بينما كان يرى المتشددون الإسلاميون من تنظيمَي الجهاد والجماعة الإسلامية. ضرورة نقل المعركة إلى بلدانهم للجهاد ضد ما أسموه أنظمة الحكم التي لا تحكم بما أنزل الله .

كان الأمريكان على الخط . مرجحين رؤية التنظيمات الجهادية. في محاولة لإبعاد المتطرفين الإسلاميين عن مناطق النفوذ والتحرك الأمريكي. دون أدنى اهتمام بما يحدث في تلك البلدان العربية والإسلامية من جراء تلك النظرية .

وبدأ صراع علني بين الاتجاهين. الجماعات الجهادية المصرية من ناحية. وعزام من ناحية أخرى. انتهى بمقتل عزام عام ١٩٨٩ بعبوة متفجرة زُرعت في الطريق بين منزله والمسجد.

محاولات للإيقاع:

سبقت محاولة اغتيال عزام. محاولات عديدة للإيقاع بينه وبين السلطات الباكستانية تدخل الإخوان على الفور لتداركها. أهم تلك المحاولات يرويها عزام في

مذكراته عندما «استنجد بزينب الغزالى فى إحدى زياراتها الخاصة لباكستان عندما كان ضياء الحق رئيسا للوزراء . كان الرجل وزوجته يكنان لها محبةً وتقديرًا خاصًا. وقبل مغادرتها باكستان. سألها ضياء الحق إن كان لها مطلب خاص من باكستان فأجابت. نعم ابنى الوحيد لديكم وأريد وعدًا بحمايته »[1].

وسألها الرئيس متعجبًا هل لك ولد فى باكستان ولا نعلم به! . قالت: نعم الدكتور عبدالله عزام. فوعدها الرئيس بأنه فى أمان طالما أنا موجود .

وبالفعل لم يقتل عزام إلا بعد رحيل ضياء الحق ومجىء بناظير بوتو للحكم فى عام ١٩٨٩.

كان الوضع قد استقر كثيرا فى الولايات المتحدة الأمريكية. وجاءت انتخابات عام ١٩٧٩ .

وظهر مجلس شورى جديد عام ١٩٨٠. بدأ العمل فى توحيد صفوف الجماعة. وشرع فى بناء إطار تنظيمى سليم .

«كما تطور اتحاد الطلاب المسلمين عام ١٩٨٠ ليصبح الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA) التى تضم جموع المسلمين من المهاجرين والمواطنين. ولتصبح نواة للحركة الإسلامية فى أمريكا الشمالية. وقد تطورت الجمعية الإسلامية بشكل واضح فى الثمانينيات لكن قيادة الإخوان وتوجيههم لها بدأت تقل بشكل تدريجى بسبب ندرة تواجدهم بها».

ولذلك تمحورت الخطة الخمسية الثانية التى وضعتها الجماعة. حول البناء الذاتى وتوطين الدعوة. ومن ذلك محاولة زيادة تأثير الإخوان فى منظمات تستهدف المهاجرين المسلمين الشباب. وهو ما أكد عليه الموجز بالقول: «توطين الدعوة والعثور على أُسس دائمة فى المدن التى يعيش بها الإخوان حاليا؛ حتى تكون نقاط التقاء للإخوان القادمين».

دولة إسلامية أم حصن يرعى الوافدين؟:

كانت المشكلة الرئيسة أمام قيادة الجماعة هى تحديد ماهية الهدف والحركة أمام كوادر الجماعة فى أمريكا . فهل هدف التنظيم هناك هو إقامة الدولة الإسلامية أم تأسيس حصن يأوى إليه الوافدون ؟!

كان ذلك هو السؤال الذى حاولت دراسة مهدى عاكف التى سبق أن أشرنا إليها الإجابة عنه . وفى هذا السياق تقول الدراسة :

«يوجد أيضًا لبس فى الهدف والغاية وهل من أجل إقامة دولة الإسلام فى أمريكا أو مجرد حضن يرعى الوافدين. كما يوجد عدم وضوح فى أذهان إخوان أمريكا بالنسبة للأصول المنهجية وهل يتم اتباع الإطار الفكرى الذى أرساه الأستاذ حسن البنا أم يمكن تبنّى كتابات أخرى وعما إذا كان للجماعة خطوط عريضه تحدد إطارها الفكرى. كما أن اختلاف الخلفيات الفكرية والتربوية والاجتماعية والتنظيمية المختلفة قد أثر على الانسجام الفكرى والتربوى، مما أدى إلى عدم استقرار اللوائح وضعف الموازين التى يتم اختيار القيادات على أساسها.

قضية المدنية الغربية وكيفية التعامل معها هى من نتاج عدم وضوح الفكر.

نقطة العمل الداخلى والعمل العام ودور كل منهما فى تحقيق أهداف الجماعة.

المرأة ودورها وتصور الجماعة بشأن وضعها التنظيمى وكيفية التعامل معها.

الشورى وما حدود المسئول العام وحدود النقد البنَّاء وأثر التعامل النقابى على العلاقات الأخوية.

المسائل الأمنية .. تختلف معالجتها طبقًا لطبيعة كل مسئول. وهل يتم الإعلان عن الجماعة فى أمريكا أو جزء منها. وما الأمور التى تُكشف؟. وما الأمور التى يجب أن تُحاط بالسرية؟.

المستويات التربوية أيضًا من المسائل التى يجب إمعان النظر فيها. حيث إن تجاوز الشروط أصبح هو الأصل وتولية أحسن الموجود وليس تطبيق الشروط والمراحل التربوية المختلفة.

فقه العمل العام وما يتبعه من تحديد للعلاقات مع مختلف المؤسسات وعدم وضوح التصور بشأن الاختلاط والتساهل والتعامل المالى مع الدول المختلفة ومشاركة المرأة. وغيرها من الأمور التى ما زالت محل خلاف لوجهات النظر.

بالنسبة للتكوين العضوى للجماعة. فهو يتميز بالنقاط التالية:

- عدم الاستقرار وتباعد المسافات الجغرافية.
- وجود أغلبية عربية .
- وجود جنسيات مختلفة مما يخلق مشكلة صعوبة التواصل لاختلاف اللغة.
- طبقة مثقفين ندرة فى الأمريكان.

- وجود أغلبية طلابية ٧٠٪ .

- وجود أغلبية من الرجال ٨٠٪ .

- زيادة نسبة المقيمين طوعًا أو كرهًا.

- حداثة أبناء الجماعة فى التنظيم .

- قلة عدد المربين والمرشدين.

- وجود مشكلات إقليمية (مثل السودان .. إلخ).

- ازدياد نسبى ملحوظ فى الثقة بالقيادة (مثال الدكتور أحمد القاضى).

بالنسبة للموارد المالية. توجه الجماعة أى موارد للاستثمار بشكل جاد ومتناسب مع حجم التنظيم المطلوب ولأهداف المقرض.

بالنسبة للتنظيم العالمى فهو يعتبر حكمًا بين الإخوان فى أمريكا. كما أنه يوجه للتنظيم الأمريكى بحكم خبرة وكفاح الإخوة بالتنظيم العالمى».

فضلًا عن أن هناك عوامل معتبرة فى تكوين - نشاط الإخوة فى العمل العام والخاص بتنظيم أمريكا - فإن تواجد العديد من الجماعات الإسلامية على الساحة الأمريكية يجب أيضًا أن يكون محل الاعتبار بما فى ذلك من تبديد جهود العديد من الإخوة فى مناطق أمريكا المختلفة. وهذه الجماعات أو المجموعات يمكن تقسيمها إلى نوعين:

أولهما: جماعات مُصدَّرة من الشرق مثل السلفيين - حزب التحرير - تنظيم الجهاد - التبليغ والدعوة... وغيرهم. بمعنى أن كل جماعة موجودة فى الشرق يوجد فرع لها فى أمريكا ولكن تختلف كل تلك الجماعات تبعًا لاختلاف ثقلها فى المشرق.

ثانيهما: جماعات أو مجموعات ناشئة من البيئة الأمريكية. مثل مجموعة رشاد خليفة - مجموعة المركز الإسلامى فى لوس أنجيليس ..وغيرهم. وهى مجموعات لا تمثل أى ثقل فيما عدا المدينة أو الولاية المتواجدة فيها ولكن لها العديد من الأنشطة داخل مراكزها ما يؤثر على أنشطة الإخوة فى تلك المناطق.

والملاحظ (والكلام ما زال لمهدى عاكف من دراسته التى قدمها لمكتب الإرشاد عام ١٩٩١) أن كثيرًا من تلك الجماعات والمجموعات المنتشرة فى الولايات الأمريكية يستدرج الإخوة فى تلك الولايات للخلاف وإثاره النعرات. حتى وصلت فى بعض الولايات إلى التشابك بالأيدى كما حدث مع إخوة التبليغ فى بعض الولايات. وإنما يهدفون من ذلك إلى إظهار أهميتهم والتشويش على العمل الإخوانى فى تربية وتكوين واستيعاب

الأفراد. فقلما نذهب إلى أى منطقة وتكون تلك المنطقة بها وجود من تلك الجماعة إلا ويكون معظم التساؤلات والاستفسارات عبارة عن شكوى وطلب النصيحة عن كيفية التعامل مع هذه الجماعة وهؤلاء الأفراد وننسى دائمًا الهدف الأسمى والأهم، ألا وهو استيعاب الأفراد القادمين من الشرق ونشر الدعوة الإسلامية فى الغرب».

ونواصل القراءة فى التقرير الذى قدمه مهدى عاكف لمكتب الإرشاد فى مصر بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية .

فمــن الواضــح أن فرع الجماعة فى أمريــكا كان يعيش فى ذلـك الوقت جدلًا حول السـرية والعلنيــة وأيهما أفضل للعمــل؟ . يقول مهدى عاكف تحت عنوان «ســرية وعلانية الدعوة»: «تعرضنا فيما ســبق لنقطة الأمن والســرية وأثر ذلك فى النشاط الإخوانــى فى أمريكا. ونظــرًا لأهمية هذه النقطة وما تثيره دائمًــا من لغط بين أفراد الجماعة المتنوعة المشارب فإننا نود أن نطرح هذه القضية بشىء من التفصيل.

أ) أسباب الدعوة العلانية:

- اتساع العمل الإسلامى وعدم وجود الصيغة المناسبة لاستيعاب الجاليات .
- التخطيط طويل الأمد يحتاج قيادة دائمة ولوائح وقوانين ثابتة.
- الأعراف الأمريكية ضمنت حرية التعبير والتنظيم.

ب) حاجة ملموسة لمتحدث رسمى للجماعة فى أمريكا:

- خروج القيادة للجماهير تملأ الفراغ القائم حاليًا عن عدم وجود قيادة إسلامية.
- ظهورنا للناس يحسن صورة المسلمين والإخوان لدى الرأى العام الأمريكى.

ج) محاذير الانتقال إلى العلانية:

- أمن التنظيم وقيادته وأفراده؛ خاصة القادمين والعائدين إلى الشرق.
- انخفاض مستوى الالتزام الحركى أو الفكرى أو التربوى.
- إحراج تنظيمات الشرق .
- الخوف من الاحتداد مستقبلًا من طوفان الجماهير المقبلة.
- كيفية الجمع بين إخوة سريين وآخرين علنيين فى تنظيم واحد.
- قلة الكفاءات القيادية السرية لقيادة تنظيم علنى.

كل عنصر من العناصر السابقة أو الأسباب أو المحاذير لها وجاهتها؛ لذلك فإن هناك عدد بدائل سوف نعرضها باختصار..

- أن تكون الإسنا(ISNA) وهى الاتحاد الإسلامى فى أمريكا الشمالية هى الشكل العلنى للعمل الدعوى بإجراء بعض التعديلات فى نظامها ولوائحها.

- أن يكون هناك تنظيم عام وآخر خاص منفصلان تمامًا وذوَا قيادتين منفصلتين.

- أن يكون هناك تنظيم واحد وقيادة واحدة وذات فرعين، أحدهما علنى والآخر سرى.

- أن يظل الأمر كما هو عليه الآن وأن أى تصرف فيه سرعة يجب ألا نقوم به الآن».

رؤية قيادة الجماعة فى أمريكا:

ويواصل مهدى عاكف بعد ذلك عرض رؤية القيادات الإخوانية فى أمريكا لفكرة السرية والعلنية وجدوى أىٍّ منهما للعمل، فيقول فى ورقة معنونة بـ «صورة عن الأوضاع فى أمريكا حسب الواقع»:

يسيطر الآن على اهتمامات الإخوان فى أمريكا موضوع العلنية والسرية بشكل واضح: ولم يقتصر الأمر على الإخوة المسئولين ولو من المستويات الأوَّلية «نقيب أسرة وما فوق» بل أصبح حديث كل القاعدة، وتساؤلات كل من له صلة بالعمل حتى ولو كانت صلته محدودة، وما من لقاء التقيت فيه بالإخوة إلا وطُرح هذا الموضوع بشكل مكثف، وبإلحاح شديد على الرغم من محاولاتى تهوين الأمر، والتأكيد على وحدة الصف، والالتزام بآداب الجندية.

الموقف العام لأغلبية الإخوان من القاعدة وإلى مستوى أغلب القمة هو رفض التوجه إلى العلنية - ولهم فى هذا تعليلات متعددة:

منها أن الأغلبية طلاب ومعظمهم سيرجع إلى بلده وفى ظهوره خطر عليه، ومنها أن الإعلان لن يفيد الدعوة بشىء إلا إذا كان تحت اسم الإخوان المسلمين وهو ما يرفضه الداعون إلى العلنية، ومنها أن ذلك سوف يؤدى إلى تحفز السلطات المحلية فى أمريكا مما قد ينتج عنه موقف مضاد للجماعة، ومنها أن الإخوان سوف يفقدون سيطرتهم على المنظمات الإسلامية التى تقود العمل الإسلامى فى أمريكا مثل الإسنا ورابطة الشباب المسلم العربى، الوقف، وغيرها إذ إن هذه المؤسسات تضم فى إطارها كل المسلمين مع اختلاف توجهاتهم وتمايز الإخوان من خلال تنظيم جديد يثير العصبيات الفكرية ضد الجماعة، ومنها أنه ما دام التنظيم الجديد لن يحمل اسم الإخوان وهو ما أكده دعاة العلنية فلا داعى له: حيث إن قبضة الإخوان على المؤسسات الإسلامية العامة قوية ويمكن العمل على زيادة الفاعلية من خلال هذه المؤسسات دون إثارة أو حرج.

عاكف يستطلع رأى قادة الجماعة فى أمريكا:

كان طبيعيا أن أتصل ببعض الإخوة المسئولين لأوضح لهم ما لمسته وأستطلع منهم الحقيقة وكيفية معالجة موقف كهذا. وفعلا تحدثت فى هذا مع الإخوة:

الأخ الأستاذ هانى صقر - وهو يقوم بمسئولية رئيس مجلس الشورى.

الأخ الأستاذ موسى مرزوق - (نائب رئيس المكتب السياسى لحركة حماس الآن) وهو المسئول العام عن الجماعة.

الأخ الأستاذ أحمد القاضى جبرى - وهو مسئول التربية فى التقسيم الجديد.

الأخ الدكتور حسين إبراهيم - وهو عضو فى مجلس الشورى.

الأخ سليمان البحيرى - وهو من الإخوة أصحاب الرأى ومحل استشارة الجميع.

وقد كانت توجهات هؤلاء جميعًا مختلفة فى أمور وبينها اتفاق فى بعض الأمور.

الأخ هانى صقر: يرى أن العلنية ستسبب إشكالات متعددة أغلبها تتفق مع ما ذكرته فى البند ٢. ويرى أنه إذا كان لابد من العلنية فحتى يتحقق التمايز وتتأصل الهوية والولاء لابد من إعلان اسم الإخوان على الرغم من مخاطر ذلك كما ورد سابقًا.

وموقفه قائم على عدم الثقة مطلقا فى أصحاب معهد الفكر (يقصد المعهد العالمى للفكر الإسلامى). وهم فى رأيه أصل هذا التوجه الجديد. ويرى أن الدكتور القاضى متأثر بهم إلى حد بعيد ويتبنى رأيهم ويدافع عنهم وذلك - حسب قوله - يشكل حرجا شديدا للإخوان جميعًا .. إذ يهمهم فى الدرجة الأولى وجود الدكتور القاضى بينهم قائدًا وموجهًا دون أن يكون له ارتباط بمجموعة معهد الفكر. ويعلل نفور الإخوان جميعًا من هذا التوجه الجديد بأن دور هذه المجموعة بارز فيما طرح من تصور للعمل من خلال هذا التوجه الجديد. وأكد هذا وزاد من حساسية الموقف أن الذى أعلن التصور وتولى شرحه هو الدكتور جمال برزنجى. وأنه قبل إعلان التصور أشاع ما فيه على أنه واقع مقرر ومحدد المواقيت وزمن التنفيذ وخطواته.

ويرى كذلك أن التصور الذى طرحته اللجنة الثلاثية برئاسة الأخ الدكتور نبيل صفوت صيغة ملائمة وبخاصة أن غالبية الإخوة وافقوا عليها .. ومن مقترحاته للعلاج أن يعالج موقف الدكتور القاضى. فهو - فى رأيه - المشكلة الأساسية وبُعْده عن مجموعة المعهد هو الحل الذى يرضى الجميع.. واقترح أن يوفد مكتب الإرشاد لجنة لحل المشكلة إذ إنها تزداد مع كل يوم تعقيدًا.

الأخ موسى أبو مرزوق (يشغل الآن منصب نائب رئيس المكتب السياسي لحماس):

يرفض هو الآخر العلنية ويرى أن يكون هناك قسم للعمل المحلي - وفعلًا قال بأن هذا القسم قد أنشئ وعُهد إلى الدكتور القاضي تنظيمه والإشراف عليه. وأعطى القسم صلاحيات واسعة في كل المجالات. من تجنيد وإدارة المؤسسات العامة وتوطين الدعوة. واتخاذ الأساليب التي يراها في أنشطته؛ ولكن الدكتور القاضي مازال يرفض العمل من خلال هذا القسم. كما رفض العمل من داخل مجلس الشورى ورفض المسئولية العامة عن الجماعة - على حد قول الأخ موسى - ويقول إنه أمام الإلحاح على الدكتور القاضي بضرورة البدء في تنظيم هذا القسم قام بجمع مجموعة من المستوطنين عددهم ٣٣ فقط وأغلبهم من العاملين في المؤسسات العامة. وتوجهاتهم مع توجهات مجموعة معهد الفكر. على الرغم من وجود فئات غيرهم من أحسن الإخوان - على حد قوله - ويرى أن الرأي المنبثق عن هذه المجموعة لا يمثل رأي المستوطنين من الإخوان. ويرى أن هؤلاء هم الذين حولوا دعوة التوطين إلى مشكلة السرية والعلنية ليكون الطريق مفتوحًا أمام مجموعة معهد الفكر للسيطرة على الجماعة وتوجيهها من خلال رؤيتهم وتطلعاتهم. ويزيد الأخ موسى أن هذه المجموعة بَنَتْ توجهاتها نحو العلنية واتخاذ الخطوات من خلال مجموعات بذاتها على قناعتهم بأن أعضاء المؤتمر التنظيمي وكذلك مجلس الشورى لا يمثلون الإخوان في أمريكا تمثيلًا حقيقيًا. ومن ثَم فإنهم لا يستطيعون حل المشكلة. ويرون أن الحل لابد وأن يأتي من القيادة العليا. وقد أجاب الأخ موسى على سؤال وجهته إليه بأن المشروع الذي طُرح أولًا عن طريق اللجنة الأولى وأعلنه الدكتور برزنجي قد وافق عليه مجلس الشورى بالإجماع فما سبب التراجع عن هذه الموافقة. أجاب بأن المشروع حين عرض على القاعدة رفضته رفضًا باتًا. وعلى هذا أعلن الإخوة في مجلس الشورى سحب موافقتهم. ولما عرض الأمر على المؤتمر التنظيمي لم يحظ إلا بصوتين فقط من ستين صوتًا تقريبًا. وعلى هذا تم الاتفاق على تكوين اللجنة الثلاثية برئاسة الدكتور نبيل صفوت لتقديم تصور وسط. وفعلا طرح هذا التصور ووافق عليه الإخوان جميعًا. مجلس الشورى. ومسئولو المناطق ولم يرفضه غير الدكتور القاضي.

ويرى الأخ موسى بأن المشكلة تتجسد في المخاوف من تسلل مجموعة معهد الفكر إلى مركز القيادة والشكوك حولهم كثيرة بل وبعضها يصل إلى حد التأكد. وهناك علامات استفهام حول علاقتهم بالسعودية ومخابراتها وأن توجهاتهم كلها خارج نطاق الجماعة بل يدعمون كل مناوئ لها. ويحضرون مؤتمراتهم ويدعمونهم

بالمال الكثير فى الوقت الذى لا يسهمون فيه مع الجماعة وأنشطتها بشىء. هذا زيادة على أنهم لا يرون أن لقيادة الجماعة فى أمريكا حق الطاعة أو التوجيه. ويستقلون استقلالًا كاملًا يطرحون من خلاله توجهاتهم على أنها توجهات عالمية خاصة لا صلة لها بالدعوة. ومن هنا كانت مخاوف الإخوان منهم. وانتقد الأخ موسى تصعيد الدكتور القاضى للمشكلة خارج إطار أمريكا. وقد طلب إذا كانت هناك نية لحضور إخوة مسئولين للإسهام فى حل المشكلة أن يكون ذلك أثناء انعقاد مجلس الشورى وسيكون ذلك يومَىْ ٥، ٦ من مايو. ويقول إنه يمكن تأجيل هذا الموعد لعدة أيام لكن يلزم إخطارهم قبل الموعد بوقتٍ كافٍ.

ويرى الأخ موسى بأن القضية لو حُلّت مع الدكتور القاضى لانتهى كل شىء. ليظل العمل من خلال الموثوقين من الإخوان.

العلانية لجزء فقط من التنظيم:

الأخ الدكتور أحمد القاضى جزاه الله خيرًا فقد حضر خصيصًا لمناقشة هذا الأمر إلى نيوچيرسى. وعلى مدى أربع ساعات تقريبًا دار الحديث حول المشكلة على النحو التالى:

أولًا: عرض الدكتور القاضى لتاريخ العمل الإسلامى فى أمريكا ودور مجموعة معهد الفكر فيه؛ وبخاصة دكتور جمال برزنجى أيام أن كان طالبًا.

ثانيًا: حدد عدة نقاط. أهمها:

أن عرض المشروع على الإخوة لم يكن أمينًا. إذ إنه عرض على أن التنظيم كله سوف يعلن وهو ما لم يطرح. ولم يرد فى التفكير.

إن العرض تم على أساس أنه توجهات وتصورات مجموعة معهد الفكر وأنى (الدكتور) قائم عنهم بالعرض والدفاع وهم يتسترون من خلفى. وذلك انتقاص من خبرته وولائه - كما يقول - الأمر الذى يرفضه تمامًا. إذ إن الحقيقة أن هذا رأيه قبل رأى هؤلاء. ولا يعيب رأيه أنه توافق مع رأى الآخرين.

قرر الدكتور القاضى أنه يفهم مجموعة المعهد فهما عميقًا لم يصل إليه أحد من الإخوة الثائرين حتى الآن. وتجربته وخبرته ليستا بهذه البساطة التى يظنها الإخوان .

يرى الدكتور القاضى أن العمل فى توطين الدعوة لا ينفع فيه إلا المستوطنون وحدهم؛ وهو لذلك يرى أن يكون العمل خاصًا بهم لأنهم أدرَى بظروف البيئة ومتطلباتها وأخبَرُ بشئون الحياة ومشكلاتها فى أمريكا.

يرى كذلك أن التشكيلات الموجودة الآن كنظام للجماعة لا تمثل الجماعة تمثيلًا صحيحًا، ومن ثَم لا تصلح لإصدار قرار سليم يتعلق بمستقبل الدعوة فى هذه البلاد، إذ إن هذه التشكيلات تتحكم فيها الأغلبية الجنسية بصرف النظر عن أى شىء آخر؛ وعلى هذا - فى رأيه - فإن قرارات المؤتمر التنظيمى ومجلس الشورى وغيرهما لا تعبر عن الحقيقة ولا تواكب الواقع، ومن أجل هذا فقد رفض العمل مسئولا أو عضوا فى مجلس الشورى ما دام الوضع على ما هو عليه.

يرى الدكتور القاضى أن الأصل أن يكون المستوطنون هم التنظيم الأساسى، وما عداهم يكونون مشاركين من خلال تعليمات التنظيم وتوجهاته ورؤيته، شأنهم فى هذا شأن أى مجموعة وافدة على إقليم من الأقاليم فى الشرق، فمهما كانت كثرتها حتى ولو فاقت فى عددها عدد أبناء الإقليم فإن تعليمات الإقليم ورؤيته ونُظُمه تظل منطلق العمل الملزم لهؤلاء مهما كان عددهم، وهذا - كما قرر وأكد - هو الأصل عنده.

لكنه قَبِل أن يتنازل عن هذا الأصل بعض الشىء ليعمل من خلال قسم العمل المحلى شريطة تغيير الواقع التنظيمى الموجود، بحيث لا تكون الأغلبية هى صاحبة القرار من خلال من تنتخبهم لعلاقات وطنية فى الغالب، لذا فقد وضع لائحة لهذا القسم تضمنت عددًا من البنود، أهمها:

أ - أن تكون عضويته من المستوطنين الموثقين.

ب - أن تكون لغة القسم الإنجليزية.

ج - ان يكون للقسم حريات كاملة فى كل المجالات، من صناعة القرار ووضع الخطط والبرامج وقواعد التجنيد ووسائل العمل، وغير ذلك.

د - أن يتم كل ذلك بموافقة المكتب أولا، ثم مجلس الشورى إن اقتضى الأمر.

هـ - أن يكون رأى القسم هو النافذ فيما لو أن المكتب رأى غير رأيه ويعرض الأمر على مجلس الشورى، فإن وافق القسم نفذ ما يراه وإلا فإن على مجلس الشورى وهيئة المكتب التنازل عن رأيهم؛ لأن القسم هو المتخصص فى مجاله والتخصصات أهم ما يفيد فى العمل، ويجب ألا توضع عليها قيود (كما قرر).

يقرر الدكتور أحمد بأن أحدًا من الإخوة القائمين بالعمل حاليًا لا يصلح لقيادة أى مؤسسة عامة وبخاصة مؤسسة (الإسنا)، (النيت)، ولا يقوم بهذا بجدارة إلا

المستوطنون. وأن لديه من هؤلاء عددًا كبيرًا يقومون بهذه المهام. وهم فى نفس الوقت من الموثقين توثيقا كاملًا.

ثم ذكر الدكتور أحمد أنه على الرغم من الجهد الذى بذله فى إعداد هذه اللائحة. إلا أنه متأكد من أنها سترفض من كل تشكيلات الإخوان لأنها تشكيلات عرقية قبل أن تكون دَعَوِيَّة.

يرى الدكتور القاضى أنه لابد من قرار من القيادة العليا فى هذا الأمر. إذ إن القاعدة لم تعد تحترم رأى القيادة المحلية هناك.

ولما سألته وكيف تضمن التزام القاعدة بتنفيذ أمر القيادة العليا والشأن كما تقول. قال: أعتقد أنها ستُنفذ. وهنا عارضه كل من الدكتور حسين إبراهيم. والأخ سليمان البحيرى والشيخ عبد المتعال الجبرى.

ونواصل مع مهدى عاكف وتقييمه للأوضاع فى فرع الإخوان بأمريكا. ورأى قيادات الجماعة هناك حول موضوع سرية الدعوة وعلانيتها. إذ يكتب عاكف حول لقائه مع الشيخ عبد المتعال الجبرى مؤكدا.

حضر الشيخ عبد المتعال الجبرى اللقاء مع الدكتور القاضى واستمع إلى عرضه لكنه لم يُبْدِ رأيًا فيما عرضه الدكتور القاضى فى الجلسة إلا مجرد استفسارات. ومن أهمها استفسار عن مدى ولاء الإخوة الذين ذكر الدكتور القاضى أنهم أهل لتحمل مسئولية المؤسسات العامة بجدارة. وقوبل هذا الاستفسار من الدكتور بامتعاض: إذ رأى فيه شكًا فى خبرته وتقييمه للأفراد .

لكن الشيخ عبد المتعال بعد ذلك أبدى وجهة نظره لى على انفراد. وخلاصتها ما يأتى:

ـ أن مجموعة معهد الفكر لا تمثل الدعوة لا شكلًا ولا مضمونًا. وأنهم يحاولون احتواء العمل والسيطرة عليه لتوجيهه حسب ما يريدون وهم غير مأمونين.

ـ أن الدكتور القاضى مؤازر لهم على طول الخط (حسب قوله) ويتبنى آراءهم. ويستميت فى الدفاع عنها. ويتشكك الشيخ فيما ذكره الدكتور القاضى من أنه يعرفهم معرفة تامة ويعلم كل شىء عنهم.

ـ أن الأخ موسى أبو مرزوق ليس محدد الموقف فهو مع الدكتور القاضى يوافقه ومع غيره يعلن رفضه.

- أن الأخ موسى يحاول - حسب رأى الشيخ - توجيه التنظيم كله وجهة فلسطينية بحيث يكون جُلّ النشاط حول قضية فلسطين.

- أن من أسباب الخلل تعصب أبناء الخليج والكويت والعراق وكثير من الفلسطينيين لتوجهات الأستاذ «الراشد» فى التربية والحركة. وذلك يؤدى بهم إلى التحرر من كثير من قواعد الالتزام الحركى والمنهجى العام.

- يرى أنه يجب توجه النظام كله هناك إلى التربية أولا. وبخاصة أن مسئوليته الآن هى التربية.

- يرى أن توجه الدكتور القاضى يعتمد على كثير من الباكستانيين وهؤلاء - حسب قوله - ليسوا على مستوى فقه الجماعة لا منهجيًا ولا حركيًا. إذ هم يتبعون توجهات الشيخ أبو الأعلى المودودى ويؤثرون التمايز عن العرب. ويدعون إلى سيطرة الإنجليزية على العربية. وهو ما يراه الشيخ عبد المتعال خطرًا جسيمًا. يؤدى إلى مزيد من التفكك والخلل فى الثقافة والعلاقات.

وإن كان لى من تعليق فإنى أستأذن فى طرحه على النحو الآتى :

الوضع هناك يحتاج إلى تدخل حاسم وسريع يراعى التوازن الذى يجمع بين كل التوجهات. حتى لا يعتبر فريق أن القرار مؤيد لجانب دون جانب.

الواضح من الواقع أن الثقة مفقودة الآن بين الجميع وهو مكمن الخطر.

منهج التربية هناك يساعد على وهن الالتزام. إذ إن الجانب الإدارى يكاد يسيطر على العلاقات سيطرة شبه كاملة. والجانب التربوى يقوم على أساس المدخل الثقافى وحده والتوسع فيه توسعًا قد يكون فى معظمه غير ملائم لمستويات الأُخوَّة الدعوية بينما جانب التربية الروحية. وإحياء القيم ومعايشتها. وتأصيل الانتماء للدعوة. وتعميق فقه الجندية وضوابط الأداء - كل ذلك يكاد يكون غير موجود. فالمخيمات والدورات تخلو من هذا تمامًا. وهو ما رأيته وعايشته. ولعل هذا أحد الأسباب الأساسية فى فتح الطريق أمام التعصب للآراء وكثرة المجادلات وحدتها أثناء عرضها؛ مما قد يصل إلى حد تجريح كل طرف للآخر.

إن العمل السريع - فى رأيى - يقتضى الوصول إلى قرار حاسم ومُلْزم يفرض تسكين هذه الخلافات. وعدم السماح بالحديث عنها مجرد حديث وتشكيل مجموعة تسوية تنشط فى طرح المفاهيم الصحيحة لفقه الدعوة. وتعميق قيم الجندية. والحب. والأُخوَّة. والتجرد وصدق القصد. والذلة على المؤمنين. على أن تكون رسائل

الإمام الشهيد مدخلا رأسيا فى التربية والتوجيه. وأن تكون الأساس الذى لا ينازعه سواه مهما كانت مصادره.

والأمر يقتضى أن يقوم المسئولون بواجبهم فى الاتصال بالقواعد على الأسس السابقة. وأن يتم ذلك بدقة تامة والتزام متين.

والوضع أولًا وأخيرًا يحتاج إلى تكثيف الزيارات إلى هذه البلاد وبخاصة من مصر. وأن تكون مهمة هذه الزيارات التأصيل التربوى قبل كل شىء. والعمل على توثيق علاقات القيادات بعضها ببعض .

الكل هناك مُجْمِع على ضرورة قيام المسئولين هنا بزيارة قريبة لمعالجة هذه المشكلات. وقد يكون من الموافق ما اقترحه الأخ موسى من موعد انعقاد مجلس الشورى ٥. ٦ مايو بشرط إخبارهم أولًا».

إلى هنا تنتهى دراسة عاكف التى ترسم بوضوح حجم الجدل الذى أُثير فى بداية التسعينيات حول سرية وعلانية فرع الجماعة بأمريكا .

ملاحظات مهمة :

رأينا كيف أن الأغلب الأعم من قيادات الجماعة فى الولايات المتحدة الأمريكية، يرفض فكرة العمل العلنى. خشية من عدة مخاوف حصرها عاكف فى الآتى :

- أمن التنظيم وقيادته. خاصة هؤلاء القادمين والعائدين من الشرق.
- انخفاض مستوى الالتزام الحركى أو الفكرى أو التربوى.
- إحراج تنظيمات الشرق. خاصة مع الدول الصديقة لأمريكا. .
- الخوف من الاحتداد مستقبلًا من طوفان الجماهير المقبلة.
- كيفية الجمع بين إخوة سريين وآخرين علنيين فى تنظيم واحد.
- قلة الكفاءات القيادية السرية لقيادة تنظيم علنى.

وعرض عاكف عدة بدائل للخروج من الأزمة. أهمها :

- أن تكون الإسنا (ISNA) وهى الاتحاد الإسلامى فى أمريكا الشمالية هى الشكل العلنى للعمل الدعوى. بإجراء بعض التعديلات فى نظامها ولوائحها.
- أن يكون هناك تنظيم عام وآخر خاص منفصلان تمامًا وذوا قيادتين منفصلتين.
- أن يكون هناك تنظيم واحد وقيادة واحدة وذات فرعين أحدهما علنى والآخر سرى.
- أن يظل الأمر كما هو عليه الآن وأن أى تصرف فيه سرعة يجب ألا نقوم به الآن».

ونواصل مع مهدى عاكف عرضه لرؤية القيادات الإخوانية فى أمريكا للفكرة (فكرة العمل العلنى).

ولنا على هذا الموضع ثلاث ملاحظات:

الأولى: يشتكى الإخوان دائما من فكرة التضييق عليهم فى الدول العربية وبخاصة مصر، ويروجون عبر خطابهم العلنى، أنهم لا يحبذون أى عمل سرى، لولا تلك المعوقات القانونية التى توضع فى وجه أى تحرك للجماعة نحو العلانية. والسؤال لماذا رفضوا التوجه للعمل العلنى فى أمّ الديمقراطيات (فى أمريكا) وحبذوا العمل السرى؟

الثانية: إذا كان الإخوان، وفى قلب الولايات المتحدة الأمريكية أقاموا تنظيمًا برأسين (عام وسرى)، فلماذا دائما ينفون أن لديهم تنظيمًا سِرِّيًا فى مصر، على الرغم من تأكيد عدد من قياداتهم الكبار لوجود مثل هذا التنظيم، فى مقدمتهم الدكتور عبد الستار المليجى .

الثالثة: أن الإخوان عندما قارنوا بين محبذات العمل العلنى وفى مقدمتها، تحسين صورة المسلمين فى الغرب، وبين محبذات العمل السرى، وفى مقدمتها الحفاظ على أمن التنظيم وقياداته، رجح الإخوان أمن التنظيم على تحسين صورة المسلمين، فلماذا ينكرون دائما أمام الشاشات البراقة، أنهم دائما ما يقدمون مصلحة التنظيم على مصلحة الأمة وهو الأمر الذى أكده عددٌ من قياداتهم أيضا، وفى مقدمتهم أبو العلا ماضى وثروت الخرباوى .. وآخرون.

حرب الخليج:

فى هذا الوقت كانت الجماعة الأم تعيش أجواء مختلفة، فبعد نهاية حرب أفغانستان وتأكد المخابرات الأمريكية من قدرات الجماعة على الحشد والردع، جاءت حرب الخليج لتصنع المحطة الثانية فى التعاون الأمريكى - الإخوانى المثمر.

عاودت المخابرات الأمريكية الاستعانة بالإخوان فى تهيئة الأجواء بمنطقة الخليج، من خلال إظهار دعمهم للرئيس الراحل صدام حسين ومباركتهم لخطته «غزو الكويت»، حيث أوفدت الجماعة مجموعة من قياداتها من بينهم أعضاء بارزون بنقابة المحامين بمصر لمقابلة صدام حسين وأقنعوه بوضع لفظ الجلالة (الله أكبر) على العلم العراقى، لأهمية إضفاء الصبغة الدينية على خطابه السياسى وإطلاق مسمى الحرب المقدسة على غزوه الغادر للكويت التى استقبلت أعدادًا كبيرة من الإخوان الهاربين والمُفرَّج عنهم من سجون عبد الناصر إبان سنوات محنتهم، واستقروا فيها وأكلوا

من خيرها ثم اعتبروها فيما بعد بمثابة «بيت المال» للتنظيم الدولى. فكان رد الجميل هو مساندتهم ومباركتهم ودعمهم لصدام فى نهب ثرواتها.

طبعا جميعنا يذكر تنكرهم لجميل السعودية، التى فتحت لهم ذراعيها إبان محنتهم الأولى مع عبد الناصر. عندما ساندوا إيران فى حربها ضد العراق (فى حرب الخليج الأولى). ولكنها الميكافيلية فى أبهى صورها، تلك التى دفعت بسمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودى، إلى التصريح بأن الإخوان كانوا أساس البلاء فى المملكة.

ووفقا للسيناريو المتفق عليه، احتلت القوات العراقية الكويت لإيجاد مبرر لأمريكا للتدخل بدعوى مساندة الكويت وطرد المحتل العراقى. وترتب عليها لجوء إخوان الكويت لتجميد عضويتهم فى التنظيم الدولى للإخوان وقيام الدكتور إسماعيل الشطى (المتحدث الرسمى باسم إخوان الكويت) بإجراء محاكمة صورية لمرشده الأعلى فى ذلك الوقت محمد حامد أبو النصر ردا على تأييد التنظيم لغزو صدام لبلاده.

كانت العلاقات الأمريكية الإخوانية فى ذلك الوقت فى أعلى مستوياتها، وهو ما أكده يوسف ندا مُفوَّض العلاقات الخارجية للجماعة، الذى ذكر: «أنه قابل الرئيسين الأمريكيين، بوش الأب وبيل كلينتون، خلال حقبة التسعينيات، وعرض عليهما توسط الإخوان لأمريكا فى بعض القضايا المثارة مع دول فى العالم الإسلامى، مضيفا أنه اتصل أيضا بمؤسسات داخل الولايات المتحدة، لم يحددها، من أجل ذات الموضوع ،وهو ما أقر به مأمون الهضيبى مصدقا على كلام ندا.

ومن الحقائق المؤكدة فى هذا الصدد: تمكُّن الإخوان فى ولاية نيوجيرسى، أحد معاقل الجماعة بقيادة فؤاد حمودة مسؤول الإخوان فى الولايات المتحدة، من الاتصال بالسيناتور هيلارى كيلنتون (قبل أن تصبح وزيرة للخارجية)، والتى أرسلت للحكومة المصرية ـ عقب اللقاء ـ تستفسر عن ملابسات وفاة عبد الحارس مدنى (المحامى المصرى الذى تُوفِّى فى أحد السجون المصرية آنذاك)، وهو ما أكد إمكانية وصول الإخوان للبيت الأبيض عن طريق فرع التنظيم الدولى فى واشنطن.

كان حرص مسؤولين فى السفارة الأمريكية على حضور جلسات محاكمات الإخوان إبان حقبة التسعينيات واضحا، ولم يقف الأمر عند الحضور وإنما امتد إلى إعداد وكتابة تقارير حول تلك المحاكمات كما حدث فى القضية العسكرية الأولى عام ١٩٩٥، والتى كانت تضم عددًا من المتهمين الرئيسين، فى مقدمتهم : عصام

العريان وعبد المنعم أبو الفتوح وخيرت الشاطر. فقد حضر جلسات المحاكمة المسؤول الثانى بالسفارة الأمريكية. كما حضر الجلسات أيضا وفد من المحامين الإنجليز واعتُبر هذا تدخلا فى القضاء المصرى .. كما أرسلت هيلارى كلينتون برقيات تأييد للإخوان.. مسجلة اعتراضها على المحاكم العسكرية وهو ما نشرته صحف تابعة للإخوان فى ذلك الوقت. واستمر حضور ممثلين للسفارة الأمريكية فى جلسات محاكمات الإخوان حتى عام ١٩٩٩ الذى شهد قضية النقابيين. وإلى لقاء.

ونواصل سرد تفاصيل علاقة الإخوان بالأمريكان. فقد أكدت دراسة أعدها القسم السياسى بجماعة الإخوان. عقب تفجيرات ١١ سبتمبر مباشرة. على ضرورة عقد لقاءات سريعة مع الأمريكان لشرح وجهة نظر الجماعة. وإقناعهم بأنها بعيدة كل البعد عن تلك المجموعات التى قامت بهذه الأحداث. فكرا وتنظيما.

كان قادة الجماعة يعرفون أنهم يكذبون. فالصلة الفكرية واضحة. عن طريق أفكار سيد قطب التى تدين بها الجماعة. والتى كانت المَعين الصافى الذى استقت منه كافة الجماعات الإرهابية أفكارها. وبخاصة تنظيم القاعدة وزعيميه أسامة بن لادن والظواهرى.

لقاء الرئيس بوش:

استعان الإخوان بجناح التنظيم الدولى فى الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أبرزهم الدكتور حسان حتحوت (رئيس أكبر المنظمات الإسلامية بأمريكا). حيث كان أول من استقبل الرئيس الأمريكى چورج بوش بالمركز الإسلامى التابع لهم فى العاصمة الأمريكية. عقب أحداث١١ سبتمبر مباشرة. بوصفه ممثلا عن مجلس التنسيق السياسى الإسلامى الأمريكى وعن مجلس الشئون العامة الإسلامية. وجهت الجماعة من خلال حتحوت رسالة إلى الإدارة الأمريكية تؤكد فيه قدرتها على تقديم العون الجيد لواشنطن فى إطار امتصاص غضب الشباب المسلم. وتحويله إلى نشاط إيجابى بعيدا عن سلبية الجماعات المتطرفة. شريطة أن تدعم أمريكا الجماعة فى مواجهة تلك الحكومات الدكتاتورية ـ على حد توصيفهم.

واستمرت اللقاءات فى الانعقاد. ولكن بشكل سرى. حتى كان احتلال العراق. الذى أمر خلاله المرشد العام السابع للجماعة محمد مهدى عاكف (المنسق السابق للعلاقة مع الأمريكان). جناح التنظيم الدولى فى العراق (الحزب الإسلامى العراقى

بقيادة محسن عبد الحميد والاتحاد الإسلامى الكردستانى بقيادة صلاح الدين بهاء الدين)، بالتعاون مع الحاكم الأمريكى - آنذاك - بول بريمر، والمشاركة فى الحكومة الانتقالية التى شكلها عقب سقوط النظام العراقى مباشرة. وهو ما تسبب فى إيجاد أزمة داخل التنظيم الإخوانى بالعراق وتدخل عاكف بوصفه المرشد العام للتنظيم الدولى لاحتواء تلك الأزمة وأصدر قرارا . ملتويا يؤكد على أن مشاركة الإخوان فى الحكومة الانتقالية يمثل شأنا داخليا للجماعة فى العراق، الأمر الذى ترتب عليه استقالة عدد من إخوان العراق المعارضين لتلك المشاركة وتشكيلهم جيش الخلاص الإسلامى، بينما قام بعضهم بتكوين جبهة علماء المسلمين برئاسة حارث الضارى، الذى التقى بعاكف مرتين بالقاهرة وطالبه بضرورة التدخل لإنهاء علاقة الحزب الإسلامى بحكومة بريمر، ولكن عاكف رفض للمرة الثانية معتبرا أن ذلك الأمر شأن داخلى يخص العراقيون وحدهم .

الإخوان فى النادى السويسرى:

واتساقًا مع موقف الجماعة فى العراق استمرت المخططات الإخوانية فى مصر فى فتح جسور الحوار مع الأمريكان، و بدأ الإخوان فى الاتصال بالدكتور سعد الدين إبراهيم، وقام وفد من الجماعة بزيارته فى منزله بالمعادى، عقب خروجه من السجن، خاصة وقد أقام سعد الدين علاقات جيدة ببعض قادة الإخوان الذين زاملوه فى السجن، وأقنعوه بضرورة القيام بدور كوسيط لتقريب وجهات النظر بين الإخوان والأوروبيين، وهو ما حدث فعلا عقب خروجه من السجن، حيث رتب للقاء بين دبلوماسيين أوروبيين من سفارات بريطانيا وسويسرا والسويد، ووفد من الجماعة ضم كُلًا من: محمد مرسى رئيس الهيئة البرلمانية للجماعة آنذاك، وعصام العريان عضو مجلس شورى الجماعة، والصحفى محمد عبد القدوس، بينما حضر من الجانب الآخر عدد من الدبلوماسيين الغربيين، دار الحوار حول إمكانات وصول الإخوان إلى السلطة، والأجندة السياسية التى يحملونها حال وصولهم إلى الحكم، وموقفهم الحقيقى من الغرب، وقضايا الديمقراطية وحرية الرأى والتعبير.

كان الإخوان يعتبرون تلك اللقاءات جزءا من سيناريو عام وضعته الجماعة من اجل فتح قنوات اتصال مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى، لإقناعهما بقبول أن يكون للتيارات الإسلامية دورٌ محورىٌّ فى المنطقة على غرار التعاون الذى حدث بين الأمريكان

والأحزاب الإسلامية فى تركيا وباكستان، بالإضافة إلى الهدف الأهم، والمتمثل فى عدم إدراج اسم جماعة الإخوان على قوائم التنظيمات الإرهابية التى تطاردها وتحاصرها واشنطن، والحصول على وعد بدعم سياسى أمريكى فى حال الوصول إلى الحكم، والضغط على النظام فى مصر لتقبُّل الوجود الشرعى للإخوان.

وتكرر السيناريو نفسه مع د.سعيد النجار الذى زاره عدد من الإخوان للاستفادة من علاقاته الجيدة وتوجهاته الليبرالية لعقد لقاءات مع مسؤولين فى الخارجية الأمريكية؛ لكنهم لسبب ما لم يفاتحوه فى الموضوع صراحة .. بعد انتقال الحوار إلى موضوعات خلافية كثيرة بعيدة عن أهداف اللقاء وبقى فى برنامج الإخوان لقاءات مع الكاتب مأمون فندى وتوماس فريدمان.

وعلى الصعيد نفسه، برز داخل الجماعة تصور آخر للإسراع فى إجراء تفاهمات مع الإدارة الأمريكية، عن طريق التنسيق مع الإخوان فى أمريكا وخصوصًا د.حسان حتحوت رئيس إحدى أكبر المنظمات الإسلامية فى أمريكا، وهو أحد تلاميذ حسن البنا المخلصين، بما له من علاقات جيدة بالمؤسسات الأمريكية، حيث كان أول من استقبل الرئيس جورج بوش الابن فى المركز الإسلامى التابع له بعد أحداث ١١ سبتمبر مباشرة ـ كما أسلفنا ـ وبدأ الإخوان بالفعل اتصالاتهم وكان مقررا أن يسافر أحد أعضاء مكتب الإرشاد إلى أمريكا للقاء بعض القيادات هناك، خصوصا المسؤولين عن ملفات الشرق الأوسط، ولكن حرب العراق أجلت هذه الترتيبات.لم تشارك الجماعة فى أى تصعيد ضد الاحتلال الأمريكى فى العراق، بل ساهمت، بتعليمات من مرشدها العام محمد مهدى عاكف ، فى تثبيت دعائمه، كما رأينا من قبل عن طريق دفع إخوان العراق للانضمام إلى حكومة بريمر.

اعتراضات مصرية وردود أمريكية:

وعندما أعلنت السلطات المصرية عن رفضها لصيغة اللقاءات الأمريكية مع ممثلى ورموز جماعة الإخوان المحظورة والذى أصبح دوريا ومنتظما، جاءت تأكيدات واشنطن أنها لا تستطيع تكرار أخطائها فى إيران ولهذا يجب عليها أن تتحاور وتستمع وترسل توجيهاتها وتصوراتها للجماعة التى يمكن أن تشكل حكومة فى المستقبل. وأصبحت هذه اللقاءات أكثر جدية وأدق تنظيما، وقابلتها متابعة مصرية أمنية دقيقة وضربات للجماعة ولرموزها وسلسلة من الاعتقالات والمحاكمات لهم.

كما بادرت بعض وسائل الإعلام الأمريكية بالدفاع عن الجماعة: حيث اعتبرت مجلة FOREIGAFFAIRS أن جماعة الإخوان بوليصة تأمين ضد التطرف والإرهاب وأن التحاور معها يحقق المصالح الأمريكية لتلاقى مصالح الطرفين فى مجالات متعددة: ومطالبة المسئولين عن صنع القرار الأمريكى بإقامة الحوار مع الجماعة من خلال ممثليها المقيمين فى الغرب. والتأكيد على اعتدال الجماعة (من وجهة نظرهم) تجاه القضية الفلسطينية بدعوى أن الجماعة ترى أن الصراع مع إسرائيل ليس دينيا بل هو نزاع على الأراضى المحتلة وأن الإخوان على استعداد للاعتراف بدولة إسرائيل بمجرد قيام منظمة حماس بذلك.

كما نشرت مجلة HARBERS مقالا بعنوان: (أحزاب الله الديمقراطية الإسلامية ومذهب بوش) أكد فيه محرِّر المقال أن الرفض الأمريكى المطلق للجماعات الإسلامية لا يخدمهم على المدى البعيد. وأوضح بأنه على الرغم من أن إيديولوجيتها السياسية قد لا تروق للأذن الغربية فإن ذلك لا يمنع من أن المستقبل الديمقراطى فى الشرق الأوسط سوف يعتمد بصورة كبيرة على تفهُّم هذه الإيديولوجيات والأفكار والتعامل معهما. وعلى الرغم من اعتراف كاتب المقال بعدم صدق التصريحات العلنية للجماعة باحتضانها الديمقراطية. وأنها قد تعمل على فرض أعمال الشريعة على المجتمع المصرى فى حالة وصولها للحكم - فإن ذلك لا ينفى أن الجماعة بدأت فى تغيير منهجها المتشدد نتيجة مشاركتها فى الحياة السياسية. والغريب فى الأمر أن وسائل الإعلام الأمريكية التى تدافع عن الجماعة الأم هى نفسها التى تهاجم جناحها العسكرى فى غزة والمتمثل فى حماس وتصفه بالإرهاب. وتضعه على القوائم الأمريكية للمنظمات الإرهابية. بل إن جميع قيادات حماس. ممنوعون من دخول الولايات المتحدة.

وقد كشفت مصادر دبلوماسية غربية بالقاهرة عن أن وزارة الخارجية الأمريكية اعتمدت مذكرة تدعو إلى فتح حوار سياسى ومباشر مع جماعة الإخوان المحظورة. مؤكدة أن هذه المرحلة تتطلب الاقتراب أكثر من الجماعة التى تحظى بشعبية واسعة بمصر. وأوصت بضرورة أن تكون جلسات الحوار مع قيادات الإخوان منتظمة ودائمة وعدم الاستماع كثيرا لتحذيرات الحكومة المصرية بعدم التعاون مع هذا التيار. ورأت المذكرة أن علاقة واشنطن بالإخوان خلال السنوات الماضية كان لها بعض النتائج الإيجابية. وهو ما يتسق تماما مع تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة. كوندوليزا رايس

التى قالت فيه إنه يجب ألا يكون الخوف من وصول التيارات الإسلامية إلى السلطة عائقا أمام الإصلاحات العربية. كما يتفق مع ما جاء بتقرير مادلين أولبرايت بعد زيارتها للقاهرة عام ٢٠٠٥. والذى جاء فيه (أنه إذا كان التخوف الأمريكى قد بُنى على أن إجراء الانتخابات الحرة سيؤدى حتما إلى وصول الأصوليين - تقصد الإخوان - إلى مقاعد السلطة بسبب هوان الأحزاب الشرعية. فإن التجارب السابقة تشير إلى أنهم جماعات براجماتية يمكن التعامل معها بشكل ممتاز. وقد ساهمت تلك التصريحات فى منح الإخوان الجرأة السياسية. حتى وصل الأمر بمرشدها عاكف أن يعلن فى ٢٠٠٥/٣/٢ أن الإخوان ليس لديهم مانع من أن يكون الرئيس السابق مبارك رئيسا لمصر لفترة خامسة. شريطة أن يكون ذلك بناء على اتفاق بينه وبين جماعة الإخوان.

ونصل إلى فصل جديد من فصول العلاقات الإخوانية الأمريكية. وقد وصلنا فيما سبق حتى بداية الألفية الثالثة. وقلنا إن العلاقة وصلت إلى ذروتها بلقاءات على أعلى مستوى وصلت فى بعض الأحيان إلى المستوى الرئاسى. ورد الأمريكان بحضور مكثف لكافة محاكمات الجماعة. الأمر الذى اعتبرته الحكومة المصرية تدخلا سافرا فى شئونها الداخلية. وبدأت التحركات إلى واشنطن. فتم التغاضى عن هذه الموضوعات ووعدت واشنطن بالأخذ فى الاعتبار حساسية تلك الموضوعات بالنسبة لمصر.

وفى دراسة أعدتها الجماعة حول استراتيجية تعاملها مع الولايات المتحدة الأمريكية تحمل عنوان. (رؤية الإخوان للسياسة الأمريكية وكيفية التعامل معها). انتهت الجماعة إلى وجوب استمرارية الإعلان عن معارضة الجماعة لسياسة الإدارة الأمريكية. مع استمرار السعى لفتح قنوات اتصال معها.. فى ذلك الوقت (أواخر ٢٠٠٤) عقد التنظيم الدولى للإخوان اجتماعًا فى العاصمة التركية إسطنبول. شارك فيه ممثلو الأجنحة الإخوانية بكل من (مصر- فلسطين - الأردن - الجزائر). تمت خلاله مناقشة الانفتاح على الإدارة الأمريكية انطلاقا من العلاقة القديمة والمستمرة بينهم.

كما استغلت الجماعة سماح السلطات للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح للسفر خارج البلاد بالنظر لموقعه كأمين اتحاد الأطباء العرب للمشاركة فى حضور المؤتمرات التى يشارك فيها مسئولون أمريكيون. ومن بينها مؤتمر عقد بالعاصمة التركية إسطنبول نهاية شهر أبريل عام٢٠٠٥ تحت عنوان (الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدنى) شارك فيها من الجانب الأمريكى. ريتشارد ميرفى (المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط) وجورج تينت (الرئيس السابق للمخابرات

الأمريكية)، ومن الإخوان الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، كما التقى أيضا الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح ومهدى عاكف، بالأمريكى جون شانك وهو شخصية بارزة بالكوجرس الأمريكى خلال شهر سبتمبر عام٢٠٠٤، والذى أبلغهما استعداد السفير الأمريكى بالبلاد لاستقبال قيادات الجماعة والاستماع لوجهة نظرهم واقتراحه بتشكيل وفد إخوانى لزيارة أمريكا والالتقاء بالمسئولين بوزارة الخارجية، كما عقد ممثلو الحكومة الأمريكية عدة لقاءات مع العديد من الرموز الإخوانية ونوابها بمجلس الشعب، من بينها لقاء النائب السابق محمد سعد الكتاتنى (مسئول الكتلة البرلمانية للإخوان) بزعيم الأغلبية الديمقراطية بمجلس النواب الأمريكى «ستانى هويد» بمنزل السفير الأمريكى بالقاهرة فى ٢٠٠٧/٤/٤ خلال حفل الاستقبال الذى أقامه السفير الأمريكى بالبلاد بمناسبة زيارة وفد الكوجرس للقاهرة، وسبق هذا اللقاء، لقاء آخر للنائب سعد الكتاتنى بالمستشار السياسى للسفارة الأمريكية بالقاهرة للحصول على تأشيرة دخول للولايات المتحدة الأمريكية خلال شهر مارس٢٠٠٧، حيث أبلغه الدبلوماسى باختياره كمندوب اتصال بين جماعة الإخوان والإدارة الأمريكية.

انصياع إخوانى للأمريكان:

ومن أبرز المؤشرات التى تؤكد انصياع الجماعة لرغبات الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبى موقفها من الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، التى أوجعت أقباط مصر قبل مسلميها عدا جماعة الإخوان، التى لم يحرك لها ساكنا باستثناء بيان هزيل، أصدرته الكتلة البرلمانية الإخوانية، فى الوقت الذى طالبت فيه بتنظيم مظاهرات مليونية للتنديد بموضوعات كالتعديلات الدستورية، أو مد قانون الطوارئ أو الدفاع عن القضاة، وقامت الجماعة بتنفيذ وصية كونداليزا رايس، حول ما أسمته بالفوضى الخلاقة، الذى اتفق أغلب المحللين السياسيين على أنه مصطلح وضع لوصف أى نوع من أنواع الفوضى التى تصب فى مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وليس أدل على ذلك من مقال: للباحث الأمريكى (مايكل ماكفيل) فى مجلة (البوليسى ريفيو) قال فيه إنه، لم يعد فى وسع الولايات المتحدة الحفاظ على الوضع الراهن فقط فهى تسعى إلى التغيير وهذه المهمة لابد وأن تكون عدوانية بطبيعتها .

ولم تكذب الجماعة خبرا، حيث قامت الجماعة مؤخرًا فى محاولة لإشاعة جو من الفوضى وزعزعة الاستقرار فى مصر، بتبنِّى الدعوة للعصيان المدنى فى البلاد تنفيذا

لوصية أسوأ وزيرة خارجية للولايات المتحدة فى تاريخها. لكن رغبة الشعب المصرى الواعى فى الاستقرار حالت دون أن تصل إلى غايتها .

مراكز البحوث الأمريكية والدعوة للحوار مع الإخوان:

قبل ذلك بقليل، وفى مارس ٢٠٠٦ كان عدد من الباحثين بمؤسستَىْ كارنيجى إندومينت للسلام الدولى وهيربرت كواندت، قد أكدوا فى دراسة مشتركة حملت عنوان المناطق الرمادية: الحركات الإسلامية والعملية الديمقراطية فى العالم العربى، على أن سياسة المشاركة مع المنظمات الإسلامية، وبخاصة مع الأجنحة الإصلاحية فيها هى الخيار البناء الوحيد المتاح أمام المنظمات والحكومات التى تعتقد أن تنمية الديمقراطية فى الشرق الأوسط هى فى مصلحة الجميع.

بنى هؤلاء الباحثون استنتاجهم الأخير على فرضيتين أساسيتين، **الأولى**: تمثلت فى عدم وجود إمكانية لتشجيع أى عملية للتحول الديمقراطى أو على الأقل التحول الليبرالى، دون أن يحدث فى نفس الوقت نفوذ متزايد للحركات الإسلامية، وذلك فى معظم الدول العربية.

والثانية: أن المساعدات الديمقراطية سواء فى شكلها المحايد فيما يتعلق بتدريب جميع الأحزاب السياسية، أو حتى فى شكل التمويل المباشر للأحزاب العلمانية ومنظمات المجتمع المدنى، لن تؤدى إلى تغيير هذه الحقيقة، نظرًا للضعف الشديد الذى تعانى منه تلك الأحزاب، بالإضافة إلى انعدام شعبيتها فى الشارع العربى.

وأقرت الدراسة - فى الوقت نفسه - بوجود عدد من المناطق الرمادية فى فكر وإيديولوچية ومواقف الحركات الإسلامية لا يمكن إحداث تغيير جذرى عليها فى المدى المنظور، مشددة على أن حسم هذا الغموض فى موقف تلك الحركات من هذه القضايا، هو المحدد الأساسى الذى سيقرر ما إذا كان صعودها سيقود بلدان العالم العربى، فى نهاية المطاف، إلى الديمقراطية أم إلى شكل جديد من النظم السلطوية ذات الطبيعة الإسلامية، وحدد الباحثون المناطق الرمادية بست مناطق أساسية، هى: الموقف من الشريعة الإسلامية، والعنف، والتعددية، والحقوق المدنية والسياسية، وحقوق المرأة، والأقليات الدينية.

الملاحظة الأولية على هذه الدراسة المهمة - من حيث ما وصلت إليه من استنتاجات - هى عدم تحديد الأسباب الحقيقية وراء صعود التيار الإسلامى السياسى فى المنطقة العربية، طوال سبعينيات وثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

واعتمادها آلية التصويت فى الانتخابات البرلمانية عاملا وحيدا لحسم وقياس شعبية التنظيمات السياسية، دون النظر إلى ضعف نسب التصويت فى مجمل البلدان العربية، وشيوع ظاهرة الأغلبية الصامتة، التى لا تشارك فى العملية السياسية من قريب أو بعيد بما فى ذلك التصويت فى أى انتخابات، برلمانية كانت أم بلدية، إضافة إلى ظواهر أخرى لا تقل أهمية مثل التصويت الاحتجاجى الذى أدى لنجاح هذا الكَمّ الكبير من مرشحى الإخوان فى مصر عام ٢٠٠٥، وكذا ظاهرة تفتيت الأصوات وهى نفس الظاهرة التى اعتمدت عليها الإخوان كتكتيك انتخابى أدى إلى خروج عدد لا بأس به من مرشحى الحزب الحاكم من الجولة الأولى عام ٢٠٠٥ أيضا، وهو ما لم ترصده أو تُشِرْ إليه الدراسة من قريب أو من بعيد عند تقييمها لحجم شعبية الإخوان فى الشارع. وبغض النظر عن هذه الملاحظات الأولية، التى كان من الممكن أن تحدث فرقا ملحوظا فى الاستنتاجات التى توصلت إليها الدراسة لو تمت العناية بها، فإننا نود أن نطرح عددا من الأسئلة نراها أكثر ارتباطا بتلك الاستنتاجات النهائية، وهى تلك المتعلقة بتشديد الدراسة على وجود صراع حقيقى بين جناحين فى الحركات الإسلامية الكبرى والسؤال هنا، ما شكل ومدى هذا الصراع؟ ومن الذى يمسك بكل خيوطه الفاعلة، إن وجد -؟ وهل بالفعل مجرد حدوث انفراج ديمقراطى حقيقى فى المجتمع يعزز من دور ذاك الجناح المسمى بالإصلاحى داخل تلك الحركات؟!

وهنا لا بد ونحن نختتم تلك الدراسة، أن نجيب عن تلك الأسئلة ونبدأ بالسؤال الأول، متخذين من جماعة الإخوان المسلمين - كبرى الحركات الإسلامية فى العالم العربى نموذجًا.

أزمة حزب الوسط:

لقد كشفت أزمة حزب الوسط وما نتج عنها من فصل لعدد من أهم قادة جيل الشباب داخل جماعة الإخوان، النقاب عن الكذبة الكبرى التى راح البعض يلوكها زمنا طويلا حول وجود تيارين داخل الجماعة، أحدهما نعتوه بالإصلاحى.

لقد قدم مؤسسو حزب الوسط، برنامجا للمراجعة الشاملة لسياسات الجماعة، تضمن التاريخ والحركة والفكر، ظنا منهم أن هذا دور يجب عليهم القيام به من أجل نهضة التنظيم وتقدمه.

وتضمنت رؤية الوسطيين فيما يتعلق بالتاريخ ضرورة دراسة الأخطاء الكبرى التى ارتكبتها الجماعة، وأهمها إنشاء النظام الخاص والأعمال الإرهابية التى قام بها، وكذلك الصدام مع عبد الناصر ومسئولية الجماعة عنه، ومشروعية عودة الجماعة فى السبعينيات وطريقة اختيار المرشد وقتها، كذا الطريقة التى اتبعها رجال النظام الخاص فى الاستحواذ على القرار داخل الجماعة، وأخيرا إهدار الفرصة التاريخية التى قدمها إليهم الرئيس الراحل أنور السادات حينما رفضوا عرضه بإنشاء حزب سياسى.

وشملت رؤيتهم للمراجعة الحركية، ضرورة التحديد الدقيق والحاسم للشكل التنظيمى الذى يجب أن تعمل من خلاله الجماعة، إذ لا يجوز الجمع بين شكل الجماعة الدعوية والحزب السياسى، فالأول ملك للأمة وناصح أمين ومعين لها على اختياراتها، اما الثانى فمنافس للقوى السياسية الموجودة.

ولفتت توصياتهم الخاصة بالمراجعة الفكرية إلى أهمية مراجعة أفكار ورؤى الجماعة، بمَنْ فيها مؤسسها - حول قضايا المرأة والعمل الحزبى والمجتمع الجاهلى واستخدام القوة فى التغيير، كذا الأفكار المتعلقة بالمواطنة والتعددية والنظرة إلى السلطة الحاكمة، وقضايا قبول الآخر والديمقراطية والمرجعية الإسلامية.

فماذا كانت النتيجة؟!، تم فصل هؤلاء الشباب، على خلفية موقفهم السابق، كما تم إصدار تحذيرات مشددة تقضى بعدم التعامل معهم، إضافة إلى سحب جميع التوكيلات الممنوحة إلى وكيل المؤسسين من قِبل أعضاء الجماعة.

لقد لخص المهندس أبو العلا ماضى، أحد أهم قادة الجيل الوسيط السابق بالإخوان، أزمة الجماعة بالقول: كنا نجمع الناس من كل مكان، وهم يوظفونهم عبر عمليات تجنيد، تبدو فى الظاهر لمصلحة التنظيم، ولكنها فى واقع الأمر كانت تصب فى خانة الانتماء لهم كأشخاص على خلفية مبدأ السمع والطاعة.

تلك هى الحقيقة المريعة، التى لا يعرفها سوى من اكتوى بنارها، إذ لا يوجد ما يسمى بتيارين داخل حركة الإخوان، إنما هو مبدأ واحد يسيطر على الجميع، السمع والطاعة، دون مناقشة ومن يعترض ليس له مكان داخل الجماعة.

إن هـذه الحـركات تعمـل فى مجال السياسـة بـروح الجندية (سـبق أن قرأنا هذا التوصيف فى مذكرة عاكف عندما كان يتحدث عن محاذير العلنية فى أمريكا) ، تيار واحد وفلسـفة واحدة يمثلها جيل واحد، يرى أن هذه الجماعة هيئة جامعة سياسـية واجتماعيـة واقتصاديـة وبجملة واحدة دولـة داخل الدولة، فهل هذا مـا تريد مراكز

البحوث الأمريكية أن تتبناه إدارتهم. وتقوم بدعمه فى مواجهة كل قوى المجتمع المدنى بجميع أشكالها وانتماءاتها. من أحزاب ومؤسسات وجمعيات وحركات سياسية؟

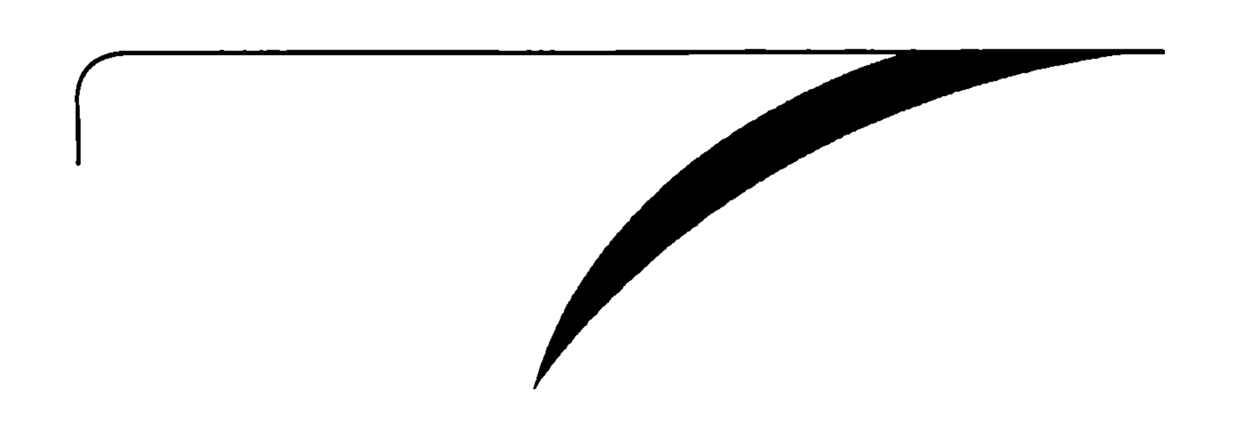
المناطق الضبابية والمجهول:

إن المناطق الضبابية الست التى أشارت إليها الدراسة لا يمكن حسمها لا بشكل كلى ولا بشكل جزئى. لصالح تقدم تلك المجتمعات سواء على المدى المنظور أو على المدى الطويل. لأن حسما على هذا المستوى الذى أشارت إليه الدراسة يعنى أننا سنكون أمام حركات أخرى قد يطلق عليها أى تسميات غير مسمى الحركات الإسلامية. إن تغييرا أو تبديلا جذريا يطرأ على موقف الحركات الإسلامية من تلك القضايا سيقلبها إلى حركات ليبرالية عادية: لأن هذه العملية ستكون بمثابة عملية تفريغ لهذه الحركات من محتواها وتوجهها الحقيقى. لن ينجح إلا عبر اختفاء تلك الحركات نفسها. ومن ثَم فإن المنطق يدفع باتجاه دعم قوى وجاد وفعال ليس للأجنحة الإصلاحية (غير الموجودة) داخل الحركات الإسلامية ذات المناطق الضبابية. وإنما لمؤسسات المجتمع المدنى بكل أشكالها وصورها (أحزاب وجمعيات ومنظمات وحركات سياسية واجتماعية) فى مواجهة ذلك الغول المتغول المسمى بالحركات الإسلامية. هذا إذا أردنا خيرا لهذه المجتمعات ولمجمل المجتمع الإنسانى. فمن جهة نحن ندفع تلك الحركات إلى إحداث أكبر عملية تغيير فى بِنَاها الفكرية والحركية. ومن جهة نشد عضد قوى المجتمع الحية حتى تنهض تلك المجتمعات بسواعد مجمل أبنائها وليس بسواعد البعض دون الآخرين.

هوامش الفصل الخامس

١- انظر صفحات من هذه الدراسة فى الوثائق.

٢- موقع عبد الله عزام على شبكة الإنترنت.



الباب الثالث

دولة الإخوان

مدخل

فصول هذا الباب من الكتاب تطرح السؤال الكبير، الذى نراه أكثر ارتباطا بالمقدمات التى يجب أن تبنى عليها أية نتائج تحسم إطار ورؤية وتوجه الرأى العام فى تعامله مع حركات الإسلام السياسى بالتحديد، وفى القلب منها جماعة الإخوان.

والسؤال الكبير هنا يدور حول «الهدف النهائى» الذى من أجله نشأت كل حركات الإسلام السياسى، ومدى تطابق أساليب الوصول إلى هذا الهدف بين جميع تلك الحركات من عدمه.

فإذا كان هدف القاعدة كتنظيم إرهابى، على سبيل المثال، يتطابق مع هدف جُلّ حركات الإسلام السياسى، متمثلا فى تحقيق حلم الدولة الدينية الإسلامية الممهدة للخلافة، فلماذا إذًا نتبرأ من هذا التنظيم ونتنصل من أى صلات به ونحرص على تجنب إجراء أية تحالفات معه، على الرغم من سعيه الحثيث إلى ذلك، فى الوقت الذى نسعى فيه مهرولين، نحو تنظيمات أخرى معتبرين أنها منصة صالحة لانطلاق قطار التغيير، دون أدنى محاولة منا للتعرف على محطة الوصول النهائية، وما الذى سوف ينتظرنا هناك.

وسوف نحصر دراستنا فى المقارنة بين تنظيمين، لا يختلف باحثان على أن أحدهما يعبر أنقى تعبير عن حركات الإسلام السياسى السلمى إذا جاز التعبير - وهو جماعة الإخوان المسلمين، والآخر يعبر أنقى تعبير عن حركات الإسلام السياسى المسلح، وهو تنظيم القاعدة.

من نافلة القول، إن دراستنا هذه لا تتسع للحديث التاريخى المفصل عن نشأة وتطور وواقع جماعة «الإخوان المسلمين» و«تنظيم القاعدة»، ويمكن هنا أن نحيل إلى كتابين وافيين يعبران عن وجهة نظرنا، الكتاب الأول يحمل عنوان «الإخوان المسلمون من حسن البنا إلى مهدى عاكف»، والكتاب الثانى هو «تنظيم القاعدة، عشرون عاما.. والغزو مستمر»، وكلاهما صادر عن المركز العربى للبحوث والدراسات، ونشرت الطبعة الأولى منهما دار المحروسة عام ٢٠٠٧ .

على ضوء ما سبق، سنتناول - فى هذا الباب - الإطار الفكرى للجماعتين (الإخوان والقاعدة) وذلك من خلال أهم المرتكزات الفكرية والغايات الاستراتيجية، ورؤيتهما للأوضاع الاجتماعية والسياسية للأمة، وموقفهما من التعددية السياسية وآليات

الوصول للسلطة، والموقف من غير المسلمين (الأقباط) والمرأة وحرية الرأى والاعتقاد والموقف من الدولة المدنية.

كما سنتناول الأفكار التى مثلت جسرا رابطا بين التيارين، فى جميع مراحل التكوين والانطلاق، ورسم الأهداف والرؤى والاستراتيجيات. وقد وجدنا أنقى تعبير عن هذه الأفكار المشتركة عند المفكر الإخوانى « سيد قطب».. باعتباره مثّل - ولم يزل - أفضل جسر عبرت عليه كل تلك الحركات بجميع توجهاتها وتصنيفاتها.

الفصل الأول

الإطار الحركى: المفاهيم والمرجعيات

كان هاجس الوصول إلى السلطة لتحقيق حلم الدولة الإسلامية. كجسر يعبر من خلاله التيار الإسلامي. للهدف الأسمى والأعظم «الخلافة الضائعة». هو الهاجس المسيطر على جميع حركات الإسلام السياسي. التى تدعى السلم منها أو التى تعلن التشدد. ولم تخرج جماعة الإخوان ـ كبرى الحركات الإسلامية وأقدمها. منذ النشأة فى عام ١٩٢٨ ـ عن هذا الإطار. يكفى أن نشير إلى أن كل الكتابات التاريخية والتحليلات السياسية. التى تعرضت لنشأة الجماعة. أجمعت على اعتبار أنها رد فعل طبيعى على سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤. من هنا. فإن فكرة عودة الخلافة لدى كل من جماعة الإخوان كتنظيم سياسى إسلامى. والقاعدة كتنظيم إسلامى متشدد. هى الهاجس المسيطر والموجِّه للحركة والفعل طوال الوقت.

الحركتان لا تطيقان الحديث عن الديمقراطية أو التعددية. فالفكرتان لديهما رجس من عمل الشيطان يجب اجتنابه. وإن كان لابد من الحديث عنهما فى وقت ما. فإنما لتسفيههما والنيل من سمعتهما. كابنتين للحضارة الغربية المشوهة والمادية. وإن أجاز الجيل الحديث استخدام الإجراءات الديمقراطية ممثلة فى صندوق الانتخابات. كجسر للوصول إلى السلطة. ولمرة واحدة فقط غير قابلة للتكرار.

موقف جماعة الإخوان المسلمين من النظام الديمقراطى ـ كما يتجسد فى «مُجموعة رسائل الإمام حسن البنا» ـ ملىء بالمفارقات والتناقضات. ويكشف عن عداء أصيل وعميق للفكرة. فى مقابل انتصار واضح للشمولية والاستبداد وحكم الفرد.

يريد البنا أن يستثمر الساحة السياسية ولا يتورط فيها. والمشكلة الحقيقية أنه يتزعم حزبا ويريد أن يسمو به على الآخرين. فهو الحزب الفريد «الواحد» وقد تحقق فيه الكمال. وامتلك اليقين المطلق والحقيقة التى لا تحتمل الجدل. لا معنى ـ فى ظله ـ لوجود أحزاب أخرى «فارغة». وهو ما يتجلى بشكل صريح مباشر فى قول حسن البنا: لا خلاف بين الأحزاب المصرية إلا فى مظاهر شكلية وشئون شخصية لا يهتم لها الإخوان المسلمون؛ ولهذا فهم ينظرون إلى هذه الأحزاب جميعا نظرة واحدة. ويرفعون دعوتهم ـ وهى ميراث رسول الله ﷺ ـ فوق هذا المستوى الحزبى كله[1].

دعوة الإخوان «فوق» الجميع. والأحزاب المصرية جميعا أقرب إلى حزب واحد «باطل» فى مواجهة حزب «الحق» الذى يقوده البنا ولا يحمل اسم الحزب!. الهدف الحقيقى للبنا أن يكون «الكل فى واحد». والتطور المنطقى يفضى إلى أن يكون الإخوان هم الكل. وأن يكون المرشد الزعيم هو القائد الوحيد. الذى لا ينازعه أحد فى الزعامة.

يقول حسن البنا فى محاولة جريئة للبرهنة على وجهة نظره المتطرفة فى العداء للديمقراطية والتعددية: يعتقد الإخوان كذلك أن التعددية الحزبية قد أفسدت على الناس كل مرافق حياتهم، وعطلت مصالحهم، وأتلفت أخلاقهم، ومزقت روابطهم، وكان لها فى حياتهم العامة والخاصة أسوأ الأثر[1].

الخلافة الإسلامية هى النظام المنشود الذى يراود البنا على طول الخط، وهو القائل فى وضوح: الإخوان يعتقدون أن الخلافة رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام، وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير فى أمرها والاهتمام بشأنها[3].

ويعود البنا ليؤكد، فى محاولة للانتقال من «النظرى» إلى «العملى»: والإخوان المسلمون يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها فى رأس مناهجهم[4].

السؤال: هل استخدام القوة لتحقيق تلك الفكرة مطروح؟

يجيب البنا فى رسالة المؤتمر الخامس ١٩٣٨ بوضوح وجلاء، عن سؤال هل فى عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة فى تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟.. بالقول: الإخوان المسلمون لابد أن يكونوا أقوياء.

ولابد أن يعملوا فى قوة[5].

وهو ما أكده مصطفى مشهور المرشد العام الخامس للجماعة بعد وفاة البنا بأكثر من أربعة عقود وبالتحديد فى شهر سبتمبر١٩٩١، عندما تقدم «أبو هاني» وهى كنية «مشهور»، باقتراح لمكتب إرشاد التنظيم الدولى جاء فى بنده الثالث «ويرى بعض الإخوة أنه وبعد مرور ما يزيد على عشر سنوات من عمر التنظيم العالمى ومغالاة الأنظمة فى حرب الجماعة والوقوف بشكل عام أمام أى توجه إسلامى صحيح، فإن هناك وجها آخر لوسائل التغيير لابد من إعادة النظر فيه وتجليته للوصول إلى رؤية شرعية محددة لوسيلة من أهم وسائل التغيير داخل مجتمعنا انطلاقا من ثوابت فكر الإمام الشهيد رحمه الله، وقد بلور بعض الإخوة وجهة نظرهم بالصورة التالية:

نستطيع أن نلحظ أن الإمام البنا قد اختار وسيلة بعينها فى الأجواء الليبرالية التى كانت تحيط به وهى النضال الدستورى، ولكنه لم يغلق باب الخيارات الأخرى التى قد تحتاجها الحركة للتغيير النهائى، ومن أجل ذلك نستطيع أن نقول إن المعالم النظرية للمشروع الحركى الإخوانى قد تبلورت فى صورة أقرب إلى النضج، ولكن ذلك لا يعنى بحال من الأحوال أن أى نظرية فى العلوم الإنسانية يمكن أن تصل إلى صيغتها

النهائية. بل يظل الباب مفتوحا للمراجعة والتقويم. وتلخيصا نقول إن الإمام البنا قد قام بما يلي:

١- دراسة الواقع المحيط وتحديد المشكلة المطلوب علاجها.

٢- تحديد الأهداف الاستراتيچية للحركة.

٣- تحديد وسائل التغيير:

أ- المباشرة: النضال الدستوري ـ الانقلاب العسكري ـ الثورة.

ب- غير المباشرة: العمل الجماهيري ونشر الفكرة.

٤- بناء أجهزة الحركة المناسبة للتغيير: التنظيم الخاص. التنظيم العسكري. الشعب. الجهاز التربوي. الجهاز الإعلامي. المؤسسات الاقتصادية[٦].

الخلافة التي يريدها البنا لا تتسع بطبيعة الحال لفكرة الديمقراطية أو الحق في الاختلاف. ذلك أن الخليفة هو الحاكم الذي يجسد تعاليم الإسلام ويعبر عن مبادئه. فكيف يمكن الاختلاف معه دون التورط في خلاف مع الدين ـ!. الإخوان بدورهم لا يقرون الاختلاف معهم. فبرنامجهم هو الإسلام. ومعارضتهم بالتبعية ليست إلا معارضة للدين. يقول البنا: وهذا الإسلام الذي يؤمن الإخوان المسلمون به يجعل الحكومة ركنا من أركانه. ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد[٧]"

من خلال السياق التاريخي السابق. يمكن فهم الشعار الذي يتشبث به الإخوان المسلمون المعاصرون: «الإسلام هو الحل». فهذا الشعار يعني أن سياسة الإخوان هي الإسلام. والاختلاف المسموح به لا ينبغي له أن يتجاوز التفاصيل الصغيرة. أما الإطار العام فلا يحتمل الجدل. الدولة الدينية هي الهدف الأسمى. ومن المنطقي والبدهي أن يقود الإخوان هذه الدولة لأنهم حُمَاة الدين دون غيرهم. ومن الحتمي أن تدفن الديمقراطية بكل ما تأتي به من تعددية حزبية: لأنها أداة تنافر وشقاق. الديمقراطية والتعددية الحزبية نتاج الحضارة الغربية. والمسلمون في غنى عن تقليد الظاهرة الوافدة والتشبث بها. ففي تراثهم ما يغنيهم. وفي دستورهم الإلهي الشامل ما يكفي لسعادتهم في ظل الخلافة: وإن أكبر ما يخشاه الإخوان المسلمون أن تندفع الشعوب الشرقية الإسلامية في تيار التقليد. فترقع نهضتها بتلك النظم البالية التي انقضت على نفسها وأثبتت التجربة فسادها وعدم صلاحيتها. إن لكل أمة من أمم الإسلام دستورا عاما فيجب أن نستمد مواد دستورنا العام من أحكام القرآن الكريم[٨].

النظرية السياسية للإخوان:

ونتجاوز البنا إلى مفتى الجماعة الشيخ محمد عبد الله الخطيب، لنتعرف على النظرية السياسية للإخوان وموقع الديمقراطية منها.

فى العدد رقم ٥٣ من مجلة الدعوة لسان حال الجماعة، يقدم الشيخ الخطيب تصورا عن مفهوم الإخوان لصفات وسمات الحكومة الإسلامية، عبر بنود عشرة، وفى البنود التى يقدمها الرجل، ما يتيح التأمل فى الخطوط العريضة لنظرية الإخوان فى مجال السياسة، فالإجابة المنشورة بمثابة البرنامج الذى تطرحه الجماعة، وتَعِدُ بتنفيذه حال وصولها إلى السلطة.

يسأل «م.س.ح»: ما أهم خصائص وصفات الحكومة الإسلامية؟ وتأتى الإجابة على النحو التالى:

١- الحكومة الإسلامية: هى التى تجعل مهمتها الأولى تطبيق شريعة الله بجميع نواحيها، والهدف تعبُّد الناس لربهم وطاعتهم له؟ وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

٢- جميع أعضائها من المسلمين المشهود لهم بالاستقامة والخلق وسلامة العقيدة.

٣- يلتزم هؤلاء الأعضاء بالإسلام قولا وعملا وخلقا وسلوكا ومنهجا ونظاما، ويؤدون جميع الفرائض الإسلامية، ولا يجاهرون بالمعاصى، ويوالون المؤمنين أحباب الله، ويعادون أعداءه.

٤- تتعهد بتحرير وتطهير جميع أجزاء الوطن الإسلامى من كل دخيل ومستعمر.

٥- تجاهد ألوان الاستعمار بشتى أشكاله: الاقتصادى، والسياسى والثقافى والعسكرى.. «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

٦- تبلغ وتنشر دعوة الإسلام فى العالم.. «يا أيها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته».

٧- تقوم على حماية الأقليات الإسلامية فى العالم، بل ترعاها وتعمل على جمع كلمتها على الحق.

٨- ترعى الأقليات غير المسلمة فى داخل الأمة الإسلامية وتوفر لها الأمان والحرية «لهُم ما لنا وعليهم ما علينا»، ومبدأ سيدنا عمر الذى واجه به عمرو بن العاص.. «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» مبدأ أصيل فى الإسلام.

٩- تحمى ثغور المسلمين بالمرابطين عليها، وتؤمّن الفقير واليتيم، وتكفل الأرملة والمحتاج، وتحض الناس على البر والتقوى.

١٠٠-تأمر بالمعروف وتشجع أهل الخير، وتنهى عن المنكر وتعالج أهل البدع والمنكرات، وتحاول إنقاذهم من ذل الدنيا وعذاب الآخرة.

البند الأول، فيما ذكرناه فى السطور السابقة من بنود النظرية السياسية للإخوان كان إقامة الحكومة الإسلامية، والهدف الأسمى لهذه الحكومة هو تطبيق شريعة الله، وتعبيد الناس لربهم.

بعد ذلك زعم الإخوان المسلمون بأنهم لا يفكرون فى إقامة حكومة دينية، أو بأنهم يؤيدون إقامة الدولة المدنية التى لا تعادى الدين وتنزله ما يستحق من الاحترام. لا تتسع الإجابة الموجزة - التى يقدمها الشيخ الخطيب - لشرح كيفية تطبيق الشريعة فى جميع نواحيها، ولكن الأفكار الإخوانية معروفة، وفى باقى بنود البرنامج ما يلقى على عموميتها وغموضها مزيدا من الضوء. البند الثانى نموذج لما نعنيه بالعمومية والغموض، فأهم الشروط فى عضو الحكومة الإسلامية أن يكون مسلما مستقيما ذا خلق وعقيدة سليمة، وفضلا عن السؤال الذى لابد من طرحه: من الذى يختار هؤلاء الأعضاء ويختبر استقامتهم وسلامة عقيدتهم، فإنه لافت للنظر غياب الإشارة إلى شرط الكفاءة والخبرة والتخصص، وكأن أمر الحكم كله ينحصر فى الثقة والإخلاص والتدين!..

لا يختلف البند الثالث، ولا يضيف إليه شيئا جديدا، وتغيب الحكمة فى التكرار الذى يسعى إلى البلاغة اللفظية التقليدية، ويكشف البند الرابع عن أمية وعالمية الحكومة المزمعة إقامتها، فهى تتعهد بتحرير وتطهير جميع أجزاء الوطن الإسلامى، وهو تعهد خطير يفتح المجال واسعا ليحارب الجيش المصرى الإسلامى - فالمسيحيون المصريون خارجون بطبيعة الحال - فى كشمير وقبرص والفلبين وتايلاند، وربما أماكن أخرى يتعرض فيها المسلمون للاضطهاد. هل توجد إمكانات حقيقية لتحقيق هذا التعهد الخارق؟ وأى ثمن يدفعه المصريون جميعا، من المسلمين والمسيحيين، نظير الالتزام الإخوانى بالسعى إلى تحرير الأقليات، وهو التزام ينطلق من تصور خاطئ وساذج بأن العالم سيقف متفرجا، وأن الدول العظمى لن تتدخل لحماية مصالحها وأهدافها الاستراتيجية، وأن الجيوش الإخوانية ستحصل على ما تريده من أسلحة دون عناء أو مشقة!.

فى البند الخامس طموح إنشائى بليغ لمحاربة الاستعمار. ويقال عن هذا البند ما قيل عن سابقه: من أين لهم بالقوة؟ وهل يقيمون حربهم بالبلاغة والشعارات؟!.

لا يخلو البند السادس من خطورة وغموض. وذلك أن مفهوم تبليغ ونشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى مزيد من البيان والتوضيح: أيكون بالأفكار والعمل السلمى أم بالقوة العسكرية والغزو؟!. وإذا أباح لهم الكفار - بمفهوم الإخوان - فى الدول الأخرى أن ينشروا الدعوة الإسلامية ويبشروا بها. فهل يقبل الإخوان بدورهم أن يقوم هؤلاء الكفار بنشر أفكارهم ومعتقداتهم. أم أن هذا الفعل سيكون تبشيرا وتغريبا وغزوا ثقافيا تتحتم محاربته؟!.

البندان السابع والثامن متداخلان: حماية الأقليات الإسلامية فى العالم. ورعاية الأقليات غير المسلمة فى الداخل. الرعاية الخارجية تطرح سؤالا لابد منه: هل تسمح حكومة الإخوان للدول الأخرى بحماية ورعاية الأقليات الدينية فى مصر؟!.

أما عن تعهُّد الإخوان للأقليات غير المسلمة فى الداخل. فلابد أن نصدق هذا التعهد. خاصة أنهم سيبدءون حكمهم الميمون بمنع تشييد الكنائس وهدم القائم منها. كما سنرى فيما بعد.

ويأتى البندان الأخيران فى صياغة إنشائية سطحية لا تليق بمن يتحدث فى السياسة ويقدم برنامجا يحكم من خلاله. لا كلمة واحدة فى البرنامج عن الشكل السياسى للدولة التى يريدونها. وما فيها من مؤسسات ومجالس تشريعية. وكيفية اختيار الحاكم ونواب الشعب. والموقف من الديمقراطية والتعددية وحرية الرأى والتعبير وتداول السلطة. ولا كلمة واحدة عن النظام الاقتصادى ومنهج التنمية والتصدى للقضايا الاجتماعية المُلِحَّة.

لا يعلم أحد كيف يقدم فريق من الناس برنامجا للحكم ولا يتحدث فيه عن السياسة والاقتصاد. قانعا بالبلاغة الركيكة والحديث الغرائبى عن كفالة الأرملة والمحتاج. والحض على البر والتقوى!. ثم أين الحديث عن الديمقراطية والإصلاح السياسى فى هذا البرنامج. أم أن مخاطبة الرأى العام له لغته التى تختلف بالطبع عند مخاطبة الجمهور الإخوانى؟

هل يتصور الإخوان أن قراءة المواطن المصرى لمثل هذا التصور عن صفات الحكومة الإسلامية سيدفعه إلى أحضانهم مهللا متحمسا؟!. الأمر لا علاقة له بالدين. والسياسة نشاط خطير يتجاوز هذا النمط الإنشائى الذى يستطيع طالب متفوق فى المرحلة الثانوية أن يكتب أفضل منه.

الإسلام دين حياة. والسياسيون الإسلاميون مطالبون بتقديم رؤية شاملة متكاملة لهذه الحياة فى ظل هذا النوع من الحكم. رؤية قادرة على تلبية احتياجات الإنسان المعاصر والتفاعل الإيجابى مع همومه وقضاياه. لكن العمومية سمة إخوانية راسخة. والخلط بين السياسة والدين يمثل لهم ما يتصورون أنهم بارعون فيه: الهروب من الوضوح السياسى بالاتكاء على الدين. والسعى إلى استثمار الإيمان الشعبى بالخلاص بالدين لتحقيق أهداف ومآرب سياسية بحتة!.

قد يحقق هذا الخلط انتصارات مؤقتة. وقد يخدع بعض الذين لا يملكون الوعى للتمييز بين الدينى والسياسى. لكن المحصلة النهائية لا يمكن أن تكون فى صالح الإخوان. ذلك أنهم لا يملكون إلا البلاغة والتعميم وترديد الشعارات التى تفقد بريقها وتأثيرها عندما يطل العقل ويسأل ويفكر بعيدا عن العاطفة المفرطة التى لا تدوم طويلا.

السؤال هنا: هل يختلف ما يطرحه تنظيم القاعدة. فيما يتعلق بالموقف من الديمقراطية. عن المنهج الذى يحتذيه الإخوان؟!.

فى سلسلة توجيهات منهجية. التى خرَّجها أحد المواقع الأصولية القريبة من تنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت من بعض الأحاديث الصوتية لأسامة بن لادن مؤسس تنظيم القاعدة. يحدد الرجل منذ الوهلة الأولى هدفه مباشرة. ويتلخص فى ضرورة إيجاد دولة تحمى الدعوة وتأوى المجاهدين وتكون منطلقا للتغيير الذى يجب أن يشمل جميع أنحاء المعمورة. ويقول عن الدعوة: إن الدعوة بغير قوة تبقى منحسرة. ولابد لها من البحث عن القوة فى الأرض والمصر. وهذا المعنى يظهر فى هذه الأيام بوضوح. منذ أن انحسرت الدول الإسلامية وانحسرت دولة الخلافة وقامت أنظمة تحكم بغير ما أنزل الله ـ وهى فى الحقيقة تحارب شرع الله"[9].

ويقرر بن لادن أن السبيل إلى إقامة الدولة الإسلامية ونشر الدين لابد له من ثلاث:

١ـ جماعة.

٢ـ سمع وطاعة.

٣ـ هجرة وجهاد.

ويضيف: إن الذين يريدون أن يقيموا للإسلام شأنا بدون تضحيات الهجرة. وبدون تضحيات الجهاد فى سبيل الله. هؤلاء لم يفقهوا منهج محمد(ﷺ). وإن فقهوه لم يعملوا به واشتغلوا بغيره من الطاعات.

فهؤلاء يتهربون من تبعات هذه العبادات الثقيلة. فإن الجهاد كره كما نص على ذلك الله سبحانه وتعالى فى كتابه[١٠].

والآن: هل هناك من خلاف بين قادة الإخوان والقاعدة فى المنهج القاضى بضرورة الجهاد لتحقيق الدولة الإسلامية. تمهيدا لإقامة الخلافة التى لا تستقيم الدعوة ونشر الدين إلا بقيامها؟

لا موضع للديمقراطية عند الإخوان والقاعدة على حد سواء. وإذا كان الإخوان يتحايلون لإخفاء حقيقة رؤيتهم التى لا تستقيم مع الفكرة الديمقراطية فإن مُنظِّرى القاعدة أكثر وضوحا وصراحة. وما أكثر الأطاريح التى يقدمونها للهجوم على الديمقراطية والكشف عن تناقضها مع الإسلام. ومن ذلك على سبيل المثال: الإسلام ومستقبل البشرية للإخوانى الفلسطينى الدكتور عبد الله عزام. حيث يشن هجوما ضاريا على الديمقراطية الغربية وقيَمها المتفسخة. والنظام الديمقراطى. نظام كفرى لأبى عمر السيف. والديمقراطية دين لأبى محمد المقدسى. الذى يرى أن الديمقراطية دين كفرى مبتدع. وأنها لفظة خبيثة تتناقض مع الإسلام. وتترك للجماهير حق التشريع. وكذا الحرية بين الإسلام والديمقراطية. لأبى بصير عبد المنعم مصطفى حليمة. الذى ألَّف رسالة أخرى تحمل عنوان هذه هى الديمقراطية فهل أنتم منتهون؟. وثالثة عنوانها رسالة إلى مجاهدى العراق حول الديمقراطية والانتخابات. وغير ذلك كثير مما تحفل به مكتبة القاعدة من دراسات.

من منطلق هذا الموقف المعادى للديمقراطية. بشكل غير مباشر عند الإخوان. وبصورة جلية واضحة عند القاعدة. يبدو منطقيا أن يتشابه الاتجاهان فى اتخاذ موقف يعادى الآخر المختلف. مسلما كان أم غير مسلم. وفى احتقار المرأة. وفى تحريم وتجريم الفن والإبداع وحرية الفكر.

الإخوان وحرية الاعتقاد:

هل يؤمن الإخوان المسلمون بالحرية الدينية؟ الإجابة نقرؤها فى العدد رقم٢٣ من مجلة الدعوة ـ لسان حال الجماعة. حيث يسأل رياض عبد القادر من إقليم كشمير ـ بالهند:

ما حكم المرتد فى الإسلام؟ وهل يُقتل ابنه كذلك؟

ويجيب مفتى الجماعة الشيخ محمد عبد الله الخطيب بالقول:

الرِّدة هى الرجوع عن الإسلام بنية الكفر أو قول الكفر أو فعله. قال تعالى: «ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة. وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون». والإسلام لا يُكْرِه أحدا على الدخول فيه «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغَىّ». ولكن من اعتنقه وآمن به فلا يحل له أن يتلاعب به. والردة خيانة عظمى لله واستهتار برسالته. والمرتد إما أن يتوب فيعود للإسلام أو يصر على ردته فيُقتل.. أما محاولات تمييع هذا الحكم فهو درجة من العبث والإفساد فى الأرض.

أما ابن المرتد فمما لاشك فيه أنه من ولد فى الإسلام فهو مسلم. لأنه ولد بين مسلمين. فيُحكم بإسلامه تبعا لأبويه. فإن ارتد الأبوان فإن الابن يبقى على إسلامه ولا يتبعهما فى ردتهما. وهذا الحكم محل اتفاق بين الفقهاء.. والطفل الذى يكون فى بطن أمه وقت الردة لكنه ولد بعد ردتهما يُحكم أيضا بإسلامه. وإذا ارتد رجل مسلم دون امرأة مسلمة وولد له بعد ذلك ولد فإنه يكون مسلما تبعا لأمه يتبع الابن خير الأبوين دينا. وإذا كان الحمل فى حال الردة من أبويه وولد فيها فهو كافر أيضا.

وهنا ثمة ملاحظات نهديها لكل نصير لحرية الرأى والاعتقاد ـ حول الفتوى:

أولًا: هل ضاقت الدنيا بالسائل رياض عبد القادر وهو كشميرى من الهند. فلم يجد إلا مجلة الدعوة فى القاهرة لتجيب عن سؤاله؟!. ما أكثر علماء الإسلام فى بلاده. وما أيسر أن يسألهم ويستفتيهم. فلماذا لم يلجأ إليهم؟. أم أنه فعل ولم يقدموا له الإجابة الشافية؟!.

ثانيًا: التعريف الذى يقدمه الشيخ الخطيب للردة ينسع فيشمل قول الكفر أو فعله. ولا ينشغل الشيخ بتحديد الأفعال والأقوال المفضية إلى الكفر. وهل هى خاضعة لقانون صارم يحدده الإسلام. أم أنها مسألة اجتهادية تقع مسئوليتها على علماء الدين فى كل عصر؟!. ولأن الإسلام ـ فيما نعلم ـ لا يقدم مثل هذا التحديد. فإن الأمر ينصرف بالضرورة إلى البشر غير المعصومين. وقد حكم بعضهم على نجيب محفوظ وفرج فودة ونصر حامد أبو زيد. وغيرهم كثير. بالردة والكفر لما اقترفوه من أقوال يرى هؤلاء القضاة. غير المؤهلين وغير المعصومين. أنها ترادف الكفر وتعنى الردة وتستوجب القتل. وسرعان ما تم تنفيذ الحكم انطلاقا من التوسع غير المحسوب فى تكفير المخالفين فى الرأى. فهل يدرك دعاة التحالف مع الإخوان أى باب من أبواب الفتنة قد فتحته الجماعة بمقولتهم تلك؟ وهل يتولى الإخوان المسلمون مسئولية السلطة

فيسارعون إلى التكفير والقتل بلا حساب؟ وهل يمكن أن ينجو غير المسلمين من هذا المصير إذ كان المسلمون أنفسهم عرضة له؟.

ثالثًا: قتل المرتد عند الشيخ الخطيب عقوبة إسلامية يقينية لا تقبل الجدل. ولاشك فى معرفة فضيلته أن الآراء مختلفة فى هذه المسألة. والدليل على ذلك ما كتبه كل من: الإمام محمد عبده. عبد المتعال الصعيدى. الشيخ شلتوت. جمال البنا. محمد سليم العوا. ولكن مفتى الإخوان يعتبرهم جميعا ـ وفق ما جاء فى رده ـ منتسبين إلى طائفة المفسدين العابثين. ولا وقت عنده لمناقشة اجتهاداتهم أو تفنيدها.

رابعًا: الإسلام دين العقل والفطرة. والإنسان فيه مسئول عن أفعاله واختياراته. وفى هذا الإطار يبدو السؤال عن ابن المرتد غريبا. ولا يختلف المجيب عن السائل. فهو ينساق فى طرق احتمالات كثيرة. ويستعرض معرفته بآراء الفقهاء الذين لا يسميهم. أما العقل وإعماله فلا شأن له ولا تقدير. ولا اهتمام به على الإطلاق.

الإخوان وحرية العبادة لغير المسلمين:

هل يؤمن الإخوان المسلمون بحق غير المسلم فى ممارسة شعائره الدينية وبناء دُور العبادة التى تستوعب أنشطته الخاصة به؟!

كيف يتعامل الإخوان مع مفهوم لا إكراه فى الدين وكيف ينظرون إلى قضية الردة؟!

وإذا وصل الإخوان المسلمون إلى السلطة فى أى بلد عربى ـ وهذا هو طموحهم السياسى ـ فكيف ستكون أوضاع غير المسلمين فى ظل حكمهم؟!

الإجابة عن الأسئلة السابقة جميعها قد نجدها فى كثير من تصريحات وبيانات زعماء وقادة الجماعة. وكثير من هذه الإجابات مراوغة مزدوجة لا تشفى غليلا. وذلك لأنها مزيج من السياسى والدينى. وفيها قدر من التوازن المحسوب. لكن الفتاوى التى تقدمها مجلة الدعوة فى إصدارها الثانى. تبدو أكثر وضوحا وسفورا. وهى بمثابة الإعلان الإيديولوجى الصريح عن رؤية الجماعة من منظور فكرى لا يراعى الحسابات السياسية. وأخطر ما فى هذه الفتاوى أنها تقدم اجتهادات الإخوان بوصفها الرأى الإسلامى الوحيد الصحيح. ما أكثر الذين يُصدرون الفتاوى المتطرفة بشكل فردى يعبر عن قصورهم وتقصيرهم ومحدودية علمهم بالدين ووعيهم بمتغيرات الدنيا. لكن الفرق فى حالة جماعة الإخوان أن رجالهم ينتسبون إلى جماعة إسلامية

سياسية تسعى إلى السلطة منذ تأسيسها قبل ثلاثة أرباع القرن. وتمثل أفكارها المعلنة نموذجا متكاملا قابلا للتطبيق العملي. ومن هنا خطورة وخصوصية جماعة الإخوان المسلمين. فليس من المنطقي أن تُصنف مقولاتهم في دائرة الاجتهاد العابر. لأنها في الحقيقة تعبير عن برنامج سيتم تفعيله عند الوصول إلى سُدَّة الحكم[11].

..*.*.*

الفتاوى الصادمة للجماعة بمنع بناء الكنائس ومصادرة حرية الاعتقاد للمسيحيين والسخرية من عقائد غير المسلمين!

حكم بناء دور العبادة للأقباط: ثلاثة أسئلة عن الرأي الإسلامي في مجموعة من القضايا التي تتعلق بغير المسلمين حملها العدد رقم٥٦ من مجلة الدعوة لسان حال الجماعة. أجاب عنها جميعا الشيخ محمد عبد الله الخطيب مفتي الجماعة في القضايا الشرعية والسياسية. أول هذه الأسئلة كان عن حكم بناء الكنائس في ديار الإسلام. ويجيب مفتي الإخوان إن حكم بناء الكنائس في ديار الإسلام على ثلاثة أقسام:

الأول: بلاد أحدثها المسلمون وأقاموها..كالمعادي والعاشر من رمضان وحلوان... وهذه البلاد وأمثالها لا يجوز فيها إحداث كنيسة ولا بِيعَة. **والثاني**: ما فتحه المسلمون من البلاد بالقوة كالإسكندرية بمصر والقسطنطينية بتركيا.. فهذه أيضا لا يجوز بناء هذه الأشياء فيها. وبعض العلماء قال بوجوب الهدم لأنها مملوكة للمسلمين. والثالث ما فُتح صلحا بين المسلمين وبين سكانها. والمختار هو إبقاء ما وجد بها من كنائس وبِيَع على ما هي عليه في وقت الفتح ومنع بناء أو إعادة ما هُدم منها.

المفهوم من الفتوى. في غير لبس. أن البلاد التي أحدثها المسلمون وأقاموها لا تتسع لغير المسلمين. والمغالطة الأولى أن الأحياء المصرية المشار إليها قد بناها المصريون جميعا. مسلمين ومسيحيين. وأن حقوق المواطنة التي يقرها الدستور المصري لا تحول دون إقامة المواطن المصري في أي مكان يتناسب مع مكانته الاجتماعية وظروفه الاقتصادية وطبيعة عمله.. وبالتبعية. فإن من الحقوق الراسخة للمصريين المسيحيين القاطنين في المعادي والعاشر من رمضان وحلوان أن يمارسوا شعائرهم الدينية في حرية تامة. لكن هذا الحق البدهي يبدو مستحيلا في ظل التحريم القاطع الصارم الذي يقدمه الشيخ فكأنه يطالب ـ موضوعيا ـ بجيتو مسيحي مغلق. في مكان محدد محدود. لا يجوز الخروج منه أو التطلع إلى غيره.

كيف وأين يتعبَّد المسيحيون إذًا؟!

تزداد صعوبة الإجابة بالانتقال إلى القسم الثانى من الفتوى، حيث يجزم الشيخ بأنـه لا تجوز إقامة دُور العبادة غير الإسلامية فى البلاد التى فتحها المسلمون، بل إنه لا يجوز الاحتفاظ بما كان قائما قبل الفتح!!

سـؤال بسـيط لابد من طرحه هنا، ونريد بالطبع إجابة مقنعـة عنه من جماعة الإخوان والقوى والشخصيات التى تخالفت معهم: أين وكيف يتعبد المصرى المسيحى المقيـم فى مدينة الإسـكندرية مثـلا؟!.. وهى مدينـة وفقا لفتـوى الجماعة لا يحق للمسـيحيين فيها بنـاء الكنائس، بل لابد من هدم القائم منهـا، فإلى أين يذهبون؟! النتيجـة المنطقية هى أن يغادروا الإسـكندرية كلها، وأن يكـون ملاذهم فى الأماكن التى يسمح الإخوان ببناء الكنائس فيها.

هل نجد مثل هذه الكنائس فى القسم الثالث من الفتوى، حيث الأماكن التى فُتحت صلحا بين المسلمين وبين سكانها؟!

التنازل الوحيد الذى يقدمه الإخوان هو الإبقاء على ما كان موجودا من دور العبادة غير الإسلامية، لكنهم يجعلون من هذا التنازل سرابا بمنع بناء ما تهدم، ولابد أن الزمن كفيل بالقضاء على ما كان موجودا عند الفتح، فأى بناء يقاوم القرون الطوال ولا ينهار؟!

المحصلة النهائية المستخلصة من الفتوى الإخوانية هى حتمية غياب الكنائس فى ديار الإسلام، ويترتب على ذلك منطقيا ألَّا مكان لغير المسلمين فى مصر!، وكأنما يخشى فضيلة الشيخ المفتى من أن تغيب رسالته، فهو ينهى فتواه مؤكدا فى وضوح أنه لا يجوز إحداث كنيسة فى دار الإسلام.

أليست الترجمة العملية لكلامه أنه لا معنى لوجود غير المسلمين فى الديار الإسلامية؟!

التزام غير المسلم بالشريعة الإسلامية:

قبل أن نفيق من آثار الفتوى الأولى عن حكم بناء الكنائس فى ديار الإسلام، يعاجلنا مفتى الجماعة برأى آخر أشد عنفًا وحِدَّة من السابق.

يجب على أهل الكتاب بمقتضى أنهم مواطنون يحملون جنسية الدولة المسلمة ويعيشون على أرضها وبين أهلها أن يلتزموا بالنظام الإسلامى، وجانب هذا الالتزام فى

المسائل التى لا تمس عقائدهم أو حريتهم الدينية. فمثلا لا يُطلب منهم أداء الصلاة ولا دفع الزكاة ولا أداء الحج ولا الجهاد وكذا كل العبادات ذات الصبغة الدينية. أما غير هذه الأمور فلابد من النزول على حكم الشريعة الإسلامية. فمن سرق يقام عليه حد السرقة كما يقام على المسلم، وكذلك من زَنَى أو قطع الطريق أو ارتكب جريمة من الجرائم وهذه غاية العدل والمساواة.

لابد من وقفة متأنية أمام المفردات اللغوية فى الفتوى. فهى تلقى الضوء ساطعا على مضمونها الخطير:

* مواطنون يحملون جنسية الدولة المسلمة. النزول على حكم الشريعة.

لماذا ينكر الإخوان المسلمون إذًا نيتهم فى تطبيق الشريعة الإسلامية على غير المسلمين؟! مفتى الإخوان صارم فى تحديده أن غير المسلم يحمل جنسية الدولة المسلمة، ولابد من نزوله على حكم الشريعة. ولا يصح له أن يمارس سلوكا أى سلوك يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

ويبدو الشيخ كأنه يقدم تنازلا ينم عن المرونة والتسامح عندما يقرر أن المسيحيين ليسوا مطالبين بالصلاة والزكاة والحج! وسرعان ما يصل إلى الكارثة الحقيقية بإعفائهم أيضا - وكأنها مَكْرُمة - من الجهاد.

الكلمة الأخيرة بالغة الخطورة. فهى تعنى بلغة العصر ومفاهيم المواطنة - أن المسيحيين المصريين ليسوا مطالبين بأداء الخدمة العسكرية. فهى مقصورة على المسلمين وحدهم! المفهوم عند الجميع أن الخدمة العسكرية الوطنية حق لكل مصرى وواجب عليه. ولا مجال للإعفاء منها إلا وفق شروط يحددها القانون لأسباب كثيرة لا علاقة لها بالدين. الإخوان يحولون الخدمة العسكرية الوطنية إلى واجب دينى جهادى لا ينال المسيحيون شرف أدائه. وإذا لم يكن هذا الرأى الخطير هو اللعب بالنار، فأى شىء إذًا يكون؟!

لقد حارب المصريون، المسلم والمسيحى، جنبا إلى جنب فى ١٩٤٨ و١٩٥٦و١٩٧٣. وكان اللواء المسيحى المصرى فؤاد عزيز غالى من أبطال حرب أكتوبر المرموقين. وفى الحروب السابقة جميعا اختلطت دماء المصريين فى سبيل تحرير هذا الوطن. لكن الإخوان لا يعترفون بالوطن والوطنية، ولا يتعاملون مع الآخر الدينى على أنه مواطن مصرى، له حقوق المصريين وعليه واجباتهم. إنه مسلوب الحق فى إقامة الكنائس، ومقيد فيما يلبسه ويأكله ويشربه، وممنوع من الدفاع عن وطنه!

إن جماعة الإخوان، وجميع القوى السياسية والشخصيات التى هرولت لعقد تحالف معهم تتشكل على أساسه جبهة للتغيير فى مصر، جميعهم مطالبون بتفسير لهذه الأفكار قبل الحديث عن قطار للتغيير ينطلق من بيت الإخوان بمباركة من قوى سياسية مصرية، دون تقديم إجابات واضحة وشافية، وضمانات مقبولة وواقعية حول وجهته النهائية.

تسفيه العقائد المخالفة:

هل يليق الحديث عن أصحاب الديانات الأخرى، وهم مواطنون مصريون يتمتعون بالأهلية ويدفعون الضرائب ويحاربون فى سبيل الدفاع عن الوطن، بالاستهانة التى تتجلى فى مقولة وعلى هؤلاء الناس؟. وهل يليق أن ينتقل مفتى الجماعة إلى التهديد الصريح والتحريم الصارم بألَّا يعلنوا عن عقيدتهم؟ وكيف يعتبر الشيخ أن الوحدة الوطنية هى التنازل عن الدين، وأن التسامح هو بتجميد أحكام الدين؟.. سيبادر ملايين المسلمين إلى إدانة الوحدة الوطنية ونبذ التسامح إذا كان هذا هو المعنى المراد بهما. لماذا لا تعلنها الجماعة ومفتيها إذًا أنهم ضد مفهوم الوحدة الوطنية والتسامح؟!

المقدمات تقود إلى النتائج، واشتعال الحرائق حتمى بعد هذا العبث والتلاعب وإطلاق صيحات الحرب.

ما الذى يريده الإخوان المسلمون؟ وما الذى يُراد بمصر وشعبها إذا حكموا وتحكموا؟!

الفتوى التى بدأنا بها حديثنا عن حكم بناء الكنائس فى ديار الإسلام ليست بالفعل الاستثنائى، الأمر بمثابة العقيدة الراسخة فى فكر الإخوان المسلمين، وهم يتكئون على التاريخ القريب ليبرهنوا على صحة موقفهم المتعنت القائل بأن الأرض الإسلامية لا يجوز إحداث هذه الأشياء عليها!.

دُور العبادة المسيحية تتحول إلى هذه الأشياء، فياله من تسامح، وياله من خير عميم ينتظر شعارات التسامح الدينى ونبذ العنف وإدانة الإرهاب ومنح الحرية الكاملة لغير المسلمين!.

إن موقف الإخوان من المسيحيين سياسى لا علاقة له بالدين، وهم يحتكرون الإسلام ولا يتحدثون باسمه، فما أكثر وأعظم العلماء المسلمين الذين يقدمون خطابا مغايرا مضيئا يجسد ما يدعو إليه الإسلام الصحيح من تسامح وإخاء!

لا يتسع المجال هنا لتقديم الآراء المستنيرة المضادة المعبرة عن جوهر الرؤية الإسلامية. فسيكون لها قسم آخر, ربما بعد انتهاء حلقات تلك الدراسة, حتى لا يعتقد البعض أن فتاوى الإخوان, ما هى إلا تعبير عن صحيح الدين.

الإخوان ومفهوم الدولة المدنية:

لا يملّ الإخوان من تكرار مصطلح الدولة المدنية, فى تعبيرهم عن شكل الدولة التى يريدونها, لكنهم لا يتحدثون مطلقا عن مفهومهم للدولة المدنية, تلك التفاصيل التى ربما تدخلهم, ليس فقط, فى صراع فكرى داخلى قد يهدد تماسك الجماعة, إنما إلى كشف شامل لمفهوم مرتبك للدولة المدنية التى يقصدونها.

ففى تلك الدولة, التى يجب أن يعكس دستورها, كما يوضح برنامجهم السياسى الذى سبق أن عرضوه على عدد من الكتاب والرموز السياسية فى مصر, هويتها ذات الأبعاد الثلاثة(الإسلامية, الحضارية, العربية), والتى ليس من بينها المصرية. والمرأة يجب أن تُمكَّن من جميع حقوقها, شريطة ألا تتعارض ممارسة تلك الحقوق مع القيّم الأساسية للمجتمع المنبثقة بطبيعة الحال من المبدأ السياسى الحاكم, وهو الشريعة الإسلامية, وحيث إن الإخوان لديهم وجهة نظر واضحة فى قضية المرأة, تتمحور بالأساس حول أن المرأة أساس الشرور والبلاء فى المجتمع, وملازمتها بيتها ورعايتها أسرتها واجب مقدس, لا يضاهيه واجب, وأن المشاركة السياسية لا تكون إلا بالقدر الذى يخدم وجود الإسلاميين فى المجالس التشريعية المنتخبة, كالخروج المحتشم والمحتشد لإنجاح مرشحى التيار الإسلامى, ففيما عدا ذلك, فإن صوتها عورة وجسدها عورة وعملها يجب أن يقتصر على الضرورات التى وفق فقه الإخوان - تبيح المحظورات.

وبالطبع فإن الحديث حول التفاصيل فى برنامج سياسى, وفق الرؤية الإخوانية, لا يجوز, فاللبيب بالإشارة يفهم, أما غير المسلمين فحدث ولا حرج, فوفق مبادئ الشريعة, بالمفهوم الإخوانى, الذى يجسده مولانا عبد الله الخطيب مفتى الإخوان وحاديهم فإن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين, إلا ما ندر, فلا يجوز أن نرهقهم فى الدولة المدنية الإخوانية بفريضة الجهاد, على سبيل المثال, الذى هو فى الدول الحديثة يُسمى الدفاع عن الأوطان ضد أى اعتداء أجنبى, وهو شرف لا يضاهيه شرف, وهو فوق هذا وذاك مُحدِّد أساسى للمُواطَنة, دونه دفع الجزية صاغرين.

والتفصيل فى هذا الموضع بالطبع غير مُجْدٍ عند الإخوان. فهم يحاولون دغدغة المشاعر الوطنية دون الدخول فى تفاصيل محرجة. الكارثة تتمثل عند الحديث حول الثقافة والفن. والإخوان هنا يفصحون بجلاء عن وجههم الحقيقى. فالتزام الرقابة على الإبداع الأدبى. طبقا لقيم المجتمع وأخلاقياته وتقاليده. واجب لا مناص منه. وكلنا يحضرنا موقف نوابهم من رواية وليمة لأعشاب البحر للكاتب السورى حيدر حيدر. ورائعة نجيب محفوظ أولاد حارتنا. وعدد لا بأس به من الأعمال الإبداعية المهمة. آخرها الموقف من إعادة نشر ألف ليلة وليلة.

وحول الغناء حدث ولا حرج. فوفق برنامج الإخوان يجب توجيه الأغنية المصرية إلى أفق أكثر أخلاقية واتساقا مع قيم المجتمع وهويته. مهمة وطنية لا تضاهيها مهمة. والسياحة يجب أن تكون فى ثوب لا يخدش حياء المواطن المصرى: إذًا لابد أن يلتزم السائح الغربى بالقيم الإسلامية. ويتقيد بها. أما الأمن القومى فيجب ربطه بدوائر الانتماء الحضارى الثلاث: الإسلامية والحضارية والعربية دون المصرية بالطبع. فهى لا تلزم الأمن القومى فى شىء.

مدنية الأحكام السلطانية:

لن نتحدث كثيرا عن الرؤية الاقتصادية للإخوان. فلسنا متخصصين فى هذا المجال. لكننا فقط نشير إلى الكَمّ الهائل من التداخل بين رؤى مدنية حديثة تحاول أن تلامس العصر. ورؤى فقهية قديمة مستمدة من الأحكام السلطانية للماوردى (تُوفِّى ٤٥٠ للهجرة). حيث مصطلحات: كالحسبة. وأنظمة القطائع. والحِمَى. والتحجير. والإحياء. والوقف.

إن جوهر ما يسعى إليه الإخوان واضح فى برنامجهم. تأسيس دولة دينية. وليس هذا عيبا. ولكن العيب يكمن فى المداراة. والالتفاف على الهدف. والتعمية عليه. بقصد إيهام الناس. بمقولات مثل الدولة المدنية. التى تعنى فى النهاية عند الإخوان الدولة الدينية.

لهذا فإن الدستور فى برنامج الإخوان ينحصر فى المادة الثانية. وفق تفسيرهم هم وليس غيرهم. والمواطنة تعنى الالتزام بأحكام الشريعة. حتى فيما يتعلق بغير المسلمين. والأمن القومى يعنى تدعيم الأمن القومى لدول إسلامية بعينها. وتنظيمات تسعى لإنشاء إمارات إسلامية لا تخدم. حتى الأمن القومى العربى. ناهيك

عن الأمن القومى المصرى، وفق مبدأ أولويات دوائر الانتماء الحضارى لمصر، بغض النظر عن المصالح العليا للوطن.

ووحدة الأمة تعنى الابتعاد ـ فى حرية كاملة ـ عن الفُرْقة فى الشئون الجوهرية، والسماح ـ فى حرية تامة ـ بالخلاف فى الفروع دون بغض أو خصومة.

وبالطبع، فإن الإخوان وحدهم هم الذين سيحددون لنا تلك الأمور الجوهرية، التى لن تخرج عما أطلق عليه فقهاء العصور الوسطى مفهوم(المعلوم من الدين بالضرورة).

وهى أمور يكفر منكرها بإجماع الآراء، وقد وصل فقيههم سيد سابق فى كتابه فقه السنة إلى اعتبار الجماعة المسلمة ركنا أساسيا من المعلوم من الدين بالضرورة يكفر منكره بالإجماع، تلك رؤيتهم للدولة المدنية ومفهومهم عنها، وبعد، فإن الناظر فى أهداف الإخوان وأفكارهم، لابد له أن يلحظ أنها ليست دينية ولا يمكن أن تكون، فهم سياسيون يراودون السلطة، ويتذرعون بكل الوسائل للوصول إليها، ولا يبالون فى سبيل ذلك بالخسائر الفادحة التى تلحق بالأمة المصرية، الأمة التى يجتمع تحت لوائها المسلمون والمسيحيون دون تمييز.

عقيدة الولاء والبراء:

هل يختلف مفهوم الإخوان،الذى طرحناه فى السطور السابقة، حول الأقباط وغير المسلمين، عن مفهوم الولاء والبراء الذى يطرحه الظواهرى، القائد الميدانى لتنظيم القاعدة فى وثيقته الشهيرة المعنونة «الولاء والبراء.. عقيدة منقولة وواقع مفقود؟».

لقد دعا الظواهرى صراحة فى تلك الوثيقة، وفى تطابق ملحوظ ومهم مع قادة الإخوان، إلى عدم جواز تولية الذمى مناصب مهمة، وذكر عدة وقائع مختلفة ومنسوبة للخليفة الثانى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان قد تصدى لها منذ أكثر من خمسين عاما العلّامة الشيخ «عبد المتعال الصعيدى»، فى كتابه «القرآن والحكم الاستعمارى» حينما قرر أن الأصل فى معاملة أهل الذِّمّة هو ما فعله الرسول الكريم «ﷺ» وليس أحد غيره مهما علا شأنه، ثم تعرض الصعيدى للأسباب التى دعت ثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه، لمعاملة بعض أهل الذمة - فى حينها ـ معاملة فيها شىء من التمييز، وذلك على أساس أن الرقعة الجغرافية

التى مارس فيها عمر بن الخطاب هذه الممارسات كانت تُعتبر معسكرا للجندية، لا يجوز أن يلبس فيها ملابس الجند سوى الجنود ـ وهو ما يحدث الآن حيث تجَرِّم معظم الحكومات من يقوم من المدنيين بارتداء ملابس العسكر ـ وقدم الشيخ منهجًا عظيمًا فى كيفية معاملة أهل الكتاب فى ديار الإسلام، سيأتى مجال شرحه بالتفصيل بعد الانتهاء من هذه الدراسة.

ولكن الظواهرى يمضى فى وثيقته ليؤكد على ما سبقه إليه قادة الإخوان، من ضرورة أن يهبَّ المسلمون فى كل أنحاء العالم للجهاد فى وجه الصليبيين الجدد، الأمريكان، ومن والاهم، ولا حاجة لنا هنا إلى الإسهاب فى عرض وجهة نظر الرجل، فقد أفردنا لها مكانا فى كتابنا «حلف الإرهاب : تنظيم القاعدة من عبد الله عزام إلى أيمن الظواهرى ـ الجزء الثالث»، وخلاصتها أن العداء الكامل والشامل لكل ما هو غير إسلامى واجب مقدس على كل مسلم، من تركه كان آثمًا، وهو ما يخالف كافة المنقولات الصحيحة من قرآن وسُنة، عملية وقولية، وكذا كافة تفاسير وأقوال وفتاوى علماء الإسلام الثِّقات، قدماء ومحدثين.

هوامش الفصل الأول الباب الثالث

(١) حسن البنا ـ مجموعة رسائل الإمام الشهيد ـ دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ١٩٩٢ـ ص ٢١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٣) نفسه، ص ١٤٤.

(٤) نفسه، ص ١٤٤.

(٥) السيد يوسف ـ الإخوان المسلمون... هل هى صحوة إسلامية ـ دار المحروسة للنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٤ ـ ج ٣، ص ٩.

(٦) عبد الرحيم على ـ كشف البهتان ـ الإخوان المسلمون: وقائع العنف وفتاوى التكفير ـ دار الرفاعى للطباعة ـ الطبعة الأولى، ص ٥٥.

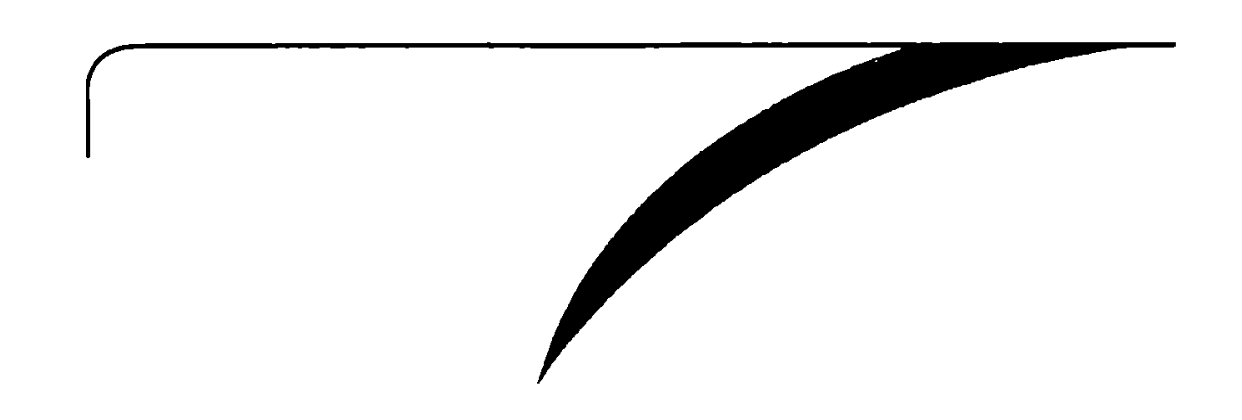
(٧) حسن البنا ـ رسائل الإمام الشهيد ـ مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٨) المرجع السابق، ص ٤٨.

(٩) أسامة بن لادن ـ توجيهات منهجية، ص ٣.

(١٠) المرجع نفسه، ص ٧.

(١١) عبد الرحيم على ـ الإخوان المسلمون: فتاوى فى الأقباط والديمقراطية والمرأة والفن ـ دار المحروسة للنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٠.



الفصل الثانى

سيد قطب.. الجسر

منذ أن فاز التيار القطبى فى انتخابات مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين، فى يناير من عام ٢٠١٠ بدأ أقطاب هذا التيار وفى مقدمتهم، المرشد العام للجماعة الدكتور محمد بديع، ونائبه الدكتور محمود عزت، حملة ترويج لسيد قطب ومشروعه الفكرى، هدفها الرئيس بعث أفكار الرجل من جديد، والتمهيد لاعتمادها كورقة رئيسة فى منهج التربية داخل الجماعة. شملت حملات الترويج للمنهج القطبى ثلاث نقاط رئيسة:

الأولى ركزت على دماثة أخلاق الرجل، ورقة مشاعره، الأمر الذى ينتفى معه أن يكون داعية للعنف.

والثانية أن الرجل كان شاعرا وأديبا، وكان يستخدم لغة مجازية فى كتابة أفكاره، حتى الفقهية منها، الأمر الذى تسبب فى خلط كثير عند بعض من قرؤوه.

والثالثة التأكيد على أن الرجل لم يقم أبدا بتكفير أحد من المسلمين أو غيرهم.

المأزق الحقيقى الذى صنعه الإخوان لأنفسهم، على الصعيدين: الفكرى والسياسى، يتجسد فى عدم التوافق بين أفكار سيد قطب التى يحاولون بعثها من جديد وخيول الديمقراطية والحرية التى يمتطونها هذه الأيام بشكل مؤقت. إذ كيف يدافعون عن استقلال القضاء ويحتفون بالرجل الذى سفّه فكرة المؤسسة القانونية ورفض وجودها من منطلق أنها تنبع من قوانين وضعية جاهلية؟!. كيف يطالبون بالحق فى التظاهر ويحتفون بمن أيد إعدام عمال كفر الدوار لأنهم تظاهروا؟! كيف يروجون لخطاب عصرى ذى مفردات براقة ويحتفون بالمفكر الذى أضفى صفة الجاهلية على كل معطيات الحضارة الحديثة؟!.

تبرير المظالم :

الأفكار التكفيرية هى نهاية المطاف فى رحلة حياة سيد قطب، نقطة الوصل بين التيارين، أما البداية التى تمتد إلى ما قبل ذلك بسنوات فشأن مختلف. الصدام الدموى بين سلطة يوليو وقطب، سبقته مرحلة من التفاهم والتقارب والتعاون والتنسيق، فقد كان المفكر الإخوانى من دعاة الثورة والمتحمسين لها والمروجين لأفكارها والمدافعين عن أخطائها والمبررين لخطاياها!.

«عندما قــرر ضباط يوليو، فى أعقــاب نجاح حركتهم العســكرية، القيام بحركة تطهير واســعة فى المصالح والدواوين الحكومية، لاستئصال بقايا العهد البائد، كان

منطقيا أن يتعرض بعض الأبرياء والشرفاء لمظالم الإطاحة بهم دون ذنب. وكتب سيد قطب مدافعا ومبررا. وكان وقتها فى طليعة المؤيدين للحركة المباركة: «لئن نظلم عشرة أو عشرين من المتهمين خير من أن ندع الثورة تذبل وتموت»![1].

كان ذلك فى سبتمبر ١٩٥٢. وسرعان ما دارت الأيام وجاء التاسع والعشرون من شهر أغسطس سنة ١٩٦٦. وهو اليوم الذى نُفذ فيه حكم الإعدام شنقا فى سيد قطب. بعد إدانته فى تهمة التآمر لقلب نظام الحكم بالقوة. وهو النظام نفسه الذى كان يدافع عنه. ربما ردد بعض رموز النظام الناصرى. فى أعماقهم. ما كتبه المشنوق قبل سنوات قليلة. فأى ضير فى قتله. حتى لو كان بريئا. طالما أن الثورة لن تذبل أو تموت!.

الفارق كبير. بطبيعة الحال. بين فصل وتشريد بعض الموظفين وبين إزهاق الأرواح فى محاكمات تخلو من الضمانات القانونية. لكن الخطأ المشترك يكمن فى فلسفة التبرير. التى تجمِّل الأخطاء والجرائم تحت شعارات فَضْفَاضة مراوغة. وإذا كان القتل فعلا مرذولا جديرا بالإدانة فى ساحة الاختلاف السياسى. سيَّان فى ذلك مارسته السلطة أم من يخرجون عليها. فإن القضاء على الآفة اللعينة. حيث العنف والعنف المضاد. يتمثل فى التمسك بالديمقراطية وثوابتها. ذلك أن الحياة رحيبة تتسع للجميع. فى إطار الاحترام المتبادل والإيمان بأن أحدا لا يملك الحقيقة المطلقة والحكمة الخالصة. ولئن كان النظام الناصرى مدانا من قِبل الإخوان. وغيرهم. لأنه لم يكن ديمقراطيا أو متسامحا. فإن الإخوان بدورهم ليسوا من دعاة الديمقراطية والتسامح.

فيلسوف الدكتاتورية :

كان سيد قطب. فى الشهور الأولى لثورة يوليو. من المتطرفين فى الدفاع عنها. ومن الحريصين على الدفع بها للتخلص من كل ما سبقها. إيجابيا كان أم سلبيا!. بعد أسبوعين فقط من نجاح الحركة العسكرية. ١٩٥٢/٨/٨. كتب قطب يناشد اللواء محمد نجيب لإقامة «دكتاتورية عادلة نظيفة شريفة»!. ويلح فى مقاله على ضرورة التخلص من دستور ١٩٢٣. الذى لا يتمسك به إلا الرجعيون الفاسدون![2].

ويعود سيد قطب. فى ١٩٥٢/٨/٣١. ليطالب بإزالة رواسب العهد البائد. ويقول فى وضوح سافر: «إن الثورات لا تقوم كل يوم. أما الدستور والبرلمانات فهى فى متناول الجميع»![3].

إنه يتحدث باستهانة بالغة عن الدستور والبرلمان. وكأنه في معرض الإشارة إلى سلع كمالية يمكن الاستغناء عنها إلى ما لا نهاية!.

لم يكن ما قبل ٢٣ يوليو خيرا خالصا. لكن القضاء على الفساد والانحراف لا يعني المطالبة بنظام عسكري ديكتاتوري. ولا يتضمن الانقلاب على الدستور وتعطيل الحياة البرلمانية. ومن جانب آخر. فإن فكرة «المستبد العادل». التي يتحمس لها المفكر الإخواني. مليئة بالتناقضات. والإلحاح على التبشير بها هو ما دفع إحسان عبد القدوس. في مقال نشرته «روزاليوسف» يوم ١٩٥٣/٢/٩. إلى التصدي لمروّجي الشعار الزائف: «أنا لا أؤمن بالأكذوبة اللفظية التي تتغنى بالمستبد العادل. فالمستبد لا يمكن أن يكون عادلا مادام مستبدا. والعادل لا يمكن أن يكون مستبدا مادام عادلا»[٤].

وقد وصل تأييد سيد قطب لأخطاء ثوار يوليو. التي لا ينكرها عتاة الناصريين. إلى الدرجة التي هلل فيها لإعدام العاملين خميس والبقري. بعد المظاهرات العمالية في كفر الدوار: «إن عهدا بأكمله يلفظ أنفاسه الأخيرة في قبضة قوية مكينة. فلا بأس أن يرفس برجليه. لكنه عهد قد انتهى ومات. إنما المهم أن نشرع في الإجهاز عليه. وأن تكون المُدْيَة حامية فلا يطول الصراع. ولا تطول السكرات. لقد أطلع الشيطان قرنيه. فلنضرب بقوة. ولنضرب بسرعة. أما الشعب فإن عليه أن يحفر القبر وأن يهيل التراب»![٥].

الاحتجاجات العمالية. المحدودة والمشروعة. ليست إلا «رفسا» بالرِّجْلين عند قطب وإخوانه الديمقراطيين!. وهو يدعو إلى المزيد من القوة والقسوة للإجهاز على المعارضين المحسوبين على الشيطان!. والطريف أنه يطالب بـ «المدية الحامية». لأنها الأسرع وليست الأرحم!.

لا يمكن أن يكون الدين مسئولا عن المطالبة بالديكتاتورية والإطاحة بالدستور وإلغاء الأحزاب وتعطيل الحياة البرلمانية. ولا يمكن أن يكون الدين محبِّذا لقهر الاحتجاجات السلمية وإعدام العمال. كلمات سيد قطب لا تصدر إلا عن رجل بفكر وفق مصلحة سياسية. والصفقة التي كان ينوي إبرامها هي المزج بين أفكاره «الإصلاحية» والقوة التي يملكها الضباط الذين يمسكون بالسلطة دون شريك. لم تكن الثورة غافلة عن نوايا سيد قطب. ولم يكن عبد الناصر. الزعيم الفعلي والقائد الحقيقي. على استعداد للتفريط في السلطة أو تقاسمها مع الإخوان. ولذلك فقد رفض العرض الذي تقدم به حسن الهضيبي ليتولى سيد قطب سكرتارية هيئة التحرير. أول التنظيمات

التى أسسها ثوار يوليو. وفقا لرواية الشيخ أحمد حسن الباقورى. فى كتابه «بقايا ذكريات». فقد قال له عبد الناصر إنه لا يريد تحويل الهيئة إلى شعبة إخوانية![6].

..*.*.*

سيد قطب وجماعة الإخوان:

توثقت علاقة سيد قطب مع الإخوان المسلمين بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٠. لكنه لم ينخرط تنظيميا فى صفوفهم إلا منتصف سنة١٩٥٣.

وبعد المحاولة الإخوانية لاغتيال عبد الناصر فى المنشية٢٦ أكتوبر ١٩٥٤. اعتُقل سيد قطب وقُدم إلى المحاكمة.وصدر ضده حكم بالسجن لمدة خمسة عشر عاما. فى مصحة سجن طرة بدأت رحلة جديدة لتطوير الأفكار. وهى الرحلة التى انتهت باتهام جديد قاده إلى الإعدام.هل تعبر هذه الأفكار الجديدة عن سيد قطب وحده. أم أنها تحظى بتقدير وموافقة الإخوان المسلمين بشكل عام؟! يتبرأ الإخوان من الأفكار التكفيرية المتطرفة. وللمرشد الثانى حسن الهضيبى كتاب كامل عنوانه: دعاة لا قضاة. يتضمن خطابا مضادا يرفض مبدأ تكفير المسلم ودون الدخول فى تفاصيل حول المؤلف الحقيقى للكتاب: هل هو المستشار الهضيبى أم مجموعة من علماء الأزهر وبعض المعتدلين المتعاونين من الإخوان. فإن الحقيقة المؤكدة. من واقع الكتاب المنشور. أن اسم سيد قطب لم يرد فيه مرة واحدة. وتركز الهجوم على الأفكار التكفيرية ونقدها عند المفكر الإسلامى أبى الأعلى المودودى!.

يمكن القول إن الكتاب هو أشهر وأهم المحاولات الإخوانية للتبرؤ من تداعيات ونتائج الأفكار التى دعا إليها سيد قطب. دون تبرؤ مماثل من المفكر الإخوانى الذى أنتج هذه الأفكار! هل يمكن التمييز بين المودودى وسيد قطب. وهل من تناقض حقيقى بينهما؟!.

الإجابة يقدمها الدكتور محمد حافظ دياب فى كتابه المهم سيد قطب..الخطاب والإيديولوجيا حيث يقول:إن قارئ الخطاب القطبى لا يملك إلا أن يسجل حضور أغلب مفردات النسق المفهومى كما أورده المودودى.بنوع من إعادة الإنتاج الذى يحكمه الموقف الفكرى الراهن لهذا الخطاب. لتقوم بدور جديد فى البنية الإيديولوجية التى اتخذها [7].

ويضيف الدكتور دياب:ويلفت النظر إلى أن المودودى فى حديثه عن الحاكمية والتكفير والجاهلية ـ قد وقف بارتداد المجتمع دون الأمة. أما قطب فيرى أن الأمة قد كفرت بالإسلام. فالأمة الإسلامية قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض جميعا، لأنها قد أخذت كل مقومات حياتها من الطواغيت. وهو ما يحمل شبهة أن الخطاب القطبى يُذْكى وربما من حيث لا يدرى ـ نفس الأوهام الايديولوجية التى تروجها الصهيونية عن أمة يهودية تقوم على حجج دينية![8].

وإلى نتيجة مماثلة، يصل الباحث شريف يونس فى كتابه سيد قطب والأصولية الإسلامية، عندما يقول: «سيد قطب الذى مدَّ فكر المودودى على استقامته، وأضاف إليه ونفخ فيه من نزعته الرومانتيكية النخبوية، ومن روحه الاستشهادية المعذبة التى عكست غربته الشاملة الأصلية»[9]. يقف سيد قطب على يمين المودودى ويزايد عليه، فأى منطق يدفع حسن الهضيبى أو من كتبوا له أن يتصدى لأفكار المودودى دون قطب؟!

المعلَن عند قادة الإخوان هو رفض الحاكمية وتكفير الأفراد والمجتمعات، لكن هذا المعلن لا ينفى أن كتب سيد قطب تمثل ركيزة مهمة فى ثقافة شباب الإخوان، وأن مجلة الدعوة الإخوانية عند إعادة إصدارها فى النصف الثانى من سبعينيات القرن العشرين، قد بالغت فى الاحتفاء بسيد قطب، ولم توجه كلمة نقد واحدة إلى أفكاره التكفيرية!

الشهيد الجليل

لا يملك الإخوان المسلمون إنكار حقيقة أن سيد قطب من كبار مفكريهم ومنظّريهم، ويتجلى ذلك واضحا فى الصفات الجليلة التى يبالغون كثيرا فى إضفائها عليه، وتجعل منه رمزا وعَلَما معتمدا فى تاريخ الجماعة، وعلى سبيل المثال فهو الشهيد الحى والمجاهد الكبير والأستاذ الإمام والإمام الأمين والوارث المحمدى. الصفات السابقة منسوبة إلى قيادات الجماعة فى كتاباتهم المختلفة عنه[10]؛ لكنهم يحاولون الآن تبرير أفكاره التكفيرية بالقول بفكرة المجاز وأدبية الأسلوب عند سيد قطب.

ويرد القرضاوى على هؤلاء بالقول: ليس التعبير الأدبى سببا فى غموض الكاتب، وضبابية ما يكتب، والتباسه على قارئه فالأمر عندى بالعكس تماما فالكاتب الأديب الأصيل إذا كتب فى أى علم أضفى عليه من إشراق يراعه ومن نصاعة بيانه ما يجليه ويقربه إلى القارئ؛ ويزيح عنه أى لون من الغموض، وهو ما يسمونه الأسلوب العلمى

المتأدب. وقد رأينا هذا فى كتابات العلماء الأدباء مثل: محمد عبده. ود. محمد عبد الله دراز. وحسن البنا. ومحمد الغزالى. وعلى الطنطاوى ومصطفى السباعى. والبهى الخولى وغيرهم. ويضيف القرضاوى: ولم يكن الرجل من دعاة الرمزية أو السريالية أو غيرها من المذاهب الأدبية التى تعمد إلى الغموض وتغلف مقولاتها وأفكارها بأغلفة تحجب معانيها عن جماهير القراء. ولم يكن سيد كذلك من دعاة الباطنية الذين يقولون القول. ولا يريدون به ما يفهمه سائر الناس بل كان رجلا صريحا بيّنًا لا يحب الظلام ولا الضبابية فيما يقول ولا فيما يفعل. لذلك رأيناه يلح على فكرته. ويكررها ويؤكدها بأساليبه البيانية الرائقة والرائعة حتى تتضح كالشمس فى رائعة النهار"[11].

ويورد القرضاوى تأكيدا لكلامه شهادة أحد رفقاء سيد قطب فى المعتقل فيقول: حدثنى الأخ الدكتور محمد المهدى البدرى أن أحد الإخوة المقربين من سيد قطب ـ كان معتقلا معه فى محنة١٩٦٥ ـ أخبره أن الأستاذ سيد قطب. عليه رحمة الله. قال له: إن الذى يمثل فكرى هو كتبى الأخيرة. خاصة المعالم والأجزاء الأخيرة من الظلال. والطبعة الثانية من الأجزاء الأولى. وخصائص التصور الإسلامى ومقوماته. والإسلام ومشكلات الحضارة. ونحوها مما صدر له وهو فى السجن. أما كتبه القديمة فهو لا يتبناها. فهى تمثل تاريخا لا أكثر.فقال له هذا الأخ من تلاميذه: إذًا أنت كالشافعى لك مذهبان: قديم وجديد. والذى تتمسك به هو الجديد لا القديم من مذهبك. قال سيد رحمه الله: نعم غيرت كما غير الشافعى رضى الله عنه. ولكن الشافعى غير فى الفروع وأنا غيرت فى الأصول.

ويعلق القرضاوى قائلا: الرجل يعرف مدى التغيير الذى حدث فى فكره ـ فهو تغيير أصولى أو استراتيجى. كما يقولون اليوم"[12].

وقريب من هذا الكلام ما قاله القيادى الإخوانى وعضو مكتب الإرشاد السابق الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح ردا على سؤال للروائى جمال الغيطانى. أثناء قيام أبو الفتوح بزيارته الشهيرة فى مايو٢٠٠٦ للأديب العالمى نجيب محفوظ.

كان السؤال حول رؤية سيد قطب للأدب والفن فى كتابه معالم فى الطريق. وجاء رد أبو الفتوح حاسما: هناك اثنان(سيد قطب) الأول قبل(١٩٥٤) والثانى بعد(١٩٥٤).. الأول لا يختلف أحد عليه وعلى تقديره. فما كتبه فى الظلال قبل٥٤ مختلف عما كتبه فى الظلال بعد٥٤.. فعندما دخل السجن وتعرض للتعذيب استكمل الكتاب وأعاد كتابة الـ(١٤) جزءا مرة أخرى ولكن فى ظل حالة خصومة مع الدنيا كلها. وأنا

كطبيب لا يمكن أن أؤاخذ إنسانا فى حالة مرضية على تصرفاته. وأنهى أبو الفتوح حديثه بالقول. إن ما كتبه سيد قطب فى المعالم والظلال يختلف عما كتبه قبل عام١٩٥٤. كما يختلف عما كتبه الأستاذ البنا. ويتحمله سيد قطب وحده ولا علاقة له بالجماعة.

فهل نحتاج كلاما بعد كل تلك الشهادات. للتأكيد على أن قطب لم يكن يكتب بلغة مجازية كما راح البعض يحاول إقناعنا وإنما كان واضحا وصريحا. ويعرف ما يقول. ويقول ما يقصد. ويلحُّ عليه ويكرره حتى يتضح كالشمس فى وضح النهار.

الإخوان وكتابات قطب

فى كتاب الدكتور رفعت السعيد: الإرهاب المتأسلم رصد تفصيلى دقيق لحقيقة آراء زعماء الإخوان فى أفكار سيد قطب. ومن ذلك ما تؤكده السيدة زينب الغزالى من أن المرشد الثانى حسن الهضيبى قد قرأ كتاب معالم فى الطريق وأعاد قراءته قبل طبعه. ووافق عليه وقال إن هذا الكتاب قد حصر أمله كله فى سيد. وأنه الأمل المرجّى للدعوة الآن!

السؤال المنطقى الذى يفرض نفسه هنا: هل كان الهضيبى فى دعاة لا قضاة يرد على الأفكار التى يرى أن صاحبها هو الأمل المرجّى؟!.

أما المرشد الثالث. عمر التلمسانى. فلا يتورع عن الاستهانة بعقول القراء عندما يقول فى ثقة إن سيد قطب لايكفّر أحدا. ويواصل فى براءة مريبة. ليقدم تبريرا دفاعيا: أما كثرة ترداده لكلمة المجتمع الكافر والمجتمع الجاهلى. فلم يقصد بها تكفير المجتمع ولكن تشديد النكير على الظَّلَمة والطغاة![١٣].

ويضيف التلمسانى: والذين يعرفون سيد قطب ودماثة خلقه وجَمّ أدبه وتواضعه ورقة مشاعره. يعرفون أنه لا يكفر أحدا. إنه داعية إسلامى من عيون المسلمين فظلمه من أخذ كلامه على غير مقاصده! [١٤].

كتابات سيد قطب. وبخاصة معالم فى الطريق الذى يتحدث عنه عمر التلمسانى. مليئة بالتكفير الصريح المباشر. ولا يدرى أحد كيف توصل المرشد الثالث إلى النتيجة التى ينفرد بها. ولا يدرى أحد ـ أيضا ـ كيف تتحول مفردات مثل المجتمع الكافر والمجتمع الجاهلى إلى أداة لتشديد النكير على الطغاة! قراء سيد قطب هم الظالمون الذين لا يُحْسِنون فهم مقاصده!. والدليل الذاتى الذى يسوقه التلمسانى عن رقة مشاعر

قطب ودماثته وتواضعه لا يعنى شيئا. ذلك أن المقربين من أسامة بن لادن يقولون عن دماثته ورقته وتواضعه أضعاف ما يقوله التلمسانى عن قطب. فهل يعنى هذا أن أسامة وديع برىء وأننا نسىء فهم مقاصده؟!.

أما القيادى الإخوانى البارز صلاح شادى فإنه يقول: لقد كان حسن البنا البذرة الصالحة للفكر الإسلامي. وكان سيد قطب الثمرة الناضجة لهذا الفكر. هل يُفهم من المقولة السابقة إلا أن سيد قطب هو الامتداد المنطقى لحسن البنا. وأن الإخوان يتشبثون بالثمار الناضجة للمفكر التكفيري؟![١٥].

ربما كان القيادى الإخوانى صالح أبو رقيق هو الاستثناء الوحيد فى الاعتراف الصريح بما لا يمكن إنكاره أو تجميله: أن سيد قطب قد كفَّر المجتمع فعلا. ولكن فكره مقصور عليه وعلى مجموعته. حسن الهضيبى وعمر التلمسانى وصلاح شادى يدافعون بصراحة ووضوح عن أفكار سيد قطب. ويتعمدون تجاهل التوقف أمام ما يروج له عن الحاكمية وجاهلية المجتمع وهؤلاء أنفسهم هم من يحرصون. فى مواضع أخرى ومناسبات مختلفة. على تأكيد تسامح الإخوان واعتدالهم وتمسكهم بالدعوة السلمية التى لا تلجأ إلى التكفير والعنف! يغيب عنهم جميعا أن لعبة التكفير هذه بالغة السهولة. وأن المثل الشعبى الحكيم العميق كان صادقا عندما قال كما تدين تُدان!. لقد وجد سيد قطب لأسباب سياسية فى المقام الأول. من يكفِّره وتبارى كثير من علماء الأزهر فى الرد عليه بالسلاح الذى يستخدمه!.فى إطار الحملة المضادة ضد مؤامرة ١٩٦٥. قال شيخ الأزهر إن الإخوان يعيدون البلاد إلى عهود التبعية والإقطاع والرأسمالية!

وفى تقرير لجنة الفتوى بالأزهر عن كتاب معالم فى الطريق اتهام لسيد قطب بترديد أفكار الخوارج. والتطاول على صاحب الرسالة!

أما المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. فقد اتهم سيد قطب وأعوانه بالعمالة للاستعمار![١٦].

إذا كان سيد قطب قادرا على اتهام النظام الناصرى بالكفر. فإن النظام قادر بدوره على أن يرد الصاع صاعين!

ولكن أين الحقيقة العلمية؟

رايات الجاهلية والتكفير

لم يكن سيد قطب. على الرغم من الهالات الدعائية التى يحيطه بها تلاميذه ودراويشه. من العلماء الراسخين المتخصصين فى الفقه.وليس أدل على ذلك من أن

التشكيك فى قدراته يصدر عن عالم سلفى فى وزن الدكتور يوسف القرضاوى. والذى يقول ما نصه: لو أُتيح له دراسة الفقه الإسلامى والعيش فى كتبه ومراجعه زمنا. لغير رأيه. ولكن تخصصه ولون ثقافته لم يُتِحْ له هذه الفرصة. وخاصة أن مراجع الفقه بطريقتها وأسلوبها لا تلائم ذوقه الفنى الرفيع[١٧].

قد يكون صحيحا أن سيد قطب ليس فقيها متخصصا. لكنه قدم مجموعة خطيرة من الأفكار التى ألهمت شباب الإخوان خلال مرحلة تاريخية سابقة. وأسهمت فى صياغة وصناعة اتجاهات جديدة أكثر تطرفا وعنفا ولا جدال فى أن كل محاولة لفهم وإدراك خطورة الأفكار القطبية. لابد أن تبدأ باستعراض وتحليل المرتكزات الجوهرية لهذه الأفكار. ومن خلال كتب سيد قطب نفسه.

يشير الدكتور رفعت السعيد. فى كتابه الإرهاب المتأسلم إلى أن الأفكار التكفيرية المتطرفة لسيد قطب. لا تقتصر على ما ورد فى كتابه الشهير: معالم فى الطريق. ذلك أن بدايات الفكر متناثرة فى كتاباته الأخرى السابقة[١٨]. ويؤكد يوسف القرضاوى المعنى نفسه بقوله: من قرأ ظلال القرآن لسيد قطب فى طبعته الأولى لم يجد فيه شيئا يدل على هذه الفكرة: تكفير المسلمين الذين يعيشون فى العالم الإسلامى اليوم. ولكن من قرأ الأجزاء الأخيرة منه التى كتبها وهو فى السجن بعد تغير اتجاهه الفكرى. وكذلك الأجزاء الأولى التى عدلها. وظهر ذلك فى طبعته الثانية وما بعدها. يجد هذه الفكرة المحورية تسرى فى الكتاب فى عشرات المواضع. بل فى مئاتها. يذكرها ويؤكدها كلما جاءت مناسبة يوسف القرضاوى [١٩]:

من ذلك. على سبيل المثال. ما نجده فى كتاب فى ظلال القرآن حيث يؤكد سيد قطب أن الجاهلية ليست اسما لمرحلة تاريخية سابقة على الإسلام. بل إنها تنطبق انطباقا حرفيا على كل وضع بصرف النظر عن اعتبارات الزمان والمكان. إذا كان الوضع مشابها لتلك المرحلة التاريخية السابقة على الإسلام[٢٠].

ويقول أيضا: إن الشرك بالله يتحقق بمجرد إعطاء حق التشريع لغير الله من عباده. ولو لم يصحبه شرك فى الاعتقاد بألوهيته. ولو قُدمت الشعائر التعبدية له وحده[٢١].

الإشارات السابقة. وغيرها كثير. لا تنفى أن كتاب معالم فى الطريق هو الأكثر قدرة فى التعبير عن المنظومة الفكرية التكفيرية المتكاملة لسيد قطب. ولعل فى

التوقف أمام بعض ما ورد فيه. ما يقدم البرهان الساطع والدليل القاطع عن طبيعة الأفكار. التى تتكئ على فكرة الحاكمية وتنطلق منها. وصولًا إلى تكفير المجتمع وأفراده.

يقول سيد قطب: إن العالم يعيش اليوم فى جاهلية من ناحية الأصل الذى تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها. جاهلية لا تخفف منها هذه التيسيرات الهائلة وهذا الإبداع المادى الفائق. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله على الأرض. وعلى أخص الخصائص الألوهية. وهى الحاكمية. إنها تُسند الحاكمية إلى البشر فتجعل بعضهم لبعض أربابا. لا فى الصورة البدائية الساذجة التى عرفتها الجاهلية الأولى. ولكن فى صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة والأوضاع بمعزل عن منهج الله للحياة. وفيما لم يأذن الله به. فينشأ عن هذا الاعتداء على سلطان الله. اعتداء على عباده[22].

صياغة سيد قطب بالغة الدقة والوضوح. فالتأكيد على جاهلية العالم المعاصر مرتبط عنده بمبدأ الاعتداء على حق إلهى أصيل. وإسناد الحاكمية إلى البشر. ليس من حق الإنسان أن يشرع لنفسه أو يضع القوانين التى تنظم حياته. ولابد من اتباع منهج الله دون تدخل.

الحوار مع الفكرة السابقة لابد أن يبدأ بسؤال مشروع عن طبيعة وحدود منهج الله وعن طبيعة القائمين على تنفيذه. ومدى اليقين بأن هؤلاء فى فهمهم لهذا المنهج. لا يحيدون عنه ولا يسيئون فهمه.

ومن ناحية أخرى. فإن المفكر الإخوانى لا يميز بين المبدأ والتفاصيل. فالحياة فى سريانها تطرح عديدا من القضايا والإشكاليات الجزئية. وإخضاعها لمنهج الله سيكون اجتهاديا بالضرورة. يحتمل الاختلاف فمن الذى يملك الحسم؟!

فى السياق الذى يبشر به سيد قطب. لا يصح الخضوع لغير القوانين الإلهية. ومن هنا تشتد حملاته العنيفة ضد القوانين الوضعية والقائمين على تنفيذها. ولعل من تابعوا مناصرة الإخوان لمطالب القضاة يحق لهم أن يفكروا فى مصداقية هذا الحماس الصادر عن جماعة. يقول مفكرهم الأكبر: إن القانون الوضعى لا يستحق السيادة والسمو به. فهذه المنزلة حققها الله بقانونه الذى يجب على الناس اتباعه. إن مدلول الشريعة لا ينحصر فى التشريعات القانونية أو فى أصول الحكم ونظامه. فالشريعة تعنى كل ما شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية. وهذا يتمثل فى أصول

الاعتقاد وأصول الحكم والأخلاق والسلوك والمعرفة. ويتمثل فى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية[23].

لا مشروعية - عند سيد قطب - للعمل بالقانون الوضعى. فهو ينسف المؤسسات القانونية العصرية من جذورها. ويحيل الأمر كله إلى الله. ثم يزيد فى ذلك فيجعل التشريع الإلهى. وفهمه وتنفيذه مردودًا بالضرورة على البشر. هو الأداة الوحيدة لتنظيم الحياة. سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

البشر فى غنى عن قوانين البشر. وليس من سبيل لتحقيق العدالة إلا من خلال الاحتكام إلى القانون الإلهى. المغالطة هنا تكمن فى أن التسليم بعدالة القوانين الإلهية لا يعنى تسليما مماثلا بنزاهة ومثالية من يقومون بفهمها. تمهيدا لتنفيذها. القانون. إلهيًا كان أم وضعيًا يخضع للأهواء وتحكم المصالح. وغاية ما يسعى إليه الإنسان هو الاقتراب من الكمال. تصدير فكرة القانون الإلهى. مهما تحسن النوايا. يقود إلى قهر لا مهرب منه ولا مفر. فالتمرد على من يسيئون إلى القانون نظريا وعمليا. يتم تفسيره على أنه ضد الله وشرائعه وقوانينه. وهنا تكمن كارثة الدولة الدينية!.

صدام لا وفاق:

الامتداد المنطقى للأفكار السابقة يقود إلى حتمية الصدام واستحالة التعايش. فالمسلم الحقيقى - من المنظور القطبى - لا يملك الحق فى التصالح مع المجتمع الجاهلى والولاء لقيمه. وبنص كلمات سيد قطب: ليست مهمتنا أن نصطلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلى ولا أن ندين له بالولاء. فهو بهذه الصفة الجاهلية غير قابل لأن نصطلح معه. إن أولى الخطوات فى طريقنا هى أن نستعلى على هذا المجتمع الجاهلى وقيمه وتصوراته. وألا نعدّل من قيمنا وتصوراتنا قليلا أو كثيرا لنلتقى معه فى منتصف الطريق.

كلّا. إننا وإياه على مفرق الطريق. وحين نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله. ونفقد الطريق [24].

لا يترك سيد قطب فرصة للتملص. فالتعايش ليس واردا أو مطروحا. والتصالح مستبعد تماما ومستحيل. لابد من الاستعلاء والتمسك بالقيم المثالية النقية الصحيحة. التى يمثل أى وكل خروج عنها انحرافا وضلالا وبداية للضياع. خطوة واحدة

من التنازل تقود إلى الهاوية. وبمثل هذه الحدة يتحول الصدام إلى قَدَر لا فكاك منه. ولاشك أن هذا الصدام ليس نظريا فحسب. فمن البدهي والمنطقي أن يتحول إلى فعل عنيف للإطاحة بالمجتمع الجاهلي وتغييره!

لونان لا ثالث لهما ولا توسط بينهما عند سيد قطب: الأبيض والأسود. وبغياب المناطق الرَّمادية، التي يستقر فيها السواد الأعظم من البشر يندفع المفكر الإخواني إلى أتون المعركة رافعا راية الاستشهاد فداء للعقيدة. في تطرف لا يخلو من الرومانسية. وتشنج يجمع بين السذاجة والحماقة. إنه يضيِّق الدائرة على نفسه ويطرح سؤالا لا ينتظر عنه إلا إجابة واحدة: هل أنت مسلم أم لست مسلما؟!.

يلح سيد قطب في التأكيد على أن الاختيار محصور بين الإسلام والكفر. فإما أن تكون مسلما رافضا لجمل الأوضاع الجاهلية السائدة. وإما أن تخضع للمجتمع الجاهلي وقيمه الكافرة: إن الإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية. لا من ناحية التصور ولا من ناحية الأوضاع المنبثقة عن هذا التصور. فإما إسلام وإما جاهلية![25].

بالرفض القاطع لفكرة أنصاف الحلول. يتم الإعلان رسميا عن قيام حرب لا هوادة فيها. ويتم الإعلاء من شأن الجهاد الدائم ضد الأوضاع الجاهلية وما ينبثق عنها. صحيح أن توقيت خوض الحرب رهين بعديد من الأوضاع المعقدة المتشابكة. الخاضعة لموازين القوى المادية. لكن المبدأ نفسه محسوم. ولا تراجع عنه. ولا تفكير في عواقبه على المستويين: الفردي والجمعي!

الهدف من الحرب هو استعادة الإسلام المهدد بالضياع. والأعداء ليسوا هم غير المسلمين. لكنهم من يتصورون أنهم مسلمون على الرغم من انغماسهم في إيقاع الحياة الجاهلية. ومن يعتقدون أن التعايش ممكن.

يشن سيد قطب هجوما جارفا ضد هؤلاء المذبذبين المتخاذلين المترددين: والمسألة في حقيقتها هي مسألة كفر وإيمان. مسألة شرك وتوحيد. مسألة جاهلية وإسلام. وهذا ما ينبغي أن يكون واضحا. إن الناس ليسوا مسلمين كما يدَّعون وهم يحيون حياة الجاهلية. وإذا كان فيهم من يحب أن يخدع نفسه أو يخدع الآخرين. فيعتقد أن الإسلام يمكن أن يستقيم مع هذه الجاهلية. فله ذلك. ولكن انخداعه أو خداعه لا يغير من حقيقة الواقع شيئا. فليس هذا إسلاما. وليس هؤلاء مسلمين. والدعوة اليوم إنما ترد هؤلاء الجاهليين إلى الإسلام. ولتجعل منهم مسلمين من جديد[26].

الثنائيات التى يطرحها سيد قطب بمثابة المصادرة النهائية لكل مبادرة تسعى إلى منع اندلاع الحرب. فلابد من المواجهة بين معسكرين لا أمل فى التوافق بينهما: الكفر والشرك والجاهلية فى جانب والإيمان والتوحيد والإسلام فى الجانب الآخر!.. ولأن اللوحة مغلقة، فإن النتيجة المتوقعة هى سلب المسلمين العاديين إسلامهم. وهؤلاء العاديون هم من يوقنون أن الحياة الإنسانية مزيج من الخير والشر، وأن وجود الشرك والكفر لا يعنى بالضرورة تهديد إيمانهم وإسلامهم. بفطرتهم يصلون إلى المعادلة الصحيحة، وتشنجه المتشكل من عناصر ذاتية وعوامل موضوعية، يحاصرهم سيد قطب بمنطق زائف متهافت هؤلاء المتوهمون بأنهم مسلمون، من منظور سيد قطب، هم الأغلبية الساحقة التى يخشاها المفكر الإخوانى، ويتراوح موقفه تجاههم بين الطموح فى تجنيدهم لخوض الحرب معه، واليأس منهم فيشن الحرب عليهم!. هم وقود الحرب وضحايا الصراع الحتمى، بلا أمل فى النجاة، وهم المأمورون بالمنطق القطبى أن يُشْهِروا إسلامهم من جديد!

حزبان متعارضان:

الكفر مِلَّة واحدة، وكل الخارجين على المدرسة القطبية هم، مع تعدد أحزابهم وتوجهاتهم ودوافعهم، يمثلون حزبا واحدا يقوده الشيطان، ويعمل فى خدمة الطاغوت!.. وبالمنطق نفسه ينقسم العالم إلى دارين: دار إسلام وسلام حيث تحكم الشريعة ويسود القانون الإلهى، ودار حرب تضم ما عدا ذلك. لا انسجام أو تعايش بين هاتين الدارين، وغاية ما يمكن الوصول إليه هو الهدنة المؤقتة فى انتظار اندلاع الحرب!

يقول سيد قطب: إن هناك حزبا واحدا لله لا يتعدد، وأحزابا أخرى كلها للشيطان والطاغوت، وإن هناك دارا واحدة هى دار الإسلام التى تقوم فيها الدولة المسلمة فتهيمن عليها شريعة الله وتقام فيها حدوده، ويتولى فيها المسلمون بعضهم بعضا. وما عداها دار الحرب، علاقة المسلم بها إما القتال أو المهادنة على عهد أمان، ولكنها ليست دار إسلام، ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين[٢٧].

الحياة إذًا بمثابة حرب دائمة لا تنتهى، والإسلام عند سيد قطب هو دين الجهاد بلا توقف، ذلك أن النهاية الوحيدة فى تحول العالم كله إلى دار الإسلام!

هل من اختلاف بين ما يقوله سيد قطب، وما يقوله وينفذه أسامة بن لادن وأيمن الظواهرى؟!. القطبيون والقاعديون يرفعون شعارات الجهاد، ويحاربون تحت راية الإسلام،

وطموحهم المعلن هو تحرير العالم من عبودية الجاهلية! ولعل هذا التوافق الاستراتيجى هو ما يبرر غياب النقد الإخوانى الواضح لأفكار تنظيم القاعدة وعملياتها الإرهابية. فالوعاء الفكرى المشترك، والاختلاف الوحيد بينهما فى التوقيت المناسب!.

يعتقد سيد قطب أنه الوحيد الذى يدرك أبعاد العقيدة الإسلامية. ولذلك يمنح نفسه حق الحديث باسم الإسلام والجزم بما يأمر به الدين وينهى عنه: والذى يدرك طبيعة هذا الدين يدرك حتمية الانطلاق الحركى للإسلام فى صورة الجهاد بالسيف إلى جانب الجهاد بالبيان[٢٨].

أهى صدفة أن يكون الجهاد بالسيف مقدما على الجهاد بالكلمة؟!. إذا لم يقتنع قارئو سيد قطب بالأفكار، فلابد من إجبارهم على الاقتناع!

الفكرة المحورية التى ينطلق منها سيد قطب تتمثل فى غياب منهج الله عن عالمنا المعاصر، ولهذا فإنه محكوم بقيم وأخلاق وقوانين الجاهلية. ومهيأ لاستقبال واستيعاب الدعوة الإسلامية الصحيحة النقية، التى تعيد تنظيم مفرداته وتعود به إلى السبيل القويم. مثل هذه العودة المأمولة، لا تستقيم مع القوانين الوضعية التى سنها البشر، وانتزعوا من خلالها حقا إلهيا أصيلا لا ينبغى لأحد أن ينازع فيها. ومن هنا رفضه الصارم لكل الإطارات والمؤسسات العصرية الحديثة التى تشكلت عبر تراكم الاجتهادات البشرية على مر العصور. الأمر عنده ليس خللا يمكن إصلاحه دون صدام، فالتباين من الحدة والوضوح بحيث ينسف كل جسور التعايش والحوار. الثورة على الأوضاع القائمة خيار وحيد وعلى المسلم الحقيقى أن يعلن عن موقف لا يحتمل التردد: الانتماء إلى الإسلام الخاص، أو الرضا بالجاهلية الكاملة!.

وفى هذا السياق ينقسم العالم إلى حزبين: حزب الله وحزب الشيطان والذين يتوهمون أنهم مسلمون على الرغم من تفريطهم فى مبدأ حاكمية الله، ليسوا مسلمين عند سيد قطب، وهم فى حاجة إلى إشهار إسلامهم من جديد والتسليم بالحق الإلهى المطلق دون منازعة أو مشاركة بشرية وبهذا التوجه وحده يمكن أن يكونوا من حزب الله، وإن لم يرضخوا فهم من حزب الشيطان وأنصار الطاغوت!.

الأمر عند سيد قطب ليس صراعا فكريا وسجالا نظريا، فلابد من إعلان الحرب والتغيير بالقوة!

التغيير بالقوة:

يشكك الإخوان المسلمون في عدالة ونزاهة المحاكمة التي تعرض لها سيد قطب وقادته إلى حبل المشنقة، ومثل هذا النوع من المحاكمات لن يجد من يدافع عنه وعن عدالة أحكامه: لكن الذي لا يملك الإخوان قدرة على التشكيك فيه هو الآراء النظرية التي يؤمن بها سيد قطب ويدعو إليها وينشرها باسمه. وهذه الآراء تقود إلى صحة ما وجه إليه من اتهامات: لا سبيل إلى النجاة إلا عن طريق واحد، وهو أن تقوم صفوة مختارة تفهم الإسلام على وجهه الصحيح سواء أكانت هذه الصفوة من الإخوان أو غيرهم، ويبذلون كل جهودهم في تصحيح عقيدة الناس وتفهيمهم شهادة لا إله إلا الله، إنه ليس على الأرض كلها ما يمكن أن يطلق عليه اسم الجماعة المسلمة بمفهومها الصحيح، وإن هؤلاء الذين يفهمون الإسلام يشكلون النواة الحقيقية لهذه الجماعة[29].

القطبيون وحدهم من يفهمون الإسـلام علـى وجهه الصحيح، ومن هذا المنطلق فإنهم مطالبون بنشـر دعوتهم وتصحيح عقيدة الجاهلين من المسلمين الشكليين. الجماعة المسلمة التي يدعو إليها سيد قطب، هي الطليعة والقدوة، ومهمتها ليست نظريـة دعوية وعظيـة فالانتصار لله وشـريعته وتعاليمه، في مواجهة الشـيطان وضلالاته، لابد أن يتسـلح بكل ما يتاح من وسـائل القوة. التنظيم هو البداية ومهام التنظيم يحددها قطب في قوله: إن الانطلاق بالمذهب الإلهي تقوم في وجهه عقبات مادية من سـلطات الدولة ونظـام المجتمع وأوضاع البيئة. وحـين توجد هذه العقبات والمؤثرات المادية، فلابد من إزالتها أولا بالقوة![30].

الدولة العصرية التي لا تحكم بما أنزل الله، من خلال مؤسساتها وأجهزتها المختلفة، عائق لابد من إزالته، والمجتمع الإنساني الخاضع لسلطة الدولة، بقيمه وأخلاقه الجاهلية، عائق آخر لا مهرب من تغييره وإجباره على الرضوخ للأفكار القطبية على اعتبار أنها الفهم الوحيد الصحيح لمبادئ وتعاليم الإسلام .

كلمة أخيرة في ملف الإخواني سيد قطب، سيد قطب ليس حجة على الإسلام ومنظومته الفكرية مليئة بالارتباك والخلل.

الجهاد هو المبدأ الذي يعتنقه القطبيون، وهو الشعار الذي تشبثت به الجماعات التي تشكلت بعد إعدام سيد قطب. الجهاد عندهم عقيدة أصلية موجهة إلى المجتمع الجاهلي في المقام الأول وهو فرض يتحتم على كل مسلم أن يؤمن نظريا

وعمليا: لمقاومة المجتمع الجاهلى وإزالته من الوجود وإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليه.ليس المشكلة إذًا أن يشكك الإخوان فى صحة الوقائع المنسوبة إلى سيد قطب، وأن يطعنوا فى الحكمة ذات الصفة الاستثنائية، فكل كلمات الرجل تقود إلى أنه من عادته التغيير بالقوة!.. سيد قطب ليس حجة على الإسلام، ومنظومته الفكرية مليئة بالارتباك والخلل، ومن منظور دينى يعبر عنه الشيخ محمد عبد اللطيف السبكى، رئيس لجنة الفتوى فى الأزهر، فقد كتب تقريرًا عن كتاب معالم فى الطريق، يتساءل فيه: ما معنى الحاكمية لله وحده؟ هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمتنع جميعا عن ولاية الحكم لله؟ أو يكون الممثل لله فى الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعي؟ والذى يذكر وجود الحكام ويضع المعالم فى الطريق للخروج على كل حكام الدنيا! [٣١].

ويصل الشيخ السبكى إلى ذروة الهجوم والتسفيه فى قوله: الكتاب يضم مزيجا من آيات قرانية وذكريات تاريخية صيغت بأساليب كأساليب الثائرين للإفساد فى كل موقع، يخلطون بين حق وباطل ليموهوا على الناس، وهذه الحيلة هى نفسها حيلة إبليس فيما يصنعه مع آدم وحواء، وفيما دأب عليه دائما فى فتنة الناس عن دينهم [٣٢].

قد يرى فريق من الإخوان أن الشيخ السبكى من علماء السلطة، وأنه كتب ما كتب فى ظل مناخ دعائى للهجوم على سيد قطب، فماذا عن آراء عالِم لا يملكون التشكيك فى استقلاله ونزاهته، فضلًا عن أنه من المقربين إليهم والمحسوبين عليهم، إنه الدكتور يوسف القرضاوى، الذى يرفض مقولة سيد قطب عن جاهلية المسلمين: وأولئك جماهير غفيرة تكون أكثرية الأمة الساحقة، ملتزمة بالإسلام، وجُلّ أفرادها متدينون تدينا فرديا، يؤدون الشعائر المفروضة، وقد يقصرون فى بعضها، وقد يرتكب بعضهم المعاصى، ولكنهم فى الجملة يخافون الله تعالى، ويحبون التوبة، ويتأثرون بالموعظة، ويحترمون القرآن، ويحبون الرسول، مما يدل على صحة أصول العقيدة لديهم، ولهذا يكون من الإسراف المجازفة بالحكم على هؤلاء جميعا بأنهم جاهليون كأهل مكة الذين واجههم الرسول فى فجر الدعوة [٣٣].

محمد عبد اللطيف السبكى ويوسف القرضاوى عالمان إسلاميان معروفان، فهل يعنى اختلافهما مع سيد قطب، ورفضهما الصريح لأطاريحه الفكرية، أنهما جاهليان بدورهما؟!..

مأساة سيد قطب أنه لم يقنع بدور المفكر الذى يجتهد فيخطئ ويصيب. ومأساة أتباعه أنهم تخلوا عن ساحة السجال الفكرى وانتقلوا إلى ممارسة الإرهاب الدموى باسم الدين. وتبقى مأساة الإخوان أنفسهم:

عندما يفتحون عهدا جديدا يروجون فيه لأفكار قطب. بينما يشحذون همة جميع القوى السياسية للوقوف ضد ما يسمونه ديكتاتورية النظام.

ازدراء الأقباط وكراهية المرأة:

فى مجلة الرسالة ،١٨ يوليو ١٩٣٨، وفى سياق معركة أدبية وسجال فكرى بين العقاد ومصطفى صادق الرافعى. انبرى سيد قطب للدفاع عن أستاذه العقاد. والاعتراض على الزج بالدين كأداة لاتهام الخصوم والإساءة إليهم: إن الدين هو صيحة الواهن الضعيف. يحتمى بها كلما جرفه التيار وهو لا يملك من أدوات السباحة ولا وسائلها شيئا. وأشد الجناة على الدين. وأشد المشوهين له والمشككين فيه. هم أولئك الذين يضعونه مقابلا للعلم تارة. والفن تارة. ثم يحكمون أيهما أصح وأولى بالاتباع[٣٤].

سيد قطب الأول فى مرحلة الإبداع والشعر والنقد والاهتمام بالقضايا الفكرية والاجتماعية. هو أفضل من يرد على سيد قطب الثانى. الذى أدار ظهره فى قطيعة كاملة مع عالمه القديم. ورفع رايات الجاهلية وشعارات التكفير. هل كان الرجل ـ فى أعماله المعذبة ـ واهنا ضعيفا. أفلست بضاعته فاحتمى بالدين. وأسرف فى الاحتماء به حتى جرفه التيار إلى الشاطئ الآخر؟.. كيف انقلب سيد قطب إلى عدو لدود للعلم والفن. وكيف تحول إلى خَصْم للعقل والحضارة الحديثة؟!

قراءة سريعة لرؤيته عن المرأة وغير المسلمين. تنم عن التغيير الجذرى الذى جعله فى طليعة من يخاصمون أبجديات الانفتاح على الحياة. ويرفضون مبدأ التسامح مع الآخر. فكأنه عدو لابد من قتاله وقتله!

الأنوثة والمؤامرة:

فى كتابات سيد قطب المبكرة. قبل الانتقال إلى الطور الثانى من حياته الحافلة بالتناقضات. ما يكشف عن موقف سلبى من المرأة. ففى مجلة الشئون الاجتماعية أبريل ١٩٤٠. نشر قطب مقالا عنوانه ثقافة المرأة المصرية ذكر فيه أن المرأة يجب أن

تخضع لوظيفتها الطبيعية والاجتماعية، وأكثر ما يلفت النظر فى المقال هو المطالبة بأن يكون تعليم المرأة مختلفا عن التعليم الذى يتلقاه الرجل، وهى الفكرة نفسها التى يدعو إليها حسن البنا خلال المرحلة التاريخية!.. ليس للمرأة من وظيفة، عند سيد قطب، إلا رعاية الأسرة والاهتمام بالأطفال، ومثل هذا العمل يحتاج إلى نوعية معينة من التعليم والثقافة: معلومات عامة، الطفل وغرائزه، صحة الطفل والحامل، أدب الأطفال، التربية الجنسية، ترويض الرجال، التدبير المنزلى!([35]).

ويحذر قطب من تعليم المرأة على مثال الرجل، فالمساواة بينهما فى مجال التعليم ليست إلا نوعا من الشذوذ! وانقيادًا لنمط الثقافة الأوروبية الدخيلة، فضلا عن إفساد طبيعة الأنثى!..

كيف تفسد طبيعة الأنثى إذا تعلمت ما يتعلمه الرجل؟.. هذا ما لا ينشغل به سيد قطب، مكتفيا بضرورة التمييز، وحتمية التركيز على أنواع بعينها من العلوم والمعارف، ماذا عن التاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم النفس واللغة والأدب؟ وماذا عن الكيمياء والفيزياء والرياضيات؟، أى شذوذ فى دراسة الفتاة المسلمة للعلوم السابقة؟!.

هذا ما لا يجيب عنه سيد قطب!.

وتتصاعد حملة المفكر الإخوانى، فى الجزء الثانى من كتابه فى ظلال القرآن، حيث يؤكد أن الأنظمة العَلْمانية العميلة للغرب الاستعمارى، فى البلدان العربية والإسلامية، بدءا من تجربة الزعيم التركى مصطفى كمال أتاتورك، تنفذ توصيات وتعليمات المؤتمرات التبشيرية، وتسير على خُطَا بروتوكلات حكماء صهيون والعنصر الأول والأهم من المؤامرة، ويتمثل فى تدمير وإزاحة القيم والأخلاق الإسلامية، وإخراج المرأة إلى الشارع، وجعلها فتنة للمجتمع وتيسر وسائل الانحلال: كل ذلك وهى تزعم أنها مسلمة وتحترم العقيدة!([36]).

مثل هذا التصور المتطرف عن وجود مؤامرة عالمية محكمة، صليبية، لمحاربة الإسلام وتدمير مبادئه، يصل إلى أن المرأة عنصر فاعل، ومن تجليات فاعليتها الخروج إلى الشارع، وعرض مفاتنها للإغراء، والمشاركة فى منظومة الانحلال والفساد!.

ويذهب الباحث شريف يونس، فى دراسته المهمة سيد قطب والأصولية الإسلامية، إلى أن المرأة قد نالت اهتماما خاصا فى كتابات سيد قطب بشكل عام: فيحدد وضعيتها العامة باعتبارها داخلة مع الرجل فى نوع من تقسيم العمل الجنسى

يهدف إلى إنتاج النسل ورعايته، في إطار علاقة تقوم على الواجب،لا على اللذة أو الهوى، يقوم فيها الرجل بدور القائد. أما في المجتمع المدني، فلا دور لها، وعملها غير مرغوب فيه، على أساس تعارضه مع واجب الأمومة. فنواب الله في الأرض - خارج البيت - هم الذكور[٣٧].

ويعلق الباحث على هذا التوجه بقوله: وهنا تتضح النزعة المحافظة الشديدة التخلف التي تعد إحدى أهم الدوافع المباشرة للاتجاه الإسلامي بمجمله[٣٨].

هل من إهانة للمرة تفوق التعامل معها على أنها كائن بيولوچي، ومن منطلق أن وظيفتها الأسمى هي المشاركة في العملية الجنسية، دون عاطفة أو لذة، لإنتاج النسل ورعايته؟!، وماذا عن المرأة خارج نطاق هذه العملية؟، وماذا عن دورها عندما تصل إلى مرحلة تقف فيها خارج عملية إنتاج النسل هذه؟!.

هل يُحكم عليها بالقبوع في البيوت في انتظار الموت؟!

قد يكون صحيحا أن الرفض الصارم لعمل المرأة ليس بالشيء الجديد، فهو سائد عند بعض الاتجاهات الإسلامية التقليدية الجافية لروح العصر، لكن الجديد الذي يلح عليه سيد قطب هو التعارض بين العمل والأمومة من ناحية، والخروج إلى الشارع وطبيعة الأنوثة من ناحية أخرى، فضلًا عن التأكيد، غير المبرر وغير المنطقي، بأن الرجال - دون النساء - هم نواب الله على الأرض، وكأن المرأة شيء هامشي المعنى الوحيد لوجوده لا يتجاوز السياق الجنسي، وأداء بعض الخدمات والمهام المنزلية!.

المضحك أن الإخوان مازالوا يتحدثون في مباهاة عن التجديد والإبداع والتفرد غير المسبوق لقطب، ويقول مرشدهم الثاني إن سيد قطب هو الأمل المرتجى للدعوة! وشر البلية ما يُضْحك!.

نسف فكرة المواطنة:

المجتمع الجاهلي، عند سيد قطب، هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم، وبذلك فإن كل المجتمعات المسيحية واليهودية هي جاهلية بلا جدال، لحق التحريف برسالاتها من خلال تصوراتها الاعتقادية التي لا تخص الله وحده بالألوهية، وتخلع على هيئات من البشر خاصية الحاكمية العليا.

وقد برهنت هذه المجتمعات على جاهليتها من خلال شعائرها وطقوسها المنبثقة عن تلك المعتقدات المحرفة، ولذلك يرى سيد قطب أن العلاقة بين تلك المجتمعات والمجتمع المسلم هي علاقة تعارُض دائم ومستمر، لا يتحقق معه التقاء في كبيرة أو صغيرة، ذلك أن غير المسلمين هؤلاء لا يبغون إلا أن يحول المسلمون عن دينهم الحق!.

وفى المقابل، يتحتم على المسلمين أن يسعوا إلى نشر دينهم، وتعبيد العباد لله وحده، وتحطيم الطواغيت والأنظمة والقوى التى تقهرهم وتجبرهم على عبادة غير الله.

وعلى الرغم من أن المفكر الإخوانى لا يميز فى حكم الجاهلية بين المجتمعات الكتابية والوثنية، إلا أنه وجد فى انتساب الكتابيين إلى دين وكتاب، قبل الانقلاب عليهما، مسوغا للتمتع بشىء من المعاملة المختلفة، يظهر فى إحلال نسائهم وطعامهم، ومراعاة مشاعرهم وأحوالهم الشخصية، وصولا إلى تشريعاتهم الجنائية والتجارية والمدنية، حيث تقضى القاعدة الفقهية بألّا يُجْبروا على الالتزام بتشريع يمس عقائدهم، ولذلك يمكن إعفاؤهم من بعض الحدود، والتسامح مع سلوكيات بعينها لا يقبلها الإسلام.

ويقدم سيد قطب تفسيرا غرائبيًا لمفهوم حرية العقيدة، فهو يرى أنه من حق البشرية أن تبلغ إليها الدعوة إلى هذا المنهج الإلهى الشامل: وألا تقف عقبة أو سلطة فى وجه هذا التبليغ بأى حال من الأحوال، من حق البشرية كذلك أن يُترك الناس بعد وصول الدعوة إليهم أحرارا فى اعتناق هذا الدين، لا تصدهم عن اعتناقه عقبة أو سلطة، فإذا اعتنقها من هداهم الله إليها كان من حقهم ألا يُفتنوا عنها بأى وسيلة من وسائل الفتنة، لا بالأذى ولا بالإغراء ولا بإقامة أوضاع من شأنها صد الناس عن الهدى، وتعويقهم عن الاستجابة[٣٩].

حرية العقيدة عند سيد قطب ذات اتجاه واحد، فهى حرية التحول من الجاهلية إلى الإسلام، وبهذا التحول تنتهى فكرة الحرية، ولا يجوز أن يحدث تحول عكسى من الحق إلى الضلال: فجزاؤه القتل، ولو لم يصحبه خروج على سلطة الدولة!.

أهل الكتاب بلا حقوق سياسية، وحريتهم العقائدية مقيدة، وفكرة المواطنة ليست مطروحة فى الدولة التى يقودها ويوجهها حزب الله، وغاية ما يمكن أن يتمتع به غير مسلم هو بعض الحقوق المدنية، المتعلقة بالأحوال الشخصية، وبعض الحقوق الاجتماعية والإنسانية، مثل كفالة أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، والتمتع بالضمان الاجتماعى عند العجز والفقر كالمسلمين سواء بسواء.

وفى مقابل هذه الحقوق التى يجيزها والانصياع للنظام الإسلامى العام، فأهل الكتاب، كما أفهم مطالبون باتخاذ موقف سلبى من صراع العقائد: فلا يفتنوا من يختار منهم الإسلام، ولا يدعوا المسلمين إلى اعتناق دينهم، ولا يطعنوا فى الإسلام[٤٠].

وتكتمل ملامح اللوحة بالنصيحة التحذيرية التى يوجهها سيد قطب إلى المسلمين، فهم مطالبون بألا يشعروا برابطة ولاء أو تناصُر معهم!.

مجرد شعور المواطن المصرى المسلم بوحدة الانتماء مع المواطن المصرى المسيحى، يحرمها سيد قطب!.

من حسن البنا المؤسس والمرشد الأول، إلى مهدى عاكف، المرشد السابع الذى لا يجرؤ الإخوان ـ حتى الآن على الأقل ـ إلى القول بأنه مفكر مجدد، مرورا بسيد قطب، الذى يقول عنه الهضيبى إنه الأمل المرجّى للدعوة، تتحطم فكرة الوحدة الوطنية المصرية، ويتلاشى مفهوم الانتماء الوطنى، الرابطة الوحيدة المعترف بها الإخوان دينية لا وطنية، ونسف فكرة المواطنة مشترك راسخ لا يتغير، نظرة سيد قطب إلى غير المسلمين، من أبناء الوطن، استعلائية قمعية، فهم ليسوا مواطنين كإخوانهم المسلمين، لكنهم كتلة هامشية مختلفة، يمكن تقبُّلها داخل النسيج على مضض، دون السماح لها بالذوبان فيه!.

حرب صليبية:

فى كتابه العدالة الاجتماعية فى الإسلام، يؤكد سيد قطب أن الصراع ضد الاستعمار الغربى ليس اقتصاديا أو سياسيا، لكنه صراع صليبى![41].

مقولة قطب تفرغ الصراع من جوهره الحقيقى، ويتحول الأمر إلى مجرد حلقة فى سلسلة الحروب الصليبية، قوامها المعتقد الدينى، وكأن كثيرا من التناحرات والحروب والغزوات الاستعمارية، فى العصر الحديث، لم يتوجه بها استعماريون يدينون بالمسيحية إلى شعوب مسيحية يتم استعمارها، أو كأن الإمبراطورية العثمانية الإسلامية لم تكن ذات طبيعة استعمارية!.

من المنطقى أن تنعكس هذه النظرة الصليبية على رؤية سيد قطب للعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فى منظومته التكفيرية الشاملة، ومن الغرائب التى توصل إليها أنه لا يجوز تلقِّى العلم من غير المسلمين!: إن الإسلام يتسامح فى أن يتلقَّى المسلم من غير المسلم، أو عن غير التقى من المسلمين، فى علم الكيمياء البحتة أو الطبيعة أو الفلك أو الطب أو الصناعة أو الزراعة أو الأعمال الإدارية والكتابية وأمثالها، ولكنه لا يتسامح فى أن يتلقى أصول عقيدته ولا مُقوِّمات تصوره، ولا تفسير قرآنه وحديثه وسيرة نبيه، ولا منهج تاريخه، وتفسير نشاطه، ولا مذهب

مجتمعه، ولا نظام حكمه، ولا منهج سياسته، ولا موحيات فنه وأدبه وتعبيره، من مصادر غير إسلامية، ولا أن يتلقى عن غير مسلم لا يثق فى دينه وتقواه فى شىء من هذا كله.

ويواصل قطب: ومن ثَم يكون من الغفلة المزرية الاعتماد على مناهج الفكر الغربى، وعلى نتاجه كذلك فى الدراسات الإسلامية.

ويضيف: ومن ثم تجب الحيطة كذلك فى أثناء دراسة العلوم البحتة، التى لابد لنا فى موقفنا الحاضر من تلقّيها من مصادرها الغربية، من أى ظلال فلسفية تتعلق بها، لأن هذه الظلال معادية فى أساسها للتصور الدينى جملة، وللتصور الإسلامى بصفة خاصة، وأى منها قد يكفى لتسميم الينبوع الإسلامى الصافى!"[44].

من البدهى أن المسلم لن يتلقى علومه ومعارفه الدينية المباشرة، المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، من غير المسلم، لكن دراسة ما يقوله غير المسلمين جديرة بالمتابعة والاهتمام والتحليل، والقراءة لهم لن تفتن مسلما عن دينه، أو تنحرف بعقيدته وإيمانه. من غير المنطقى أن يدعو سيد قطب إلى قطيعة معرفية باترة مع مجمل الثقافة الإنسانية الغربية، تاريخا واجتماعا وسياسة وفلسفة وفنا وأدبا، فمثل هذه الدعوة الرجعية العنصرية تتغافل عن حقيقة تشكُّل الثقافة الإسلامية الصافية نفسها من احتكاك قوى إيجابى بمؤثرات غير إسلامية، يونانية ورومانية وفارسية وهندية، ومن بوتقة هذا الاحتكاك المثمر، تشكلت ثقافتنا العربية الإسلامية، التى أسهمت بدورها فى بناء الثقافة الغربية المعاصرة. التبادل بين الثقافات قائم على مدار التاريخ الإنسانى بلا قطيعة أو جفاء، ولا يُعقل أن باحثا مسلما معاصرا جادا، فى مجالات التاريخ والاجتماع والاقتصاد والسياسة والفلسفة وعلم النفس، يستطيع الاستغناء عن نظريات الغرب وإضافاته، كما أن الفنانين والأدباء لا يملكون إدارة الظهر للمنتوج الذى قدمته الثقافة الغربية، فى الشعر والمسرح والرواية والقصة القصيرة والفن التشكيلى والنقد، وسيد قطب الأول، قبل انقلابه على المجتمع الجاهلى، دليل عملى على ضرورة الاحتكاك والتأثر، فكتابه النقد الأدبى.. أصوله ومناهجه ليس إلا إعادة إنتاج لما قدمه الغرب غير المسلم!.

مثل هذه الوصاية المتعنتة البغيضة لا تعكس رغبة قطب فى الدفاع الصحى الصحيح عن الإسلام والمسلمين، والحقيقة أنها دعوة تعبر عن غياب الثقة بإيمان المسلمين وتهافت عقيدتهم، فهل يعتقد المفكر التكفيرى أن قراءة المصادر الغربية

ستفتن المسلم الناجح عن دينه؟!. لن يحدث ذلك إلا إذا كانت عقيدته هشة عاجزة عن الصمود. وقد برهن التاريخ على أن الإسلام لا يتأثر بزوابع الفكر المضاد. وأن المسلمين يؤمنون بدينهم ولا يفرطون فيه بالسهولة التى يتخيلها من منح نفسه حق الوصاية على الدين.

القطبيون يدعون لقتال أهل الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون:

يصل الأمر بسيد قطب إلى درجة الدعوة الصريحة لقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون. ويعلق الأستاذ السيد يوسف على هذه الفكرة. فى الجزء الثامن من موسوعته: الإخوان المسلمون: هل هى صحوة إسلامية؟ فيقول: وهو يفسر الآية ١٩ من سورة التوبة التى تقول: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرِّمون ما حرَّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» بأنها عامة فى اللفظ وفى المدلول. وهى تعنى كل أهل الكتاب. وهى أحكام نهائية تحتوى على تعديلات أساسية فى القواعد التى كانت تقوم عليها العلاقات من قبل بين المجتمع المسلم وأهل الكتاب. وخاصة النصارى منهم. والتعديل البارز فى هذه الأحكام الجديدة هو الأمر بقتال أهل الكتاب المنحرفين عن دين الله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. فلم تعد تقبل منهم عهود موادعة ومهادنة إلا على هذا الأساس. أساس إعطاء الجزية[٤٣].

ويعلق فهمى هويدى على أن التفسير بأن سيد قطب قد انفرد به بين فقهائنا المعاصرين وبين الأغلبية الساحقة من مفسرى السلف المعتمدين. إذ ليس صحيحا أن آية قتال أهل الكتاب تمثل حكما عاما. لأنها نزلت فى حالة خاصة وهى قتال المسلمين للروم فى غزوة تبوك. وهو ما يقرره الطبرى والقرطبى وابن كثير. وأنها ليست موجهة ضد كل أهل الكتاب. وعن موضوع الجزية ذكر أنها مرتبطة بدفاع المسلمين عن أهل الكتاب. فهى بدل خدمة عسكرية. فإذا اشترك أهل الكتاب فى الخدمة العسكرية فلا محل للجزية. ثم قال إن جِدَّة سيد قطب ليست مقصورة على غير المسلمين. ولكنه حاد ومتشدد بنفس القدر على المسلمين أيضا!

وما يشير إليه فهمى هويدى من أقوال الفقهاء. القدامى منهم والمعاصرين. يعبر عن جوهر العقيدة الإسلامية. التى ينحرف عنها سيد قطب بأفكاره التحريضية

التكفيرية. لكن اعتذاره الأخير بأن حدة سيد قطب لا ينجو منها المسلمون أنفسهم، لا تعنى شيئا فى الدفاع عن رجل يعيش فى النصف الثانى من القرن العشرين، وتؤثر أفكاره حتى الآن. ولا يتورع عن مطالبة الأقباط بدفع الجزية، وهى مطالبة مقدمة فى نبرة تهديد ووعيد!

هذا رجل لذته الوحيدة فى الهدم، وهى عملية يسيرة يتفنن فيها الفوضويون والإرهابيون، ويسطع فى سمائها أسامة بن لادن - قبل مقتله - ومن بعده الآن أيمن الظواهرى، وهما اللذان تتلمذا على أفكار قطب وتلميذه عبد الله عزام. إنهم قادرون على القتل والترويع والإفساد فى الأرض، وإذا سألتهم عن برنامج لإعادة التشييد والبناء، لن تجد عندهم شيئا إلا الشعارات الفضفاضة والعبارات الغامضة ذات الطابع العمومى. لا يختلف سيد قطب عن مدرسة الإخوان التى ينتمى إليها وينظر لها، فالتأجيل اللانهائى للمشروع المتكامل واضح الملامح: إن الجاهلية التى حولنا تسأل المخلصين من أصحاب الدعوة الإسلامية أين تفصيلا نظامكم الذى تدعون إليه؟ وماذا أعددتم لتنفيذه من بحوث ومن مشروعات، وهى فى هذا تتعمد أن تعجلهم عن منهجهم، وتجعلهم يتجاوزون مرحلة بناء العقيدة، وأن يحولوا منهجهم الربانى عن طبيعته.

إننا مطالبون بالصمت التام، وأن نترك الأمل المرتجى وتلاميذه الجدد يعملون لبناء العقيدة وأَسْلَمة المجتمع، ثم نتحول بعدها إلى فئران تجارب تخضع لبرنامج لم يشرعوا فى إعداده بعد.

فتش عن برنامج للإخوان، من أيام حسن البنا وسيد قطب إلى ولاية البيطرى محمد بديع، ولن تجد مهما يَطُلْ بك البحث، إلا السيف يشرعون فى إغماده لقتل خصومهم، أما القرآن الكريم فيرفعونه فوق أسنَّة الرماح، حتى تكتمل قدرتهم على التأثير فى البسطاء من الناس!

الحركة الجهادية وتأثيرات سيد قطب:

لكى يعرف القارئ مدى ما سببته أفكار سيد قطب الإخوانية، والتى يحاول تلاميذه فى الجماعة وفى مقدمتهم المرشد الثامن محمد بديع ترويجها فى أوساط الشباب، بينما يتحدثون بجرأة يُحسدون عليها فى أوساط النخبة عن الديمقراطية والإصلاح السياسى. نقول لكى يعرف القارئ مدى ما حققته هذه الأفكار القطبية من دمار فى عالمنا المعاصر - دعونا نتعرف فى عجالة على تأثيراته، على أجيال عديدة ممن يُطلق عليهم قادة الحركة الجهادية المعاصرة.

بدأت هذه التأثيرات منذ بداية ما سُمى بالصحوة الإسلامية فى سبعينيات القرن الماضى. فقد أثر الرجل على عقول الكثير من الشباب تدارسوا أفكاره جيلًا بعد جيل، بدءًا من مجموعة الفنية العسكرية(التى حاولت الاستيلاء على السلطة بالقوة عام١٩٧٤ عن طريق الاستيلاء على أسلحة الكلية الفنية العسكرية واستخدامها فى مهاجمة مقر الاتحاد الاشتراكى الذى كان يجتمع فيه الرئيس الراحل أنور السادات مع قادة نظامه)، وانتهاء بأجيال تنظيم القاعدة المختلفة، مرورًا بأفكار تنظيمَى الجماعة الإسلامية والجهاد المصريين. هذا فضلا عن أشهر منظّرى الجهاديين فى العالم سيد إمام الشريف المعروف بالدكتور فضل، ومصطفى الست مريم المعروف بأبى مصعب السورى.

رائد الفكر الجهادى:

ونبدأ بالأخير، يقول مصطفى الست مريم فى كتابه دعوة المقاومة الإسلامية العالمية: لقد توصل نفر من المفكرين والدعاة الأوائل فى مطلع الستينيات، إلى أن مشاكل الأمة قائمة تطول: أولها حكم الكفر وولاء الأعداء.. وليس أقلها العدوان والظلم والاحتلال وسرْقة الثروات و.. و... وهذه مشاكل يحرص العدو على بقائها عبر نوابه بقوة السلاح والحديد والنار وسلاسل السجون وسياط الجلادين، وتوصلوا إلى أن مقتضى دين الله فى مثل هذه الأحوال هو أن يكون الجهاد فرض عين لإقامة حكم الله فى البلاد أولا، وكذلك دفاعا عن الدين والأنفس والأموال والأعراض.. فبدأت تتكون بوادر الفكر الجهادى، حيث طرح فكر الحاكمية والولاء والبراء والتمايز والمفاضلة، وكان رائد هذه الصحوة بلا منازع الأستاذ المعلم سيد قطب رحمه الله[44].

أما سيد إمام الشريف، مفتى تنظيم القاعدة وفقيهها، فينقل فى كتابه الجامع فى طلب العلم الشريف عن سيد قطب قوله: فاتخاذ الناس أربابا من دون الله هو الشرك والكفر بالله، وهذا ما يفعله الذين ينتخبون نواب البرلمانات. قال الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ فى كلامه عن الآية السابقة: (إن الناس فى جميع النظم الأرضية يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله.. يقع هذا فى أرقى الديمقراطيات كما يقع فى أحط الديكتاتوريات سواء.. إن أول خصائص الربوبية هو حق تعبُّد الناس، حق إقامة النظم والمناهج والشرائع والقوانين والقيم والموازين.. وهذا الحق فى جميع الأنظمة الأرضية يدعيه بعض الناس ـ فى صورة من الصور ـ ويرجع الأمر فيه إلى مجموعة

من الناس على أى وضع من الأوضاع - وهذه المجموعة التى تُخضع الآخرين لتشريعها وقيمها وموازينها وتصوراتها هى الأرباب الأرضية التى يتخذها بعض الناس أربابا من دون الله. ويسمحون لها بادعاء الألوهية والربوبية وهم بذلك يعبدونها من دون الله. وإن لم يسجدوا لها ويركعوا فالعبودية عبادة لا يُتوجَّه بها إلا لله. إلى قوله: والإسلام - بهذا المعنى هو الدين عند الله. وهو الذى جاء به كل رسول من عند الله. لقد أرسل الله الرسل بهذا الدين ليُخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله. ومن جور العباد إلى عدل الله.. فمن تولَّ عنه فليس مسلما بشهادة الله. مهما أول المؤوِّلون. وضلَّل المضللون..(إن الدين عند الله الإسلام.. أهـ)[45] ويعلق قائلا: فهذا ما يتعلق ببيان أسباب كفر الناخبين[46].

فساد القوانين الوضعية

وفى معرض حديثه عن فساد القوانين الوضعية ينقل الشريف عن قطب قوله: قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله: (لقد جاء كل دين من عند الله ليكون منهج حياة. منهج حياة واقعية. جاء الدين ليتولى قيادة الحياة البشرية وتنظيمها وتوجيهها. وصيانتها. ولم يجئ دين من عند الله ليكون مجرد عقيدة فى الضمير. ولا ليكون كذلك مجرد شعائر تعبدية تؤدى فى الهيكل والمحراب. فهذه وتلك - على ضرورتهما للحياة البشرية وأهميتهما فى تربية الضمير البشرى - لا تكفيان وحدهما لقيادة الحياة وتنظيمها وتوجيهها وصيانتها. ما لم يقم على أساسهما منهج ونظام وشريعة تُطبق عمليا فى حياة الناس. ويؤخذ الناس بها بحكم القانون والسلطان. ويؤاخذ الناس على مخالفتها. ويؤخذون بالعقوبات.

والحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلقت العقيدة والشعائر والشرائع من مصدر واحد. يملك السلطان على الضمائر والسرائر. كما يملك السلطان على الحركة والسلوك. ويجزى الناس وفق شرائعه فى الحياة الدنيا كما يجزيهم وفق حسابه فى الحياة الآخرة.

فأما حين تتوزع السلطة. وتتعدد مصادر التلقى.. حين تكون السلطة لله فى الضمائر والشعائر. بينما السلطة لغيره فى الأنظمة والشرائع.. وحين تكون السلطة لله فى جزاء الآخرة. بينما السلطة لغيره فى عقوبات الدنيا.. حينئذ تتمزق النفس البشرية بين سلطتين مختلفتين. وبين اتجاهين مختلفين. وبين منهجين مختلفين..

وحينئذ تفسد الحياة البشرية ذلك الفساد الذى تشير إليه آيات القرآن فى مناسبات شتى: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا.. ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن.. ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون..من كتابه (فى ظلال القرآن)[٤٧].

ويعلق: وقد كان كله فى بيان مفاسد الحكم بالقوانين الوضعية. قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة. ٥٠] [٤٨].

تنظيم الفنية العسكرية:

كان على رأس مجموعة الفنية العسكرية الإخوانى العراقى (ذو الأصول الفلسطينية) صالح سرية. صاحب الكتاب الشهير(رسالة الإيمان) الذى أصبح فيما بعد عمدة لمن جاءوا بعده ممن أطلق عليهم مصطلح «الجهاديون».

يقول سرية فى رسالة الإيمان التى كتبها عام١٩٧٣. إن كل الأنظمة وكذلك كل البلاد الإسلامية التى اتخذت لها مناهج ونُظُمًا وتشريعات غير الكتاب والسُّنة قد كفرت بالله واتخذت من نفسها إلها وأربابا. فكل من أطاعها مقتنعا بها فهو كافر. وأحال صالح سرية الشباب الذين يقرءون رسالته. إلى سيد قطب باعتباره مصدر هذه الفكرة. بل إنه اعتبر ـ فى مقدمة رسالته تلك ـ أن من خير التفاسير لمعرفة التفسير الحق للقرآن هو فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب فى طبعاته الأخيرة.

الجهاد ونَسْخ اللاحق للسابق:

لم تخرج الجماعة الإسلامية المصرية عن هذا النسق أيضا. ففى الكتاب العمدة الذى خطه فقيههم عبد الآخر حماد والمعنون بمراحل الجهاد. نسخ اللاحق للسابق. وفى الفصل السادس ينقل حماد عن سيد قطب قوله: إن تلك الأحكام المرحلية (أحكام الجهاد) ليست منسوخة بحيث لا يجوز العمل بها فى أى ظرف من ظروف الأمة المسلمة. بعد نزول الأحكام الأخيرة فى سورة التوبة. ذلك أن الحركة والواقع الذى تواجهه فى شتى الظروف والأمكنة والأزمنة هى التى تحدد عن طريق الاجتهاد المطلق. أى الأحكام هو أنسب للأخذ به فى ظرف من الظروف. فى زمان من الأزمنة. فى مكان من الأمكنة مع عدم نسيان المرحلة الأخيرة التى يجب أن يُسار إليها (قتال غير المسلمين كافة) متى أصبحت الأمة الإسلامية فى الحال التى تمكّنها من تنفيذ هذه الأحكام كما عند نزول سورة التوبة.

ويعلق فقيه الجماعة الإسلامية على قول قطب قائلًا: فنحن نلاحظ أن كل ما يقصده سيد قطب من قوله بعدم النسخ (أي حلول حكم محل آخر بشكل نهائي وباتّ) أنه لا يصح أن نُلْزم المستضعفين بما نلزم به الأقوياء القادرين، وأن للمستضعفين مندوحة في العمل بآيات الكف (عن الجهاد)، أو الاكتفاء بجهاد الدفع فقط، بحسب حاله وقدرته، ولكنه(قطب) يعتبر ذلك أمرا مؤقتا يجب السعي الحثيث في تغييره، بغية الدخول إلى القوة التي يمكن معها تنفيذ المرحلة النهائية من مراحل الجهاد (قتال غير المسلمين كافة حتى يُسْلِموا).

الظواهري وسيد قطب:

يقول الظواهري في كتابه(فرسان تحت راية النبي): إن كلمات سيد قطب الأخيرة وهو يرفض أن يتقدم بطلب عفو من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، مشددا على (أن إصبع السبابة التي تشهد لله بالتوحيد في كل صلاة تأبى أن تكتب استرحاما)، باتت دستورا ومنهجا يدرسه الأصوليون (في جميع أنحاء المعمورة)، في الثبات على المبدأ. ويشدد الظواهري على أن قطب هو أول من أكد مدى أهمية قضية التوحيد في الاسلام، وأن المعركة بين الإسلام وأعدائه هي في الأصل معركة عقائدية حول قضية التوحيد، أو حول لمن يكون الحكم والسلطان: لمنهج الله أو لشرعه، أم للمناهج الأرضية والمبادئ المادية، أم لمدَّعي الوساطة بين الخالق وخلقه. ويؤكد الظواهري: كان لفكر قطب أثره الواضح في معرفة الحركة الإسلامية لأعدائها وتحديدها لهم وإدراكها أن العدو الداخلي لا يقل خطورة عن العدو الخارجي، بل إنه الأداة التي يستخدمها العدو الخارجي والستار الذي يحتمي وراءه في شن حربه على الإسلام. ويضيف الظواهري في معرض حديثه عن خطة قطب ورفاقه في مواجهة نظام عبد الناصر: كان المعنى في هذا التخطيط أكبر من قوته المادية، فقد كان يعني بوضوح أن الحركة الإسلامية قد بدأت خوض حربها ضد النظام (نظام عبد الناصر) باعتباره عدوا للإسلام، بعد أن كانت أدبياتها ومبادئها من قبل تؤكد أن عدو الإسلام هو العدو الخارجي فقط. ويشدد الظواهري على أنه بالرغم من أن مجموعة سيد قطب تم البطش بها والتنكيل بأفرادها على أيدي الحكم الناصري، إلا أن ذلك كان أعجز من أن يحد من تأثيرها المتعاظم في أوساط الشباب المسلم، فقد كانت ومازالت دعوة سيد قطب إلى إخلاص التوحيد لله والتسليم الكامل لحاكمية الله ولسيادة المنهج الرباني - شرارة البدء في إشعال

الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام فى الداخل والخارج، والتى مازالت فصولها الدامية تتجدد يومًا بعد يوم.

الزرقاوى وسيد قطب:

لن نبالغ إذا قلنا إن تأثير سيد قطب قد بلغ مدّى لم يبلغه مفكر إسلامى من قبل، خاصة فى أجيال السلفية الجهادية، هذا ما تنطق به مئات من الوثائق التى تزخر بها مكتبتى، والتى خطها العشرات من مفكرى هذا التيار ومن حركييهم، بخاصة المنتمون إلى أجيال القاعدة المختلفة، ونظرًا لأن المجال لا يتسع، فسوف نورد بعضًا من تأثير سيد قطب على واحد من أشرس أبناء هذا الجيل، وهو أبو مصعب الزرقاوى (الملقب بالذبّاح) الزعيم السابق لتنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين (العراق)، والذى قتلته القوات الأمريكية فى يونيو عام ٢٠٠٦، يقول الزرقاوى فى كتابه وصايا المجاهدين: ما أجمل ما قاله سيد قطب رحمه الله تعليقا على قوله تعالى: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) فهذه هى القاعدة فى حس الذين يقولون إنهم ملاقو الله، فالقاعدة أن تكون الفئة المؤمنة قليلة، لأنها هى التى ترقَى الدَّرَج الشاق حتى تنتهى إلى حزب الاصطفاء والاختيار، ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل بمصدر القوة ولأنها تمثل القوة الغالبة، قوة الله الغالب على أمره، القاهر فوق عباده، محطم الجبارين، ومخزى الظالمين، وقاهر المتكبرين، انتهى!!.وبعد، فإن هدف الحركات الإسلامية جمعاء، وفى القلب منها جماعة الإخوان، هو تحقيق حلم الخلافة، وهو لن يتأتّى إلا بتأسيس دولة نواة، ومصر مرشحة بقوة لتكون تلك الدولة، وسائل الإخوان للوصول إلى هذا الهدف مرنة ومتعددة، وتشمل ضمن ما تشمل النضال الدستورى والانقلاب العسكرى والثورة المسلحة، فهل يعى ويوافق الفريق الذى هرول ـ ولم يزل ـ نحو بيت الجماعة وحضن مرشدها العام هذه الحقيقة، أم أنهم يتعاملون ويتغافلون عنها لسبب فى نفس يعقوب، وهل يصل حجم هذا السبب إلى الدفع ببلادنا ـ عمدًا ـ إلى المجهول، حقًا كم ذا بمصر من مضحكات.. ولكنه ضحك كالبكاء!!.

(١) شريف يونس: سيد قطب والأصولية الإسلامية.دار الطيبة للدراسات والنشر.الطبعة الأولى ١٩٩٥. ص ١٥٧.

(٢) سيد قطب: جريدة الأخبار الجديدة. ١٩٥٢/٨/٨.

(٣) سيد قطب: جريدة الأخبار الجديدة. ١٩٥٨/٨/٣١.

(٤) إحسان عبد القدوس: روزاليوسف. ١٩٥٣/٢/٩.

(٥) شريف يونس: مرجع سابق. ص ١٦٣.

(٦) أحمد حسن الباقورى: بقايا ذكريات ـ مركز الأهرام للترجمة والنشر ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٨. ص ١١٢.

(٧) د/ محمد حافظ دياب ـ سيد قطب: الخطاب والإيديولوچية.دار الطليعة ببروت. طبعة ثانية ١٩٨٨. ص ٨٤.

(٨) المرجع السابق. ص ١٤٩.

(٩) شريف يونس ـ مرجع سابق. ص ٢٢٧.

(١٠) حلمى النمنم ـ سيد قطب وثورة يوليو.دار ميريت. طبعة أولى ١٩٩٩.

(١١) عبد الرحيم على ـ كشف البهتان: الإخوان المسلمون وقائع العنف وفتاوى التكفير. ص ١٣.

(١٢) المرجع السابق. ص ١٤.

(١٣) إبراهيم قاعود ـ عمر التلمسانى شاهد على العصر. مرجع سابق. ص ٦١.

(١٤) المرجع السابق. ص ٦٢.

(١٥) عبد الرحيم على ـ الإخوان المسلمون من حسن البنا إلى مهدى عاكف ـ دار الرفاعى ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٧. ص ٣١٠.

(١٦) المرجع السابق. ص ٣١٤.

(١٧) يوسف القرضاوى ـ ملاحظات وتعقيبات على آراء الشهيد سيد قطب ـ جريدة الشعب ١٩٨٦/١١/١٨.

(١٨) د/ رفعت السعيد ـ الإرهاب المتأسلم ـ الأمل للطباعة والنشر-الطبعة الأولى ـ ٢٠٠٤. ص١٢٨.

(١٩) مرجع سابق.

(٢٠) سيد قطب ـ فى ظلال القرآن. ج ٣. ص ١٤٨.

(٢١) المرجع السابق. ص ١٨٧.

(٢٢) سيد قطب ـ معالم فى الطريق. ص ٦.

(٢٣) المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٢٤) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٢٥) نفسه، ص ١٤٨.

(٢٦)* نفسه، ص ١٣٤.

(٢٧) نفسه، ص ١٦٨.

(٢٨) نفسه، ص ٦٨.

(٢٩) نفسه، ص ١١٦.

(٣٠) نفسه، ص ١٤١.

(٣١) حلمي النمنم، مرجع سابق، ص ٧١.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٧٤.

(٣٣) يوسف القرضاوى ـ مرجع سابق.

(٣٤) سيد قطب ـ مجلة الرسالة ١٩٣٨/٧/١٨.

(٣٥) سيد قطب ـ مجلة الشئون الاجتماعية، أبريل ١٩٤٠.

(٣٦) سيد قطب ـ فى ظلال القرآن، ج ٢، ص ١٠٧.

(٣٧) شريف يونس ـ مرجع سابق، ص ٢٧٩.

(٣٨) المرجع السابق ص ٢٨١.

(٣٩) سيد قطب ـ معالم على الطريق ـ مرجع سابق، ص ٧١.

(٤٠) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٤١) سيد قطب ـ العدالة الاجتماعية فى الإسلام، ص ١٩.

(٤٢) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٤٣) السيد يوسف ـ مرجع سابق، ص ٧٤.

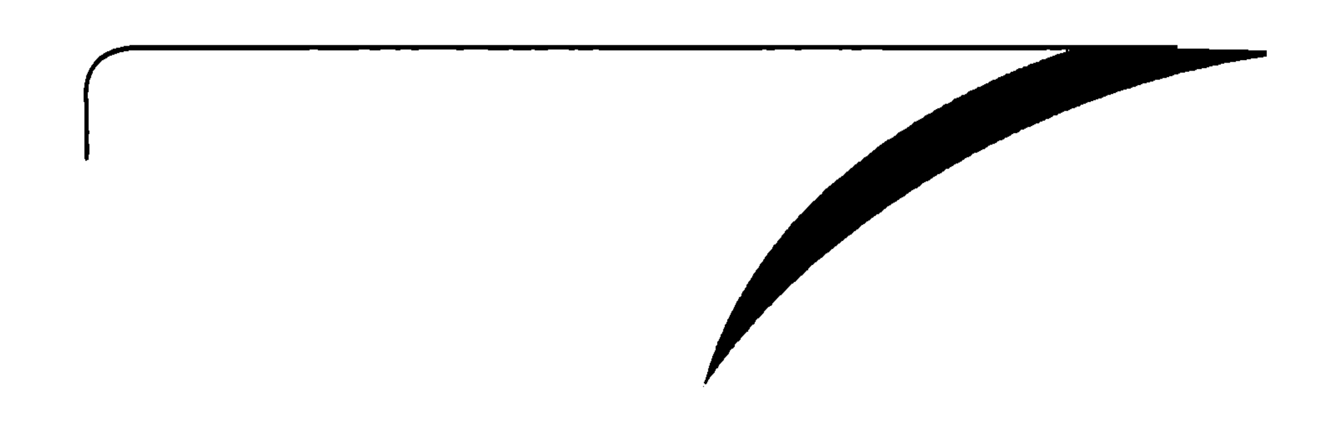
(٤٤) عبد الرحيم على ـ كشف البهتان ـ الإخوان المسلمون: وقائع العنف وفتاوى التكفير ـ مرجع سابق، ص ٢٥.

(٤٥) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٤٦) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٤٧) سيد قطب: فى ظلال القرآن ـ جـ ١، ص ٨٩٥ ـ ٨٩٦.

(٤٨) المرجع السابق، ص ٢٧.



الـوثـائـق

النص الكامل لمذكرة وكيل الجماعة
فى فضيحة عبد الحكيم عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحق المبين والصلاة والسلام على رسوله الطاهر المطهر الصادق الأمين وعلى آله وصحبه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين .

حضرات الإخوان الأفاضل أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلقد ارتبطت قلوبنا وتآلفت نفوسنا واجتمعت أرواحنا على دين الله وتقواه لا خيراً نرجو غير أجره وثوابه ولا شراً نخشى غير غضبه وعقابه . وأستغفر الله لى ولكم من كل ذنب ظاهر أو باطن من قول أو فعل فى جميع الحركات والسكنات وأسأله التوفيق والهداية إنه نعم المولى ونعم النصير .

أيها الإخوة الأحبة منذ عرفت هذه الدعوة ونحن جميعاً قلباً واحداً ويداً واحدة بتوفيق الله وكرمه وظللنا كذلك حتى سنة ١٩٤٤ إذ نزغ الشيطان بين الأحبة فبدل الألفة فرقة وأضعف الثقة فرانت القلوب وصدأت النفوس ولم يكن ذلك إلا لسبب واحد هو علة العلل كما يقولون . وسأشرح موقفى طوال هذه المدة فى كلمات موجزة متوخياً ذكر الحقائق الثابتة التى لا يعتورها الشك ولا تحتاج إلى برهان ومتجنباً من الحقائق ما يمكن أن يكون موضع جدل أو مناقشة أو حتى اختلاف فى وجهات النظر لاعتقادى أن هذه الحقائق القليلة الثابتة كافية وافية وكم كنت أود أن تعرفوها فى حينها ولكن إن كنت قد أخرتها عنكم وأخفيتها فى المدة الماضية فلتوهم أن ذلك كان فى مصلحة الدعوة وإن أبديتها الآن فلأن ذلك عين مصلحة الدعوة وما كان لدعوة الله أن تقوم على إخفاء الحقائق أو تبديلها أو تشويهها بالمسخ والتمويه فالله حق يحب الحق ويقول : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » .

فى يوم من الأيام لاحظت تغيب الأخ عبد الحكيم افندى عابدين عن حضور جلسات مكتب الإرشاد العام وعدم قيامه بالسكرتارية فسألت فضيلة المرشد سؤالا عابراً فقال : « خلاص الأستاذ عبده قاسم سيقوم بالسكرتارية أما عبد الحكيم فسيكون معى فى أعمالى الخاصة » فلم أراجعه فى ذلك لفرط

الثقة رغم إنى كنت وكيل الجماعة وقتذاك حتى ولو لم يؤخذ رأيى فى ذلك أو أخطار به من قبيل العلم لا من قبيل الشورة والرأى .

وتوالت الاجتماعات على هذا النحو حتى كنا فى اجتماع فى منزل فضيلة المرشد وانتهينا من نظر الأمور العادية وهممنا بالانصراف أشار فضيلة المرشد لبعضنا بالبقاء فبقيت أنا والأستاذ أحمد السكرى والأستاذ أمين اسماعيل والأستاذ محمد شريف والدكتور محمد سليمان والأستاذ سالم غيث والأستاذ صالح عشماوى والأستاذ عبده قاسم ، وكان فى هذه الجلسة الأستاذ عبد الحكيم افندى عابدين ثم عرض فضيلة الرشد مسألة كانت غريبة على أسماعنا او أكثرنا وبسطها كل التبسيط وخلاصتها أن بعض الإخوان شكوا إليه من الأستاذ عبد الحكيم مما اعتقدوا أنه اعتداء على بيوتهم وجرح لكرامتهم . فاستبعدت أنا ذلك أن يصدر عن أى أخ من الإخوان فما باله وقد نسب إلى أخ من ابرز الإخوان هو سكرتير عام الجماعة بل واستنكرت ذكره حتى لأخص الأخصاء وفهمت من ذلك أن إقصاءه عن السكرتارية كان لمثل هذه الأسباب وطلبت من فضيلة المرشد إعادته خشية القيل والقال وقلت على كل حال نحن نستغفر الله جميعاً ونتوب إليه ونتحرى الدقة فى اتصالنا بالإخوان وبيوتهم إلى غير ذلك وقال الأستاذ أحمد السكرى مثل ما قلت وكادت الجلسة تنتهى بسلام لولا أن الأستاذ أمين اسماعيل عضو مكتب الإرشاد حينئذ ومن أكثرهم رزانة وأرجحهم عقلا ثار ثورة عنيفة وقال إلى متى تعالجون الأمور مثل هذا العلاج السطحى ولا تتحرون الحقائق وقدم اقتراحاً مكتوباً بفصل الأستاذ عبد الحكيم عابدين بعدأن ذكر وقائع معينة يعلمها هو علم اليقين ثم هدد بالاستقالة والانتقام !! وشايعه فى ذلك الأستاذ محمد شريف والدكتور محمد سليمان والأستاذ سالم غيث فأنهينا الجلسة وقمنا آسفين محزونين .

حدث بعد ذلك أن تغيبت عن المكتب جلستين متواليتين لسبب عملى بالمستشفى فعلمت أن اللغط كثر والجدل احتدم حول هذه المسألة فقابلت فضيلة المرشد فى منزله واستوضحته الأمر فعلمت منه أن كثيرين من أعضاء المكتب شددوا الحملة على أخينا الأستاذ عبد الحكيم عابدين وأن الدكتور سليمان أكثرهم حدة وشدة وكذلك الأستاذ سالم غيث فعرضت على فضيلته أن أتدخل فى الموضوع لا سيما وأن بينى وبين الدكتور محمد سليمان صلة خاصة قوية ولعلى أستطيع إصلاح نفسه وكذلك الأستاذ سالم غيث فشكر لى فضيلته حسن استعدادى وفعلا دعوت

فضيلته لتناول الغداء معي وأخبرته السر في ذلك كما ذهبت إلى الأستاذ عابدين في منزله ودعوته لتناول الغداء بمنزلي دون أن أخبره بالسر كما دعوت الدكتور سليمان والأستاذ سالم دون أن يعلما شيئاً عن سر الاجتماع أو سر الدعوة للغداء حتى اجتمعنا بالمنزل فإذا بالجميع وجها لوجه وبعد تناول الغداء بدأت الحديث مع الدكتور سليمان والأستاذ سالم غيث وكان حديثاً كله عطف على أخي وصفي وقتذاك الأستاذ عبد الحكيم عابدين وفيه شبه حملة على الأخوين الكريمين الدكتور محمد سليمان والأستاذ سالم غيث وكنت أعتقد أن المسألة لا تتعدى إشاعات وشبه فما شعرت إلا وقد تغير الدكتور محمد سليمان واكفهر وجهه وقال لي إنك لا تعرف الحقائق وإذن فلتعلم أن عبد الحكيم عابدين اعتدى على بيوت الإخوان باسم الدعوة وقام غاضباً وخرج ومعه الأستاذ سالم غيث غير أنني لم أيأس من الإصلاح ووعدت فضيلة المرشد والأستاذ عبد الحكيم عابدين بمواصلة المسعى .

استمرت حملة أعضاء مكتب الارشاد على الأستاذ عبد الحكيم عنيفة كما هي فاقترح فضيلة المرشد إخراج عبد الحكيم افندى عابدين والثائرين عليه من عضوية المكتب بطريقة لطيفة لا تلفت الأنظار وذلك بجعل مكتب الإرشاد ١٢ بدل عشرين وفعلا تم ذلك .

إلا أن الحالة ازدادت شدة وعنفاً وكثر القيل والقال فاجتمع مكتب الإرشاد العام وقدم فضيلة المرشد اقتراحاً بتشكيل لجنة من كبار الإخوان للتوفيق بين الأستاذ عبد الحكيم عابدين والشاكين من الإخوان فإن لم تستطع التوفيق بينهم عرضت عليهم التحقيق فألفت اللجنة من الأستاذ أحمد السكرى والدكتور ابراهيم حسن وحسين بك عبد الرازق ومحمود بك لبيب والأستاذ صالح عشماوى والأستاذ أمين اسماعيل والأستاذ حسين بدر وكلهم من أعضاء مكتب الإرشاد العام عدا الأستاذ حسين بدر الذى كان عضواً قديماً بالجماعة .

اجتمعت هذه اللجنة وقررت استدعاء الإخوان الأربعة الشاكين فحضروا وبدأنا بنصحهم بالتنازل عن شكواهم فطلبوا منا سماع هذه الشكوى، فترددنا طويلا في سماع أقوالهم وكنت أنا والأستاذ أحمد السكرى أكثر الأعضاء اعتراضاً على سماع اى كلام في الموضوع ولكن اللجنة إزاء إصرارهم وتمسكهم برأيهم وتفويض اللجنة في التصرف في امرهم قررت سماع أقوالهم فما أن بدأوا

يتكلمون حتى اشمأزت النفوس واقشعرت الأبدان فجعل الأستاذ حسين بك عبد الرازق أصبعيه فى أذنيه وثار محمود بك لبيب كما فجعت أنا فى أحب الإخوان إلى وأوثقهم بى صلة وكان الأستاذ حسين بدر يكتب مايسمع وانتهت الجلسة ونحن فى أشد الحزن والكآبة ولكنى شخصياً كنت لا زلت أطمع فى أن أسمع من الأستاذ عابدين مايدفع به عن نفسه وقلت لأعضاء اللجنة إننا تأثرنا لسماعنا من جانب واحد وقررنا استدعاء الأستاذ عابدين فى الليلة التالية وقلنا له ما سمعناه فكاد يغمى عليه إذ ارتمى على الأرض يضرب بيديه هنا وهناك ولم يستطع أن يقنع اللجنة بعدم صحة ما سمعته وأمهلناه إلى الليلة التالية فكان كما هو فى ضعفه وعجزه عن الدفاع عن نفسه وبدأت اللجنة تتحرى الوقائع وتسمع بدقة وتقدم إليها غير الشاكين الأربعة آخرون بشكاوى جديدة من نفس النوع حتى اقتنعت اللجنة بصحة الوقائع ونسبتها إلى الأخ الأستاذ عبد الحكيم عابدين فكتبت تقريراً بل تقارير كتب أكثرها الأستاذ حسين بدر وقال فى أحدها « إن هذه القضية تعيد إلى الأذهان قصة راسبوتين وأن عبد الحكيم عابدين راسبوتين هذه الجماعة » واستقرت اللجنة على تقديم تقرير بعدم استطاعتها التوفيق واقتراح بفصل عبد الحكيم افندى عابدين من الجماعة تطهيراً لها ولسمعتها وعدم إجراء أى تحقيق آخر حفظاً على الدعوة من أن تلوكها الألسن ويشهر بها خصومها وأعداؤها وعقد مكتب الإرشاد العام وقدم التقرير والإقتراح .

وافق أعضاء مكتب الإرشاد على فصل الأستاذ عبد الحكيم عابدين من الجماعة بأغلبية ثمانية من تسعة كانوا حاضرين إذ احتفظ التاسع برأيه . وثار فضيلة المرشد ثورة عنيفة وقال إنه ولو أجمع أعضاء المكتب الاثنا عشر على قبول الإقتراح فإنه سيختلف معهم ويحتكم إلى الهيئة التأسيسية فدهشنا جميعاً لهذه السابقة الخطيرة إذ كان الرأى دائماً بالأغلبية إلا فى هذه المرة بل أكثر من ذلك أن فضيلة المرشد قال إن الهيئة التأسيسية إذا خذلته فإنه سيحتكم إلى رؤساء المناطق والشعب ومراكز الجهاد فتقرر بذلك قاعدة قانونية جديدة وحاولنا تهدئته وإقناعه برأينا فلم يقبل ولم يقتنع وأصر على تكوين لجنة للتحقيق وفعلا كونت اللجنة من الدكتور ابراهيم حسن والشيخ محمد فرغلى والأستاذ طاهر الخشاب والأستاذ الفضيل الورتلانى والشيخ خالد محمد خالد ولم يكن بين أعضائها عضو من مكتب الارشاد العام غيرى على حين كانت لجنة التوفيق كلها

من أعضاء مكتب الارشاد العام عدا الأستاذ حسين بدر الذى كان عضواً سابقاً بالمكتب .

بدأت لجنة التحقيق عملها فى ٢١ يناير سنة ١٩٤٦ بكل دقة وسارت فيه سيراً جدياً وراء الحقائق بل كانت تبالغ فى التدقيق وفى الصغير والكبير . من الحقائق وظهرت المخازى واضحة جلية لا يختلف فيها اثنان ولا يحتاج إلى برهان — غير أنه قبيل الحكم سمعت بعض الآراء تتردد خارج اللجنة ثم بين أعضائها بأن هذه القضية هى قضية الأستاذ المرشد لا قضية الأستاذ عابدين وأن فضيلته أبدى رأيه فيها فأى رأى يخالف رأيه يعتبر هزيمة له . كذلك ترددت الأقوال وتواترت بأن الحكم سيكون بالبراءة لا محالة ورأيت فعلا هذا الميل داخل اللجنة فطلبت عقد مكتب الإرشاد العام وأخبرتهم بأن التحقيق انتهى وأن ما فيه ثابت لا يقبل الشك ، ومع ذلك فان الحق ان يكون هو المقصود وطلبت منهم أن يسمحوا للأعضاء بإبداء رأيهم فى القضية كتابة فاننا هيئة تحقيق سمعت من الطرفين وتبدى شهادة بما سمعت ، ثم أنا بعد ذلك نازل على حكم الأغلبية بمعنى أنه إن قال اثنان بالإدانة وقال ثلاثة بالبراءة كما حدث كان الحكم بالبراءة ، ولكن يعرف لكل واحد رأيه . فقال أعضاء المكتب جميعا كما قال فضيلة المرشد إن هذه المسألة يجب أن تنتهى بأى شكل وهم جميعا لا يشكون فى إجرام عبد الحكيم افندى عابدين وإنهم سيقررون صلته بالدعوة بعد ذلك وإن الحكم سيكون أمام الناس فقط إلى غير ذلك.. وأعلن الحكم بالبراءة التى يعلم الله مقدار بعدها عن البرىء الزعوم وأوراق التحقيق لا زالت موجودة تشهد بالمخازى والجرائم ولو لا أنها تناولت أعراض إخوان كرام لكانت بين أيديكم الآن ، ولكنهم ائتمنونا على أعراضهم وأسرار بيوتهم فلن نخون الأمانة ونفضح الأعراض ونعرضها إلا إذا رضوا هم بذلك وأقروه كتابة . فعند ذلك أتحلل أنا من الأمانة وأسلم الأوراق .

بعد أن أعلن حكم البراءة حضر إلى بالعيادة أحد الاخوان وقال إنه نائب شعبة المحجر ، وكان غاضبا وثائرا ، وقال كيف تحكمون بالبراءة ؟ إذا أعوزتكم الأدلة فعندى دليل رأيته بعينى ولمسته بنفسى وقص على قصة يعف لسانى عن ذكرها . فأخبرته أننا انتهينا من هذه المسألة ولن نتكلم فيها بعد الآن ، ثم ذهبت إلى دار الإخوان المسلمين فوجدت فضيلة المرشد مع الأستاذ أحمد السكرى

والأستاذ حسين بك عبد الرازق والأستاذ كمال بك عبد النبي في حجرة سكرتير الجريدة وقصصت عليه القصة قصصا عابرا فما كان منه إلا أن قال : « عبد الحكيم عابدين خلاها خل — أنا أعلم من جرائمه أضعاف ما تناوله التحقيق ، وقد شكا إلى إخوان كثيرون من أعماله ، ولكنهم كانوا عقلاء فبعضهم اكتفى بإبعاده عن منزله أو الابتعاد عنه وائتمنوني على أعراضهم وأبوا أن يتركوها عرضة للتشهير تلوكها الألسن في كل مكان » .

بعد ذلك سكتت الفتنة وتعهد الأستاذ المرشد بإبعاد عبد الحكيم عابدين ، بل تعهد في منزل الأستاذ حسين بك عبد الرازق بأنه يطلب منه أن يستقيل ولكنه لم يستطع ذلك وأخبرنا بأن عبد الحكيم عابدين أبى أن يكتب استقالته .

ولكن طالت مدة بعد عبد الحكيم افندى عابدين عن الإخوان فضجر وكتب استقالة تناول فيها مكتب الإرشاد بالتجريح ، وقال إنه لم يكن له من الكرامة والقوة ما يستطيع به أن يحمى قراراته وتناولني أنا خاصة والأستاذ أحمد السكرى والأستاذ حسين بك عبد الرازق بالطعن والتجريح فأمر فضيلة المرشد بكتابتها على الآلة الكاتبة وتوزيعها على أعضاء مكتب الإرشاد العام فوزعت وتحدد الاجتماع بمنزل الأستاذ حسين بك عبد الرازق ولم يحدث فيه كلام كثير ، بل اقترح فضيلة المرشد أن يؤخذ الرأى على بقاء عبد الحكيم عابدين في الدعوة أو خروجه منها ورفض أن يتناول الكلام مسألة استقالته الشائنة . بل قال أنه « حايكسر رأسه هو » .

وانتهينا من هذا الاجتماع وبقى الحال على ما كان عليه نحو خمسة عشر يوما او يزيد فإذا يفاجأ بنا بنشر استقالته هذه بما فيها من طعن وتجريح في جريدة الحوادث فأثارني وأدهشني أن يطعن المجرم الأبرياء الأطهار هذا الطعن ويجرحهم هذا التجريح وكلمنى فضيلة المرشد بالتليفون وقال إنه سيكذب وجود مثل هذه الاستقالة فقلت له يجب أن لا ننكر الحقائق بل نواجهها وندافع عن رأينا وانتظرت من فضيلته أنه يرد إلى وإلى غيرى كرامتهم فلم يحدث فعمدت أنا إلى الرد ونشرت ردا تناول حقيقة الاستقالة والمستقيل فعند ذلك ثار فضيلة المرشد وعقد مكتب الارشاد العام وقرر أن يتخذ الإجراءات القانونية ضد جريدة الحوادث لكى يعلم من الذى نشر هذه الاستقالة ، ثم استنكار نشر الدكتور إبرهيم حسن للرد ولكن لم تتخذ أى إجراءات قانونية ضد مجلة الحوادث حتى نهاية الأسبوع

فصدرت المجلة تتحدى مكتب الأستاذ العام وقراره وتقول إن لديها المستند القانونى وإنها مستعدة لإبرازه فى المحكمة بعد ذلك استطعنا الحصول على صورة المستند موقعاً عليه بإمضاء الأخ عبد الحكيم أفندى عابدين وأخذنا له صورة بالزنكوغراف لا تزال عند فضيلة الرشد وعند ذلك تراجع مكتب الإرشاد العام عن قراره بعد أن تأكد من حقيقة ما تقوله مجلة الحوادث ورأى المستند بنفسه

وإلى هنا أسدل الستار على هذه المآسى والجرائم التى لا تزال مستنداتها قائمة موجودة .

هذه هى الحوادث سردتها كما حدثت وإنى أتحدى كائناً من كان أن يكذب واقعة واحدة من هذه الوقائع أو حادثة من هذه الحوادث فإنها ثابتة كالصم الرواسى لا تتزعزع والله على ما أقول وكيل .

ثار الأخوان على أثر هذه المسائل فى الجرائد وكثر القيل والقال وتبلبلت الخواطر فرأى فضيلة الرشد أن يجمع الهيئة التأسيسية ليعرض عليهم الأمر كما هى العادة ودعانى للتفاهم معه على مايقوله لهم فقابلت فضيلته بمنزله وقلت له ما يأتى :

إن الثقة التى بينى وبينك زالت تماماً أو ضعفت إلى حد لا يمكن التعاون عليه ورغم ذلك فأنى لا أريد أن أكون معولا لهدم هذا البنيان القائم وسأتركه لك تتصرف فيه كما تشاء وأفوض أمرى إلى الله . وقلت له إننى على استعداد لأن أعمل ما تراه كفيلا بحفظ هذه الجماعة سليمة كما هى وإن يكن فى ذلك تضحية بكرامتى فشكر لى فضيلته هذا الموقف وقال إنه لا شك موقف كريم وبدأنا فعلا نتنافس فيما سيقوله فضيلته للهيئة التأسيسية وخلاصته أنه سيقول إن عبد الحكيم أفندى عابدين برىء وأننى تسرعت فى النشر واعتذرت . قلت له وهل حقيقة إن عبد الحكيم عابدين برىء . فقال بل تحذف إنه مجرم كل الأجرام ولكن الموقف لا يحتمل غير ذلك وحاولت إقناعه أن يكتب ما يثبت حسن نيتى ولو بذكر واقعة جمع فضيلته وعبد الحكيم أفندى والدكتور سليمان وسالم أفندى غيث فى منزلى فقال إنه لا يريد أن يطيل فى البيان فتركته وانصرفت إلى المستشفى وعدت إليه قبيل الجلسة وأطلعنى على البيان وفيه كثير جداً من المغالطات المقصودة كما لا ينكر ذلك فضيلته وذلك تحرف بحذف كثير من الحقائق وبتر كثير من الوقائع والاقتصار على ذكر ما يفيد وجهة نظر فضيلته فقلت فى نفسى لا حول ولا قوة إلا بالله لقد انحرفنا كل الانحراف عن الحق والدين ثم سلمت

أمرى إلى الله ووافقت فضيلته وقلت له إنى سأترك المسئولية عليك فى كل هذا أمام الله فقال فضيلته وأنا تحملتها ثم انتقلنا إلى الدار حيث الاجتماع ووقف يتكلم كلاماً عاماً وبعد وقت قصير ترك الأخوان واختلى بالحجرة الصغيرة فى السطح مع الأستاذ عبد الحكيم أفندى عابدين وفضيلة الشيخ محمد فرغلى والأستاذ طاهر الخشاب وكان معهم الأستاذ محمد نصير بك ثم استدعانى فضيلته واستدعى الأستاذ احمد السكرى فدخلت الحجره فوجدت الاستاذ عبدالحكيم عابدين افندى ثائرا وفضيلة المرشد يهدىء ثورته وفهمت أنه يرفض ذكر اى شىء عن الحوادث التى ارتكبها ويريد ان يقتصر البيان على أن الدكتور ابراهيم حسن أخطأ ونشر ردا على استقالة حضرته وأنه اعتذر لحضرته وللهيئة التأسيسية ولمكتب الإرشاد العام وللجنة التحقيق بل أصر على أن يكتب فى البيان واعتذر الدكتور للأخ الكريم الأستاذ عبدالحكيم عابدين — وكان الاعتذار الذى اعتذرته أنا لفضيلة الرشد هو اعتذار عن النشر لا عما نشر فإن النشر لم يكن لائقاً صدوره من مثلى وأنا وكيل للجماعة رداً على عضو منها أما ما نشر فهو حقائق ثابتة لا يصح الاعتذار عنها — ولكن فضيلة المرشد حفظه الله وافق على رأى الأخ الكريم الأستاذ عبدالحكيم عابدين أفندى أمام ثورته المفتعلة بل ورغم صدور عبارات كثيرة منه لى شخصياً أبعد ما تكون عن الذوق والأدب واحتمالى لها وقد تحملتها على أساس أنى سأتخلى لفضيلة المرشد بعد اليوم عن مكانى فى الدعوة واحتسب جهادى فيما مضى كله عند الله ولكنى لم أقبل بتاتا صيغة الاعتذار ولو أن فضيلة المرشد كتبها بخطه بل تناولت الورقة من فضيلته وشطبت جملة الاعتذار المضافه فى ذلك الوقت ثم أردنا الامضاء على البيان فقال فضيلة المرشد يحسن أن نبيضه أولا وناوله للاستاذ عبده قاسم فكتبه من جديد وأعاده فأخذته وقرأته فإذا فيه جملة الاعتذار كما أرادها عبدالحكيم افندى عابدين وكتبها فضيلة المرشد فاعترضت على الأستاذ عبده قاسم .

فقال إن فضيلة المرشد أمره بكتابتها فرفضت بتاتا إمضاء البيان على هذه الصورة بل هممت بالانصراف رغم توسلات فضيلة الرشد ورجاء محمد بك نصير فى السطح وكان معه الأستاذ الحاج حلمى المنياوى وقال لى محمد بك نصير إن موقفك فى غاية التسامح والكرم ورجانى فى أن أمضى البيان على ماهو ووعدنى بأنه سيكون معى بعيداً عن هذه الجماعة التى لا تنصر الحق وبعد كلام طويل

حضر إلى الأستاذ عبده قاسم . ودعانا ثانية فدخلت فوجدت فضيلة المرشد يمضى البيان ثم ناوله للأستاذ أحمد السكرى فأمضاه ثم الباقين جميعاً وبالرغم من ذلك رفضت ثانياً إمضاءه وقام الجميع يرجوننى ويتوسلون إلى أن أمضيه حتى خجلت منهم وأمضيته مسلما أمرى إلى الله وعازما على أن لا أتعاون مع فضيلة المرشد على مثل هذه الحال وانصرفت إلى المستشفى فى تلك الليلة .

هذا موقفى فى قضية الأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندى أحببته لله وصاحبته وصادقته وصافيته فيه ثم وقفت معه أولا لجهلى بحاله ثم وقفت ضده لله وفى مرضاته وأنا الآن أتحداه وأتحدى أى أحد غيره من الإخوان إن كان لى ثمة غاية فى كل ذلك غير وجه الله ورضاه أو كان بينى وبين الأخ عابدين غير الحب والصفاء .

كنت بعد ذلك فى غاية الغضب لله وألحظ كثيراً موقف فضيلة المرشد فى هذه القضية وضد الحق الذى يعتقده هو بنفسه وتغشيه وراء المنطق المعكوس من أن فى ضياع الحق وإخفائه مصلحة للدعوة .

لعل هذا الغضب كان يدفعنى إلى كلام شديد فى حق فضيلة المرشد من باب العتاب وخيبة الظن فاستغفر الله منه وأتوب إليه وأساله أن يجنبنى فحش القول وهجر الكلام وقد عزمت بحول الله وقوته أن أتمثل بسيدنا عيسى عليه السلام إذ مر عليه خنزير فقال له إذهب بسلام فقيل له فى ذلك، فقال إنى لا أريد أن أعود لسانى الفحش فى القول .

بقيت بعد ذلك بعيداً معتكفاً وأردت أن أقدم إستقالة مسببة تنشر بمعرفة فضيلة المرشد وقلت لفضيلة ذلك وما منعنى عن ذلك إلا الأستاذ أحمد السكرى بشهادة حسين بك عبد الرازق فإنه كان يرى أن هذه الاستقالة لابد ستحدث فتنة جديدة بين الأخوان فنزلت على رأيه إحتسابا لله واستمر اعتكافى حتى سافر فضيلة المرشد إلى الحجاز واعتقل الأستاذ أحمد السكرى ورجانى كثير من الأخوان أن أكون معهم حتى يجدوا من يلتفون حوله وكانوا قد طلبوا من حسين بك عبد الرازق مثل ذلك فرفض ولكنى قبلت تحت إلحاحهم وعدت إلى العمل وإلى التفانى فيه والأخلاص للجماعة وأنا أستشهد بأعضاء مكتب الارشاد إذ ذاك فى ذلك .

وجدت مسألة لجنة الاتصال المزورة ووقفت فيها موقفاً شرف الأخوان وأثلج صدورهم وكنت أطلعهم على المناقشات التى حدثت أولا بأول واستمع

لنصائحهم وأنزل على أرائهم حتى عاد فضيلة المرشد بسلامة الله من الحجاز فأطلعته على التفاصيل فسر من الموقف وحضر إجتماع لجنة الاتصال معنا يوم حضوره وسارت الأمور سيرها الطبيعى .

الوفد وفى اليوم الثانى قابلت فضيلة بالمنزل وكنا منفردين فقال لى إنه لامانع عنده من أن تتفق مع الوفديين على أساس عملى فقلت وماهو هذا الأساس العملى فقال يدفع لنا الوفد خمسين ألف جنيه فقلت له لا يرضى الوفد بذلك ولا نرضى نحن بذلك فقال « ليه ياخى احنا حانصرفهم على الحركة الوطنيـة على المسجونين والقادمين للمحاكمة وعلى أهلهم وعلى من فصل من عمله بسبب الحركة الخ . » فقلت لفضيلته إن هناك طريقة أشرف من هذه وهى أنه قدم اقتراح فى لجنة الاتصال بعمل صندوق خاص بالحركة وسيدفع المشتركون فيه بقدر ما لديهم فقال فضيلته على كل حال هذه خواطر .

وتركت فضيلته وأنا فى غاية الأسف على هذا التفكير وإن كنت أعلم أن حالتنا المالية فى ذلك الوقت أسوأ من السوء فقد كنا اقترضنا مبلغ ٢٠٠ جنيه من شركة المعاملات الاسلامية لدفع مرتبات موظفى الدار وإرسال مبلغ خمسين جنيها للأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندي بالسودان وكان أرسل يطلب مددا تحت وكانت حالة الجريدة سيئة فعلا إلا أن كل ذلك لم يبرر فى نفسى تفكير فضيلة المرشد فاننا عشنا فقراء وحالفنا الفقر طوال مدة قيامنا بالدعوة ولم نكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا وإخواننا فى تصريف شئوننا وفى اليوم الثانى سمعت من فضيلته أنه قابل إبراهيم عبد الهادى باشا وأنه استراح إلى أرائه بأن تكون معارضتنا للحكومة القائمة معارضة هادئة خالية من كل عنف فى نظير أن الحكومة ستكون معنا فى أحسن حال وتساعدنا على أعمالنا وسير دعوتنا . فلم أرد بكثير أو قليل بل عدت إلى عزلتى وأزعجنى مساومة الطرفين (تزاد) التناقضين

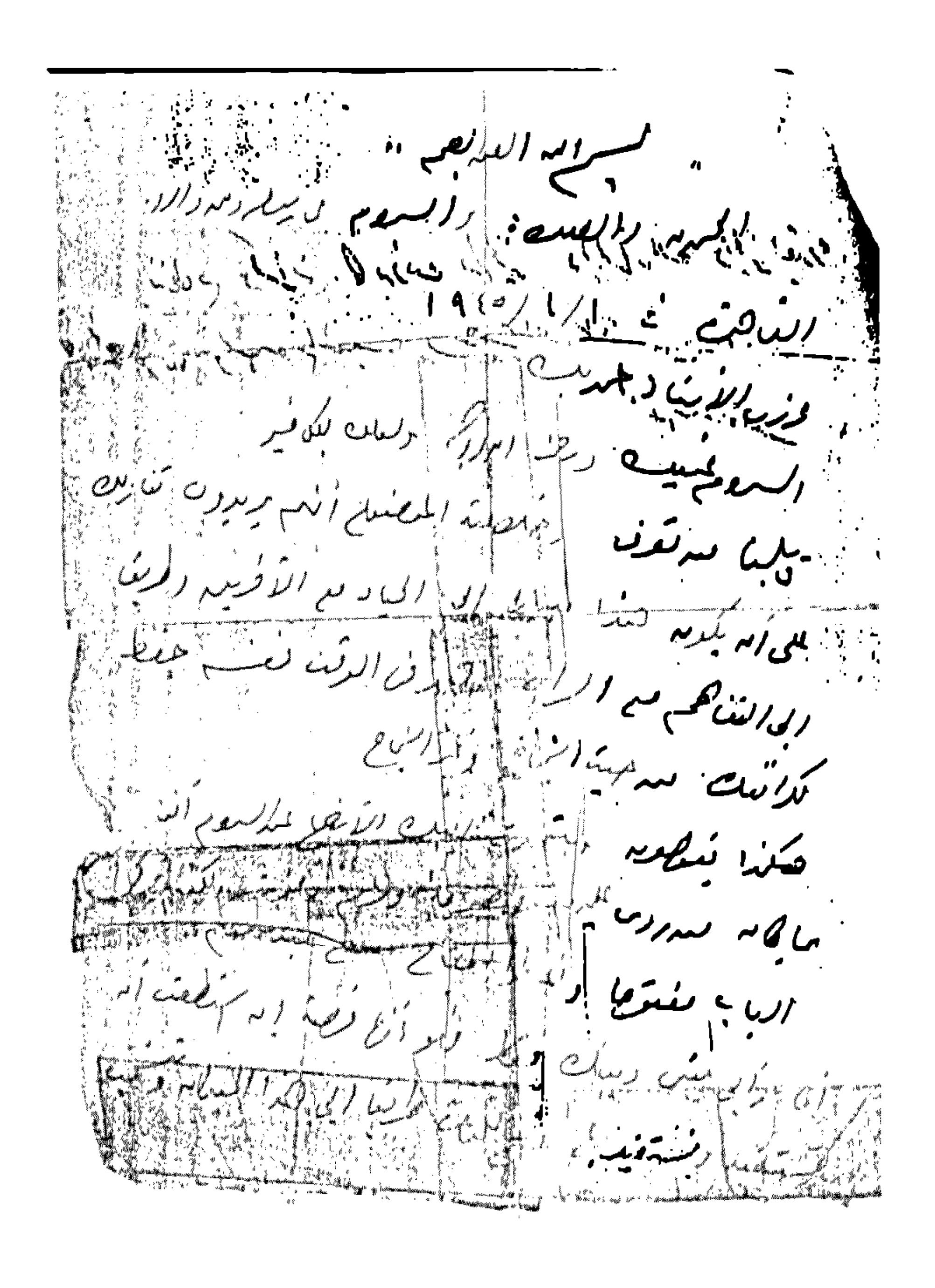
وفى يوم من الأيام طلبنى الأستاذ محمد بك نصير لمقابلته بدار اللواء وأخبرنى أنه تألفت هيئة سياسية عليا للإخوان المسلمين وذكر لى بعض أعضائها وقال إنهم رشحونى لعضوية هذه اللجنة فاعتذرت له شاكراً حسن ثقتهم بى ولكنه ألح على فى ذلك فقبلت وقلت لعل فى ذلك خيراً إن شاء الله واجتمعت هذه الهيئة مرتين الأولى بمنزل الأخ منير بك دله والثانية بمنزل محمد بك سالم بالمعادى ولم تفعل شيئاً جدياً وكانت الفكرة فيها هو البحث عن طريقة لتحويل جمعية

الاخوان المسلمين إلى حزب سياسى وتعهد وهيب بك دوس بتقديم برنامج مفصل يصلح لأن يكون أساساً للحزب السياسى الجديد وكان من رأيه أن تنضم الجمعية إلى حزب سياسى قديم له مبادىء قويمة ومن رأى سعادته أن يكون الحزب الوطنى بالذات ولم تجتمع الهيئة السياسية العليا بعد ذلك أولا أعلم أنا بعد ذلك هل اجتمعت أم لا فإنى لم أدع للاجتماع بعد المرة الأخيرة بالمعادى .

وظللت بعد ذلك فى عزلتى بعيداً عن كل نشاط حتى فوجئت بخبر نشر بعض المعلومات عن الهيئة السياسية العليا بجريدة البلاغ ولم أدهش لذلك كثيراً فلم تكن الجلسات سرية ولم يكن الحاضرون جميعاً من الإخوان ولم ينبه على أحد منهم بعدم ذكر أخبار عن هذه الهيئة وتلك الاجتماعات قبل قرار الإيقاف الأخير .

هذا هو سير الحوادث وموقفى منها ذكرته بإيجاز ولحضراتكم بعد ذلك أن تحكموا بما تشاءون ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليسأل وإنى على أتم استعداد لاثبات أى حادثة أو واقعة أوردتها والله حسبى وإليه وجهت وجهتى وهو نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

خطابات البنا للسكري



بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

١٩٤٥/١/١

[illegible]

السلام عليكم

[illegible]

هكذا [illegible]

[illegible]

خطاب البنا للسكرى بالتعاون مع السراي

الإخوان المسلمون
المركز العام
٢ ميدان الحلمية الجديدة بالقاهرة
تليفون : ٤١٢١٤ - ٤٨٣١٩
بخصوص : ....

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

العنوان التلغرافي : الإخوان بمصر
رقم القيد : ....

تحريراً في ٦ من ربيع الأول ١٣٦٦
٢٧ من يناير ١٩٤٧

حضرة الأخ المحترم الأستاذ أحمد السكري وكيل مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين وعضو الهيئة التأسيسية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد، فاستناداً على المادة (١٨) من قانون النظام الأساسي للإخوان المسلمين قد قررت إيقافكم عن مزاولة عضويتكم بالهيئة التأسيسية حتى تنعقد فأعرض عليها أمركم لترى رأيها فيه فأرجو التفضل بالعلم

كما قررت بناء على المادة (١٦) من هذا النظام أن أدعو حضرات أعضاء الهيئة إلى اجتماع غير عادي سيعقد بدار المركز العام للإخوان المسلمين في الساعة ٦ والنصف من مساء يوم الخميس الموافق ٧ من ربيع الأول ١٣٦٦ الموافق ٣٠ من يناير ١٩٤٧ للنظر في هذا الأمر وفي غيره من الشئون التي تهم الدعوة والتي جدت خلال هذه الفترة فأدعوكم إلى الحضور في هذا الاجتماع مشكورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص

حسن البنا
المرشد العام للإخوان المسلمين

خطاب البنا للسكرى يعلمه بإيقافه

ملحق ٦

الإخوان المسلمون
المركز العام
تليفون: ٤١٢١٤ - ٤٨٣١٩
بخصوص: [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان التلغرافي: الاخوان بمصر
رقم القيد: ——
تحريراً في ١٠ [illegible] ١٣٦٦
١ / ٢ / ١٩٤٧

عزيزي الأخ في الله الأستاذ أحمد أفندي السكري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فنظراً لظروفكم الصحية [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] فقد قررت الهيئة التأسيسية للإخوان

المسلمين [illegible] إعفاءكم من عضوية الجماعة شاكراً لكم كل

همة [illegible] [illegible] في الروح والبدن [illegible] في الدنيا والآخرة

[illegible] [illegible]

والسلام

المرشد العام [illegible]

خطاب البنا للسكرى بعلمه بقرار فصله

رد السكرى
على خطاب البنا بإيقافه

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

أصدرتم فضيلتكم قرارا بإيقافي عن مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية ودعوتم الهيئة لجلسة لعرضه الأربعاء [illegible] ونشرتم ذلك في الصحف اليومية على صفحات جميعها ، ولقد كان هذا القرار خاليا من أي اتهام أو سبب يبرره [illegible] أثار ألسنة الناس بالتكهنات والتهم الباطلة حول أخطر الأمور التي قامت على أكتافنا من أول يوم بفضل الله وحسن توفيقه

ولقد حاولت وحاول كثير من [illegible] [illegible] ومن جهة الإخوان [illegible] استيضاح السبب من فضيلتكم فلم يصلوا إلى أمر يصح أن يكون مبررا أو شبه مبرر لهذا التصرف الجائر المثير

هذا وإني أحب أن أنبه نظر فضيلتكم إلى أن قراركم بالإيقاف باطل من الناحية القانونية إذ إنه لا يحق لفضيلتكم أن تصدروا في مكتب الإرشاد العام شرفني حضرات أعضاء الهيئة التأسيسية الموقرة بانتخابي عضوا فيه ، كما شرفني إخواني أعضاء المكتب الكرام بانتخابي الوكيل الأول فيه وكان هذا منذ شهرين فقط ..!!

وتنص المادة ٢٠ من القانون أنه إذا صدر من أحد أعضاء المكتب ما [illegible] فللمكتب أن يؤاخذه على ذلك بلفت نظره ، ثم بإنذاره ، ثم بالإيقاف [illegible]

تم بالاتيان معه للإذاعة ليشهد .... بالإيقاف من عضوية المكتب ...

أرباكم للجماعة حين اتاحة الفرصة ... وحاز نظره أمام ألفاظ المكتب

فهل حصل شئ من هذا يا سيدي ؟ وهل عرفت أين هم المكتب المركز

لتشكوا اليه ؟ ولماذا صبرتم نحو عام على الشبهات والاتهامات الباطلة

منذ اسبوعين طويلين حتى تنعقد الهيئة التأسيسية حتى تبطلها في ذلك المادة

١٤ من اللائحة في القانون ؟؟ أو ليس في ذلك كله ما يدعو للتساؤل !؟؟

ومع ذلك ورغم بطلان هذا القرار كما ذكرت فإن أحفظ فضيلتكم بمناسبة

ما نشرته جريدتنا اليوم من دعوة الهيئة التأسيسية للانعقاد يوم ١٢ مارس الجاري ،

أني لم اتم استعداد لمواجهة الرجل أمام الهيئة التأسيسية بل وأني حريص

كل الحرص على أن تكون هذه الجلسة علنية يحضرها من يشاء من الاخوان من

مختلف الاقاليم بل والاقطار العربية الشقيقة ليعرف الناس من هو الذي حق

عليه وعلى من ؟ وأسأل الله السوء تأكيداتنا زورا وبهتانا ...

والله أسأل أن يوفقنا للخير وللمحافظة على سلامة دعوتنا

والسعي إلى تحقيق الغاية وتحقيق الهداية

وهو حسبي نعم المولى ونعم النصير

صالح عشماوي

الوكيل الأول للإخوان

المسلمين

٧/٣/(٧)

رد السكرى
على قرار فصله

٤٢٢٢

أرسل الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين إلى الأستاذ [illegible]
الوكيل العام [illegible] فيه [illegible]
الأستاذ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المحترم الأستاذ حسن البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد [illegible] الإخوان المسلمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

" شكرا "

ولقد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

" أسباب الفصل "

لقد وردت في خطابات الطرد الأسباب التي دعت إلى فصلي ، وهي كما تقول بكرة [illegible]

أولاً - أننا اختلفنا في أسلوب التفكير وتقدير الظروف والأشخاص والأحوال

وثانياً - أننا اختلفنا في وسائل العمل

وثالثاً - أننا اختلفنا في الشعور نحو الأشخاص [illegible]

هذه هي الأسباب الثلاثة التي دعتك (!!) ... تم [illegible] هذا الطرد بالذات لشخص [illegible] [illegible]

[illegible] ولعل الناس حين يطلع عليهم هذا النبأ ، وليعلم الإخوان حين [illegible] [illegible]

السر في اختيارك هذا الظرف بالذات لهذا الإجراء الشاذ الأليم

[illegible] - هذه هي الأسباب التي دعتك إلى فصلي ، فلم [illegible]

أيا بني لم [illegible] ، أو من شرف أو كرامة التي أحيا بها [illegible]

وإني [illegible] [illegible] [illegible] عهد ونسيان [illegible]

وكرامة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنهج الله [illegible]

سنا ونحفظ للدعوة أصولها الكريمة ونصونها من عبث العابثين ، ثم تحاوله في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] زورا وبهتانا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والإخوان [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وأصلح ما فسد

ضرورة التحكيم

ولقد كنت أرى [illegible] - [illegible] [illegible] العناصر المغرضة وتصطلح [illegible] [illegible]

أن تنقضي هذا الخلاف في الرأي إلا أن نحتكم إلى أصحابنا في الله ، أصحاب هذه [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] بروح الإسلام ومنهاج القرآن إذ وإنا لكم [illegible] [illegible]

من الإسلام [illegible] القرآن ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول [illegible]

وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات

[illegible] [illegible] [illegible] التحكيم [illegible] [illegible] من الفرقة والشقاق ، كما كنا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الرأي العام ، وكنا [illegible] [illegible]

أنا ونفضل [illegible] [illegible] - [illegible] حيث كذلك الحال [illegible] [illegible]

بالإسلام [illegible] [illegible] [illegible] شهورا ...

استبداد

أما أنه قد [illegible] وصل بالأمر ، وتنزلق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يوم ٩ [illegible]

الماضي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] التحكيم [illegible] [illegible] المرقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] التراثي والتضامن ، [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في شئون الدعوة وشئونهم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تحكيم الهوى والخروج على المبادئ

[illegible] أهل الدنيا [illegible] الدعوة [illegible] المخلصين !!

وأما عن سيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه في الأمر «وأمرهم شورى بينهم» ، ولنا في رجوع [illegible]
الإمام إلى صحابته وأنصاره في كل أمر شاورهم فيه . ومسألة الحباب [illegible] أم المؤمنين
رضي الله عنها وغيرها كل ذلك سجلا لنا على صفحات الرسول المشرقة الوضاءة ، وهكذا كان
الإسلام وأصحابه ما استبد منهم أمير ولا حاكم [illegible] إذ الإسلام [illegible]
لا ينصاع مع الهوى ولا يخضع لشهوات النفس واستبداد الإمارة .

[illegible]

يا أخي لقد سارت سفينتنا في هذا الخضم وسط الأنواء والأعاصير ، ولكنها كانت تسير [illegible]
وكانت تخترق عباب [illegible] المتوسط [illegible]
[illegible] كيف [illegible]
والقرآن [illegible] والجهاد سبيلها والموت في سبيل الله أسمى أمانينا
ولكن [illegible] اليوم أصبحت [illegible] تستجير إلى [illegible]
[illegible] الهدى والرشاد والنور [illegible]
إلى [illegible] السفينة تفقد [illegible]
[illegible] أخوتي [illegible]

أسباب المحنة الحقيقية

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
النصيحة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفضيلة والرجولة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها [illegible]
الاستبداد [illegible]

[illegible]

ولم [illegible] الرسائل [illegible]
[illegible] فإذا ما [illegible]
[illegible]
[illegible] كل يوم !

أما هذه الأيام فإنها [illegible] في صفوفنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
مساومة [illegible]

ولذا [illegible] الإخوان [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] العناصر [illegible]
[illegible] بورسعيد [illegible]
[illegible] الإسكندرية [illegible]
[illegible]
[illegible]

محاولة الانقلاب

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحركة الوطنية [illegible]
[illegible]

مساومة واستسلام

[illegible]
[illegible] المقترحات [illegible]
[illegible] ١٥ ديسمبر ٥٦ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٧ [illegible] ١٧ [illegible] ...!!!

سقطت المؤامرة

وهكذا سقطت المؤامرة .. فقد جاءتنا الأخبار [illegible] الأزمة [illegible]

[illegible] "تمردا على القيادة" [illegible]

كما نعلم تماما [illegible] على الدعوة [illegible]

وعرفت من ذلك [illegible]

[illegible] بعد شهر ونصف شهر [illegible]

[illegible] - ووقفنا [illegible]

ولقد [illegible] في الدعوة [illegible]

[illegible]

[illegible] والتهريج

وكانت [illegible]

[illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٤٠ [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكشف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حسبنا الله ونعم الوكيل

أما [illegible] فقد [illegible]

[illegible] "والله يقول الحق وهو يهدي السبيل"

[illegible]

[illegible]

الخطاب الودى الذى بعثه البنا للسكرى مع خطاب الفصل

ملحق ٦

الاخوان المسلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان التلغرافي : الاخوان بمصر

تليفون : ٤٦٢٩١٤ ـ ٥٠٣١٩

تحريرا في ١٩٤٧

بخصوص :

أخي الحبيب الأستاذ محمد أفندي الشكري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فأرجو أن تكونوا بكل خير وأنتم في صحة تامة وعافية شاملة . بعد هذا أكتب خطابا رسميا أرجو أن تولوه جانبا حتى تعرفني

رأيك في هذا الخطاب الذي تعودت الروح وطمأنينة القلب ونبع

عاطفة دافقة صادقة ولمشاعرك عامة . ونستطيع بتوفيق الله أن نواصل ونرتبط

إلى أبد الآبدين نحن دائما لله وما كان لله دام واتصل .

ولله بعد ذلك أن نتقبل حملك ونتذوق كل كلمة منك

على صفحات الشباب إذ ربما أحسسنا أن عهدك بالكتابة قد طال وأدري أي حدث من العوارض

ومالت من الأيام

حمد : لقد أحضرنا له تبارك وتعالى الألقاب والأسماء والأوصاف

والأحوال [illegible] أو رغبة شخصية ولقد رأيت هذه الصلة من الوقت

والطريق ذلك أن نرى الأخ فيما شاء الله أن نفعل .

وأرى أن الله [illegible] ذلك يتيح لكم أن نفترق أخيرا

في أمور [illegible] لا أريد لها الفعل الاشتراك لرغبة الأحوال بحال

١ ـ [illegible] التشكيك وتقدير الأعراف والأشخاص والأحوال

الإخوان المسلمون
المركز العام
تليفون : ٤١٢١٤ ـ ٤٨٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان التلغرافي : الاخوان بمصر

رقم القيد : [illegible]

تحريراً في } ١٣٦
} ١٩٤

بخصوص : ....

٢- واختلفنا تماما في وسائل العمل وخطط السلوك إلى ما تفرضه [illegible] الأخرى

٣- واختلفنا تماما في الشعور نحو الأشخاص فمنهم مسلمون ممن لا يرون في هذا الإسلام [illegible] إلا التمثيل وكثيرا ممن يحيطون بك يتزاورون إليه مثل هذا التطرف والنتيجة الطبيعية لذلك اندماج [illegible]

فيما أرى يدور في فلكه شخصيته تماما

وقد تعذر واستحال سبيل التفاهم لأنك لا تريد أن تسمع في أية لحظة أو في أية شأن إلا ما له [illegible] ولا تريد أبدا أن تسلم بحجة غيرك مهما كانت واضحة مستقيمة مستقيمة ولو [illegible] على الأوائل ولعل أن الآن كونهم

والخير [illegible] في الاسكندرية في آخر لقاء [illegible]

[illegible] بأنه استمرار الاشتراك في العمل على هذا الوضع غير مجد ولا ممكن وأنه لو كان في الإمكان [illegible] لفعلت وأنا [illegible] وانزويت إلى جنبه وربما قرب العهد [illegible] النفس [illegible] السابق [illegible] ولهذا [illegible] ولا يفيد

ولما صارحتك ذكرت لك بأنه افترقنا عمليا الآن على صدق [illegible] في ذكريات [illegible] المحبة والإخوان [illegible] ولا [illegible] لن نريد لك [illegible] [illegible] الآن [illegible] في المستقبل القريب

الإخوان المسلمون

المركز العام

تليفون : ٤١٢١٤ ـ ٤٨٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان التلغرافي : الاخوان بمصر

رقم القيد : [illegible]

تحريراً في .... ١٣٦ / ١٩٤

بخصوص : ....

وكان مما يؤلمك أن هذا الفراق كان أنسب الظروف لعلاج هذا الموقف فإنه يعلم أنت منشغلة بسبب هذا المرض متألماً مع تمنياتك الطيبة بالشفاء والعافية

أما عن [illegible] من [illegible] العمل وما إليه فقد ذكرت لك أنني [illegible] لمشكل ما [illegible] وإنني [illegible] كل [illegible] ما [illegible] الأخ [illegible] هذه الناحية وإذا [illegible] أن يكون [illegible] منه [illegible] أنت [illegible] في هذا الأمر فأنا قابل [illegible] إن شاء الله

[illegible] وأنا شديد الأسف ولكن هذا هو العلاج الوحيد [illegible] لهذا [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ولا يفيد [illegible] شيئاً . وطلبت إليك [illegible] أن [illegible] فلم [illegible] على أنه [illegible] بأنه [illegible] من [illegible]

وفي هذا [illegible] من [illegible] فلم أجد [illegible] ولم أجد [illegible] من [illegible] أحداً [illegible] الآن [illegible] [illegible] أن [illegible] منه [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] أن [illegible] هذا المشروع

[illegible] والله [illegible] يعلم [illegible] ما [illegible] أكتب إليك ، [illegible] الشأن [illegible] فأرجو أن تعتبر [illegible]

الإخوان المسلمون
المركز العام
تليفون : ٤١٢١٤ ـ ٤٨٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان التلغرافي : الاخوان بمصر

رقم القيد : [illegible]

تحريراً في ... ١٣٦
... ١٩٤

بخصوص : ...

[illegible]

بيان أحمد السكرى للإخوان المسلمين
ردًا على قرار فصله

بيان إلى الدعوات الإسلامية في كل [illegible]

أيها الإخوة الأعزة الأبرار في كل قطر وواد

[illegible] اليوم [illegible] أخاطب عقولكم وقلوبكم [illegible] أخاطب عواطفكم التي حركتها

الإسلامية منذ [illegible] الرسالة القدسية العليا [illegible] الأوهام وأغلال الشعوذة

التي كانت [illegible] رجال الدين [illegible] القبائل في الجاهلية الأولى [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] أنا [illegible]

أمي" [illegible]

[illegible] ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الهدى [illegible] الكتاب والسنة [illegible]

[illegible]

وأما [illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible] الذكرى

[illegible] السمع وهو شهيد [illegible] القلوب [illegible]

[illegible] أم على قلوب أقفالها [illegible]

[illegible] على [illegible] غشاوة [illegible]

[illegible] الله [illegible]

"فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"

[illegible]

[illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] الرسالة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واسألوه لماذا [illegible] أخوه المدرس [illegible] ولماذا [illegible] ١٩٦٥ [illegible]

واسألوه ما الذي دعاه إلى أن [illegible] المسلمة [illegible] التي [illegible]

[illegible] توحيد الصفوف ونشر التوعية ومحاربة الطغيان، واسألوه عن البنائي [illegible]

[illegible] هل [illegible] في دور البنائي [illegible]

ثم [illegible] الدولة [illegible]

[illegible] العالمية [illegible] ... ١) ثم اسألوه [illegible] الذي [illegible]

[illegible] إلى [illegible] واستشهدوا بالنتائج [illegible]

بالدليل والبرهان ... ٢) أليس [illegible]

[illegible] إلى [illegible] أو [illegible]

[illegible]

[illegible] ؟؟ [illegible] المسألة [illegible]

[illegible] مسألة [illegible]

[illegible] بتوفيق الله [illegible]

[illegible]

[illegible] إذا لم [illegible]

[illegible] !!! [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... على الحلقة المستورة ... [illegible]

الماضية ... [illegible] أى [illegible]

[illegible] إن [illegible] ولى

ولا أدرى لم كان [illegible] أمامنا فأشار إلى القضية الماضية

الخلفية الشهيرة التى [illegible] رجال أهل الدعوة الكرام

والتى لم [illegible] عنها الصنائع [illegible] قلب كل [illegible] ؟ لماذا

[illegible] هذه المأساة [illegible] ذكر

[illegible] الدعوة ذوى الماضى المشرف [illegible]

ما [illegible] كل [illegible] ... ؟

الذى لم [illegible] على طول الخط كما [illegible] دائما

[illegible] الرسول والناس [illegible] الذى أنى لم [illegible]

[illegible] شرسين [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] كذلك [illegible]

[illegible] على الناس [illegible] إليك [illegible]

والبا د ...

[illegible] الوصل [illegible] يا [illegible]

[illegible] أنى لم [illegible] بموضوع [illegible]

ليوم ٧ فبراير وأشرت إليها والى [illegible]

والى [illegible] بما كتبت له [illegible]

ومتى [illegible] له [illegible] عنها أذكره [illegible]

عقب تدخل [illegible]

[illegible] للشركات والأموال [illegible]

[illegible] ١٩٤٦ ... ليوم ١٥ [illegible]

ليوم ٦ [illegible] ١٩٤٧ ... ٦ فبراير [illegible] الذى [illegible]

وسنهزم الباطل بإذن الله ونحطم [illegible] وسنقاتل في سبيل

الله لا في سبيل الطاغوت والشرك .. وسنضحي بأرواحنا

في أيدينا حتى تعلو كلمة الله أو نستشهد في الميدان ...

هذا عهدي .. وهذا موقفي .. وهذا رجائي [illegible] [illegible]

فإلى الأمام أيها الإخوان .. إلى الأمام .. والله معكم ولن يتركم أعمالكم

أخوكم

جمال [illegible]

مقالات السكري

كيف انزلق الشيخ البنا

بقية المنشور على الصفحة الاولى

والصدر — عن الجماعة واهدافها ، وكيف بحث لنشر مبادىء الاسلام وبث تعاليمه القويمة وتربية الشعب تربية اسلامية قائمة كوسيلة لاعادة مجده التليد ، في ظلال الاسلام الوارفة . وصارحتهم بأسباب عداء الانكليز الذين استولوا على بلادنا بغير حق ، والذين ساموها العذاب الاليم في ظل استعمارهم البغيض ، وللاحتلال في جميع نواحي الحياة ، [illegible] ، فالصدوا براعم النشء ليخلقوا جيلا ممسوخا ينسى دينه ووطنه ، وأشاعوا الاضمحلال والانهيار في المجتمع المصري ، [illegible] ، واستغلوا خيرات بلادنا ، فشاع الجهل والفقر والمرض ، وفرقوا بين أبناء البلاد ، واصطنعوا لهم أذنابا وعملاء يلهبون بسياطهم ظهور الوطنيين ، فضلا عن استعمارهم لبلاد العروبة وتنكرهم لمبادىء العدالة وغدرهم ونقضهم للعهود والمواثيق الخ لهذا من مساوىء الانكليز ، وسنعمل جاهدين على تحرير بلادنا العزيزة منهم ومن كل ما كانهم من المستعمرين .

وكنت أحسب ان هذه الزيارة وما صارحتهم به فيها كافية لفهمهم حقا سيدنا وأهدافنا ، ولكني رأيتهم يترددون بعد ذلك [illegible] المنزل [illegible] ويسمعون رأيي في الحرب الحاضرة ، ورأيي في الديمقراطية والديكتاتورية ، وموقف الاسلام منهما الى غير ذلك من الاحاديث العامة ، وكنت أطلع الاستاذ البنا على كل ذلك كلمة كلمة ، حتى اذا كان يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٠ ، طلبوا الى تليفونيا أن أنتظرهم في تمام الساعة الرابعة بعد الظهر في منزلي .

وفي الموعد المضروب حضروا وكنت وحيدا في المنزل ، فاذا بهم يقولون انهم معجبون بهذه الدعوة كما انهم معجبون بصراحتي معهم ، غير انهم يودون أن يعرفوا شيئا عن مالية الجماعة ومن مواردها ، [illegible] وان جيوب الاخوان المسلمين [illegible] بدعوتهم العزيزة ، وان [illegible] على ما يبذله [illegible] ولسنا في حاجة الى أية جهة أخرى ، وهذا سر قوتهم [illegible] طوال السنين .

[illegible] أحدهم [illegible] أذنه ، [illegible] ولكن هذه الدعوة الناشئة يجب أن تقوى بالمال لتستطيع أن تؤدي رسالتها على أوسع مدى ..

قلت — وقد بهت مما يرمي اليه — ماذا تعني بقولك . ؟؟؟

[illegible]

والطليان في طريقهم الآن الى مصر ، ونحن نقول بصراحة ان نطمئن من الجانب في بلادكم ، والذي نرجوه ان يبث الاخوان فيما بينهم وبين أنفسهم اولا وفيما بينهم وبين الناس في بلادهم — بصفة ودية — فكرة ان المحور خير على البلاد ، وان من الخير ان تنهار الانكليز [illegible] لان الديمقراطية تتفق مع مبادىء الاسلام ، وبهذه الدعاية الودية نأمن الثورة الداخلية اذا طرق المحور أبواب مصر .. ومع ذلك [illegible] هذه المعونة قاصرة على الاخوان بل [illegible] المعونات ، وان شئت [illegible] الاتصالات [illegible] ايصال [illegible] الجمعيات !!

ثم قال ، ونحن لا نريد [illegible] على ايصال [illegible] كلمة [illegible] ..

فلما أتم كلامه حتى قلت لهم .

واحب أن تعلموا أولا أن هذه الوسيلة التي تستخدمونها الآن لجذب الناس اليكم ، وهي شراء الذمم بالمال ، [illegible] ، في وسيلة خبيثة [illegible] الزمن واصبح ضررها [illegible] أكبر من نفعها لكم

ان هذه وسيلة القرون الخالية التي استخدمها دزرائيلي وغلادستون ورجال المالكة فكتوريا ، [illegible] أيام ان وطئت أقدامكم أرض بلادنا ، استطعتم ان تبذروا الذهب الرنان على ابواب النيل الكبير ونثرتموا به [illegible] بعض الخونة الذين مهدوا لكم السبيل الى احتلال الوطن ، فاعلموا أن اليوم غير الامس ، وان الحرب القائمة حرب مبادىء ، وان الوعي الوطني في مصر وسائر البلاد العربية قد استيقظ [illegible] ، وان الشعب الاذكى عرف أساليبكم القديمة ما عادت تنطلي عليه أمثال هذه الاساليب ، وفي رأيي — كناصح لكم — إذا أردتم أن ترضوا عنكم الشعب وتأمنوا جانبه في حربكم الضروس المشبوبة ، فليس لكم إلا الوسائل الطبيعية المشروعة التي تضمن سلامتكم ، وذلك ان [illegible] البلاد ، من استعمارها الى أبعد حد ، [illegible] هذه المعاهدة وانا الانشد الحرية كاملة والاستقلال غير منقوص ، فعليكم إذن أن [illegible] هذه المعاهدة [illegible] رحى الحرب ، وان وادي النيل أصبح يقتضي هذا الاعلان حرا مستقلا

وهذا الوطن المقدس في حث الفلاح والتاجر [illegible] ما آلت اليه الحالة الاقتصادية من كساد [illegible] فلا [illegible] لنا في هذه الحرب ولا جمل .. يجب ان تقرروا للاثمان المناسبة حتى ينتعش الفلاح وتنشط الحركة التجارية الحلية ([illegible])

ولقد رأيت عدة [illegible] عن حرصكم على استلاب اسلحة الجيش المصري ، ليجب الا [illegible] .

وتداخلكم في شؤون البلاد الداخلية ، واضطهادكم للاحرار المجاهدين واعتقالكم لفرض الاحكام العرفية [illegible] لكل من [illegible] اسم الوطن والدين كل ذلك يجب الا يكون اذا اردتم ان لا تثيروا [illegible] الشعب .

اما ان تقصدوا الى رشوة الهيئات والجماعات فهذا أسلوب لا يتلاءم مع الوعي الحاضر في البلاد وان الذي تمد يده ليأخذ منكم فانه يمد يده ليغدر كذلك .

وخير لكم أن [illegible] عدوكم .. [illegible] مستمعين .

كل ذلك [illegible] كلمة كلمة . ثم قام كبيرهم وضغط على يدي [illegible] . وان هذه اول مرة أسمع فيها هذا الكلام الصريح . [illegible] ..

ثم انصرفوا منصرفين وكانت هذه آخر مقابلة في منزلي حتى اليوم .

ثم استدعيت الاستاذ [illegible] وأطلعته على ما حصل بالتفصيل ... [illegible] . ولكن هل دام هذا الصمت .. !! هذا ما ستكشفه [illegible] القادمة ...

ومضت ايام [illegible] من الاضطهادات لا ينقطع [illegible] السكري [illegible] عليه في عهد وزارة سري باشا وأودع سجن الاجانب والاستاذ البنا نقل الى مدرسة قنا ، والغيت رخصة المجلة الاسبوعية ، وأغلقت مطبعة الاخوان [illegible] وصودرت الجرائد ومنعت الاجتماعات ، وحوصرت الشعب في البلاد [illegible] الاخوان المسلمين ، حتى سقطت وزارة حسين سري باشا وجاءت حكومة الوفد بعد ذلك

والى اللقاء يوم الجمعة [illegible]

احمد السكري

كيف انزلق الشيخ البنـــا

بقية المنشور على الصفحة الاولى

لما خشوا بأسكم وسلطوا عليكم بجام غضبهم .. !!

• • •

اصبحر الحال على ما كان عليه من اضطهاد وتنكيل وحصار وعمل كل حركة ونشاط من حركات ونشاط الاخوان المسلمين في جميع البلاد إلى ان استقالت حكومة سري باشا ، وجاءت حكومة الوفد سنة ١٩٤٢ .

واحب هنا قبل ان اتناول موضوع « الاخوان والوفد » ان اشير الى هذه التهم والاضاليل التي دبرها الاستاذ البنا على الاخوان الذين يسألونه عن الخلاف الذي بين وجهته والذي دعم به الى العصر الحاضر واحداث هذه القضية في صفوف الجماعة ، فهو يستعمل أساليب مختلفة في اختلاق مبررات لعمله ونشاطه ، ويطلق لكل فئة ممن يسألونه قولا خاصا من التورية والتعمية حتى اذا ما أخ عليه السؤال ثار وحنق ، واحمر وجهه ، وصمت وحدق ، ثم أدبر واستكبر .

ومن أهم هذه الاساليب التي يجوز بالصرف ان احمد السكري يميل إلى الوفد ويصادق الوفديين ويميل لرجال الوفد ، ونحن لا نريد أن نحارب الوفد والوفديين لانهم أعداؤنا و [illegible] ، ولقد طلبنا إلى احمد السكري أن يطعن في الوفد ورجال الوفد ولكنه أبى ولم يقبل .. « فاذا ما سأله سائل : ولماذا [illegible] أن نحارب الوفد الان [illegible] أهلها من [illegible] الامة في الوقت الذي [illegible] الوطني الحاضرة [illegible] الدعوة من [illegible] الوفد [illegible] العهد الحاضر [illegible] الاعمال »

ولهذا أرى من واجبي أن [illegible] للاخوان خاصة وللرأي العام عامة ، موقف الاخوان أيام حكم الوفد وموقف الاستاذ البنا [illegible] من رئيس الوفد ووزرائه ورجال الوفد أيام أن كانوا في الحكم [illegible] الاخوان [illegible] خروج الوفد من الحكم .. إلى الان وموقف الاستاذ البنا [illegible] الوفد [illegible] ، ليقارن الناس [illegible] على ابسط مبادئ [illegible] ، ثم الرئيس [illegible] السر الدين الذي [illegible] ، إلى هذا المتناقض العاجز ، واذا احوجه الامر الى الاستزادة من الايضاح ، قدمت إليهم الدليل العملي الذي ليس بعده [illegible] !!

جسره اعراب مصر العربية ، وطاردته لصل البلاد فارا وسعوا والاعلين كأنما [illegible] طائف من الجن من شدة القتل والانزعاج ، يطلقون ويشكون شر مآلهم ، وكل شر وراء الجنود والارصاد ، وكلما تقدمت جيوش الوفد في الاراضي المصرية كلما جنت جنونهم وزاد بطشهم وطغيانهم .

وبين الحين والحين كانت ترد الينا الاخبار بما يدبره لنا الانكليز وما يضطهدون به علينا .. أفنلبث العمل وهل نظل هكذا مقيدين مغلولين محاصرين .. !! جلسنا نفكر (أنا والاستاذ البنا) كثيرا في الامر ، وأخيرا لاحت لنا بارقة .. أن حكومة الوفد قد تولت الحكم الآن ، وانا في الوفد رجالا شجعانا دعوتنا في كثير من الايام ، سعادة [illegible] الذي اتاني وحدثني في نفسه مطلقا شعورا انا لكل من يحب المصرية وشعور الحب ، وسعادة عبد الواحد باشا الوكيل وأماله الاخوة أصدروا الدعوة وشجعوها في دمنهور والمنصور [illegible] و سعادة عبد الواحد باشا الوكيل من كبار أعضاء مركز العمومية (يعني أنا والاستاذ البنا) وعبد الحميد بك الوكيل نائب العمومية [illegible] ، يشجعها [illegible] الآن بالقاهرة ، فلا مانع إذن أن نحدث معهم في الامر ليتوسطوا بدورهم إلى صاحب المقام الرفيع رئيس الحكومة ، ويطلعوه على حقيقة دعوتنا وسلامة مقاصدها ومواقفنا الا يقازمنا ليردعنا كيدهم واعتداءهم ويقيم كيدهم لنا في نشر مبادئنا الكريمة .. !!

أخذ الاستاذ البنا يبحث [illegible] الاتصال وتهيئة الامر وعود [illegible] [illegible] الاخبار [illegible] [illegible] .

[illegible] عبد الحميد [illegible] الوكيل ، [illegible] الامر [illegible] المنصورة [illegible] سعادة عبد الواحد باشا رحمه الله ، وعما بدورهما معنا إلى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة ، فاستدعانا أنا والاستاذ البنا حيث شرحنا له الموقف بأكمله ، وكيف يكيد لنا الانجليز ويطلق رجالهم علينا من تقارير [illegible] واتهامات يراد بها التنكيل بنا وهدم دعوتنا الاسلامية الخالدة ، وحضر هذه المقابلة سعادة عبد الواحد باشا عليه الرحمة والرضوان وحضرة الفاضل عبد الحميد بك ، والمرحوم الشيخ عبد الوهاب وسعادة سليم زكي باشا ، فكان رد رفعة النحاس باشا انه رجل مسلم وانه يحرص على مبادىء الاسلام ويشجع الدعوة اليها بكل قوته وانه سيرد عنا كيد الانجليز

حسن البنا فيه ـ في مجلة الاخوان يصدرها الصادر يوم ١٢ يوليه سنة ١٩٤٣ في الصحيفة الخامسة السطر الخامس من العمود الثالث ـ من كلمة هذا السطر ومواقف رفعة النحاس الثابتة .. قال الاستاذ البنا .. ! وفي ليلة ٢٩ رمضان الكريم نزل صاحب المقام لزيارة سراج الدين باشا وتفضلنا مع رفعة الرئيس ثلاث ساعات او تزيد ، وتناول الحديث الاخوان ودعوتهم ومواقفهم ، فكان فيها كالمثال لروح القاضي العادل والعقل المنصف حين انكشفت الحقيقة وظهر وجه الحق واضحا »

ثم كان رفعة النحاس باشا كما يقول الاستاذ البنا كالمثال لروح القاضي العادل والعقل المنصف فانكشفت حقيقة هذه الاتهامات ، وخرجت وخرج الاستاذ البنا معانين من الروح الاسلامية الكريمة ، وعطف ووعده ، وأمن الحال بملك المحاصرة من الغضب في أنحاء البلاد ، وسمح الاخوان الحرية الكاملة في نشر دعوتهم ، وارتفع بذلك الكابوس الذي جثم على صدور الاخوان ثلاث سنوات طوال .. !!

والى اللقاء يوم الاثنين القادم ان شاء الله ، ليرى القارىء كيف سارت دعوة الاخوان ونشرت رايتها في كل مكان ، وعلت كلمتها وطالبها ، وكيف كان يشيد الاستاذ البنا برفعة رئيس الوفد ورجاله في عهد حكومته الثانية ، فيحبها أمام القارىء ويدع له المقارنة بين الحالين ، والموازنة بين الوضعين ، ليشهد كيف كان تقلبه بين العهدين .... ! والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

احمد السكري

شارع جديد للمرور
وسط معسكر مصطفى باشا
بالاسكندرية لمراسلنا

كانت البلدية قد عملت من مدة مشروعا لشق شارع رئيسي وسط معسكر مصطفى باشا من الحدود الشرقية ونظرا لاستيلاء القوات البريطانية على المعسكر المذكور لم يكن في الامكان تنفيذ المشروع ولما رأى حضرة استلام السلطات المصرية لهذا المعسكر قرر تنفيذ المشروع وشق الشارع

ولاقامة سور ([illegible]) بين الشارع الجديد والمعسكر دارت المفاوضات بين البلدية ووزارة الدفاع وطرح موضوع السور في مناقصة [illegible] انه يتكلف من ٣٠٠٠ جنيه

٤ - كيف انزلق الشيخ البنا بدعوة الاخوان

الشيخ البنا يسجل على نفسه تأييده للعهد الحاضر

للاستاذ احمد السكري

البقية في الصفحة الخامسة

استمرار ازمة الاماكن

من طنطا

كيف انزلق الشيخ البنا

بقية المنشور على الصفحة الثالثة

انفراد هيئة معينة بالاحتكام، وانقالك تآمر الدول الاستعمارية علينا، ثم وضحت الضعف بل الخطأ الذي وقع في الاجراءات الاولية فمن ذلك عدم اعلان الحكومة فى قوة وحزم الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقية سنه ٩٩ باعتبار اشتراكنا في ميثاق الامم المتحدة، ومن ذلك ضياع الوقت فى المفاوضات والمداورات التى انتهت بشروع صدقي — بيفن البغيض والذي أيده العهد الحاضر بحكومته وبرلمانه، ومن ذلك موافقة الحكومة على تعيين حاكم السودان الجديد بعد قطع المفاوضات، وهذا اقرار صريح بسريان اتفاقية ٩٩ ومعاهدة ٣٦ في الوقت الذى كانت تطالب الامة فيه بالغائهما، ومن ذلك لجوء الحكومة إلى مجلس الامن دون الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة حيث الاغلبية فيها من الامم الصغرى أمثالنا، ومن ذلك عمد الحكومات المتعاقبة إلى كبت الحريات منذ سنة ١٩٤٥ حتى كان ركود الشعب وفتوره مبررا لمندوب البرازيل أن يعلن في المجلس الاخطر يخشى من هذه القضية على الامن، ومن ذلك عدم ابراز مطلب وحدة الوادى ابرازا صريحا فى مذكرة الحكومة المقدمة الى المجلس الخ الخ

وسئلت عن السبيل لعلاج الموقف، فقلت — انه على سبيل

[illegible]

يضع روحه فى يده لا يبالي فى أي وجه يقذفها؟

ثم تكلمت بعد ذلك عن الخطوات التى تتبع فى الحل واهمها الغاء كل معاهدة واتفاقية بيننا وبين العدو، وقطع علاقتنا معه وسحب سفيرنا من بلاده، ومقاطعتنا التامة لكل من يناصره، والاسراع في تقوية الجيش وتدريب الشباب. ثم فوق هذا وذاك ترك الحرية للشعب ليعبر عن شعوره ويجزي من أحسن بالاحسان ومن أساء بالقطيعة والحرمان. ثم سئلت عما إذا كان هذا رأى الجماعة فقلت: هذا رأيى الشخصى.

هذا هو مجمل الحديث الذى نشرته فى الكتلة، والذي اثار الاستاذ البنا، وقرر فى مكتب الارشاد — كما ورد فى نشرته السرية للاخوان — استنكاره لهذا الحديث لمخالفته سياسة الاخوان.

وهنا نسجل الاستاذ البنا على نفسه وعلى من معه ان سياسته غير ما ذكرت فى حديثى من وجوب تعبئة القوى وتوحيد الصفوف ولو أدى ذلك الى تكوين جبهة وطنية من ورائها مجلس شعبى يمثل فيه الامة بمختلف هيئاتها ويجاهد الشعب من وراء كل ذلك لاستخلاص حقوقه فضلا عن وجوب مكافحة الانجليز بالطرق التى ذكرتها

فاذا كان هو لا يرى ذلك فى سياسته فماذا يرى اذن..؟! لا شىء الا تأييد الوضع الحالى، وضرورة

[illegible]

١- كيف انزلق الشيخ البنا بدعوة الاخوان

الأستاذ احمد السكري

الشيخ الكذاب ..!!

النص الكامل للتحقيقات
فى القضية رقم ٥ لسنه ١٩٤٩ -
اغتيال النقراشى باشا

سري ٢٠/٣/ ١٩٤٩ م

الأصل في الملف رقم حـ وارد ١/ ٢/ ١٩٢

مصر الأمن العام
القسم المخصوص

سري سياسي

مذكرة

انعقاد المحكمة العسكرية العليا للنظر في قضية مقتل المغفور له محمود فهمي النقراشي باشا

انعقدت المحكمة العسكرية العليا صباح اليوم للنظر في قضية مقتل المغفور له دولة محمود فهمي النقراشي باشا وقد احضر المتهمون وجلسوا في قفص الاتهام وهم :-

١ - عبد المجيد احمد حسن
٢ - احمد مالك يوسف
٣ - عاطف عطية حلمي
٤ - كمال السيد القزاز
٥ - عبد العزيز البقلي
٦ - السيد سابق
٧ - السيد فايز
٨ - محمد صلاح الدين عبد المعطي
٩ - شفيق انس
١٠ - محمود كامل السيد
١١ - عبد المنعم محمد احمد
١٢ - محمد حلمي فرغلي
١٣ - محمد احمد علي
١٤ - جلال الدين يس
١٥ - محمد نايل محمود ابراهيم

وعند بدء نظر القضية قدم الاستاذ محمود الحناوي المحامي طلبا برد المحكمة مستندا به الى ان اعترافات جلال الدين يس احد المتهمين في القضية جاءت نتيجة لخلوة سمحت بها المحكمة بينه وبين المتهم الأول عبد المجيد احمد حسن -

وقد بحث طلب الرد هذا واصدرت المحكمة حكما برفضه - وقد تكلم الأستاذ احمد حسين المحامي وطلب ضم بعض القضايا الى هذه القضية كما طلب اعلان بعض الشهود ومنهم سعادة عبد الرحمن عمار بك لسؤاله في بعض النقط وكذا ضباط القلم السياسي .

وكذلك قد طلب بعض حضرات المحامين من هيئة الدفاع اعلان بعض شهود النفي وقد اجابت المحكمة طلبهم - وقد اعقب ذلك ان وقف الاستاذ يوسف يعقوب المحامي ودفع بأن تشكيل المحكمة العسكرية مخالف لما نص عليه من تشكيلها من ثلاثة قضاة واثنين من العسكريين وليس من ثلاثة من المستشارين كما دفع ببطلان التحقيقات التي قامت بها النيابة على اثر بعض اعترافات عقب احالة [illegible] النيابة لتحقيقها - وقد رد الاستاذ محمد بك عبد السلام رئيس النيابة المترافع في هذه القضية على هذا الدفع وتساءل بقوله ان هذه الاعترافات كانت بعد ان احالت النيابة القضية للمحكمة فانها كانت الجهة غير مختصة بتحقيق الاعتراف فمن اذن هو المختص ، وكيف تحقق هذه الاعترافات - هذا وقد تلي قرار الاتهام على المتهمين وانكر جميعهم اشتراكهم في الحادث -

هذا المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن الذي اعترف وذكر أنه حين ارتكاب الحادث كان -
يقع تحت تأثير باقي المتهمين .

وفي الساعة الثانية مساء رفعت الجلسة على أن تستأنف صباح باكر - وكان الأستاذ محمود عبد الكريم
المحامي يتكلم في أول دفوعه السبعة التي ينوي تقديمها للمحكمة وأولهم الدفع بعدم اختصاص المحكمة .
لنظر الدعوى على أنه لم يصدر من دولة الحاكم العسكري العام أمرا بإحالتها إليه ثم تحدث إلى قانون
إعلان الأحكام العسكرية وإلى أن التوسع في تطبيقه يستدعي عرض ما يراد تطبيقه عليه على مجلس الوزراء .
لإقراره ثم عرضه على البرلمان في ظرف أسبوع من قرار مجلس الوزراء دون أن يقدم للمحكمة المراجع التي
استند إليها .

هذا وقد قررت المحكمة عرض محمد مالك يوسف مالك واثنين آخرين من المتهمين على حضرة الطبيب
الشرعي لادعائهم بضربهم لحملهم على الاعتراف ..

....

١٩٤٩/٨/٢٧

ابراهيم

محفوظات/١/٢/١٩٧

حضرة صاحب العزة مدير عام قسم الأمن العام

أتشرف أن أبلغ عزتكم نص التحرير الوارد إلينا من حضرة مأمور قسم عابدين [illegible]

(في الساعة ١٠ و٢٠ ق من صباح يوم ٢٨/١٢/١٩٤٨ [illegible] حضرة صاحب

الدولة رئيس مجلس الوزراء إلى مبنى وزارة الداخلية أثناء مرور دولته [illegible] الصالة

الأرضي [illegible] أطلق [illegible]

على دولته من الخلف ثلاثة مقذوفات نارية أصابت دولته فسقط على الأرض [illegible]

وقد تمكن رجال الحرس المرافقين لدولته وهم حضرة الملازم عبد الحميد خيرت أفندي

الذي كان يسير خلف دولته وحضرة الملازم ثاني [illegible] أفندي حسني والكونستابل

الممتاز أحمد عبد الله [illegible] اللذين كانا داخلين [illegible] في هذه الحالة

من القبض على الجاني [illegible] السلاح الذي ارتكب به الحادث ولم يمكنه من الانتحار حيث

حاول ذلك باستعمال السلاح ويدعى عبد المجيد أحمد حسن سن ٢٢ طالب بالسنة

الثالثة بكلية الطب البيطري مولود ومقيم بحدائق القبة [illegible] رقم ٦ بدائرة

قسم الوايلي [illegible] وكان وقت ارتكابه الحادث [illegible] بوليس برتبة

ملازم أول وكان واقفا وحده بداخل الصالة على بعد أربعة أمتار من الباب الخارجي

بجوار [illegible] الطرقة [illegible] على يسار الداخل وارتكب الحادث بعد أن حضر

دولته بدقيقتين وقد أجرى تفتيشه حضرة اليوزباشي [illegible] علوان أفندي بإدارة

المباحث بالوزارة وعثر معه على ساعة [illegible] ٦٠٧ [illegible] ـ

وقد حضر لمكان الحادث حضرات أصحاب السعادة والعزة كبار رجال وزارة

الداخلية والبوليس وتولى التحقيق سعادة النائب العام وحضرات وكلاء نيابة مصر

وتحرر عن ذلك المحضر رقم ٦٢٠٧ جنايات قسم عابدين سنة ١٩٤٨)

وهذا لعزتكم للإحاطة ـ

وتفضلوا عزتكم بقبول فائق الاحترام ،،

تحريرا في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨

/ الإمضـــاء

عن حكمدار بوليس مصر

تقـــريــر

مقـــدم من النيـــابة العموميـــة الى المحكمة العسكرية العليا

في قضيـــة الجناية العسكرية رقم ٥ سنة ٤١ عابدين

تتهـــم النيــابة العموميـــة :

١ـ عبد المجيـد احمـد حسـن	سن ٢٢ طالب بكلية الطب البيطرى ويقيم بحدائق القبة شارع حسنى رقم ٦ ومحبوس بسجن الاجانب .
٢ـ محمـد مالك يوسـف محمـد مالك	سن ٢٥ موظف بمطار الماظة ويقيم بشـارع الصبانة رقم ١٨١ بالسبتية . ومحبوس بسجن الاستئناف
٣ـ عاطف عطيـه حلمى	سن ٢٥ طالب بكلية الطب ويقيم بشـارع الجوالى رقم ١٣ بالمنيـرة ومحبوس بسجن مصر برقم ٤٣٢٥ / ١٩٣٢
٤ـ كمـال سيد سيد القزاز	سن ٢٦ نجار موبيليات ويقيم بشارع الرحبـة رقم ٤ بقلعة الكبش . ومحبوس بسجن مصر برقم ٧٧٦٦ / ١٦٥٨
٥ـ عبد العـزيز احمـد البقـلى	سن ٢٦ ترزى افرنكى ويقيم بشارع الحكرمـة رقم ٧ بقلعـة الكبش ومحبوس بسجن مصر برقم ٧٧٦٠ / ٢٧٤٨
٦ـ سيد سابق محمـد التهـامى	سن ٣٤ مقرئ دلائل ويقيم بشارع التبـانة زقاق سوق الغنم رقم ٦ ومحبوس بسجن مصر برقم ١١٩٦ / ٢٨٧٣

بأنهـم فـى يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ م ، الموافق ٢٧ صفر سنة ١٣٦٨ هـ

بدائرة قسم عابدين بمدينـة القاهرة

المتهـم الاول :

اولا ـ قتـل حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا عمدا مع سبق الاصرار والترصـد بأن عقد النية هو والمتهمون الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس على قتـله وأعد بمعونتهم مسدسا وبـدلة عسكرية لضابط بوليس برتبـة

الملازم اول وصبرن على ارتدائهما والظهور بها وفى صبيحة يوم الحادث ارتداها وحمل المسدس وقصد الى مقهى قريب من وزارة الداخلية فى انتظار اشارة تليفونية من أحد شركائه باقتراب موعد وصول المجنى عليه فلما تلقاها دخل بهو الوزارة متوسلا بتلك السترة وتربص للمجنى عليه واقفا بالقرب من المصعد المؤدى الى مكتبه حتى اذا قدم وهم بدخول المصعد فاجأه المتهم باطلاق مقذوفات نارية عليه من ذلك المسدس قاصدا قتله فاصابه بالجروح النارية المبينة بالتقرير الطبى والتى أودت بحياته على الاثر ·

ثانيا - أحرز سلاحا ناريا مسدسا بدون ترخيص ·

<u>والمتهمون الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس :</u>

اشتركوا مع المتهم الاول بطريق الاتفاق والتحريض والمساعدة فى ارتكاب هاتين الجريمتين بأن انعقدت ارادتهم على قتل دولة النقراشى عليه بوصف كونهم هم والمتهم الاول اعضاء فى جمعية ارهابية من وسائلها القتل ووقع اختيارهم على المتهم الاول لتنفيذ الجريمة فأمروه بارتكابها وساعدوه على الاعمال المسهلة والمتممة لها اذ جهزوه بالسلاح والسترة الرسمية ورسموا له كيفية ارتكابها وحددوا له الزمان والمكان فوقعت الجريمتان بناء على ذلك الاتفاق والتحريض وهذه المساعدة ·

بناء عليه

يكون المتهم الاول قد ارتكب الجريمتين المنصوص عليهما فى المواد ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ من قانون العقوبات والمادة الاولى من القانون رقم ٨ سنة ١٩١٧ الخاص باحراز وحمل السلاح والمادتين الاولى والثانية من الامر العسكرى رقم ٢٥ بشأن

الاسلحة النارية والذخائر المعدل بالامر العسكرى رقم ٤٩ .

ويكون باقى المتهمين قد ارتكبوا الجريمة المنصوص عليها فى المواد سالفة الذكر والمادتين ٤٠ فقرة اولى وثانية وثالثة و ٤١ من قانون العقوبات .

لـــذلك

وعملا بالقانون رقم ١٥ سنة ١٩٢٣ الخاص بنظام الاحكام العرفية - والمادة الاولى من القانون رقم ٧٣ سنة ١٩٤٨ الخاص باضافة حالة جديدة الى الحالتين اللتين يجوز فيهما اعلان الاحكام العرفية - والمرسوم الصادر فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ باعلان الاحكام العرفية والامرين العسكريين رقم ٦٢ (ثانيا) و ٧٢ بشأن جواز احالة بعض جرائم القانون العام الى المحاكم العسكرية والقانون رقم ٥٩ سنة ٤٩ بشأن استمرار العمل بالقانون رقم ٧٣ سنة ١٩٤٨ .

تطلب النيابة العمومية من المحكمة العسكرية العليا معاقبة المتهمين طبقا للمواد والاوامر العسكرية سالفة الذكر .

ومرافق لهذا قائمة باسماء شهود الاثبات .

تحريرا فى ١١/ ٧/ ١٩٤٩

النائب العام

(محمود منصور)

قائمة تكميلية

بأسماء شهود الاثبات فى قضية الجناية العسكرية رقم ٥ سنة ١٩٤٩ عابدين ٠

١ ـ محمد احمد دهاب — سن ٥٠ قطاطرى ويقيم بشارع على يونس رقم ٢٥ بشبرا ٠

يشهد بأنه رأى المتهم التاسع محمد نايل محمود ابراهيم من بين المترددين على المسكن الذى أجره فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ لشخصين قالا أنهما طالبان فى الجامعة وهو المسكن المشار اليه فى شهادته فى القائمة الاصلية والذى كان القاتل عبد المجيد احمد حسن والمتهمان الثالث والرابع يلبسون فيه ملابسهم العسكرية وقد تعرف الشاهد على المتهم التاسع عند عرضه عليه بين آخرين ٠

٢ ـ حسن عبد المغيث حسن — سن ٤٠ سمسار عقارات ويقيم بشارع وهبه خليل رقم ٢٨ بشبرا ٠

يشهد بأنه توسط فى تأجير ذلك المنزل فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ لشخصين قالا أنهما طالبان فى الجامعة وقد تعرف على المتهم التاسع محمد نايل محمود ابرهيم عند عرضه عليه بين آخرين وقال أنه أحد هذين الطالبين وأنه هو الذى حرر عقد الايجار ووقع عليه باسم " سيد حسين " ٠

ملاحظات

١ ـ قرر عبد المجيد احمد حسن المتهم بقتل المغفور له دولة محمود فهمى النقراشى باشا أنه انضم فى أوائل سنة ١٩٤٦ الى جمعية سرية تكونت من أعضاء جماعة الاخوان المسلمين وأقسم فى أحد المنازل اليمين الخاص بها على المصحف والمسدس وأنه شاهد المتهم الاول السيد فايز عبد المطلب فى شهر يناير سنة ١٩٤٨ وهو يرأس نفرا منهم يتدربون

على استعمال السلاح فى منطقة الاسمرات بجبل المقطم ومن بينهم شفيق ابراهيم أنس المتهم الثالث وأنه حوالى شهر مايو أو يونيو سنة ١٩٤٨ عرفه أحد أعضاء جمعية السرية المدعو احمد عادل كمال (المتهم فى قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى) فى منزله بالسيد فايز بوصفه رئيسا لمجموعات القاهرة السرية وكلفه احمد عادل كمال هذا بعد ذلك بنحو شهر بمقابلة السيد فايز فى منزله فى موعد حدده له قبل عيد الاضحى بأيام قلائل فقابله فيه حيث وجد عنده كلا من المتهمين الرابع والسادس والسابع محمود كامل السيد محمد ومحمود حلمى فرغلى ومحمد احمد على وكذا جمال الدين ابراهيم فوزى (المتهم فى قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى) وأفهمهم السيد فايز أنهم أصبحوا يكونون مجموعة جديدة تحت رئاسة جمال فوزى واجتمع أعضاء هذه المجموعة فى منزل رئيسهم فى اليوم الاول من أيام هذا العيد واتفقوا على القيام برحلة الى مدينة الاسماعيلية فى اليوم الثالث (الموافق ١٥ اكتوبر سنة ١٩٤٨) وسافروا فى الموعد المحدد الى عزبة تابعة لهذه المدينة ومعروفة باسم " عزبة الاخوان المسلمين " ونضوا ليلتهم فيها وفى الصباح أخذوا معهما مدفع سريع الطلقات ومسدسات وقنبلة يدوية وتوغلوا نحو نصف ساعة سيرا على الاقدام فى الصحراء الواقعة فى الجهة الغربية من العزبة وهناك تدربوا على استعمال المدفع والمسدسات كما ألقى محمد احمد على القنبلة اليدوية — ووصف عبد المجيد هذه العزبة وصفا دقيقا تبينت من المعاينة صحته وأرشد عنها فتبين أنها العزبة التى يزرعها كل من محمد محمد فرغلى ومحمد ابراهيم سويلم (المتهمين فى القضية سابقة الذكر) والتى ضبطت فيها أسلحة ومفرقعات وأوراق للجمعية السرية — وأرشد عن مكان التدريب فى تلك الصحراء فعثر فيه على أظرف رصاصات مطلقة وغلاف قنبلة يدوية .

وقرر عبد المجيد احمد حسن أنه هو وأعضاء مجموعته صاروا

يجتمعون بعد ذلك فى منزل رئيسهم جمال الدين ابراهيم فوزى. وبعد بضع اجتماعات عرفهم بالمتهم محمد مالك يوسف وقال انه انضم لجمعيتهم بأنه سيدربهم على قيادة السيارات والموتوسيكلات وسافر جمال فوزى الى فلسطين فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وأصبح محمد مالك هو الصلة بينهم وبين القيادة وصاروا يعقدون اجتماعاتهم احيانا فى منزله وأحيانا أخرى فى قاعة البنج بنج بنادى جمعية الشبان المسلمين اذ كان محمد مالك عضوا قديما فيها والتحق باقى أعضاء المجموعة فيها لهذا الغرض - وبعد صدور أمر حل الجماعة بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ اجتمع عبد المجيد احمد حسن ومحمود كامل السيد ومحمود حلمى فرغلى ومحمد احمد على ومحمد مالك يوسف فى منزل هذا الاخير حيث عرفهم بالمتهم الثانى محمد صلاح الدين عبد المعطى باعتباره من رؤساء الجمعية السرية وكان أحد أصابع يديه مربوطا وأبلغهم صلاح هذا بأن الجمعية قد اعتزمت ان تقتص لأمر الحل ممن تسببا فى صدوره وهما النقراشى باشا وعبد الرحمن عمار بك - وقرر عبد المجيد انه فى يوم السبت الاسبق على تاريخ حادث قتل دولة النقراشى باشا (اى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) حضر اليه محمد مالك فى منزله حوالى الساعة السابعة والنصف صباحا وطلب منه ان يذهب لمقابلة احمد فؤاد فى منزله بالعباسية لأمر سيخبره به وقابله فيه وجلس معه فى غرفة فى فناء هذا المنزل وأبلغه بأن الاختيار قد وقع عليه لقتل النقراشى باشا ثم حصلت وقائع هذا اليوم على التفصيل المذكور فى القائمة الاصلية من مقابلة عبد المجيد لعاطف عطيه والذهاب الى دكان كمال القزاز ثم دكان عبد العزيز البقلى لأخذ المقاس واجراء البروفة الاولى فى دكانه مساء - وفى يوم الاحد التالى (١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨) اتصل به احمد فؤاد صباحا فى قهوة الاعلام بأسم حسنى على سبيل التجربة ثم ذهب عبد المجيد الى المقهى المقابل لوزارة الداخلية حيث وجد كلا من المتهمين الرابع والسابع محمود كامل السيد ومحمد احمد على - وفهم أنهما يجلسان فيها لمراقبة سيارة النقراشى باشا

وحوالى الساعة الواحدة بعد الظهر قابل الترزى عبد العزيز احمد البقلى بناء على موعد سابق أمام سينما ايزيس وذهبا معا الى منزل هذا الترزى حيث أجرى له البروفة الثانية كما اشترى فى هذا اليوم حذاء أسود اللون وتقابل فى المساء بناء على اتفاق سابق مع الضابط احمد فؤاد أمام دار الحكمة فى شارع القصر العينى وذهبا معا الى منزل عاطف عطيه حيث وجداه هو والسيد فايز عبد المطلب المتهم الاول وعبد الحليم محمد احمد المتهم الخامس وجلال الدين يس المتهم الثامن ثم وافاهم السيد سابق محمد التهامى وقال السيد فايز ان الخطة تقضى بأن يرتدى جلال الدين يس سترة كونستابل ويصحب عبد المجيد وقت ارتكاب الجريمة – وتلا السيد سابق على عبد المجيد بعض الايات والأدعية مبررا له ارتكابها وأوصاه بتلاوة دعاء خاص فى طريقه الى محل الحادث وسرد رواية مؤداها ان شخصا يدعى عبد الرحمن عبد الخالق استشهد فى فلسطين ودخل الجنة ثم انصرف عبد المجيد مع عبد الحليم محمد احمد وذهبا بارشاد هذا الاخير فى سيارة تاكسى الى المنزل رقم ٢٥ شارع على يونس بشبرا ليتعرف عبد المجيد على موقعه وأفهمه عبد الحليم أنه هو المنزل الذى أعد لتغيير ملابسه فيه – وفى يوم الاثنين ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ذهب عبد المجيد الى ذلك المنزل حيث وجد احمد فؤاد وعبد الحليم محمد احمد وجلال الدين يس وارتدى عبد المجيد سترة الضابط كما ارتدى جلال سترة الكونستابل وتم ذلك باشراف احمد فؤاد وأعطى هذا لعبد المجيد مسدسا مرتبا كما أعطى جلال طبنجة كولت واتفقوا على ان يذهب عبد المجيد الى قهوة الاعلام وجلال الى المقهى الكائنة أمام وزارة الداخلية وتلقى عبد المجيد فى القهوة الاولى اخطارا تليفونيا باقتراب موعد وصول المجنى عليه فذهب الى وزارة الداخلية وشاهد محمود نوفل المتهم السادس خارجا منها وبقى عبد المجيد فى بهو الوزارة نحو نصف ساعة ولم يحضر النقراشى باشا فذهب عبد المجيد الى جلال فى القهوة التى كان ينتظره فيها وأخبره بما حصل وعاد الى ذلك المنزل بشبرا حيث غير ملابسه ووجد ان جلال الدين قد سبقه اليه وخلع سترة الكونستابل –

(٥)

بعد الظهر قابل عبد المجيد محمود غرغل وعلم منه ان النقراشى باشا لا يحضر الى وزارة الداخلية الا فى أيام الاحد والثلاثاء والخميس وأدرك من ذلك أنه قصد اجراء تجربة عملية وفهم من محمود غرغل أنه مكلف هو الاخر بقتل النقراشى باشا - وفى المساء قابل احمد فؤاد فى منزله وأخبره بحديث محمود غرغل معه فأجابه احمد فؤاد بأنه قد عدل عن تنفيذ القتل بواسطة محمود غرغل وأمره هو بالتنفيذ فى اليوم التالى (الثلاثاء ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وفى صبيحة هذا اليوم ذهب عبد المجيد الى منزل شبرا حيث ارتدى هو وجلال كل سترته العسكرية تحت اشراف احمد فؤاد وذهب كل الى المكتب المعين له ولم يتلق عبد المجيد الاخطار التليفونى وعلم فيما بعد ان السبب يرجع الى ان سيارة النقراشى باشا قد غيرت طريقها المعتاد .واتفق عبد المجيد واحمد فؤاد وجلال على المقابلة فى ميدان فاروق الساعة ٥ مساء وتقابلوا فيه فى الموعد المحدد وأمرهما احمد فؤاد بالذهاب الى منزل عاطف عطيه فى اليوم التالى (يوم الاربعاء ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وفيه تقابل عبد المجيد وجلال فى قهوة ايزائيفتر بميدان الخديوى اسماعيل وذهبا معا الى منزل عاطف عطيه حيث كان موجودا هو والسيد فايز واحمد فؤاد وقال هذا الاخير ان تنفيذ الجريمة قد أرجئ حتى تتخذ الاحتياطات لضمان سلامة الشيخ حسن البنا ان فكر فى قتله انتقاما لقتل النقراشى باشا واتفقوا على المقابلة فى منزل عاطف عطيه فى مساء يوم السبت التالى (٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وذهب عبد المجيد الى المنزل فى الموعد المحدد حيث وجد كلا من عاطف واحمد فؤاد والمتهم الثانى محمد صلاح الدين عبد المعطى والمتهم الثالث شفيق ابراهيم أنس وقال احمد فؤاد انه حدث تغيير فى الخطة يقضى بأن يلبس شفيق أنس سترة الكونستابل بدلا من جلال وان يلبس محمود كامل المتهم الرابع سترة جندى بوليس وان المقصود من ذلك ان يحاولا عبد المجيد على الهرب ان أفلح فى تنفيذ الجريمة وان يقتلاه ان فشل هو فى ذلك واستلم كل منهما مسدسا كما استلم شفيق أنس قنبلة مفرقعة واتفقوا على التنفيذ فى اليوم التالى

(الاحد ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وفي صباح هذا اليوم ذهب عبد المجيد الى منزل شبرا حيث وجد كلا من شفيق انس ومحمود كامل واحمد فؤاد ولبس هو والاثنان الاولان كل سترته العسكرية له وذهب عبد المجيد الى قهوة الاعلام كما ذهب زميلاه الى القهوة الكائنة امام وزارة الداخلية ولم يتلق عبد المجيد الاخطار التليفوني فعاد الى منزل شبرا حيث لحق به شفيق انس ومحمود كامل وأخذوا ملابسهم وقابل عبد المجيد احمد فؤاد ظهرا فنبه عليه بالحضور الى منزله في السابعة مساء كما نبه على شفيق انس بذلك وفي المساء مر على محمود كامل في منزله بشبرا وصحبه الى منزل احمد فؤاد حيث وجدوا معه شفيق انس والسيد فايز وأمرهم احمد فؤاد والسيد فايز بالتنفيذ في يوم الثلاثاء التالي (٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) — وفي صبيحة هذا اليوم ذهب الى منزل شبرا حيث وجد شفيق انس ومحمود كامل ولبس كل سترته العسكرية وذهب عبد المجيد الى قهوة الاعلام على ان ينتظر شفيق انس ومحمود كامل في القهوة الاخرى وتلقى عبد المجيد الاخطار التليفوني فدخل هو الوزارة وانتظر فيه حتى قدم المجني عليه وسار في طريقه الى المصعد فأطلق عليه الرصاص .

وقد تعرف عبد المجيد احمد حسن على كل من المتهمين الاول والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن السيد فايز عبد المطلب وشفيق ابراهيم انس ومحمود كامل السيد وعبد الحليم محمد احمد ومحمود حلمي فرغلي ومحمد احمد علي وجلال الدين يس فضلا عن تعرف كل منهم عليه بين آخرين .

وأرشد عبد المجيد عن منازل السيد فايز عبد المطلب ومحمود كامل السيد ومحمود حلمي فرغلي ومحمد احمد علي كما وصف شخص كل من السيد فايز وعبد الحليم محمد احمد وصفا دقيقا تبينت صحته .

.. نفي المتهم الثامن جلال الدين يس بادئ الامر الوقائع التي ذكرها عبد المجيد احمد حسن عنه وعاد فأقر بصحتها بعد مواجهته له وقرر بأنه تقابل مع المتهم الخامس عبد الحليم محمد وصحبه الى منزل عاطف عطيه حيث اجتمع معه ومع عبد المجيد احمد حسن والشاهد زيد (الاسم المستعار لاحمد فؤاد) والمتهم الاول السيد فايز عبد المطلب وحضر بعد قليل المتهم سيد سابق وأدار السيد فايز دفة الحديث باعتباره رئيسا لزملائه الحاضرين

(٧)

مبنى وزارة الداخلية وتحدث السيد سابق حديثا عن الشهداء قال فيه ان عبد الرحمن عبد الخالق استشهد فى فلسطين وصارت الجنة من نصيبه وأفهم السيد فايز جلال الدين يس بأن عليه ان يلبس سترة كونستابل وينتظر فى مقهى أمام وزارة الداخلية وان يدخلها عند سماعه صوت الرصاص لمعاونة عبد المجيد على الهرب وأمره السيد فايز بأن يذهب مع عبد الحليم محمد احمد الى منزل فى شبرا ليلبس فيه سترة الكونستابل - وفى صباح اليوم التالى ذهب مع عبد الحليم الى منزل فى شبرا حيث وجد الضابط فريد وكذا عبد المجيد لابسا سترة ضابط بوليس ولبس هو سترة كونستابل وخرج عبد المجيد من المنزل قبله ثم ذهب هو الى المقهى الكائن أمام وزارة الداخلية حيث وجد فيه شفيق ابراهيم انس المتهم الثالث رقم. انصرف هذا بعد فترة وحضر بعد ذلك عبد المجيد وقال ان النقراشى باشا لم يحضر الى الوزارة فعاد جلال الى منزل شبرا حيث أبدل ملابسه وفى المساء ذهب الى منزل عاطف عطيه حيث وجده هو والسيد فايز واحمد فؤاد وعبد المجيد احمد حسن وروى عبد المجيد ما حصل فى ذلك اليوم وقال انه علم من أحد الاخوان بأن النقراشى باشا لا يحضر الى وزارة الداخلية فى يوم الاثنين واتفق على التنفيذ فى اليوم التالى - وفى صباح هذا اليوم ذهب جلال الى منزل شبرا حيث لبس هو وعبد المجيد سترته العسكرية بحضور احمد فؤاد وذهب الى المقهى الكائن أمام وزارة الداخلية فى انتظار تنفيذ الجريمة ووجد فيه شفيق ابراهيم أنس وأدرك من الحالة التى شاهدها انه يراقبه وانصرف شفيق من المقهى فقام جلال منه هو الاخر وقد عدل عن الاشتراك فى التنفيذ ولكنه فكر ثانية فى العودة لمقابلة عبد المجيد وقابله عائدا فى الطريق وأخبره هذا انه لم يتلق الاخطار التليفونى واتفق معه على المقابلة فى ميدان فاروق حوالى الساعة ٦ مساء وقابله فى الموعد المحدد وكان معه الضابط فريد الذى أمرهما بمقابلته أمام دار المحكمة الساعة ٨,٣٠ مساء فجلس هو وعبد المجيد فى قهوة ايزائيفتش بميدان الخديوى اسماعيل وركبا الترام قبيل الموعد المحدد فى طريقهما الى دار المحكمة فقابلا فيه الضابط فريد وذهب ثلاثتهم الى منزل عاطف عطيه حيث وجداه

(٨)

فايز وعارض جلال فى اشتراكه فى تنفيذ الجريمة واحتج بمرضه وسافر فى صباح اليوم التالى لبلده المنصورة وعاد منها فى يوم السبت وفى يوم الثلاثاء التالى تم ضبطه .

وقد تعرف جلال الدين يس على كل من عاطف عطية حلمى والسيد فايز عبد المطلب وعبد الحليم محمد احمد عند عرضهم عليه بين آخرين .

ووصف جلال منزل كل من السيد فايز وعاطف عطية وصفا صحيحا وأرشد عن مسكن قاتليهما ومن المسكن الذى كان يغير فيه ملابسه بشبرا فتبين أنه الشقة الواقعة على اليسار فى الطابق الاول من المنزل رقم ٣٥ شارع على يونس بشبرا المملوك للشاهد الاول محمد احمد دياب وهو نفس المسكن الذى ارشد عنه عبد المجيد وقالت صديقة طه محمد زوجة صاحب المنزل انها سبق ان شاهدت جلال هذا يتردد على منزلها .

ـ ثبت من الاطلاع على جدول الخلايا المحرر بخط السيد فايز عبد المطلب والمشار اليه فى الملاحظة العاشرة من القائمة الاصلية انه قد أثبت فيه اسماء المتهمين السابع والثامن والتاسع محمد احمد وجلال الدين يس ومحمد نايل محمود ابراهيم وأمامهم على التوالى أرقام ١٤١ و ٢٦٢ و ١٢٨ وقد ضبطت فى حافظة مصطفى مشهور المشار اليها فى القائمة الاصلية ثلاثة تقارير تحمل رقم ١٤١ عن محال عمرافندى وبوندى ونيقولا مارانوس ثبت من تقرير الخبراء انها مكتوبة بخط المتهم السابع محمد احمد على ووصف فى كل منها المحل وما فيه من بضائع وكيفية وضع مادة متفجرة فيه كالجلجنايت كما وصف طريقة الهرب بعد ارتكاب الحادث .

١ ـ وجد فى جدول الخلايا المذكور ايضا اسم عبد الرحمن وأمامه رقم ١١١ ووجدت فى حافظة مصطفى مشهور أوراق تحمل هذا الرقم ثبت من تقرير الخبراء انها مكتوبة بخط عبد الرحمن عثمان عبد الرحمن (المتهم فى الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلى) وهى عبارة عن ورقة مرافق لها رسم تخطيطى يصف فيهما محلا تبين من

معاينته انه محصل عمر افندى ويشير الى كيفية وضع شئ بداخل لفة من القماش بحذر ومنتهى السرعة وورقة أخرى بها رسمان تخطيطيان عن محلى جوندى ونيقولا ماراتوس يصف فيهما المحل الاول وعدد مستخدميه وكيفية وضع شئ فى مدخله أو فى داخله ويشير الى امكان قذفه من الطريق وامكان اقتحامه بواسطة خمسة اشخاص كما يصف المحل الثانى ويشير الى ان خير وسيلة هى شراء أى شئ من المحل ووضع المطلوب بمنتهى السرعة خلف أحد البنوك .

وقد أنكر عبد الرحمن عثمان بادئ الامر كتابته لهذه الاوراق ثم عاد فاعترف بذلك وقرر أنه التحق فى سنة ١٩٤٦ بجمعية سرية مكونة من أعضاء جماعة الاخوان المسلمين وانه كان من أعضاء مجموعته محمود نرغل المتهم السادس وانه كان قد تغيب عن حضور جلسات المجموعة فى صيف سنة ١٩٤٧ فاستدعاه رئيس مجموعته وصحبه الى منزل السيد فايز عبد المطلب المتهم الاول وعرفه به باعتباره رئيسا لمجموعات القاهرة ففرض عليه هذا بسبب تغيبه صيام ١٥ يوما كعقوبة ثم انفصل محمود نرغل عن مجموعته كما التحق بها محمد احمد على المتهم السابع – وفى أواخر سنة ١٩٤٨ صحبه رئيس مجموعته الى منزل عاطف عطيه حيث ألقى عليه هو وأعضاء الجمعية دروسا فى الخرائط والرموز – والتحق محمود نرغل بعد ذلك بمجموعات دشهور السرية وزاره مرة ثانية حيث وجد فى منزله صندوقين مملوءين بقطن البارود ولما عاد محمود نرغل الى مدينة القاهرة الحقه السيد فايز بقسم الاغتيال وعلم عبد الرحمن عثمان من محمود نرغل ان من أعضاء هذا القسم المتهمان الرابع والسابع محمود كامل السيد ومحمد احمد على وانه كان يرأسه محمد مالك وان الجمعية السرية فكرت فى اختيار محمود نرغل لقتل النقراشى باشا فى وزارة الداخلية او [illegible] احمد [illegible] فى وزارة المالية وان الاختيار بعد ذلك قد وقع على عبد المجيد احمد حسن لتنفيذ القتل وعلم عبد الرحمن عثمان من محمود نرغل [illegible]

ان محمود كامل كان وجودا وقت الحادث في وزارة الداخليـة يلبس ملابـس جندى بوليـس .

٥ - فسر عبد الرحمن عثمـان ايضـا ان أعضـاء الجمعيـة السرية كانوا يتخـذون لانفسهم اسماء مستعارة وان محمد نايل محمود ابراهيم المتهـم التاسع كان يستعير اسم سيد حسين - ونظـرا لان هذا الاسم هو الموقع به على عقد ايجـار منزل محمد احمد دياب الشاهد الاول فقد عرض هذا المتهم عليـه وعلى السـار حسن عبد المغيث الشاهد الثاني فتعرف عليـه وقرر ثانيهمـا أنه هو الذي حرر عقد الايجـار بخطـه وأيده في ذلك تقرير خبراء الخطوط .

٦ - ثبت من تقارير الخبـراء ان المتهم الاول السيد فايزعبد المطلب حرر بخطـه فضلا عن جدول الخـلايا وأوراق البرامج المشار اليها في الملاحظتين التاسعـة والعاشـرة من القائمـة الاصليـة - الاوراق الاتيـة :-

ا - الصفحـات من ٢٢ الى ٣١ من مجموعة اوراق معنونة " حقول الالغـام" ومضبـوطة في السيارة الجـيب .

ب - تصحيحـات الاحمـر يرجع بعضها الى تاريخ ١٩٤٨/٨/٢٦ فـي أوراق اختبـار مضبوطة في السيارة التتضمن اجابات في المذكرات العامة ورجـال العصابات والاسعاف والقانون .

جـ - تعليق على تقرير مضبوط في منزل على محمد حسنين (المتهم في قضيـة الجناية العسـكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الرابلى) ويتضمن وضع خطـة دقيقـة للسطو على البنك الاهلي وهذا التعليق يلخص أقوال محرر التقرير ويشير الى عربة تحمل عليها أوراق البنكوت وان المبلغ الذى يحمل عليها لا لا يقل عن مليون جنيـه وانه يرى لهذا ارجاء العمل في فرع مصرالجديدة مع تكليـف مقدم التقـرير بتقديم تقارير مـعـززه برسومات تفصيليـة .

(١١)

٧ ـ ثبت من الاطلاع على دفتر حضور موظفى وزارة الزراعة التى يعمل فيها المتهم الثالث شفيق ابراهيم أنس انه تغيب بدون اذن فى خلال المدة من ٢٥ حتى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

٨ ـ ثبت من فحص ظفر الابهام الايسر للمتهم الثانى محمد صلاح الدين عبد المعطى انه ظفر جديد لم يكتمل نموه بعد وان بدء نموه قد يرجع الى شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

تحريرا فى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٩

وكيل
نيابة الاستئناف

تقرير تكميلي

مقدم من النيابة العمومية الى المحكمة العسكرية العليا في قضية الجناية العسكرية رقم ٥ سنة ١٩٤٩ عابدين .

تتهم النيابة العمومية :

١ـ السيد فايز عبد المطلب — سن ٢٩ مهندس ومقاول مباني ويقيم بشارع عبده باشا رقم ٢١ بالعباسية
ومحبوس بسجن مصر العمومي برقم $\frac{١٤٢٥}{٢٤٥٩}$

٢ـ محمد صلاح الدين عبد المعطي — سن ٣٠ موظف بوزارة الدفاع ويقيم بمصر ———
ومحبوس بسجن مصر العمومي برقم ———

٣ـ شفيق ابراهيم انس — سن ٢١ موظف سابق بوزارة الزراعة ومذنب بليمان ابي زعبل تحت رقم ——— تنفيذا لعقوبة الجناية العسكرية رقم ١١ سنة ٩٤٩ عليا

٤ـ محمود كامل السيد محمد — سن ٢٣ طالب بكلية الحقوق بالجيزة ويقيم بدرب الفرودي رقم ٩
ومحبوس بسجن الاستئناف برقم $\frac{١٤٩٠}{٥١}$

٥ـ عبد الحليم محمد احمد — سن ٢٤ طالب بكلية الاداب ويقيم بشارع طوسون رقم ٦٣ — ومحبوس بسجن الاجانب على ذمة الجناية العسكرية ١١ سنة ٩٤٩ امصر القديمة .

٦ـ محمود حلمي فرغل — سن ٢٧ موظف بوزارة الداخلية ويقيم بشارع عمدان بالجيزة
ومحبوس بسجن الاستئناف برقم $\frac{١٤٨٨}{٣٨}$

٧ـ محمد احمد علي — سن ٢٥ موظف بقسم المباني بوزارة الاشغال ويقيم بالناصرة درب ابو طبق رقم ٢
ومحبوس بسجن الاستئناف برقم $\frac{١٤٨٩}{٤٩}$

سري ٣٢/٥٠٩٩

مذكـــرة

عن قرار الاتهام في قضية المرحوم دولة النقراشي باشا .

تتهم النيابة العمومية :

١ ـ عبدالمجيد أحمد حسـن
٢ ـ السيد فايز عبدالمطلـب
٣ ـ محمد مالك يوسف محمد مالك
٤ ـ عاطف عطيه حلمـــي
٥ ـ سيد سابق محمد التهامـي
٦ ـ محمد صلاح الدين عبدالمعطي
٧ ـ شفيق ابراهيـم أنـس
٨ ـ محمود كامل السيـد محمد
٩ ـ عبدالحليم محمـد أحمـد
١٠ ـ محمود حلمـي فرغـل
١١ ـ محمـد أحمـد علـي
١٢ ـ جلال الديـن يـس
١٣ ـ محمد نايل محمود ابراهيـم .

بأن الاول قتل حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا عمدا مع سبق الاصرار والترصد ـ وأن الثاني والثالث والرابع والخامس . الخ .. اشتركوا معه بطريق الاتفاق التحريض والمساعدة وبأن باقي المتهمين أشتركوا في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بدائرة قسم عابدين بالقاهرة مع الاول بطريق الاتفاق والتحريض والمساعدة في أرتكاب جريمة قتل حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا عمدا مع سبق الاصـرار والترصد واحراز سلاح نارى مسدس بـدون ترخيص بأن انعقدت ارادتهم على قتل دولة المجني عليه .... الخ .

وقد قرر عبدالمجيد احمد حسن أنه وأعضاء مجموعته كانوا يجتمعون بمنزل رئيسهم (جمال الدين ابراهيم فوزى) الذى عرفهم بالمتهم (محمد كمال يوسف) ليدربهم علـى قيادة السيارات والذى تولى رياستهم بعد سفر (جمال) الى فلسطين في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وكان مالك يجتمع بهم بمنزله أحيانا وبدار جمعية الشبان المسلمين أحيانا .

ولما صدر أمر بحل الاخوان في ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ اجتمع كل مـن : ـ
عبدالمجيد أحمـد حسـن
محمـود كامل السيـد
محمـود حلمـي
محمـد أحمـد علـي
محمد مالك يوسـف .

(بعد)

(٢)

٦- جــــلال الدين يســــن — سن ٢٤ طالب بكلية التجارة ويقيم بعابدين ومحبوس بســـجن الاجـانب .

٧- محمد نايل محمود ابراهيم — سن ٢٠ طالب بكلية الهندسة ويقيم بطولون عطفة فهمى رقم ٧ قسم السيدة . ومحبوس بسجن مصر برقم ————

بأنهم فى يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ م الموافق ٢٧ صفر سنة ١٣٦٨ هـ

بدائرة قسم عابدين بمدينـة القاهـــرة

اشتركوا ومتهمون مقدمون للمحـــاكمة مع عبد المجيد احمد حسن بطريق الاتفاق والتحريض والمساعدة فى ارتكاب جريمتى قتل حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا عمدا مع سبق الاصرار والترصد واحراز سلاح نارى " مسدس " بدون ترخيــص بأن انعقـــدت ارادتهم على قتل دولة المجنى عليـــه بوصف كونهم هم وعبد المجيد احمد حسن أعضـاء فى جمعيـة ارهابية من وسائلها القتل ووقع اختيارهم عليه لتنفيـذ الجـريمة فأمروه بارتكابها وساعدوه فى الاعمال المسهلة والمتممة لها اذ جهزوه بالسلاح والملابس العسكرية التى أعدت لارتكاب الجريمة ورسموا له كيفية ارتكابها ووضعوا خطــة لموازرته أثنـاء تنفيذها فوقعت الجريمتان بناء على ذلك الاتفاق والتحريض وهــذه المســاعدة .

وبنـــاء عليـــه

يكون المتهمون قد ارتكبوا الجريمتين المنصوص عليهما فى المواد ٤٠ فقرة اولى وثانيـة وثالثة و ٤١ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ من قانون العقوبات والمادة الاولى من القانون رقم ٨ سنة ١٩١٧ الخاص باحراز وحمل السلاح والمادتين الاولى والثانية من الامر العسكـرى رقم ٣٥ بشأن الاسلحة النارية والذخائر المعـــدل بالأمــر العسكرى رقم ٩٩

لـــــذلك

(٢)

وعملا بالقانون رقم ١٥ سنة ١٩٢٣ الخاص بنظام الاحكام العرفية ـ والمادة الاولى من القانون رقم ٧٣ سنة ١٩٤٨ الخاص باضافة حالة جديدة الى الحالتين اللتين يجوز فيهما اعلان الاحكام العرفية ـ والمرسوم الصادر فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ باعلان الاحكام العرفية والامرين العسكريين رقم ٦٧ ثانيا او ٧٢ بشأن جواز احالة بعض جرائم القانون العام الى المحاكم العسكرية والقانون رقم ٥٩ سنة ٤٩ بشأن استمرار العمل بالقانون رقم ٧٣ سنة ١٩٤٨ ·

تطلب النيابة العمومية من المحكمة العسكرية العليا معاقبة المتهمين طبقا للمواد والاوامر العسكرية سالفة الذكر ·

ومرافق لهذه قائمة بأسماء شهود الاثبات ·

تحريرا فى ١٠ اغسطس سنة ١٩٤٩

النائب العام

(حسن داود)

بمنزل الاخير حيث عرفهم بالمتهم (محمد صلاح الدين عبد المعطى) الذى ابلغهم بأن الجمعية اعتزمت أن تقتص لأمر الحل ممن تسبب فى صدوره وهو النقراشى باشا . وعبد الرحمن عمار بك ثم ذكر عبد المجيد حسن ، أنه فى يوم السبت ١٨ ديسمبر حضر اليه (محمد مالك) وابلغه بأن يذهب لمقابلة (أحمد فؤاد) بمنزله بالعباسية وهناك أبلغه أحمد فؤاد بأن الاختيار وقع عليه لقتل النقراشى باشا وقد تعرف عبد المجيد أحمد حسن على المتهمين عند عرضهم عليه كما أرشد عن منازل بعضهم وأرشد عنها بوصف دقيق تبينت صحته وقد نفى المتهم جلال الدين يس الوقائع التى ذكرها عبد المجيد ثم عاد فأقرها كما تعرف جلال الدين على بعض المتهمين عند عرضهم عليه ووصف منازل بعضهم وصفا دقيقا تبينت صحته .

وبعد أن ذكرت النيابة بعض الأدلة وأن عبد الرحمن عثمان أنكر كتابة اوراق وجدت فى حافظة مصطفى مشهور من محل بوندى و نيقولا ماراتوس عاد واعترف ، وقد انتهت النيابة من ذلك الى ذكر الملاحظات الآتية : -

(قرر عبد المجيد أحمد حسن المتهم بقتل المغفور له دولة محمود فهمى النقراشى باشا انه انضم فى اوائل سنة ١٩٤٦ الى جمعية سرية تكونت من اعضاء جمعية الاخوان المسلمين وأقسم فى أحد المنازل اليمين الخاص بها على المصحف وأنه شاهد المتهم السيد فايز عبد المطلب فى شهر يناير سنة ١٩٤٨ وهو يرأس نفرا منهم يتدربون على أستعمال السلاح فى منطقة الاسبرات بجبل المقطم ومن بينهم المتهم شفيق ابراهيم أنس وفى شهر مايو أو يونيو عرفه المدعو أحمد كمال عادل فى منزله بالمتهم السيد فايز بوصفه رئيسا لمجموعات القاهرة السرية ، وكلفه أحمد كمال عادل بعد ذلك بنحو شهر بمقابلة السيد فايز بمنزله فى موعد حدده له قبل عيد الاضحى بأيام قلائل فقابله فيه حيث وجد عنده كلا من المتهمين :

محمود حلمى فرغلى .

محمود كامل السيد .

محمد أحمد على .

وكذا جمال الدين ابراهيم فوزى .

وأنه بعد مقابلته الى (أحمد فؤاد) بمنزله بالعباسية سلمه ستة جنيهات لشراء بدلة الضابط وبعد أن تم تفصيلها على النحو المعروف ومقابلته أثناء ذلك للمدعو عاطف عطيه حلمى فى محل استرا ثم ماتم من مقابلات بينه وبين أحمد فؤاد وعاطف حلمى والسيد سابق محمد التهامى الذى تلا على المتهم بعض الآيات والادعيه . توجه فى يوم الحادث الى منزل بشبرا واستبدل فيه ملابسه بملابس السترة العسكرية وتوجه الى قهوة الأعلام حيث تلقى أخطارا بموعد وصول المجنى عليه حيث تم أرتكاب الجريمة بعد ذلك .

وقد نفى المتهم عاطف عطيه حلمى التهمة بادئ الأمر ثم عاد وأعترف بأنه قابل المتهم قبل الحادث بنحو أسبوعين وفهم منه أعتزامه على أرتكاب الجريمة ولم يوافقه .

صورة طبق الأصل :

نسخ فى يوم ١٩٦٨/١٠/٢٣ .

عشوب /ص/ ١

الأصل فى هـ / ٩ / ٣٥٠

ضبوط م ٣ / ٥٢٩٩

إدارة عموم الأمن العام
القسم المخصوص

سري سياسي

صدور حكم المحكمة العسكرية العليا
في قضية مقتل المغفور له النقراشي باشا

م	الاسم	الحكم	الدور
١	[illegible] أحمد حسن	أعدام	فاعل أصلي مرتكب الحادث .
٢	[illegible] يوسف	أشغال شاقة مؤبدة	هو الذي وقع اختياره على عبد المجيد أحمد حسن .
٣	عاطف عطيه حلمي	أشغال شاقة مؤبدة	أصطحب المتهم للترزي لتفصيل البدلة العسكرية .
٤	شفيق أنس	أشغال شاقة مؤبدة	شركاء بالاتفاق والمساعدة بحيث تواجد الأول يوم الحادث بملابس كونستابل والثاني بملابس عسكري بوليس لمعاونة المتهم على أرتكاب الحادث والهرب .
٥	محمود كامل	أشغال شاقة مؤبدة	
٦	كمال القزاز	براءة	استدعى الترزي بمحله لمقابلة المتهم وعاتف للاتفاق على تفصيل البدلة .
٧	عبد العزيز البقلي	براءة	الترزي الذي فصل البدلة للمتهم .
٨	محمد صلاح الدين عبد المعطي	براءة	حصل بمنزله احدى الاجتماعات .
٩	السيد سابق	براءة	واعظ وأفتى بشرعية القتل .
١٠	السيد فايز	براءة	رئيس مجموعات القاهرة وحضر بعض الاجتماعات لتدبير الحادث .
١١	عبد الحليم محمد أحمد	براءة	كان يتردد على منزل شبرا ويحضر الاجتماعات
١٢	محمود حلمي فرغل	براءة	" " " " " "
١٣	محمد أحمد علي	براءة	" " " " " "
١٤	جلال يس	براءة	كان قد وقع عليه الاختيار ليعاون القاتل عند أرتكاب الحادث بأن يرتدي ملابس كونستابل ولكنه احتج بمرضه وحل محله محمود كامل .
١٥	محمد نايل	براءة	مستأجر منزل شبرا الذي كان يبدل به المتهمون ملابسهم العادية بالملابس العسكرية في المرات التي سعوا فيها على ارتكاب الحادث .

١٩٤٩/١٠/١٣

الجندي :

صورة طبق الأصل /

عشوب /ص/ ١ نسخ في يوم ١٩٦٨/١٠/٢٣

(الأصل في هـ / ٤ / ٣٥٠)

قائمة شهود الاثبات

في قضية الجناية العسكرية رقم ٥ سنة ١٩٤٩ عابدين

١ ـ الصاغ عبد الحميد خيرت سن ٤٠ ضابط بحرس الوزارات

يشهد بأنه كان ياورا للمغفور له دولة محمود فهمي النقراشي باشا وأنه ذهب الى منزله بضاحية مصر الجديدة حوالي الساعة $\frac{9}{20}$ من صباح يوم الحادث قبل الميعاد المحدد لخروج دولته من منزله بنحو عشر دقائق وحوالي الساعة $\frac{9}{10}$ صباحا ركب دولته سيارته ومعه الشاهد كما ركب باقي رجال الحرس في سيارة أخرى ولما وصلت السيارتان الى مبنى وزارة الداخلية نزل المجني عليه من سيارته ودخل بهو الوزارة والشاهد يسير الى يساره وبعد نحو اربع خطوات رأى الشاهد المتهم الاول عبد المجيد احمد حسن واقفا في البهو الى اليسار وهو يلبس سترة ضابط برتبة الملازم اول واستأنف المجني عليه سيره نحو المصعد ولما صار على مسافة نحو مترين من بابه سمع الشاهد صوت عيارين ناريين ورأى الشاهدين الثاني والثالث يمسكان بالمتهم نوقع على الارض والمسدس في يده وقد انطلقت منه عند ئذ رصاصة ثالثة .

٢ ـ الملازم ثاني حماطي على حماطي سن ٢٤ ضابط بحرس الوزارات .

يشهد بأنه ركب مع الشاهد الثالث سيارة الحرس خلف السيارة التي كانت تقل دولة النقراشي باشا ووصلت السيارتان الى مبنى وزارة الداخلية حوالي الساعة العاشرة صباحا ونزل دولة المجني عليه من سيارته ودخل بهو الوزارة وعلى يساره ياوره والشاهد من خلفهما ومروا بالمتهم الاول الذي كان واقفا في البهو يلبس سترته العسكرية وسمع الشاهد صوت عيارين ناريين ورأى الشاهد السابق يلطم المتهم بيده فهجم عليه الشاهد وأمسك به بمعاونة

- ٥٠ -

قائمة شهود الاثبات

في قضية الجناية العسكرية رقم ٥ سنة ١٩٤٩ عابدين

١ - الصاغ عبد المجيد خيرت سن ٤٠ ضابط بحرس الوزارات

يشهد بأنه كان ياورا للمغفور له دولة محمود فهمي النقراشي باشا وأنه ذهب الى منزله بضاحية مصر الجديدة حوالي الساعة ٩/٢ من صباح يوم الحادث قبل الميعاد المحدد لخروج دولته من منزله بنحو عشر دقائق وحوالي الساعة ٩/٤٠ صباحا ركب دولته سيارته ومعه الشاهد كما ركب باقي رجال الحرس في سيارة أخرى ولما وصلت السيارتان الى مبنى وزارة الداخلية نزل المجني عليه من سيارته ودخل بهو الوزارة والشاهد يسير الى يساره وبعد نحو اربع خطوات رأى الشاهد المتهم الاول عبد المجيد احمد حسن واقفا في البهو الى اليسار وهو يلبس سترة ضابط برتبة الملازم اول واستأنف المجني عليه سيره نحو المصعد ولما صار على مسافة نحو مترين من بابه سمع الشاهد صوت عيارين ناريين ورأى الشاهدين الثاني والثالث يمسكان بالمتهم فوقع على الارض والمسدس في يده وقد انطلقت منه عند ئذ رصاصة ثالثة .

- الملازم ثاني حساطي علي حساطي سن ٢٤ ضابط بحرس الوزارات .

يشهد بأنه ركب مع الشاهد الثالث سيارة الحرس خلف السيارة التي كانت تقل دولة النقراشي باشا ووصلت السيارتان الى مبنى وزارة الداخلية حوالي الساعة العاشرة صباحا ونزل دولة المجني عليه من سيارته ودخل بهو الوزارة وعلى يساره ياوره والشاهد من خلفهما ومروا بالمتهم الاول الذي كان واقفا في البهو يلبس سترته العسكرية وسمع الشاهد صوت عيارين ناريين ورأى الشاهد السابق يلطم المتهم بيده فهجم عليه الشاهد وأمسك به بمعاونة

الشاهد الثالث فسقط المتهم على الارض والمسدس في يده وانطلقت منه عندئذ رصاصة ثالثة .

٣ - احمد عبد الله عسكرى سن ٢٩ كونستابل ممتاز بحرس الوزارات .

يشهد بأنه عند وصوله بسيارة الحرس الى وزارة الداخلية دخل خلف المجنى عليه بهو الوزارة ورأى المتهم الاول في سترته العسكرية واقفا الى اليسار ثم سمع صوت عيارين ناريين وشاهد الصاغ عبد الحميد خيرت يدفع المتهم بيده فهجم عليه هو والشاهد السابق فوقع المتهم على الارض والمسدس في يده وانطلقت منه عندئذ رصاصة ثالثة .

٤ - جمال فهمى الكاشف سن ٢٩ كونستابل بحرس الوزارات .

يشهد بأنه عند وصول دولة النقراشى باشا الى مبنى وزارة الداخلية سار امامه في البهو متجها الى المصعد ورأى المتهم الاول واقفا الى اليسار في سترته العسكرية ولما وصل الشاهد الى المصعد وفتح بابه سمع ثلاث طلقات نارية والتفت الى الخلف فرأى المجنى عليه يسقط والشاهدين الثانى والثالث ممسكين بالمتهم وقد وقع ارضا .

٥ - عبد الحميد نصار سن ٤٢ اومباشى بحرس الوزارات .

يشهد بأنه رأى المتهم الاول واقفا في بهو الوزارة بسترته العسكرية قبيل وصول دولة المجنى عليه ولما قدم وسار في البهو متجها الى المصعد سمع صوت طلقات نارية ورأى دولة المجنى عليه طريحا على الارض كما شاهد المتهم وقد سقط وأمسك به الشهود الثانى والثالث والرابع .

٦ - اليوزباشى مصطفى علوانى كريم سن ٣٣ ضابط بادارة المباحث الجنائية بوزارة الداخليـــة

يشهد بأنه كان موجودا في الوزارة عند قدوم دولة النقراشي باشا ورآه يسير

في البهو متجها الى المصعد كما رأى المتهم الاول بسترته العسكرية وهو

يطلق النار على دولته من الخلف .

٧ـ محمد البهي شرف — سن ٤١ صول بادارة المباحث الجنائية بوزارة الداخلية .

يشهد بأنه رأى دولة المجني عليه وهو يدخل بهو الوزارة مع الحرس كما رأى

المتهم الاول وهو يطلق من مسدسه النار على دولته من الخلف فسقط

طريحا على الارض .

٨ ـ محمد حسين احمد وشهرته محمد سعيد حسين — سن ٣٩ ترزى بنطلونات ومقيم بشارع باب الوزير رقم ٢٦ قسم الدرب الاحمر

يشهد بأن المتهم السادس عبد العزيز احمد البقلي سلمه قبل حادث قتل

النقراشي باشا قطعة قماش من الصوف الاسود مفصلة كبنطلون وطلب منه ان يسرع

بحياكته فأنجزه في يوم الاحد وسلمه له وقد تعرف على بنطلون السترة التي

كان يلبسها المتهم الاول عند عرضه عليه بين بنطلونات اخرى وقرر انه كتب بالقلم

الرصاص مقاساته على جيبه الداخلي وقد وجدت المقاسات مكتوبة بذلك القلم

على هذا الجيب .

٩ ـ مصطفى عبد المنعم محمد المنوفي — سن ١٦ ترزى افرنجي ومقيم بقلعة الكبش حارة الرحمة رقم ٥ قسم السيدة .

يشهد بأنه ساهم مع المتهم الخامس عبد العزيز احمد البقلي في حياكة السترة

العسكرية التي كان يلبسها المتهم الاول وانه قبيل قدوم صاحبها لاخذ مقاسه

حضر الى دكان المتهم الخامس عامل من قبل المتهم الرابع كمال سيد سيد القزاز

فخرج المتهم الخامس على أثر ذلك وعاد بعد قليل مع صاحب السترة وكان ذلك

فى يوم السبت وأنه فى اليوم التالى خرج المتهم الخامس ومعه الجاكتة وعاد بها

بعد نحو ساعتين بعد عمل البروفة وقد تم صنع السترة وتسليمها فى نفس اليوم .

١٠- محمد احمد دياب سن ٥٠ نطاطرى ويقيم بشارع على يونس

رقم ٢٥ بشبرا .

يشهد بأنه فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ أجر كما فى الشاهد

الاول من منزله رقم ٢٥ شارع على يونس بشبرا لشخصين قالا انهما طالبان

فى الجامعة وقد تعرف على المتهم الثالث عاطف

عطيه حلمى عند عرضه عليه بين آخرين وقال انه واحد من رآهم

يترددون على على هذا المسكن .

ملاحظات

١- اعترف المتهم الاول عبد المجيد احمد حسن بقتل المغفور له دولة محمود فهمى

النقراشى باشا وقرر انه كان عضوا فى خلية سرية من جماعة الاخوان المسلمين

وأنه فى يوم السبت الاسبق على تاريخ حادث قتل دولة النقراشى باشا (أى يوم ١٨

ديسمبر سنة ١٩٤٨) حضر اليه المتهم الثانى محمد مالك يوسف وهو رئيس خليته

فى منزله حوالى الساعة السابعة والنصف صباحا وطلب منه ان يذهب لمقابلة

" احمد فؤاد " فى منزله بالعباسية فتوجه اليه وجلس معه فى غرفة فى فناء هذا

المنزل حيث سلمه احمد فؤاد ستة جنيهات وكلفه بشراء ثلاثة امتار من قماش

اسود ليصنع منه سترة كاملة لضابط بوليس كما سلمه جنيهين لشراء الازرار والنجوم والحذاء

وأبلغه بأن الاختيار قد وقع عليه لقتل النقراشى باشا وكلفه.

بأن يقابل المتهم الثالث عاطف عطيه حلمي في محل استرا بميدان الخديوي اسماعيل وبأن يبحث عن مقهى قريب من وزارة الداخلية وان يتحقق من رقم تليفونه فذهب الى "قهوة الاصلاح" الواقعة عند تقاطع شارعي السلطان حسين وعماد الدين وبها تليفون رقمه ٩١٠٦٦ ومنها الى "محل نجار" بميدان الاوبرا فاشترى منه ثلاثة امتار من قماش اسود بسعر المتر ٢١٠ قرشا : وقد وجد منهما بدفتر ذلك المحل بيع هذا القماش بمقاسه وثمنه في تاريخ ١٨ ديسمبر سنة ٩٤٨؛ ثم اشترى الازرار والنجوم وذهب الى محل استرا بميدان الخديوي اسماعيل حيث تقابل مع المتهم الثالث عاطف عطيه ثم ذهبا معا الى دكان (تبين عند الارشاد انه دكان المتهم الرابع كمال سيد سيد القزاز) وانتظر عبد المجيد في الخارج ودخل عاطف هذا الدكان ثم خرج منه وواصل سيره مع عبد المجيد حتى وصلا الى دكان مجاور ندكان الترزي عبد العزيز احمد البقلي المتهم الخامس وحضر هذا الى الدكان المجاور حيث اخذ مقاسه كما أجرى له البروفة في دكانه في مساء اليوم نفسه ثم قابله في اليوم التالي (يوم الاحد ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨) امام سينما ايزيس حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر وذهبا معا الى منزل الترزي حيث اجرى له بروفة ثانية كما اشترى عبد المجيد احمد حسن في هذا اليوم حذاء اسود اللون سلمه للمتهم الثالث عاطف عطيه حلمي وتقابل في المساء مع الضابط احمد فؤاد بناء على اتفاق سابق امام دار الحكمة في شارع قصر العيني ثم ذهبا معا الى منزل عاطف عطيه وهناك وافاهم المتهم السادس السيد سابق محمد التهامي وقدمه اليه عاطف عطيه فتلا عليه السيد سابق بعض الايات والادعية مبررا له ارتكاب الجريمة وأوصاه بتلاوة دعاء خاص في طريقه الى ارتكاب الحادث وفي صبيحة يوم الاثنين ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ذهب الى منزل في شبرا مهنوء له حيث وجد الحذاء والسترة فلبسهما في حضور احمد فؤاد ثم ذهب الى قهوة

الاعـــلام وطلبه احمد فؤاد فيها تليفونيا باسم حسنى وذلك على سبيل التجربة وفى يوم الاحـد التالى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ذهب ثانية الى ذلك المنزل بشبرا حيث سلمه احمـد فؤاد السـد سورم له بهو وزارة الداخلية وحـدد له مكـانا وتوقفه فيه ثم لبس السترة العسكرية وذهب الى قهوة الاعـــلام على سبيل التجربة مرة اخرى - وفى يوم الحـادث ذهب مرة ثالثة الى ذلك المنزل حاملا المسدس واستبدل فيه ملابسـه السترة العسكرية وذهب الى قهوة الاعـــلام حيث تلقى اخطارا تليفونيا باقتراب موعـد وصول المجنى عليه فقصد من فوره الى وزارة الداخلية ودخل الى البهو بالطابق الارضى متوسلا بتلك السترة وانتظر فيه حتى قدم المجنى عليه وسار فى طريقه الى المصعد فاطلق المتهم عليه من اليسار ومن الخلف رصاصتين وسقط بعد ذلك على الارض وانطلقت من المسدس رصـاصـة ثالثـة ·

وقد تعـرف هذا المتهم الاول على المتهمين الثانى والثالث والسادس وهـم محمد مالك يوسف وعاطف عطيـه حلمى والسيد سابق محمد التهامى عند عرضهم عليـه بين اخرين وأرشد عن منازل المتهمين محمد مالك يوسف وعاطف عطيـه حلمى وعبد العزيز احمد البقلى كما أرشد عن منزل احمد فؤاد عبد الوهاب ووصفهما جميعا ووصف محتوياتها من الداخل وصفا دقيقا تبينت من المعاينة صحته كما ارشد عن سكن بالطابق الاول من المنزل رقم ٢٥ شارع على يونس بشبرا وهو المنزل الذى كان يستبدل فيه ملابسه والذى تبين انه مملوك للشاهد العاشر محمد احمد دياب ·

٢ - تبين ان احمد فؤاد الذى قصده المتهم الاول فى اقواله هو الملازم اول احمد فؤاد عبد الوهاب ضابط البوليس ببندر بنها وقد كان ملحقا ببوليس ادارة الجوازات بمطار الماظة فى تاريخ الحادث ونقل بعد ذلك الى بندر بنها ثم قبض عليه بعد اعتراف المتهم الاول عليـه ، ولكنه تمكن من الهروب من الضابط المعين لحراسته فتعقبته قوة من رجال

البوليس الى المزارع وتبادلت معه اطلاق النار فأصيب برصاصة وتوفى على الاثر.

٣ - تبين عند البحث عن المتهم الثانى محمد مالك يوسف فى ليلة ٢٣ مارس سنة ١٩٤٩ بعد اعتراف المتهم الاول عليه انه كان يعمل فى نوبته بمطار الماظة حتى الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٩ ولكنه اختفى عقب ذلك وشاهده احد رجال البوليس الملكى حوالى ظهر يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٤٩ وهو يلجأ الى منزل قريب له ولما حاول ضبطه ضربه بمقعد وفر هارباً وقد ضبط بعد ذلك بمدينة الاسكندرية فى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٩ واستجوب فى التهمة المسندة اليه فنفى بادئ الامر معرفته بالمتهم الاول عبد المجيد احمد حسن ثم قرر بعد تعرف هذا عليه انه يعرفه حقيقة كما يعرف الضابط احمد فؤاد عبد الوهاب وان هذا الاخير كلفه قبل حادث قتل المرحوم النقراشى باشا ان يمر على عبد المجيد فى منزله وان يطلب منه الذهاب لمقابلة احمد فؤاد فى منزله - وقد زعم انه لم يكن يدرى الغرض من هذه المقابلة - كما ذكر ان احمد فؤاد كان قد طلب منه قبل ذلك ان يدرب عبد المجيد على قيادة السيارات . ثم عاد وقرر فى رواية أخرى انه تعرف الى كل من المتهم الاول عبد المجيد احمد حسن والضابط احمد فؤاد عبد الوهاب فى نادى جمعية الشبان المسلمين وعرف اولهما باسم حسنى والثانى باسم فهد وانه قبل حادث قتل المرحوم النقراشى باشا بنحو عشرة ايام او اسبوعين قابله ثانيهما فى قهوة البسفور وطلب منه ان يبلغ الاول عند رؤيته له فى نادى الشبان المسلمين انه يريد مقابلته فأبلغه ذلك - ثم علم بحادث القتل ورأى صورة القاتل فى الصحف وبعد ذلك بنحو اسبوع دعاه احمد فؤاد عبد الوهاب لمقابلته فى قهوة البسفور فلما قابله نصحه بأن ينفى صلته بالقاتل - ولما فتش منزله فى مساء يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٩ وعلم ان البوليس يجد فى القبض عليه سلمه فؤاد احمد الصادق (الذى كان احمد فؤاد قد عرفه به) مسدساً

ليدافع به عن نفسه عند محاولة القبض عليه كما عمل هو وغيره من جماعة الاخوان المسلمين على اخفائه في منازل متعددة بمدينتي القاهرة والاسكندرية وفهم منهم انهم يؤلفون جمعية سرية وانهم اعتزموا الا يسلموه الى البوليس حيا .

٤ - قرر مصطفى كمال عبد المجيد (المتهم في قضية الجناية رقم ٤١ سنة ١٩٤٩ مصر القديمة بالقاء قنابل على سيارة سعادة رئيس مجلس النواب) في تحقيق قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلي انه اجتمع مع المتهم محمد مالك يوسف في احد المنازل التي كان يختفي بها ودار بينهما حديث قال فيه محمد مالك ان عبد المجيد احمد حسن قد خانه وخان الاخوان بالافصاح عن اسماء شركائه في الجريمة وقد اعترف محمد مالك بحصول هذا الحديث وقرر انه قصد بالخيانة التي اسندها لعبد المجيد انه اتهمه كذبا بالاشتراك في حادث القتل .

٥ - نفى المتهم الثالث عاطف عطيه حلمي بادئ الامر صلته بالمتهم الاول عبد المجيد احمد حسن ولكنه عدل عن ذلك بعد ان تعرف عليه هذا المتهم في عملية العرض وقرر انه يعرفه من قبل اذ كان من شهود مشادة وقعت بينه وبين اخر وهو يستمع الى محاضرة في دار المركز العام للاخوان المسلمين في سنة ١٩٤٥ وانه قابله مصادفة قبل الحادث بنحو اسبوعين في ميدان الخديوي اسماعيل على مقربة من محل استرا ثم رافقه الى منزله ودار بينهما حديث طويل فهم منه ان الاخوان المسلمين اعتزموا قتل النقراشي باشا فلم يوافقه على ذلك .

٦ - اعترف الدكتور السيد بهجت البهبار - في تحقيق خاص بمعاونة المتهم الثاني محمد مالك يوسف على الفرار - بأنه هرّب هذا المتهم في سيارة من القاهرة الى الاسكندرية وقرر ان المتهم الثالث عاطف عطيه حلمي كان قد اقترح عليه في شهر مايو سنة ١٩٤٧ تكوين خلية طبية لمعالجة الاخوان المسلمين مما قد يصابون به بسبب تدريبهم على

استعمال الاسلحة وانه قابله اخيرا من نحو شهرين ونصح له بأن يتخذ لنفسه اسما مستعارا لان دعوة الاخوان قد تناهض بالقوة فيتطلب الامر السرية على هذه النهضة بتلهما - وزعم الدكتور الجمال بعد ذلك انه لا يذكر ان كان من حدثه في هذه الشئون هو عاطف عطيه او أحد غيره .

٧ - قرر المتهم الخامس عبد العزيز احمد البقلي ان المتهم الرابع كمال سيد سيد القزاز حضر له في دكانه وأخبره بأن شخصين سيحضران اليه ليصنع لاحدهما سترة عسكرية وبعد يومين حضر له المتهم الاول عبد المجيد احمد حسن في سيارة مع شخصين ودخل المتهم الاول مع احدهما الى دكانه فاخذ مقاسه ثم اجرى له بروفة في دكانه في اليوم التالي ولما اتم صنع السترة سلمها الى زميل ذلك المتهم . وقد تعرف على المتهم الثالث عاطف عطيه حلمي عند عرضه عليه بين آخرين وقرر انه يشتبه في ان يكون هو زميل المتهم الاول الذى حضر معه الى دكانه .

ونوقش المتهم الخامس فيما قرره عامله مصطفى رجب للمتهم السنوتي الشاهد التاسع من انه اخذ الجاكتة وخرج بها من الدكان وعاد بها بعد اجراء البروفة فقرر انه خرج بالجاكتة حقيقة بعد ظهر ذلك اليوم وعاد بها بعد نحو نصف ساعة وزعم انه كان قد اخذها لرفوها ولكنه عدل عن ذلك وعاد بها الى الدكان .

٨ - ضبطت في يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ سيارة جيب بجمعة الوايلية ووجد بها لغم وكميات كبيرة من المواد الناسفة من انواع مختلفة كالجلجنايت ومادة الـ T. N. P. والقنابل ولفافات من فتيل الاشعال ومدفع ستن وثلاث خزنات لمدفع ستن و ٢٧ مسدسا من انواع مختلفة واربعة خناجر وعدد كبير من الطلقات النارية والمفجرات الكهربائية والطرقية وغيرها وست ساعات زمنية وقناع اسود .

كما وجد بها نسخ عديدة من مذكرات في القانون الجنائي مطبوعة على الة الجستتنر

وكراسات ثلاثة متشابهة في موضوعها تتضمن اسئلة واجوبة في القانون والفقه والدروس الروحية وحرب العصابات واستعمال الاسلحة والمفرقعات وكيفية الاجابة في حالة القبض وتحليل الاسئلة بعد ضبط المقبوض عليه وما يوجد معه من اوراق - وتبين من تقرير خبير الخطوط ان احدى هذه الكراسات مكتوبة بخط المتهم الاول عبد المجيد احمد حسن وان الثانية والثالثة بخط احمد عادل كمال وطاهر عماد الدين المتهمين في قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ النوايلي وقد اعترف المتهم الاول بأن الكراسة الاولى بخطه وان تلك المذكرات المضبوطة في السيارة هي التي درسها وأدى امتحانه فيها .

كما وجدت بها اوراق محررة بخط اليد ومعنونة " قانون التكوين " تتضمن بيانات عن كيفية تكوين وتنظيم الجماعة الارهابية على نظام الخلايا من شيئة فرقة واركان وحدود تكون في مجموعها جيشا وواجبات كل فرق وكيفية تنظيم القوات واختيار الجنود مما يجب توافره فيهم من شرائط وجاء في قانون التكوين ان من انواع الجنود من يجب ان يكونوا بعيدين عن النشاط الظاهري وان هذا النوع يجري تدريبه في حدود تامة وانه يستخدم في وقت الحرب الحقيقية كما ان منه نوعا يجب ان يتبع انفصاله تاما ويمكن تكليفه بمراقبة الهدف الاخطر والعمل الاكثر خطورة

ويتناول قانون التكوين ايضا بيان كيفية ترشيح افراد الجيش وارسال اوراق الترشيح الى القيادة العليا مرفقا بها تقرير شامل يحوي بيانا عن الحالة الصحية والاجتماعية والثقافية للمرشح والطباع البارزة فيه والميول الحزبية والا يقبل الترشيح الا عن طريق شخص مر بكل المراحل مع ملاحظة انه يحصل على جميع البيانات دون ان يعرف المرشح ما هي تلك وانه يكفي لعين الى اي حزب آخر الرقم الترشيح رقما باتا اذ يجب ان يكون المرشح مؤمنا تماما بصلاحية الدعوة كمبدأ - ثم يقرر مجلس القيادة العليا على ضوء هذه البيانات قبول الترشيح او رفضه - كما نص القانون على كيفية تكوين الجند واعداده بعد قبوله

الترشيح او رفضه - كما نص القانون على كيفية تكوين الفرد واعداده بعد قبول ترشيحه فيعرّف بأميره اى رئيس خليته ويقوم الاخير بدوره معه فى جلسة روحية ويبصره بالكتمان التام وتعريفه بنوع العمل والحديث حول شرعيته وزيادة الادلة التى عنده ان كان مقتنعا بشرعيته واقناعه اذا لم يكن مقتنعا وزيادة التوعية بالكتمان والطاعة والصمت والتوجيهات عن تكييف الامور وتخطيط المواقف والهروب من الشرطة ودراسة معدات الاختبار وتهيئة الفكر الى احتمال قيامه ببعض تخريب وتوعيته بالثبات اثناء تأدية العمل وأن يكون طبيعيا عندما يحمل شيئا او يقوم بعمل شئ مع الحرص على تجهيز اجابات معقولة لكل الاسئلة المنتظرة وتكليفه بكتابة وصية ثم اختباره بتكليف صامت (حمل معدات فى الطريق) مع مراقبته والتحدث معه بعد ذلك فيما شعر به فى الموقف السابق ثم عرض الخطة واقناعه بها وتسليمه العدة لاستعمالها ثم تنفيذ الاختبار ومراقبته الى قبيل الموعد ثم الغاء التنفيذ .

ووجد مرافقا لقانون التكوين أوراق عن تكاليف البيعة من تقوى وطاعة وخضوع للقيادة ولأمراء الجماعات وكذا أوراق من اللائحة الداخلية تضمنت بيان واجبات أفراد الجماعة وحقوق رؤسائهم والتحقيق مع المقصرين وحق أمير الجماعة فى توقيع العقوبات الادبية والمادية كالصيام وزيادة التدابير والسير على الاقدام لمسافات طويلة وانه اذا كان الخطأ كبيرا والاهمال له أثر مهم تشكل هيئة محاكمة من بافى الاعضاء وأميرهم لاجراء التحقيق حضوريا .

وقد تبين من تقرير خبراء الخطوط ان جميع هذه الاوراق محررة بخط محمود السيد خليل الصباغ المتهم فى قضية الجناية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ عسكرية الوايلى . كما وجدت بالسيارة أوراق مسهبة لقانون التكوين والبيعة واللائحة العامة تتضمن التنظيمات

المتقدمة وتشهد عليهما انه في حالة نجاح الاختبار يقدم الشخص للبيعة في القاهرة وفي حالة الرسوب يلحق بأسرة او ما أشبه ذلك من الاعمال العامة وأن رقم ١ يقسم بتوصية الافراد بحق الطاعة لأميرهم بعد البيعة وان الامير اذا كان له خدمة تحصر به القيادة للتصرف وذلك عن طريق رقم واحد وان ليس لاحد مهما كانت منزلته في الجماعة الحق في رفع الامر للقيادة الا عن طريق رقم ١ كما جاء بهما ان التحقيق مع المقصرين يكون بواسطة مجالس تحقيق تشكل حسب الاحوال من أمير الجماعة ومندوب الاقاليم ومدير الاقليم ومدير الاقاليم ومندوب القاهرة في الاقاليم ومدير القاهرة وان أية خيانة او افشاء سر عن حسن قصد او سوء نية قد يعرض صاحبه للاعدام او اخلاء سبيل الجماعة منه مهما كانت منزلته ومهما تحصن بالوسائل واعتصم بالاسباب التي يراها كفيلة له بالحياة .

كما وجدت في السيارة ايضا اوراق كثيرة اخرى منها ما يتضمن تعليمات عن كيفية تعقب الاشخاص وما يتعين توافره في الشخص المتعقب من دقة الملاحظة والاستتار والتنكر والظهور بمظهر لا يلفت النظر .

ومنها ما يحوي بيانات مفصلة عن منشآت الجيش المصري وبعض المنشآت الاجنبية من سفارات وقنصليات وغيرها وعن المنشآت الحكومية من وزارات ومحافظات ومديريات واقسام ومراكز ونقط البوليس والسجون والمصالح ومكاتب التلغراف والتليفون وغيرها وعن المواصلات من سكك حديدية وترام وطرق زراعية وخطوط الاوتوبيس وغيرها .

ومنها ما يشير الى ان القتل الذي يعتبر جريمة في الاحوال العادية يفقد صفته هذه ويصبح فرضا واجبا على الانسان اذا استعمل كوسيلة لتأمين الدعوة .

ومنها ما يتضمن الحث على أعمال الفدائيين وحرب العصابات وطريقة استعمال زجاجة مولوتوف وتخريب المواصلات والسكك الحديدية واستعمال المفرقعات والالغام والاسلحة

الضارية وأساليب الخنق وأحدث وسائله .

ومنها صور توضح طريقة استخدام البندقية والمسدس والقنابل [illegible]

ومنها ما يشرح كيفية القتل بواسطة الخنجر وكيفية تعطيل السيارات [illegible] البنزين بالماء او السكر او بوسائل اخرى .

ومنها أوراق اختبار تتضمن اسئلة واجوبة عن حادث قتل امين عثمان باشا [illegible] الصدف التي أدت الى ضبط القاتل – وعن تحليل الخطة بحيث يوجد معا مقبوض [illegible] وسبب اجتماعه به .

ومنها رسوم وأوراق تتضمن دراسة لحوادث الاغتيال السابقة كحادث قتل [illegible] أحمد ماهر باشا بالطريقة [illegible] .

ومنها مذكرات عديدة في القانون الجنائي [illegible] بالتفتيش والتلبس وكيفية الاجابة في حالة [illegible] [illegible] من زملائه وان يجيب بأنه لا يعرفهم او أنه لا يتذكر .

ومنها مذكرات عن كيفية التراسل بالكتابة الرمزية "الشفرة" .

وضبطت في هذه السيارة أيضا أوراق مكتوبة على الآلة الكاتبة [illegible] والمخابرات وتنسيقها مع الاقسام الاخرى ورفع مستوى الفهم [illegible] الحركات السرية والبحث عن المعلومات الدقيقة وتحريها وان [illegible] يكونوا قد تعمدوا شوطا يفرضه الله عليهم وان الاعداد يتناول الشخصية من [illegible] العاملين وما يجب توافره فيهم من الصحة الجيدة والمهارة والتنظيم [illegible] وان يحذقوا الحكمة "التذوب مع الذئاب" ثم بيان ما يتناوله [illegible] والفني ومعلومات عن الكهرباء واللاسلكي والتصوير الفوتوغرافي والاحتراق [illegible]

التشغيل وحل الكهاج وتجهيز الزي والمهنة وقيادة الدراجة والسيارة والموتوسيكل وكذلك قيادة الطيارة عند اتصال الحركة بالخارج وأنه عند الاتصال اللاسلكي بالخارج في الاوقات العصيبة يمكن توصيل الاشياء والاخبار بواسطة طيارين وان تشترى طائرات خاصة حتى يتم انشاء شركة للطيران – وغير ذلك مما وصف بأنه خطوط رئيسية بمثابة بناء جماعة المخابرات التي تقدم تقارير عن القائمين بالاعمال في أقسام البوليس ونواتها والمحال التجارية اليهودية والاجنبية والمصرية . وان من مهام المخابرات ايضا وجود جماعة المخابرات للاحزاب المصرية "الوفد والسعديين والسعديين الاحرار والاحرار الدستوريين والكتلة الوفدية والحزب الوطني ومصر الفتاة وحزب العمال وحزب الفلاح الاشتراكي " وغير ذلك من النقابات والجمعيات المختلفة والحركات الشيوعية وكذا اعمال المخابرات لكل وزارة من الوزارات والجامعة والازهر والمدارس .

وضبطت في السيارة الجيب ايضا اوراق فيها حديث عن الاجانب يهودا كانوا او نصارى والتحذير من خدعة أنهم ذميون وان اعلان حرب نظامية ليس في مقدور اعضاء الجماعة الان وان عليهم الا يترددوا في اغتيال اعداء رسول الله وان من المتعذر تقديس دماء المرأة بلا قصد ولا شرط وان من سياستنا من يجب استئصاله وتطهير البلاد منه فان لم توجد سلطة شرعية تصد منهم فليتول ذلك من وضعوا أنفسهم جنودا للحق وان الاسلام يتجاوز عن احتمال قتل المسلمين اذا كان في ذلك مصلحة – يلي ذلك عبارات عن وجوب مناصرة هذه الجماعة وان من يناوئها او يناهضها او يقف في سبيلها او يحاول اخفات صوتها مهدر دمه وان قاتله مثاب على فعله .

ضبطت في السيارة ايضا مفكرة تحوى رموزا وأرقاما ومرافق لها ورقتان بالاولى رموز للاسلحة والمفجرات ومن بينها كلمتا "مصحف وصابون" واشارة الى تسمية الاشخاص بأرقام معينة وبالثانية تقرير عن اجتماع أثبت فيه ارقام الحاضرين وما تناولوه من دراسة

لانواع المفرقعات والمشاعل والفتيل والساعات وتكملة الدراسة السابقة وقراءة اللائحة العامة وقواعد تذكرنا اذا اعتقلت وتحضير الجزء الاول من القانون وفقه السنة حتى اول الوضوء للاجتماع القادم وحفظ الربع الاول من سورة الانسان .

١ - ضبطت في قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلي حافظة جلدية بها اوراق عبارة عن برامج واصول مسائل مقسمة تقسيما منظما وموضوعة في اغلفة من الورق الابيض وتتضمن نظاما شاملا لكل مسألة من المسائل التي اعد لها ملف بعنوان على حده ، ومنها ورقة بعنوان " الهيئة القانونية " تشمل تشكيل لجنة قانونية واخرى قضائية ، وورقة بعنوان " القسم القانوني والقضائي " فيها بيان لاغراض هذا القسم وتنظيمه وانشاء مجالس محكمات ومحاكم كلية ومكتب تحقيق ومحكمة عليا ولجنة صلح ولجنة الابحاث ولجنة اللوائح ووضع لائحة للجرائم المعاقب عليها والجزاءات المقررة لها وتفصيل اختصاص كل لجنة من هذه اللجان . ومنها اوراق خاصة بالدعاية الخارجية والداخلية ومن وسائلها تسيير مواكب ومظاهرات في الدول الخارجية لمناصرة الجماعة في موقفها بقصد الضغط على الحكومة المعادية وأشير فيها الى ان الامر قد يتطلب اغتيال شخصية معادية كبيرة في خارج القطر للفت نظر العالم واستخدام النقد والطعن في الضغط والتوجيه في السياسة الداخلية كارسال مقال ذي مغزى او الايعاز الى الصحف المصرية بخبر معين لا بد ان تنشره كما حدث عند اذاعة مقتل الامام يحيى خطأ قبل وقوعه في المرة الاولى اذ ان هذه الانباء تحدث توترا خاصا يمكن استخدامه في صالح الحركة ، كما ورد فيها ان الدعاية تستلزم انشاء محطات ارسال للاذاعة يومين في الاسبوع كل ثلاث اذاعات في الصباح وبعد الظهر وفي المساء وان برنامج الاذاعة يكون بسرد اخبار وتعليقات واشاعات وخطابات بالعامية مثيرة للعواطف وشعر الحماسة على الطريقة الالمانية وباصدار منشورات عن الحوادث التي يرتكبها افراد الحركة بصورة مبالغ فيها تارة والنقد والتجريح للاتهام تارة اخرى والقاء خطب سياسية والمبسام

بحملات فى الصحف وعرض بعض الافلام عن حركات التحرير وان هذه الدعاية تستلزم وجود مطبعة وجستتنر ومعمل زنكوغرافى ، ومن هذه الاوراق ايضا ثلاث ورقات عن "الاعانات والتحويضات والتهريب" فيها بيان عن وسائل التهريب بطرق المواصلات من طائرات وسفن وسيارات وقوافل ومن البضائع المهربة والعملة المهربة وانه ينبغى تهيئة اشخاص للعمل فى بعض الاماكن والشركات والاشتراك فى اسهم الشركات او تأسيسها للعمل فى مناطق السودان - ومن هذه الاوراق اربع ورقات عن قسم التربية والاعداد فيها بيان عن اغراض هذا القسم وتنظيمه ومن القيادة والوكيل والسكرتارية ومجلس الادارة ومن تشكيل مجلس ادارة للقاهرة واخر للاقاليم من مدير ورؤساء مناطق وفيها بيان عن اعداد الاشخاص فى مرحلة الاختبار وثلاث مراحل اخرى تدرس فيها المسائل العسكرية وحرب العصابات والحرب فى المدن والالغام والمدافع الرشاشة والرحلات التدريبية والرياضة العنيفة وقيادة السيارات والسباحة والقفز والجرى واتقان احدى اللغات الاجنبية ومن هذه الاوراق ايضا ورقتان عن الجاسوسية وتعريفها واغراضها وتنظيمها وتشكيلها من رئيس ووكيل ووحدات وافراد واختصاص كل منهم وان يكون افرادها مجموعات خماسية يوزعون على الهيئات الاتى بيانها - الدراسة والتعذيب - الشيوعية - مصر الفتاة - الوفد - السعديين - الاحرار - جبهة مصر - الكتلة - الشبان المسلمين - الشبان المسيحيين - حزب العمال - نقابات العمال - البوليس السياسى - السكرتارية ورئاسة العمليات .

وقد تبين من تقرير خبراء الخطوطات ان هذه الاوراق المضبوطة بالحادثة محررة بخط السيد نايز عبد المطلب المتهم فى قضية الجناية رقم ١٢٧ سنة ١٩٤٨ عسكرية الوايلى .

ووجد ايضا بين اوراق الحافظة عدد كبير من التقارير والرسوم والبيانات الدقيقة

عن السفارات البريطانية والامريكية والفرنسية والمحال التجارية والفنادق والمنازل والاشخاص بمدينة القاهرة وضواحيها والاسكندرية وبورسعيد والسويس وغيرها من بلاد المملكة المصرية وهي تدل على مراقبة هذه الامكنة وهؤلاء الاشخاص مراقبة دقيقة وتضمنت كثير منها طريقة نسفها والزمان والموضع المناسبين لتنفيذ ذلك وكيفية الهرب بعد ارتكاب الحادث .

١٠ — ضبط السيد نايف عبد المطلب المتهم في قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ لسنة ١٩٤٨ الوايلي في يوم ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ مع آخرين وهم يتدربون على استعمال الاسلحة والمفرقعات بجهة بجبل المقطم ووجدت في حافظة نقوده ورقة ثبت من تقرير خبراء الخطوط انها بخطه وهي عبارة عن جدول يبدو من طريقة تحريره انه جدول خلايا وقد رمز للكثرة من اصحاب الاسماء الواردة فيه بأرقام معينة ومن بينها اسماء المتهمين الثالث والرابع والخامس عاطف عطيه حلمي وكمال سيد سيد القزاز وعبد العزيز احمد البقلي وقد رمز لهم بارقام ١٢٢ و ٢٥١ و ٢٥٣ على التوالي وقد تبين أن من التقارير التي وجدت بالحافظة الجلدية المضبوطة في قضية الجناية العسكرية رقم ٢٢٧ سنة ١٩٤٨ الوايلي سالفة الذكر ما رمز لمحرريه بأرقام معينة ورد بعضها في جدول الخلايا المذكور وثبت من تقرير الخبراء ومن اعتراف بعض المتهمين الذين رمز لهم في الجدول بارقام معينة انهم حرروا التقارير المضبوطة في تلك الحافظة والتي رمز لمحرريها بهذه الارقام . واعترف احد هؤلاء وهو عبد الفتاح ثروت المتهم في قضية الجناية العسكرية رقم ١ لسنة ١٩٤٩ مصر القديمة انه حرر ثلاثة تقارير عن ثلاثة محال تجارية ووصف فيها ذه المحال وكيفية نسفها وطريقة الهرب بعد ارتكاب الحادث وقرر انه حرر هذه التقارير بناء على تكليف المتهم الثالث عاطف عطيه الذي كان يرأس خليته وانه اقسم بمنزل عاطف هذا على الطاعة والاخلاص والكتمان ..

تحريرا في ١١ يوليو سنة ١٩٤٩

النائب العام

(محمود منصور)

محضر التحقيق مع يوسف طلعت
- قضية المنشية ١٩٥٤



((محضـــــــر تحقيـــــــق))

بتاريخ ١٥/١١/١٩٥٤ الساعة ١٠,٣٠ مساءً

بمعرفتي انا البكباشي صلاح دسوقي اركان حرب بوزارة الداخلية ٠

اثبت الاتـــــــــي : –

حيث استدعينا الان المدعو يوسف طلعت وسألناه قال : –

اسمي يوسف عز الدين محمد طلعت ... ٤١ تاجر حبوب ومقيم بالاسماعيلية ومقيم بها ٠

س : من هم اعضاء المجلس الاعلى للنظام الخاص لجماعة الاخوان ؟؟

ج : صلاح شادي والشيخ محمد فرغلي ومحمود عبده وابو المكارم وانا ٠ وكان يطلق علينا مجلس الجهاد الاعلى ويرأس هذا المجلس الشيخ فرغلي ٠ اما من اختصاصهم فهو اتصال بين التشكيلات الخاصة في الاخوان وبين هذا المجلس وصلاح شادي مثل البوليس في مجلس الجهاد الاعلى ٠ وابو المكارم يمثل الجيش وحل محله الان عبد المنعم عبد الرؤوف لتمثيل الجيش ٠ اما ابراهيم الطيب فهو مسئول عن القاهرة ويتلقى الاوامر مني انا – ويدبر هذا المجلس تنسيق القوى الاخوانية كلها مع بعضهـــا وكانت هناك الخطة الاخيرة وهي التي سأشرحها لمن يشتركوا فيها هذا المجلس وكانت بيني وبين عبد المنعم عبد الرؤوف وابراهيم الطيب وكان هذا الاجتماع في منزل الاخ ناجي محمد طلعت وهو عسكري بالسكة الحديد ومقيم بشارع طوسون امام مدرسة طوسون للبنات رقم ٨ تبع قسم روض الفرج وعبد المنعم عبد الرؤوف في هذا الاجتماع عرض خطة عبارة عن قيام مظاهرات عامة يحميها بعض افراد مسلحين للدفاع عنهم في حالة الاعتداء عليهم ثم يتخلل هذا اذا حصل اعتداء على هذه المظاهرات تقوم هذه القوات المسلحة من افراد المظاهرة من الاخوان باغتيالات فردية والمقصود بها السيد الرئيـــــس جمال عبد الناصر والسيد انور السادات والسيد جمال سالم والسيد عبد الحكيم عامر والسيد زكريا محي الدين وظباط اخرين منهم من مجلس الثورة منهم عبد اللطيف البغدادي [احمد عبد العال] وانور الجداوي وآخرين ممن تحدد في هذه الساعة اسم منهم ولكن لا اذكرها والعالي احمد ابو العز وذكرت كثير من الاسلحة والاستعدادات ولم يبق الا الذين ذكرتهم ثم اخذت هذه الخطة وعرضتها للاستشارة ومعرفة الموضوع على الاستاذ الهضيبي وحضر صلاح شادي جزء من هذا الحديث وكان المرشد على مسألة المظاهرة ولم يوافق على مسألة الاغتيالات ولكن قال ان الاغتيالات شئ يحتاج لحالة عامة وبلغ هذا لعبد القادر عوده وبلغني هذا من ابراهيم الطيب على لسان عبد القادر عوده وعلمت كذلك من ابراهيم الطيب ان الاستاذ عبد القادر عوده عرض هذه الخطة على الشيخ فرغلي فلم يوافق وكذا الاستاذ عبد القادر عوده –
وكان الشيخ فرغلي عاوز يلطف الجو بين الاخوان والثورة ٠

س : قرر اسماعيل ... ابراهيم الطيب ان الخطة كانت تشمل امداد ... كاشرطة الترام والسكة الحديد للقطع المواصلات في حالـــــة اعتداء الجهاز الحكومـــــي على هذه المظاهرات واغتيال الرئيس جمال عبد الناصر بالذات اغتيالا ... من جهاز الحكومة ما قولك ؟؟

ج : النسف وقطع المواصلات لم يعرض علي ولكن الخطة ... فيها اغتيال الرئيس والاشخـــــاص الذين ذكرتهم انا المسئول عنها انا الذي بلغتها لابراهيم الطيب وكل ما يصدر من الجهـــــاز الخاص انا المسئول عنه ولازم يكون فيه تضامن في المسئوليات امن معي هو ابراهيم الطيـــب

((يتبـــــــع))

((٦))

وعبد المنعم عبد الرؤوف ورؤساء المناطق ومسئولية ابراهيم الطيب تنحصر في اتصاله برؤساء المناطق ومنهم هنداوي رئيس منطقة امبابه وابراهيم يوسف بتوزيع جميع الاسلحة على المناطق [illegible] الطيبيه ولم يحدث شأنه ثم يحمل اجابي دون علم من هو اعلى شعورهو ابراهيم الطيب [illegible] اصولا لنظام الخاص عندنا .

س : ما هو تعليلك لوجود كثير من المواد الناسفة المضبوطة في مناطق مختلفة بكميات كبيرة ؟؟

ج : هذه المواد موجودة من قديم من قبل حركة الجيش .

س : متى تم توزيع الاسلحة على المناطق ؟؟

ج : من حوالي شهر ونصف .

س : من ضمن السلاح الموزع من شهر ونصف القنابل والمسدسات ... فما تعليلك لهذا ؟

ج : أنا لا اعلم الا عن توزيع السلاح فقط .

س : هل كنت في هذه الخطة ستعتمد على المظاهر الشعبية فقط أم هناك عامل آخر ؟؟

ج : أنا حملت تكليف بتنفيذ المظاهر الشعبية من المرشد على ان تشترك فيها الطوائف الاخرى مثل الطلبه ونقابات العمال والمحامين وكانت رغبة عبد المنعم عبد الرؤوف هو اصدار على المظاهره المسلحه والخطة التي سبق ان ذكرتها ووافقت العملية .

س : هل عبد القادر عوده كان على علم بهذه الخطط قبل عرضها على المرشد ؟؟

ج : لم يكن على علم قبل عرضها على المرشد ولكني عرضتها عليه بعد اخذ رأي المرشد وبلغته بان المرشد يرغب في قيام مظاهره شعبيه يشترك فيها جميع الطوائف الغير موالية بالحكومه الحاليه بالاضافة للعامه ومناقشة مع الشيخ فرغلي كما علمت ثم ارسل لي ابراهيم الطيب وقال ان الشيخ فرغلي ليس رأيه بل يرى رأيه في تلطيف الجو بين الاخوان والحكومه .

س : من المعتقد اعطاء امر لابراهيم الطيب لتنفيذ الخطه لاغتيال الرئيس ؟؟

ج : لو حصل فأنا الذي اصدرته الى ابراهيم الطيب وانا لم اصدر امر في هذا الحادث بالذات ويسأل في ذلك هنداوي وابراهيم الطيب واذا كان هنداوي قال ان ابراهيم الطيب هو الذي اعطاه التعليمات فالتحقيق هو الذي يكشفه .

س : قال لنا ابراهيم الطيب في اقواله انه تلقى امرا منك بتبليغ المناطق والفصائل والخطة التي تبدأ باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر فما قولك ؟؟

ج : حصل هذا الامر فعلا ليوجد بيانا تناقض هذا الامر وقلت له لا .

س : لماذا اذا يقول ابراهيم الطيب هذا الأمر ؟؟

ج : يسأل ابراهيم الطيب في هذا .

((٣))

س : هل لك معلومات عن الحزام الملغم بالمفرقعـــــات ؟؟

ج : أنا عرضت هذه الفكرة على ابراهيم الطيب لعمل العمل الانتحاري ولم اقصد به شخصا معينا .

س : قرر هنداوي دوير في أقواله انه كلف محمود عبد اللطيف ومحمد النصيري لاستعمال هذا الحزام ونسف الرئيس جمال عبد الناصر لو لم يفلح هذا العمل الانتحاري ولعل كلا منهما استعمال الطبنجة فما قولك ؟؟

ج : انا قلت التوجيه لابراهيم ولم احدد تفاصيل التكليف .

س : يفهم من هذا انك حددت الشخص المراد نسفه ولكنك لم تحدد من يقوم بتنفيذ العملية ؟؟

ج : انا لم احدد شخصا بالذات ولكن هذه فكرة وهي وسيلة من الوسائل .

س : قرر ابراهيم الطيب في أقواله بانه اذا حدثت مظاهرة شعبية يقوم بعض الافراد بالاعتداء على الرئيس جمال عبد الناصر وفي هذه الحالة لتخلصهم من يهتف له ويقول بحياته فما قولك ؟

ج : انا عرضت الرأي عموما ولكن لم اتكلم في تفصيل الخطة .

س : هل حزام واحد يهدف [illegible] الناس [illegible] منه ان الغرض منه هو التخلص من شخص بالذات فمن هـــــو ؟

ج : [illegible] وهو نوع من انواع الاغتيالات التي ابتكرتها .

س : لماذا لم تحاول تنفيذ هذه العملية بنفسك ؟؟

ج : الفكرة شيء والتنفيذ شيء وانا لم افكر في تنفيذها .

س : قرر ابراهيم الطيب في أقواله ان اللواء محمد نجيب هو الرجل الذي سيؤيد هذه المظاهرة الشعبية وان هناك اتصال وتفاهم على ذلك فما معلوماتك ؟؟

ج : ايوه انا سمعت هذا الكلام وان محمد نجيب متفق معنا [illegible] الحركة وان ابراهيم الطيب هو الذي ابلغني هذا الكلام وقلت له ان محمد نجيب لا يوثق في كلامه وقال لي ان جماعة [illegible] هي التي اخبرته بذلك .

س : [illegible] الناصر [illegible] في أقوالك انك كان بعيدا عن كل ما يتعلق بالنظام الخاص ولا يعلم شيء عن [illegible] الاغتيالات او مظاهرات [illegible] فما قولك ؟؟

ج : [illegible] الانقلاب [illegible] مظاهرات شعبية [illegible] الاخوان [illegible] ان هذا العمل [illegible] ولا [illegible] هو الشيء [illegible] .

((بعـــــده))

((١))

س : ما هو الغرض من المظاهرات الصغيرة التي كان يستخدمها الاستقلال عودة ؟؟

ج : الغرض منها المطالبة بالحريات العامة مثل حرية القول والاجتماع وإلغاء [illegible] وإقامة حياة نيابية [illegible]
[illegible] والإفراج عن المعتقلين .

س : قيل أن المظاهرات من هذا النوع في شهر مارس سنة ١٩٥٤ [illegible]
[illegible] المظاهرات ليس هي جدوى قيام مظاهرة [illegible] من هذا النوع [illegible] ؟؟

ج : مظاهرة عنصرية كانت بعدم نظام ولكن هذه المظاهرة كانت ستنظم [illegible] الإخوان [illegible]
والجماعات التي ستشترك في المظاهرة من [illegible] [illegible]
الطوائف المشتركة .

س : جاء في أقوال إبراهيم الطيب وأقوال قواد المناطق والفصائل أن الإخوان سيخرجون في هذه المظاهرة
وهم مسلحون فإذا اعتدى عليهم فما قولك ؟؟

ج : إذا كان هو قالها يكون صحيح وأنا لم يحصل علم بذلك .

س : ما هي واجبات صلاح عاكف ؟؟

ج : صلاح عاكف يستلم التعليمات من عبد المنعم [illegible] ويعرف إلى قواد الفصائل وعبد المنعم [illegible]
يأخذ التعليمات من إبراهيم الطيب وإبراهيم [illegible] يأخذ التعليمات منى [illegible]
[illegible] فقال صلاح عاكف .

س : [illegible] انه ذهب الى [illegible] معترضا على آخر تعليمات [illegible] الى [illegible]
[illegible] ؟؟

ج : صحيح [illegible] .

س : [illegible] التعليمات [illegible] بعد [illegible] ؟؟

ج : إبراهيم الطيب [illegible] .

س : [illegible]
[illegible] ؟؟

ج : [illegible]
[illegible]

س : [illegible] ؟؟

ج : [illegible] كما سبق أن ذكرت .

س : [illegible] ؟؟

ج : [illegible] أما عثمان [illegible]
[illegible] عبد القادر [illegible]
[illegible] على [illegible] عبد العال بشارع [illegible]
[illegible] محمد [illegible]

- ٥ -

الكوكا [illegible] وتابعي حوش الله بالطهطاوية وفي بني سويف المسئول محمد [illegible]
وعنده اسلحه [illegible] محسن وعنده اسلحه في [illegible]
وبعد القطار الخطافي في الاسماعيليه بعزابها على شارع المستشفى ٢٢ [illegible]
في السويس هو مالك نار في الشرقيه فارسكور وعنده تمليكين والدقهليه [illegible]
المدني وهو مدرس بالمنصوره وعنده تمليكين والمنوفيه المسئول منها في التجار وهو صاحب [illegible]
وعلم بناحية [illegible] ولديه ثلاثة تماثل ويسأل عن مكان السلاح • وفي الاسكندريه محمد [illegible]
وهو كاتب بالصيانه ومصطفى ابو المحقق والشبراخيت [illegible] اسلحه بالاسكندريه [illegible]
سليم • وبالاسكندريه تمليكه والبحيره بها مجموعتين والمسئول عنهم احمد نجيب الفوال وهو تاجر
بالقليوبيه المسئول بها الدكتور عبد المجيد العجمي الذي نقل للوجه القبلي وكان
[illegible] وهذه المديريه معتبره جزء من الغربيه والمسئول عن الغربيه
احمد البحيري وهو مدرس بمدرسة الزراعي [illegible] وعلم بها ولديه ثلاثة تماثل وهو الذي يسأل عن
السلاح والفيوم مسئول عنها مصطفى الساطي ولديه خمسه او سته السراد [illegible]
[illegible] واحد اسمه عبد التواب وهو كاتب بمصلحة الاموال المقرره [illegible]
تمليكه بالطريب ومن المنيا الشيخ محمود عبد المجيد وهو مدرس بالمعادي ومسئول عن [illegible]
عزبة [illegible] واسيوط مسئول عنها فؤاد [illegible] وهو كاتب بالمساحه ولديه مجموعه أو
اثنين •

س: هل وصلت لعمليات الخطه التي قام بعليمها ابراهيم الطيب الى رؤساء الفصائل
ج: والمناطق بالقاهره الى رؤساء الفصائل والمناطق بالاقاليم •
ج: لا لم تبلغ ولم تصل هذه الخطه للاسكندريه والمنصوره على القاهره لأن رجال
الحكومه موجودين بها •

س: [illegible] انه اصدر اليك امرا بطبع وتوزيع منشور سري ضد الحكومه موجود بها •

ج: [illegible] انه اصدر اليك امرا بطبع وتوزيع منشور سري ضد الحكومه وانك خالفته
وتركت المنشور فعلا •

ج: هو منشور هو نشره اسماء الاخوان في المعركه والذي حصل اذى في [illegible]
التي [illegible] الصوره [illegible] في ان [illegible] ماتنزلش [illegible] واذا كان
[illegible] انما تقول [illegible] •

س: قرر الدكتور خميس بأن [illegible] النظام الخاص السمع والطاعه الا لله
[illegible] المرشد [illegible] اثناء رحلته
في سوريا [illegible] ؟ •

ج: حصل [illegible] الخلاف بين [illegible]

س: قرر الشيخ [illegible] والدكتور خميس [illegible] ان المرشد روى لهما عقب عودته من رحلته
الى سوريا انه وجد خلافا بين مصطفى السباعي مرشد الاخوان في سوريا وبين اعضاء النظام
الخاص هناك [illegible] من النظام الخاص في سوريا •

ج: لم تحضر حديث المرشد عن هذا الموضوع ولكن اعرف انه من مدة سنتين تقريبا ان عادل
[illegible] الى هناك وكون تنظيم في سوريا وان هناك خلاف مستمر من تشكيل تنظيم سري

(٦)

في جماعة الاخوان في سوريا

س- هل التنظيم السري في سوريا قائم على نفس الاسس التي يقوم عليها التنظيم في [illegible]

ج- ما اعرفش ولم اتصل اطلاقا بالسوريين

س- الا تعتقد ان المرشد يعمل بسوريا لتنظيم الخطة التي يعمل بها التنظيميين السوريين لجماعة الاخوان في القطرين الشقيقين

ج- لا اعرف والذي اعرفه فقط ان المرشد هو الشخص الذي تعرض عليه قرارات اللجنة العليا للجماعات ليبت فيهـا

س- ما سبب اختيارك ضمن اللجنة العليا للجماعة في النظام الخاص

ج- بصفتي انا المسئول عن هذه التشكيلات ولدي في الدعوة والذي رشحني للقيام على رئاسة هذه التشكيلات الخاصة هو الدكتور خميس وذلك عقب قتل عبد الرحمن السندي وذلك قبل صدور قرار حل جماعة الاخوان الاخير بعدة اسابيع حوالي ثلاثة اسابيع .

س- ما هي الصلة بين اعادة تكوين هذا الجهاز وقرار حل الاخوان

ج- السبب الوحيد هو قتل عبد الرحمن السندي

س- من المسئول عن كتابة وطبع المنشورات السرية لجماعة الاخوان

ج- المسئول عن كتابة المنشورات السرية هو محمد شديد والمسئول عن الطبع شخص يدعى [illegible] عبد العزيز بجاري ومعه محمد شديد في صياغة المنشورات سيد قطب وذلك كان لمدة [illegible] معه منشورات الاتفاقية في مصر .

س- فرحمة قد بدا كتابة استجوابه من منشورين في دور التحضير وكتوبين بخطه ما ان ابراهيم الطيب هو الذي املاها عليه فما تعليقاتك ؛

ج- لا بد انهم يتحاورا مع بعض

س- من الشخص الذي كان يتولى طبع المنشور الذي ضبط في المنزل الذي قبض عليك فيه

ج- انا [illegible] مطبوع والاشخاص الذي ذكرهم شخصيا هم الذي طبعوه

س- ما معلوماتك عن منشور محمد نجيب بشأن الاتفاقيـة .

ج- هذا المنشور عرضه علي ابراهيم الطيب وقال لي ان الاستاذ عبد القادر عوده هو الذي اعطاه له وقال لي ان ده جاي من طرف محمد نجيب ولم يفسر لي اكثر من ذلك

س- ما معلوماتك عن منشور [illegible] حكومة الثورة وكيف تحولت من حكومة [illegible] الى حكومة [illegible] واستبداد؟ .

ج- المنشور ده بخط الاستاذ [illegible] وسلمه لي احمد حسنين وهو المسئول عن النظام الخاص بالاقاليم وقال لي ان ده حديث كان الاستاذ سليمان حافظ عاوز ينشره في جريدة الاخوان وسلمه لابراهيم الطيب حتى يقوم بطبعه وتوزيعه . ان المنشور كان به حديث علاوة على ما طبع [illegible] الجزء الذي طبع .

س- من يمكن ان تثبت ان مصدر هذا المنشور هو سليمان حافظ

ج- احمد حسنين هو الذي يمكنه ان يثبت [illegible] الذي احضر له هذا الحديث

(٢)

س- من الشخص الذى اصدر تعليمات الى افراد النظام الخاص بعدم التسليم والتجاوب مع الحكومة [illegible]

ج- عبد المنعم عبد الرؤف هو الذى اعطى هذا الامر لافراد النظـــــام

س- مع ان قلت ان عبد المنعم عبد الرؤف يتلقى الاوامر من ابراهيم الطيب وابراهيم الطيب [illegible]

ذلك ابعد تسليم هذا الامر بهذه الطريقـــــة

ج- هذا الامر [illegible] لم يتسلم وانا [illegible] للاخوان هذا غير سليم

س- كيف تعلل تغيير هذا الامر [illegible] ان من ضمن الخطة هو مقاومة الاخــــوان

المسلمين اذا حدث اعتداء من جانب الحكومة على الجماعات الشعبية

ج- رأى المقاومة اذا حصل اعتداء من الحكومة هو رأى عبد المنعم عبد الرؤف

س- من الذى [illegible] باستعمال اسلحة ومواد ناسفة من الاخوان

ج- رئيس المنطقة هو المسئول عن ذلك وابراهيم الطيب هو الذى يعرف الشخص المسئول عن شراء الاسلحة [illegible]

لجميع المناطق والسلاح مودع بالمساكن بمعرفة ابراهيم الطيب وعبد المنعم عبد الرؤف [illegible]

س- كيف علمت ان السلاح مودع بالمساكن على العائــــل

ج- [illegible] من ابراهيم الطيب

س- كيف [illegible] هذه الاسلحـــــة

ج- [illegible] وانا اللى قلت لابراهيم علشان يشترى السلاح للاستعمـــال [illegible]

[illegible] على هذه الساعة

س- [illegible] القديمـــــة

ج- [illegible] الاسلامية المستعمرة الاخرى

س- [illegible] السبب فى ذلك وان هذه الاسلحة

[illegible] والقنابل [illegible] كان الغرض منهـــــا

[illegible] او التدريب فى [illegible]

ج- [illegible] الرجال فى المناطق

س- [illegible] لافراد النظام الخاص [illegible]

ج- لا اعرف

س- [illegible] الحرس الوطنى مع [illegible]

[illegible]

ج- [illegible] الحكومة

س- [illegible] فى القاهرة

ج- [illegible]

س- لم [illegible]

ج- [illegible]

(٥٨)

س – هل تعتقد ان هذه المنشآت كانت نتيجة الاستفزاز [illegible]
وعند ما اكتشف عثر عليه في [illegible] السبب

ج – هذا يرجع الى كثرة العدد في القاهرة وللنشاط في القنال

س – ما الذي تعرفه عن حادث نسف كوبري ابو سلطان

ج – لا اعلم شيئاً وانا كنت موجود في ذلك الوقت بالقاهرة

س – لماذا اختفيت بعد هذا الحادث

ج – انا اعتقد اني ساعتقل

س – هل هناك سبب يدعو لاعتقالك

ج – كان لي اخوان يعتقلوا وكانت لهم عهد (?)

س – هل لديك اقوال اخرى

ج – لا

تمت الاقوال وتوقـــــع عليـــــه منه امضاء

ثم استدعينا عبد القادر عوده وسألناه قال :

اسمي عبد القادر عوده .... سابق سؤاله

س – [illegible] اطلعت في الورقة ان المشير (?) محمد نجيب يعتقد الانقلاب [illegible] ابراهيم الطيب
وانه وصلتك من محمد نجيب بطريقة ما هذه الورقة

ج – انا لم أر هذا المحضر ولكن وصلتني ورقة من الاستاذ عبد العزيز احمد القاضي بالمحاكم الوطنية وهو يطبع كتاب الان في مطبعة دار الكتاب العربي وصاحبها الحاج حلمي المنياوي والكتاب في القصاص في الشريعة وانا اعرفه من مدة سنة والورقة مكتوبة بخطه وقال لي ان الذي املاه هذا الكلام هو الشيخ محمد ابو زهرة واخبره ان اللواء محمد نجيب هو الذي املاه هذه العبارات وان محمد ابو زهرة لما علم ان عبد العزيز احمد [illegible] الكتاب [illegible] ابو زهرة عبد العزيز احمد وان يوصل الى هذه الورقة [illegible] محمد نجيب وكلامه وحب ان يوصلها لجماعة الاخوان المسلمين وانا ارسلتها [illegible] او عبد القادر حلمي

س – هل طلب منك [illegible] هذه الورقة في [illegible]

ج – عبد العزيز احمد [illegible] كلام محمد نجيب [illegible] ان يعلمها الاخوان [illegible]
[illegible]

س – [illegible] هذا [illegible]

ج – [illegible]

س – [illegible] الطيب

ج – [illegible] هذه الورقة [illegible]

س – هل [illegible]

ج – [illegible] القاضي الذي [illegible]

- ٩ -

س - [illegible] عن منشور اعترافات رئيس سابق

ج - لا أعلم عنه شيء

ملحوظـــــة :-

واجهنا يوسف طلعت بعبد القادر عوده بالمنشور الأول ان ابراهيم الطيب عند ما حضر اليه المنشور اخبره بأنه اخذه من عبد القادر عوده وان هذا من مصدر [illegible] وقد قرر عبد القادر عوده بأنه يجوز ان هذا حصل ،، انتهى

يوسف طلعت

س - هل تعرف الاستاذ ابو زهره
ج - اعرفه بالشهرة ورأيته مرة واحدة في المركز العام حيث كان يلقى محاضرة ولا أعلم ان كان على صلة بجماعة الاخوان من عدمه

ملحوظـــــة

واجهنا ابراهيم الطيب بعبد القادر عوده بالمنشور الأول انه اخذ المنشور من الثاني وان الخط ليس خط عبد القادر عوده وان المنشور مكتوب على عجالة [illegible] من مراسل جريدة [illegible] وسأله عبد القادر عوده اذا كان يمكنه طبع هذا المنشور فوعده بتنفيذ طلبه وان مصدر [illegible] الذي [illegible] ان مصدر المنشور هو الاستاذ عبد القادر عوده - وقد وافق الاستاذ عبد القادر عوده على هذا الكلام ،، انتهى

يوسف طلعت

س - [illegible] هذا المنشور الى المرشد
ج - انا [illegible] ان [illegible] لصالح ابو رقيق او لعبد القادر عوده [illegible] [illegible] الطيب [illegible] بأن [illegible] المرشد [illegible] ان [illegible] المنشور الثاني فلا اعلم عنه شيء

ملحوظـــــة

[illegible] الطيب وعبد القادر عوده [illegible] الأول ان هذا المنشور [illegible] [illegible] ابراهيم الطيب [illegible] بتوصيله الى محمد عبد [illegible] ابراهيم الطيب [illegible] عوده لا يعلم شيء عن هذا المنشور

انتهى

يوسف طلعت

س - [illegible] بمظاهرات [illegible] لولا
ج - [illegible] صالح ابو رقيق في المركز العام

وفى حضور الشيخ فرغلى وقال ان المرشد يريد ان يأتون لجلسة من اعضاء المكتب لتكون بالتقاطعة
نفهمت انا والشيخ فرغلى هذا الرأى وبعد ذلك اجتمع مكتب الارشاد وقرر ان يتولى بجميع شئون الدعوه
وأخطرت بذلك جميع الاقاليم - وبعد ذلك اخطرنى ابراهيم الطيب بأن المرشد يرى ان يكون دور الاخوان
هو القيام بأعمال شعبيه ضمن الشعب ، تعرضت هذه الفكره على الشيخ فرغلى وحسين كمال الدين ومحمد
حامد ابو النصر وكمال خليفه - وحضر هذا الاجتماع صالح ابو رقيق واجتمعنا جميعا على ان ظروف الوطن
لاتحتمل هذا العمل يجب العمل على الصلح بين الحكومة والاخوان

ملحوظـــــه

واجهنا ابراهيم الطيب بيوسف طلعت وعبد القادر عوده فقرر الاول انه حمل رساله الى عبد القادر عوده
وعرفه انه ا بتكليف من يوسف طلعت بتكليفه من المرشد وهى فكره المظاهرات الشعبيه وقرر ان عبد القادر
عوده لم يكن يعلم بأى شئ من الخطــــه ،،

امضاء

يوزباشـــى

س_ هل يمكن ان يقوم النظام الخاص بعمل ايجابى او يطيع منشور دون امر المرشد
ج _ لابد ان يكون يعلم المرشد واود ان اقول ان اعضاء مكتب الارشاد جميعا لايعلمون شيئا من خطـــه
او من استعدادات او من نية مساواة
س _ هل تعلم ان الشيخ فرغلى عضو فى اللجنة العليا للجهـــاد
ج _ انا لم اسمع بهذا الا فى هذه التحقيقات وانا اعلم ان الشيخ فرغلى فى الاسابيع الاخيره كان من انصار
الحكومـه
س_ هل لديك اقوال اخرى
ج _ عنـد ماعلمنا بنية المرشد للقيام ببعض اعمال شعبيه كنا حريصين فى مكتب الارشاد من تقييد سلطته
وكنا حريصين على ان نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر لننهى مشكلة الاخوان وانى اعتقد ان كل تعطيل
للتفاهم بين الحكومـة والاخوان كان سببه المرشـد
تمت اقوالـــه وتوقيعـــه ،،
امضـــاء

واستدعينا ابراهيم الطيب وسألنـــاه قال ، _
اسمى ابراهيم الطيب (سابق سؤالـــه)
س_ قرر يوسف طلعت فى اقواله انه عمل اكلا الكتاب لرعاية اسر الاخوان وشراء الاسلحه وانك قمت
بشراء هذه الاسلحه
ج _ صحيح عمل الكتاب لاسر الاخـــوان اما السلاح فلا اعلم عنه شئ
س_ قرر يوسف طلعت انك قمت بتوزيع السلاح على الفصائل بالعدل
ج _ انا اعطيت للسيد عبد الله الريس امر لتوزيع السلاح على المناطـــــق

(١١)

س ـ ما المقصود بالسلاح وأنواعه

ج ـ أنا لا أعرف أنواع السلاح [illegible]

س ـ قرر يوسف طلعت في أقواله أنه يلزم [illegible] الجماعة [illegible] مظاهرات شعبية وهذا [illegible] ما قررته في أقوالك السابقة وما قرره كثير من رؤساء المناطق والشعب .

ج ـ الذي قرره يوسف طلعت وأعلمني به أن الجماعة تبدأ في مظاهرات شعبية أولا [illegible] من الجهاز الحكومي لهذا الاعتداء [illegible] مقاومته من الجهاز الحكومي .

ما أجوبة !

واجهنا كل من ابراهيم الطيب ويوسف طلعت وأيضاً [illegible] يوسف طلعت [illegible] الذين [illegible] عليهم الاغتيال في أضيق الحدود وفي حالة الاعتداء على المظاهرات وقد سلم يوسف طلعت بذلك وقرر ابراهيم الطيب أن هنداوي [illegible] في [illegible] وهو [illegible] ونحو ذلك يوسف طلعت [illegible] الاعتداء [illegible] الأقوال .

امضاء ـــــــ امضاء امضاء

س ـ هل كنت تعتقد أن الحركة ستنفذ متوقفة [illegible] المظاهرات الشعبية [illegible] أن [illegible] حوالي [illegible] هناك أمر بمنع المظاهرات حاليا واطلبوا أن [illegible] أقوال [illegible] حركات الاغتيال [illegible]

ج ـ هذا الكلام صحيح وأنه لا شك أن القوة كانت معقودة على [illegible]

س ـ إذا هنداوي [illegible] بالاغتيال كان [illegible]

ج ـ [illegible] يكون هذا صحيحا من ناحية النتائج ولكن [illegible] التعليمات [illegible]

س ـ من أين أحضرت [illegible] التي [illegible] الدهبي !

ج ـ لا أعلم

س ـ ما الحكمة من وجود مواد ناسفة داخل القاهرة .

ج ـ أنا لا أفهم في استعمالات هذه المواد ولذلك لا استطيع أن أحاول اجابة دقيقة [illegible] الحكمة في وجود هذه المواد الناسفة في القاهرة .

س ـ كيف تكون المسئول عن التنظيم السري بالقاهرة وعن جميع التعليمات التي تصدرها الى رؤساء المناطق والفصائل ولا تعلم سبب وجود المواد الناسفة

ج ـ ما أعرفش .

س ـ قرر [illegible] وهو حلقة الاتصال بينك وبين رؤساء المناطق والفصائل أن [illegible] الجماعة [illegible] الاغتيالات والمظاهرات وأنه تخلى عن عمله [illegible] هذه الخطة .

ونشرت على اعتبار انى قد احضروا جسد ان الاخوان فى تحسن مع الحكومة اذ أنه بعد عودتى علمت ان الاحوال ساءت أكثر وأكثر لبعض الاجراءات التى اتخذت ضد الجماعة وفصل بعض الموظفين أو نقلهم خارج مدينة القاهرة ومصادرة الصحف فى العدد كما بلغنى من بعض الاخوان انه حدثت بعض اعتقالات فعرضت على الاخوان ان اعتكف وانزوى لانى كنت اشعر بانى قد اكون عقبة فى التفاهم بين الحكومة والاخوان وانا انسحب احتفائى والواقع ان سبب هذا الاختفاء هو البعد عن الاخوان ، ولما بلغنى من أن الحكومة تنوى اغتيالى والسبب الاخير هو أقل . أرسلت استقالتى لعبد القادر عودة وطلبت منه عرضها على الهيئة التأسيسية وانا لم أتبين رأى البهى الخولى وهو قد قدم استقالته بالفعل لخلاف بعده . أما الدكتور خميس فمن الصعب معرفة رأيه لانه هو شخصيا غير واضح ولا أعرف لماذا .

س- ما هو البيان الذى أصدرته عقب قيام الثورة بخصوص نظام الحكم فى مصر

ج- اجتمعت الهيئة التأسيسية فى هذا الوقت وقررت بيان طويل يشتمل على الغاء الدستور القائم واحلال دستور آخر من صنع الأمة واعادة الحياة البرلمانية .

س- قرر عبد القادر عودة ومنير دله انك اصدرت بيانا خاصا بنظام الحكم فى مصر بان يكون نظام الحكم عسكريا لفترة عشرة سنوات على الأقل فما قولك .

ج- لم يحدث هذا واذا كان فيه بيان بحضوره وسبق ان ذكرت للسيد الرئيس جمال عبد الناصر أن كل ما يهمنى شخصيا أن تحكم البلد بالعدل بصرف النظر عن شكل الحكم أو نظامه وأن هذا الرأى يفيدنى أنا شخصيا .

س- قرر عبد القادر عودة أنه طلب اليك عند تأليف وزارة اللواء محمد نجيب ترشيح بعض الأسماء للمناصب الوزارية فرشحت حسن عشماوى ومنير دله ورفضت هذه الترشيحات وطلب اليك ترشيح أسماء أخرى فامتنعت ولم تعلن هذا لمكتب الارشاد وعند مناقشتك فى المركز العام بهذا الخصوص مع حوالى ٢٠ من الاخوان ومنهم عبد القادر عودة لم تستمر فى المناقشة وقدمت استقالتك وتركت الاجتماع فما قولك

ج- انا لم أرشح أحد وأن هذا كلام بينى وبين حسن عشماوى فقط ولم أبلغ هذا لأحد من المسئولين كما أنى أبلغه لمكتب الارشاد وأنا فعلا زعلت عندما نوقشت فى هذا الموضوع فى مكتب الارشاد وانتقد مجموعة من الاخوان التى ذكرها عبد القادر عودة وأنا قدمت استقالتى فعلا وأن هذه مسألة لم يكن لها أدنى أثر فى نفسى .

س- اشرح لنا ما تعرفه عن النظام الخاص لجماعة الاخوان والحكمة من وجوده عقب الثورة .

ج- طلب منى بعض الاخوان سنة ١٩٥٠ أن أقبل أن أكون مرشدا واعتذرت لسبب هو أننى لا أعرف نظم الجماعة ولأنى ملم ببعض الدراسات الاسلامية وفى أثناء ذلك اصبت بمرض الشلل واستمروا فى الالحاح حتى مايو سنة ١٩٥١ حيث أخبرتهم بعدم قبولى منصب المرشد بصفة نهائية وسافرت أول يونيه الى الاسكندرية ولكن الاخوان كرروا الطلب وأخيرا اقتنعت بقبول المنصب ولم أجد الوعود التى سمعتها بأنه ستيسر كل الاعمال وتيسير على واضطررت للسفر فى الارياف ومقابلة المحليين وغير ذلك ووقفت الاعمال فى المركز العام فاضطررت لتعيين خميس نائب مرشد لجهاز اعمال المكتب العام

الادارية لتولاها لحين تعيينه وكيلا للجماعة واستمر بعد ذلك وبعد خروج بعض الاخوان
من السجون علمت أن هناك شئ في الجماعة يدعى النظام الخاص فسألت مكتب الارشاد عن
النظام الخاص فقالوا لي ان الغرض منه هو اعداد الفرد المسلم اعدادا صحيحا للدفاع عن
الوطن الاسلامي وسألت عن السبب في كل هذه الحوادث فقيل لي ان هذا الخطأ -
وانحراف فقلت أنه لا يجوز العودة الى ذلك وبعد ذلك بفترة بعد خروج عبد الرحمن السندي
من السجن قررنا فصل عبد الرحمن السندي لأنه كان يشغل مركز رئيس النظام الخاص
ولما حاولت معرفة أي شئ من النظام أو من الافراد لم يبح لنا بأي شئ وقررنا العمل على
تدريب الافراد على اطلاق النار والقيام برحلات وانشاء الجوالة وانهم أشاعوا بأن حسن الهضيبي
رجل مسن ورجل لا يعرف الجهاد وهم يعتبروا أن الجهاد جزء كبير من الدين وركن من أركانه
حسب نصوص القرآن وهذا هو الواقع فاعترضنا على هذا النظام وصرحت بمنع ارتكاب الجرائم منعا
باتا وفعلا لم يحدث شئ من مدة ثلاث سنوات من منطلق أن توليت هذا المنصب . أما عن استمرار
النظام عقب الثورة فهو لسبب واحد وهو أن الاخوان يعتبرون أن قضية الاسلام ليست في مصر
فقط وقد تكون في تونس أو الجزائر ولسبب آخر وهو أننا كنا متوقعين أن نقوم بحرب عصابات
ضد الانجليز في القنال في حالة عدم خروجهم وأن رجال القيادة يعلمون بذلك بدليل أن
ثلاثة من الاخوان المسلمين ضبطوا يتدربون على استعمال الاسلحة في صحراء العادي فقامت
القيادة باخطار النيابة بأن هذا يعلم الحكومة وحفظت القضية بناء على ذلك .
س - ما الداعي لوجود هذا النظام عقب انشاء الحرس الوطني وقانون التجنيد الاجباري .
ج الحكومة لم تذهب للحرب في الجزائر ونحن خصصنا ذلك للدفاع عن الوطن الاسلامي ولم
نفكر ان ذلك يتنافى مع ما تصنعه الحكومة .
س هل يمكن لأعضاء النظام الخاص القيام بعمل دون اذن منك ؟
ج - القاعدة لا وقد يحدث خطأ من بعض الافراد .
س - ما هي اللجنة العليا للجهاد ومن هم أفرادها .
ج أنا لا أعرف أن هناك لجنة عليا للجهاد .
س قرر يوسف طلعت وابراهيم الطيب أن هناك لجنة عليا للجهاد تقرر ما تراه ويتعلق بالنظام
الخاص وتعرض عليك قراراتها للتأييد أو الرفض فما قولك ؟
ج هذا كلام غامض وصحيح يوسف طلعت يجهلني .
س ما مركز يوسف طلعت في النظام الخاص .
ج رئيس النظام الخاص .
س من الذي عينه رئيسا للنظام .
ج خميس حميدة وصالح عشماوي وفرغلي رشحاه لهذا المنصب ويمكن شخص آخر رشحه
وأنا وافقت عليه .

س : هل من ضمن مهمته رئيسا للنظام الخاص ... خطف الاشخاص

ج : انا لم يحصل في عهدي

س : هل حصل ان يوسف طلعت اليك من الاسكندرية اخيرا

ج : ابوه حضر الى مرة واحدة وقال ان اللواء ... وهيطلع ... وقال ان الاخوان ... فهم يدعون الى مقاومة الحكومة وفيهم يهاجمون الحكومة وفيهم على الحياد ... والنظام الخاص يجب ان يكون مجهزا لارتكاب الجرائم بكافة انواعها ولا اريد ان ... شيء ... انها ...
ارهابيين وهذا يهم لسمعة الجماعة ولقسم ... ونصح ... معه ... هو ...

س : قرر ... ان يوسف طلعت عندما حضر الى ... الاسكندرية ... تحديدا
وتكلم في القيام باغتيالات ... ثم القيام بمظاهرات شعبية ... الى القيام بالاغتيالات اثناء
المظاهرات الشعبية المسلحة فما قولك ؟

ج : والله هذا ما حصل وانا صحيح قلت ليوسف طلعت ان ... ثانية ... ان تقوموا ...
بعمل مظاهرة من جميع العناصر ... وعلى ذلك وقلت له اتصل بعبد القادر عوده ليشير عليه برأيه

س : قرر ابراهيم ال... ارسلناه يوسف طلعت ... الاخذ بالاتي
القيام بمظاهرات شعبية وان يجهزوا الاخوان ... على هذه المظاهرات
فما قولك ؟

ج : اذا كان يوسف طلعت ... لابراهيم الطيب هذا الكلام يكون ... غير صحيح ... لمقاومة الحكومة

س : يستنتج من هذا ان يوسف طلعت ... في الشئون ... من امور خطيرة مثل هذه

ج : انا لا اعرف يوسف طلعت معرفة ... وانما قدمه لي ... ولم ... ولم يحصل شيء ... الى امره
...انه

س : ... آخر ... على اعضاء النظام الخاص ؟

ج : جميع الاخوان يحلفون لي بالسمع والطاعة ... لواء ...

س : ماذا تعرفه عن منشور محمد نجيب ... الاتفاقية ؟

ج : ما شفتوش .

س : قرر عبد القادر عوده انه وصله منشور عنوانه محمد نجيب ... الاتفاقية ... محمد ...
ارسله اليه ... الاستاذ الظواهري الذي سلمه اللقاني عبد العزيز احمد ... برأيه
وان ... عليه ورده الى عبد القادر عوده ... الذي اعطاه لابراهيم الطيب ... فما قولك ؟

ج : ... ارسل المنشور مع ... ولم يوصله لي وانا ... ومعرفتي ...

س- ما صلة اللواء محمد نجيب بجماعة الاخوان المسلمين وصلته بالمظاهرة الشعبيه التي رافقت عليها ؟

ج- لا صلة له بالاخوان ولا يعول عليه الاخوان في شيء .

س- قرر ابراهيم الطيب في أقواله أن هناك اتفاق وتفاهم على أن محمد نجيب سيكون على رأس قوة من الجيش وأن الاخوان ستؤيده فما قولك ؟

ج- أنا لم أسمع هذا الكلام الا الآن .

س- قرر هنداوي والحوانكي بأنه ستكون هناك ورقه رابحه في هذه الحركه وهي محمد نجيب فما قولك ؟

ج- انا ما اعرفشي وانا قلت ليوسف طلعت على المظاهره وانا أعتقد أنها لن تقوم وانما هي شيء لتحويل أذهان الاخوان . وأما الاتفاق مع محمد نجيب فلا علم لي به وأنا سبق أن قلت أني لا أعول على محمد نجيب .

س- ماذا تعلم عن المنشور المعنون باعترافات وزير سابق ؟

ج- أظن بتاع سليمان حافظ وقد أحضر لي شخص وربما كان يوسف طلعت أو حسن عشماوي لا أذكره بالضبط وقال لي أن هذا المنشور كتبه سليمان حافظ والصوره كانت مكتوبه بخط اليد فقلت كويس .

س- هل تظن أن سليمان حافظ هو الذي طبعه أم الاخوان ؟

ج- جايز يكون هو اللي طبعه بواسطة طبعها حد . وجايز يكون اعطاه للاخوان .

س- من تعتقد يكون حلقة الاتصال بين سليمان حافظ وبين الاخوان ؟

ج- ما اعرفشي .

س- هل سبق لسليمان حافظ أن أرسل منشور الى الاخوان ؟

ج- أنا ما اعرفشي المنشورات التي طبعها الاخوان .

س- قرر عبد القادر عوده أن لا يطبع منشور الا بموافقتك ؟

ج- توجد منشورات خاصه بي وأنا اللي كتبتها ولو اطلعت على هذه المنشورات أقدر أقول اللي كتبته من اللي ماكتبتوش .

س- هل النظام الخاص في سوريا على نفس النظام الموجود بمصر ؟

ج- أنا لما ذهبت الى سوريا وجدت خلاف بين النظام الخاص هناك وبين الشيخ مصطفى السباعي وهو خلاف شديد أدى الى انفصال أعضاء النظام الخاص عنه أي عن الدكتور مصطفى السباعي وأنهم يتهمونه بأن دخل مجلس النواب بسوريا واشتغل بالسياسه أكثر مما يجب وأهمل الدعوه ويعتبرون أنفسهم في زمن الشيشكلي أنهم قاوموا الشيخ مصطفى السباعي طلبمن الهيأة التأسيسيه هناك فصلهم .

س- ألم تسمع من مهاجمة بعض الاخوان المسلمين في سوريا للحكومة المصرية وما الذي اتخذته من اجراء حيالهم ؟

ج- أنا سمعت من الجرائد أن بعض أعضاء الاخوان في سوريا وهم عبد الحكيم عابدين

- ١٧ -

ومن جردوا من الجنسيه وشرف المواطن المصرى . هاجموا الحكومة المصرية وأنا لم أسمع الا بعد تجريدهم من جنسيتهم .

س - الم تجد مهاجمة من هذا النوع أثناء وجودك في البلاد العربيه ؟

جـ - أنا في أثناء وجودي في البلاد العربيه أعطيت أحاديث كثيرة للجرائد ليس في احدها كلمة واحدة تمس الحكومه المصرية وكلامي مع الرجال الرسميين لم أذكر فيه شيء يمس الحكومة المصرية وأنا أتحدى كل واحد يقول غير ذلك أن يبرز الدليل .

س - ألم تنقد الاتفاقيه وتهاجمها وأنت بالبلاد العربيه ؟

جـ - ايوه نقدتها واعتبر أن هذا جائز في كل الأحوال .

س - هل اطلعت على تفاصيلها قبل نقدك لها ؟

جـ - ايوه اطلعت عليها ودرستها وهي بالأحرف الأولى .

س - هل اطلعت على الاتفاقيه بعد توقيعها نهائيا ولازلت تنتقدها ؟

جـ - أنا ما انتقدتها لأني قرأت الجرائد ولم أجد فيها نصوص الاتفاقيه .

س - من المسئول عن تصرفات النظام الخاص من أعمال ؟

جـ - الفرد الذى قام بالعمل هو المسئول .

س - من أسس النظام الخاص الا يعمل شيء بدون أمر المرشد فما قولك ؟

جـ - هذه هي القاعدة ولكن قد يوجد أشخاص يخرجون عن النظام وهم من ضمن أفراد النظام كما حدث في قتل الخازندار أو القاء قنابل على الأقسام .

س - هل لديك أقوال أخرى ؟

جـ - أنا أذكر ان السيد أنور السادات والسيد صلاح سالم قالوا أني ارسلت عبد الحكيم عابدين وسعيد رمضان الى سوريا لمهاجمة الحكومة والواقع أنه بعد خروجنا من المعتقل في المرة الماضية في ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ استأذن عبد الحكيم عابدين في أجازة لاتمام دراسته ولم أره الا يوم ١٠ يوليو وأنا سافرت وبقيت هناك شهرين ونصف ولما عدت وجدته في الحجاز ثم استأذن الدكتور خميس في الحضور فأذن له خميس بالبقاء هناك فسافر الى الشام ولم أقابله اطلاقا ولم أتصل به وأما سعيد رمضان فهو مقيم هناك باستمرار لانه الأمين العام لمؤتمر القدس وتجيب جوبهلكم هناك من زمان والآخر ذهب مع الكتائب المصرية ولم أقابلهم .

تمت أقواله وتوقيع منه . . . امضاء

وأقفل التحقيق على ذلك يوم ١٢/١١/١٩٥٤ الساعه ٣,١٠ ص . . . امضاء .

تاريخ ٢٤/١١/١٩٥٤ الساعة ١٠ر٣ مساءً

بمعرفتي أنا اليوزباشي صلاح دسوقي أركان حرب وزارة الداخلية :-

أثبت الآتـــــي :-

استدعينا يوسف طلعت وسألناه بالآتي قال :-

اسمي يوسف عز الدين طلعت سابق سؤالي وأقول :-

س : ما معلوماتك عن الأسلحة الموجودة بالقاهرة ؟

ج : أنا لا أعرف أماكن الأسلحة بالقاهرة وأنا سبق قلت عن السلاح الموجود بالقنال وبالعد بريات والذي يعرف السلاح الموجود بالقاهرة هو ابراهيم الطيب وسيد الريس .

س : من الذي يعرف معلومات عن النظام أو السلاح بالمنوفية غير فرج النجـــــار ؟

ج : لا أعرف أحمد البيد وهو مدرس الزراعي ببلدة شبين الكوم وابراهيم ابو الليل وهو موظـــــف بالجمعية الخيرية الإسلامية بشبين الكوم ومعرفتي بهم كإخوان مسلمين رؤساء لمكاتب إدارية وأعلم أنهما كانا على خلاف مع فرج النجار وقد يقوما بتقديم بعض المعلومات .

س : سبق ان قررت في أقوالك عن هيئة تأسيسية للنظام . ما معلوماتك عنها بالتفصيل ؟

ج : بعد محنة الإخوان سنة ١٩٤٨ وإعادتها واستلام الدار سنة ١٩٥٠ حصل اجتماع بالمركـــز العام حضره عبد الرحمن السندي والمرشد حسن الهضيبي وأنا كنت فيه وحضر هـــــذا الاجتماع مندوبي الأقاليم وهم أنا عن القنال وابراهيم ابو الفار عن المنوفية ومحمد سليـــم بالمينا في الاسكندرية ومحمد الدليل براد بالسكة الحديد بالشرقية الزقازيق عن الشرقية والحاج ... الريس عن السويس والشيخ محمود عبد المجيد عن المنيا وهو مدرس بالمنيـــا ومصطفى البساطي عن الفيوم وأحمد السيد عن الغربية ومحمد حسين حميده عن الدقهليـــة ومحمد الخوالنه بمصلحة التليفونات عن البحيرة ولطفي الدغنر وقد توفى الى رحمة الله عن القليوبية وحلمي بحيت مدرس عن أسيوط وأحمد عادل كمال ومحمود الصباغ وأحمـــد زكي وصالح عشماوي والشيخ سيد ... وعبد الله عامر عن الشرقية وأطلق عبد الرحمـــن السندي اسم الهيئة التأسيسية للنظام على هؤلاء الأشخاص وقد أخذت هذه التسمية النظـــام ويلتزم بها المرشد ولم يتعرض إنسان لتغيير الاسم وظل حتى الآن في النظام الجديـــد وأصبحت الهيئة التأسيسية للنظام الجديد كالآتي :-

المرشد رئيس عام الهيئة التأسيسية وأنا وابراهيم الطيب وأحمد حسانين ومالك نـــــار من الاسماعيلية ومحمد النمر من بورسعيد وفارس فريح عن الشرقية ومحمد العـــدوي مدرس بالمنصورة عن الدقهلية وأحمد البس عن الغربية وفرج النجار عن المنوفية ومحمد سليم عن الاسكندرية والشيخ محمود عبد المجيد عن المنيا ومصطفى البساطي عن الفيوم وعبد التواب ولا أذكر باقي ... يوسف بمصلحة الأموال المقررة ببني سويف عن بني سويف وحلمي بحيت عن ... ولم يبحث في اللائحة ... اللائحة انفذ بها ... المعمول بها واجتمعنا اجتماع ... الجديدة بعد حادث السيد فايز ... ولا أذكر بالضبط ولكن أعتقـــد ... مركز العام يوم جمعة أو بمكتب عبد القادر عودة بمعرفة ابراهيم الطيب ودون علـــم

- ٢ -

عبد القادر عودة، وجددت في هذا الاجتماع تجديد البيعة، وتقرر أن يكون لي حق الاتصال المباشر بالأستاذ المرشد حسن الهضيبي فيما يتعلق بالنظام كما أعطيت الحق أن أتصل بالمرشد عن الدكتور محمد خميس حميدة، ولم يستغرق الاجتماع أكثر من ربع ساعة.

س- ما هي الهيئة التأسيسية بالضبط بالنسبة للجهاز؟

ج- لنظر الهيئة التأسيسية في فصل أو رفع أي فرد مسئول عن اقليم أو عن مسئولية عامة في النظام ثم يعتمد قرارنا من المرشد.

س- هل للهيئة التأسيسية علاقة بمجلس الجهاد الأعلى؟

ج- لا توجد أي علاقة بينهما وبين مجلس الجهاد واختصاص مجلس الجهاد الأعلى هو تنظيم قوى الاخوان وأخذ صفة شرعية من مكتب الارشاد بأنها تشرف على أعمال الجهاد في دعوة الاخوان.

س- هل يعلم أعضاء مكتب الارشاد باختصاص مجلس الجهاد الأعلى؟

ج- لم تكن قد عرضت هذه الفكرة بعد وأعتقد أن الشيخ فرغلي كان سيقوم بعرض هذه الفكرة.

س- هل انضم أحمد عادل كمال وأحمد زكي الى النظام؟

ج- لا.

س- ما وضع محمود حنفيه بالنسبة للنظام الخاص؟

ج- هو كان مسئول عن قسم الطلاب.

س- ما اختصاصه؟

ج- هو حلقة مع المكتب الادارى القاهرة ولجنة الطلبة واختصاصه تنظيم الطلبة في الجامعات والمعاهد.

س- ألديك أقوال أخرى؟

ج- لا.

تمت أقواله ووقع منه ...

امضاء (يوسف طلعت)

وأقفل التحقيق على ذلك في تاريخه الساعة ١٠ ر امضاء .

يوزباشي / امضاء

صلاح دسوقي .

... الشقة البوريتاني ... فيض ... من المحجوزين ... [illegible]

... الشقة ... [illegible] ... على :

ا ـ منشور ... [illegible]

ب ـ " " ... [illegible] "

جـ ـ " ... [illegible] "

د ـ " " "

[illegible] ... ١٩٥٤

٤ ـ ... من منشور ... [illegible]

٥ ـ ... من مجلة الاخوان ... نوفمبر ١٩٥٤

٦ ـ ... منشور باسم الاخوان المسلمين ... القاهرة ... [illegible]

٧ ـ ... ٢ و ٣ من منشور يبدأ بالعبارة " ... [illegible]

... من منشور ... برقم ١ ـ والمتعلق ... [illegible] ... الاستعمارية الانجليزية

حكومة الثورة .

... " ... [illegible] "

... " في حالة الجماعة " ... [illegible]

... الدفاع "

... ١ من منشور موقع باسم ... الوطنى

... ٣ و ٤ بعنوان " ... [illegible] "

... ١ من منشور موقع ... [illegible] "

... صفحة ١ من منشور بعنوان " ... [illegible]

... الصفحتين ٣ و ٤ تبدأ بكلمة " ... [illegible]

... ـ صفحة ١ من منشور رقم ١ ... [illegible]

... ـ ... [illegible]

... ـ منشور ... يبدأ بكلمة ... [illegible] "

... منشورات ... [illegible]

ا ـ منشور عنوانه " ... [illegible] "

ب ـ " " " : ... "

جـ ـ " " " كيف انقلبت حكومة الثورة من حكومة ... الى حكومة ... [illegible] "

د ـ منشور دعوة للاخوان المسلمين

... اكتوبر سنة ١٩٥٤ ... [illegible]

الى ... أحمد عبد الرحمن ... [illegible]

... :

... [illegible]

... [illegible]

ـ ... [illegible]

[illegible]

أقوال يوسف عزالدين متهم ملحق

بتاريخ / / ١٩٥ الساعة ١١ صباحا

اسمي يوسف عزالدين محمد والسن ٤٢ مولود ومقيم بالاسماعيلية بعزبة مصر

س – ما معلوماتك عن حادث كوبري ابو الجان والقاء القنابل علي معسكرات الجيش البريطاني بالقنال

ج – ابان المحنة الماضية للاخوان اي اثناء ماكان قد صدر قرار الحل الاول في يناير سنة ١٩٤٩ لاحظت ان شبان الاخوان بعد قيام ثورة الجيش ... او منضم الي العمل بالقنال بقصد عدم ايجاد حوادث داخلية ومن ضمن الاسماء اللي كانت منضمة الي القنال وكانت الحكومة في هذا الوقت تشجع هذا العمل فانا عندئذ تكلمت مع يوسف علي يوسف وارسلته له مع ابراهيم الطيب تكلمه في هذا ... ان الاخوان المتحمسين يشتغلوا بالقنال ويساعدوا هناك بالقنال ضد الانجليز فاقتنع يوسف علي يوسف عن طريق ابراهيم الطيب وقال ازاي نبقي احنا في محنة داخلية وتحرم الاخوان لاننا في القنال ... يحاربوا الانجليز او تحاربوا الحكومة وبعد كده ماعرفتش اثر هذا المؤتمر

س – هل كانت الحوادث التي حصلت في القنال بعد الحل الاول ام اثناءه

ج – انا اذكر اني انا تكلمت في موضوع القنال وعمل حوادث فيه مع ابراهيم الطيب واتفقنا الاثنين ليوسف علي يوسف في نهاية مدة الحل الماضية

س – الم يخبرك احد بان حوادث قد ارتكبت فعلا

ج – انا قرأت في الجرائد عن هذه الحوادث

س – الم تستعلم عما اذا كانت هذه الحوادث قام بها بعض الاخوان تنفيذا لامر التكليف

ج – في ذلك الوقت كان فيه مشاكل داخلية بين الاخوان صرفتني عن اني اتتبع هذا الموضوع

س – الم تسأل ابراهيم الطيب او يوسف علي يوسف عن هذه الحوادث

ج – انا قابلت يوسف علي يوسف علشان اتشاور معه فرفض

س – وما مركز يوسف علي يوسف بالنسبة للجهاز السري

ج – وكان بيشتغل في النظام القديم ولكنه لم يتعاون معي

س – ... انزلت له امر تكليف ... حوادث القنال مادام لم يتعاون معك في الجهاز الجديد

ج – في المحنة الماضية لو كان ... انه يشتغل ... انا انزلت له امر التكليف بالنسبة لانه كان بيشتغل زمان مع الفدائيين في حوادث سنة ١٩٥١ – انا تكلمت ايضا في هذا الموضوع مع احمد حسانين ... من ابراهيم الطيب

س – قرر احمد حسانين انه علم منك بعد ارتكاب حوادث القنال بان الاخوان هم الذين ارتكبوا هذه الحوادث

ج – انا مش متذكر اني قلت له كلام زي كده علاوة على انه لو كان هذا الكلام حصل انا ما استغربش منه

س – ... انزالك امر التكليف الخاص بحوادث القنال كان بعد دراسة اللجنة ام من شخصك

ج – ده كانت من شخصي

س – احمد حسانين يقرر ان هذا الامر كان بعد دراسة اللجنة المكونة من الشيخ فرغلي وصلاح شادي وابوالمكارم عبد الحي وانت وذلك قبل سفر ابوالمكارم للخارج

ج – ابوالمكارم لم يحضر هذا الاجتماع واحد وسافر وكان هذا الاجتماع لتسمية قوى الاخوان وتكلم فيها الشيخ فرغلي ورأى ان نأخذ صفة شرعية من مكتب الارشاد عن هذه اللجنة ونسميها لجنة الجهاد العليا للاخوان المسلمين وعلى ان مكتب الارشاد يتقدم للحكومة لاعتماد هذه اللجنة ولم تدرس هذه اللجنة الخاصة بحوادث القنال في اللجنة

س – بعد فشل حادث الاعتداء علي السيد الرئيس جمال عبد الناصر هل تقابلت مع ابراهيم الطيب وعبد المنعم عبد الرؤوف واحمد حسانين

ج – انا اذكر ان في يوم الحادث حضر لي احمد حسانين في منزل اخي ناجي ولم يكن قد سمع بالحادث فانا قلت له ان انا سمعت في الراديو ان حصل حادث اعتداء علي الرئيس جمال واننا جلوس ... بعد اذاعة الشريط الذي فيه الاعتداء وسمعه معي وتضايق احمد حسانين من هذا الحادث وقال لي ازاي الموضوع ده يحصل فقلت له مش عارف – انا لما اشوف ابراهيم الطيب ابقى اسأله عن ذلك – وثاني يوم حضر لي ابراهيم الطيب بالليل وسألته عن الحادث وعن المتهم محمود عبد اللطيف

[illegible]

معاه في الاستعداد لتنظيم المظاهرة فقال له ان محمود عبد اللطيف الح عليه بالسفر الى الاسكندرية [illegible] على السفر [illegible] انا قلت له اروح يا ابراهيم [illegible] نشاطاته وبعد كده انا عزلت من المنزل اللي تابع الذي كنت اقيم فيه الى منزل آخر بروض الفرج وكنت بالمنزل الجديد وأمي ثلاثة ايام [illegible] بالعراق [illegible] الاول [illegible] على وكنت [illegible] ايجار البيت [illegible] [illegible] نزلت الى المنزل الذي كان ينزل به [illegible] بالمعادي [illegible] التفصيلية ومحمد [illegible] طالب منهم ان ابارح المنزل لانه كان [illegible] ونزلت رجعت الى منزل كان ابراهيم الطيب الثاني عنوانه في بركة الفيل شارع [illegible] الحارة [illegible] الشمال بعد [illegible] والمنزل نمرة ٧ / ٨ [illegible] وكان [illegible] من السكان ووجدت هناك عبد المنعم عبد الرؤوف وابراهيم الطيب و[illegible] [illegible] المنعم عبد الرؤوف [illegible] بالحادثة وشطبنا [illegible] انا ترجعوا للحادثة بتاعتي [illegible] له [illegible] ايه فقال لي [illegible] مجلس الوزراء فقلت له اسأل ابراهيم فسأل ابراهيم [illegible] رجاله ام لا فقال له ابراهيم [illegible] تاخذ ايه وسلاح [illegible] انا حبيت اتكلم في الموضوع [illegible] المنعم عبد الرؤوف قال لي [illegible] ابراهيم الطيب اللي رايح [illegible] مالكش دعوة بيه دون [illegible] بتاعتك فتركته ونزلت الدور اللي [illegible] وقعدت لوحدي في حجرة وتركتهم يتكلموا مع بعض وبعد [illegible] نزل لي عبد المنعم وقال لي انت زعلان فقلت له لا فقال لي الشغل العسكري حاجة والنواحي الاسلامية حاجة ثانية فقلت له لا لان الدين يتدخل في كل حاجة ـ وسألت انا ابراهيم الطيب عن الترتيب اللي عمله مع عبد المنعم عبد الرؤوف فقال لي انه طلب منه رجالة مابين ٣٠ و ٦٠ راجل بالسلاح وانهم رايحين يعملوا ترتيب مع المناطق علشان اختيار الرجالة والسلاح ـ وثاني يوم [illegible] يوم وجدت ان عبد المنعم عبد الرؤوف كان نايم وبيتوا البوليس البوليس وايقظنا من النوم وصحيت ابراهيم الطيب وعبد المنعم ترك المنزل حوالي الساعة ٢ ظهرا ورجعت انا وابراهيم الطيب نفكر في مكان نروح فيه ـ وطلع ابراهيم الطيب عمل ترتيبه وركبنا عربية تاكسي ورحنا لمنزل مصر الجديدة لغاية ما قبض علي

س ـ الم يخبرك ابراهيم الطيب عن الذي سيتولى أمر الرجالة ومهاجمة مجلس الوزراء

ج ـ من كلام عبد المنعم عبد الرؤوف [illegible] اللي رايح يكون مسئول ويتولى بنفسه قيادة المعركة

س ـ [illegible] الاماكن التي يتردد عليها عبد المنعم عبد الرؤوف

ج ـ [illegible] ما تركني في بركة الفيل لم اره ولو انه كان قبل ما يخرج حدد لنا مع بعض ان نتقابل عند [illegible] [illegible] عند [illegible] في [illegible] السور ولكن [illegible] علاوة على انه كان متفق مع ابراهيم الطيب على ان يقابله في [illegible] بالسيدة ايام الاثنين [illegible] وابراهيم لا رايح له [illegible] ولكن لم يقابله

س ـ كيف كان يشتغل عبد المنعم عبد الرؤوف

ج ـ [illegible] انا عشرة جنيهات [illegible] فلوس عن طريق [illegible] السيدات حيث [illegible] [illegible] الاستاذ عبد القادر عوده [illegible] مبلغ خمسين جنيها تقريبا [illegible] باسم [illegible] [illegible] احضره ابراهيم الطيب واما [illegible] اللي سلمه لعبد المنعم [illegible] تم [illegible] انا تذكرت بان ابراهيم الطيب هو اللي اعطى له الطرد

س ـ هل علمت من عبد المنعم عبد الرؤوف كيفية هروبه

ج ـ لم يذكر لنا اي شيء عن هروبه لانه كان يحافظ ان يحتفظ باسراره لنفسه ولو انه كان يحب يعرف [illegible] [illegible] فقط انا اذكر انه فقط بعد هروبه احضره ابراهيم الطيب لي وقابلته واخذته الى منزل [illegible] في شبرا الخيمة فيه بعض الوقت ولم اقابله الا بعد شهرين

س ـ ما معلوماتك عن مخابرات الجهاز السري

ج ـ [illegible] الجهاز القديم كان محمود [illegible] والذي يقوم [illegible] ولما احدث التنظيم [illegible] من محمود [illegible] الاستمرار في [illegible] فاعتذر فاخبرت انا صلاح عبد المعطي [illegible] منه ان [illegible] معنا [illegible] ولاحظ صلاح عبد المعطي بأن جهاز المخابرات انقلب بدلا ما يجيب [illegible] كان يحضر اخبار [illegible] واصبح يسموه [illegible] الدعوة ـ واذكر ان عبد المنعم عبد الرؤوف [illegible] ان كل [illegible] يكون فيها مجموعة مخابرات وكانت [illegible] بابراهيم الطيب واحيانا بعبد المنعم عبد الرؤوف

[illegible] من الذي كان مسئولا عن مخابرات [illegible]

ج ـ [illegible] فاكر ان ماكنش [illegible] وكان كل اتصاله بابراهيم الطيب او عبد المنعم عبد الرؤوف

[illegible] جهاز خاص للمخابرات للمصالح الحكومية

ج - [illegible] ... [illegible]
المكان اللي هو فيه لكن ماكنش فيه نظام مخصوص لهذه العملية
عندما تسلمت رئاسة الجهاز السري هل تسلمت الأسلحة التي كانت مع النظام القديم
ج - تسلمت مخزن في الحدائق وكان معظمه بنادق ونقل الي عرب جهينة ومنه وزعلي بعض المناطق بالقاهرة وهذا المخزن هو الخاص بالقاهرة اما سلاح الاقاليم فهو المخزن الذي كان بالاسماعيلية وبورسعيد وقد ارشدت عنهم
س - الم تشترى أسلحة جديدة بعد التنظيم الجديد
ج - اللي اذكره ان ابراهيم الطيب اخبرني بانه اشترى ١٨ مدفع برنا من تبرعات القاهرة وما اعرفش كيفية توزيعها وتقلد اذكر ان حلوان كان فيها حوالي مابين عشرة او خمسة عشر بندقية ومدفع واحد برن ويمكن يكون فيها مسدس او مسدسين وبعض القنابل. واللي يعرف مكانه هو سعد كمال لان هو اللي كان كلف بالنقل
س - هل تسلم لكم مخازن اخرى خلاف مخزن الحدائق
ج - الحقيقة ان ما هوبلش تسليم وتسلم كالمعروف ولكن احنا المحل اللي كنا نعرف انه مخزن اسلحة كنا بنحلق عليه ونستلمه من الشخص المسئول عنه ونتقلد فبعد ما اخذنا سلاح الحدائق وكان بمنزل احمد عادل كمال وقبل ما نأخذه كان سرقوه فعلا ولما حصل مناقشة وكلام بيننا وبين عادل كمال رجع السلاح لنفس المنزل وهو اللي نقل الي عرب جهينة ولا اعرفش اذا كان هذا السلاح هو كله ام انتقضا بشيء منه وده اللي وضعنا عليه ايدينا بالقاهرة اما سلاح الاسماعيلية فكان اصلا في عهدتي وسلاح بورسعيد كان في عهدة المسئول وكذلك باقي الاسلحة الخاصة بالاقاليم
س - هل تعرف مكان اخفاء اسلحة القاهرة
ج - انا اللي كنت اعرفه ان السلاح كله كان مخبأ في عرب جهينة واخيرا ثم حصل توزيع علي المناطق بمعرفة ابراهيم الطيب واللي اعرفه بالضبط هو سلاح حلوان لان حصت سيرة كلام وعرفت منه هذا السلاح
س - هل تعتقد بانه ما زالت هناك اسلحة موجودة لدى بعض اعضاء الجهاز السرى القديم
ج - ضروري يكون فيه سلاح لكن ما اقدرش اجزم ولكن ما اعرفش بالضبط السلاح ده يكون موجود فين
س - هل تعرف شيئا عن حادث السيد فايز
ج - معلوماتي عن الحادث تبدأ من الخلاف مابين عبد الرحمن السندى والمرشد حيث اراد عبد الرحمن السندى انه يفرض سلطانه علي المرشد بحكم انه في يده القوة الفعالة وهي النظام السرى - وفي هذا الوقت كان هناك بعض شباب من النظام أصلا خرجوا من السجن بعد الافراج عنهم - من قضية السيارة الجيب والاوكار بان واجب الجماعة التثقيف الاسلامي وكان من رأيهم عدم اتجاه الجماعة الى العنف وكان من بين هؤلاء الشباب محمود نفيس حمدى ورشاد رفيق وعزالدين ابراهيم ويوسف عبد المعطي والسيد فايز وآخرين وقد فتح لهم المرشد صدره لما وجد انهم لا يميلوا الي العنف وارتاح له - فاعتبر عبد الرحمن السندى أن هذه المجموعة من الشباب هي النظام السرى الجديد وعلي رأسه السيد فايز وان هذا النظام يعمل علي تسريح النظام القديم اللي برأسه عبد الرحمن السندى نفسه - فابتدأت المنازعات واشتدت بينه وبين المرشد وترك المرشد للدكتور خميس تصفية هذه المشاكل ولكنه لم يحل شيء بل ازداد التعقيد وحصلت جلسة نحي فيها المسئولين عن الجهاز القديم وعلي رأسهم عبد الرحمن السندى - وقد فاتني ان اذكر انه قبل هذه الجلسة بليلة واحدة كنت زرت عبد الرحمن السندى انا والشيخ فرغلي وكان موجود معاه احمد زكي واحمد عادل كمال واثناء الحديث تكلم واحد فيهم لا اذكره بالضبط وقال ان احنا نقدر نمنع المرشد السيد فايز يخرج من بيته وتاني يوم حصل حادث وقتل السيد فايز ولي تفسيرهم الحادث فعلا عملت جلسة ونحي فيها عبد الرحمن السندى والمسئولين عن الجهاز عن العمل - ثم صدر بعد ذلك امر الفصل بيومين او ثلاثة تقريبا ده اللي اعرفه
س - هل عرفت من الذي ارتكب هذا الحادث
ج - لا
س - كيف تكونت لجنة الشباب المسلم ومن المشرف علي هذه اللجنة
ج - هذه الفكرة نبتت عند بعض اعضاء الجهاز السرى القديم اللذين كانوا متهمين في قضية الاوكار والسيارة الجيب ومن بينهم محمود نفيس وعزالدين ابراهيم ويوسف عبد المعطي واسماعيل علي اللي في الكويت ومحمود حطيبه والسيد فايز وجمال عطيه وهو في الكويت حاليا وآخرين لا اذكرهم وكان بيشرف علي هذه اللجنة او اللي كان البارز فيها هو السيد فايز وكان برنامج هذه اللجنة عمل نشرات

ثانية للجماعة الشرطة منا تربية جماعة الاخوان تربية اسلامية على اساس من السلم ولكن لم يكن لنا
دخل بالنظام السرى وانا كنت طلبت من عزالدين ابراهيم ومحمود الصواني اعمل له جلسات من
افراد النظام السرى يلقي عليهم محاضرات ودروس في التربية الاسلامية فوافق ولكن الظروف ان عزالدين
ابراهيم تعين في الخارج ومحمود الصواني نقل خارج القاهرة ولم تسمح الظروف بعمل محاضرات اللي
كنت ارغب فيها

س – الم يكن احد من المشتركين في هذه اللجنة ضمن النظام السرى الجديد

ج – معظمهم كان من النظام السرى القديم ولكنهم غير مشتركين في النظام السرى الجديد

س – هل اصدرت هذه اللجنة نشرات او رسالات .

ج – ايوه اصدروا نشرات كثيرة اسلامية واثارت في صفوف الاخوان واذكر بالمناسبة ان عبد العزيز كامل كان
يعمل معهم

س – مين اللي تولى التدريب العسكري للجهاز حاليا

ج – اللي انا اعرفه من ابراهيم الطيب ان الاخوان راحوا الكرداسة علشان التدريب وان اللي كان بيدربهم
وعبد المنعم عبد الرؤوف وشخص اسمه منصور

س – هل كان هناك ضباط آخرين من المتحولين كانوا يتعاونون مع عبد المنعم عبد الرؤوف في تدريب الجهاز
السرى

ج – كان فيه بعض ضباط احتمل بعض اسماءهم حارة وكانوا بيدرسوا محاضرات في المنازل للمجموعات اعرف من
بينهم حسين حمودة درب يوم او يومين وقطب وفؤاد جاسر اسمه واعتقد انه لم يحضر اي محاضرات
وسبق ان ذكرت هذه الاسماء في تحقيق سابق

س – هل كان هناك نظام خاص في المراسلات للجهاز السرى

ج – احنا لم نستعمل نظام الشفرة في المراسلات ولكن على ما اعتقد ان احمد عادل كمال كان عامل رسالة
في الشفرة ولكنها لم تستعمل ودية كانت قديمة لم تستعمل

س – هل تعرف شيئا من النظام السرى في سوريا

ج – اللي انشاه واللي كونه هناك احمد عادل كمال ولم يحصل اي اتصال بيني وبين هؤلاء الجماعة بالمرة
واما البلاد الاخرى العربية فليس بها اي جهاز سرى

س – هل كان بين اعضاء الجهاز السرى رجال من البوليس

ج – الجماعة كلها من رجال البوليس كان منهم صلاح شادى واللي كانوا معاه ثم رشاد منيسي وكمال
عبد الرازق

س – هل لديك اقوال اخرى

ج – لا

تمت اقواله وتليت عليه وصمم عليها ووقع منه . ...

امضاء

يوسف محمد طلعت

التنفيذ

+ ~~[غير مقروء]~~ الحالة النفسية للإخوان المنفذ فيهم حكم الإعدام.

١) محمود عبد اللطيف محمد أحمد

- منذ الصباح ينطق بالشهادتين ثم تنفيذ فيه حكم الإعدام

٢) إبراهيم الطيب إبراهيم صقر

- يبدو عليه الثبات ~~[غير مقروء]~~ ويشير لأصحابه بالحكم ويقول "الحكم هو الحكم - حسبنا الله ونعم الوكيل - نطق بالشهادتين ونفذ الحكم.

٣) عبد القادر عودة

- أكثر المعدومين ثباتاً حيث قال "لست أبالي حين أقتل مسلماً - ماذا دعوة كانت لله [غير مقروء] والآن [غير مقروء] على رأس [غير مقروء] لرجال الثورة ونفذ الحكم.

٤) محمد محمد فرغلي

- أكثرهم انهياراً إذ نطق بالشهادتين بصعوبة شديدة

٥) هنداوي سيد أحمد دوير

- [غير مقروء] لا تقوى قدماه حمله - نطق بالشهادتين ونفذ الحكم

٦) يوسف عبد الرحمن طلعت

تمتع بالثبات وطلب من الواعظ أن يخبر زملاءه أن يسامحوه [غير مقروء] ثم [غير مقروء].

صفحات من مذكرة مهدى عاكف
حول تقييمه لفرع الإخوان بأمريكا

صورة لهذه الأوضاع في أمريكا حسب الواقع...

- ينطبق التعميم على اهتمامات الإخوان هناك بموضوع العلنية والسرية بشكل واضح.
ولم يقتصر الأمر على الإخوة المسئولين ولا من المستويات الدولية [غير مقروء]
بل أصبح حديث كل القاعدة. وتساؤل كل من له صلة بالعمل هناك [غير مقروء].

ومما ساعد على [غير مقروء] الدعوة إلى وطرح هذا الموضوع بشكل مكثف [غير مقروء] على الرغم
من محاولات تحجيم الأمر والتأكيد على وحدة الصف والالتزام بآداب الجماعة.

الموقف العام لأغلبية الإخوان من القاعدة وإلى مستوى أغلب القمة هو رفضهم التوجه إلى
العلنية. ولهم في هذا تعليلات متعددة: منها أن الغالبية للعرب ومعظمهم سيرجع
إلى بلده بعد [غير مقروء]. ومنها أن الإعلان لن يفيد الدعوة بشيء، إلا إذا كان تحت
اسم الإخوان المسلمين وهو ما يرفضه الداعون إلى العلنية، ومنها أن ذلك سوف يؤدي
إلى تحفز السلطات المحلية في أمريكا [غير مقروء] قد ينتج عنه موقف مضاد ضد الجماعة، ومنها أن الإخوان
سوف يفتقدون سيطرتهم على المنظمات الإسلامية التي تقود العمل الإسلامي في أمريكا مثل اتحاد
الطلاب المسلمين العرب، والوقف، وغيرها... إذ أن هذه المؤسسات تضم في إطارها
كل المسلمين مع اختلاف توجهاتهم وتمايز الإخوان من خلال تنظيم جديد يثير العصبيات الفكرية
ضد الجماعة. ومنها أنه ما دام التنظيم الجديد [غير مقروء] دعاة العلنية
فلا داعي لأن [غير مقروء] قبضة الإخوان على المؤسسات الإسلامية العامة قوية ويمكن العمل على زيادة
الفاعلية من خلال هذه المؤسسات دون إثارة أو حرج...

[غير مقروء] بعض الإخوة المسئولين [غير مقروء] الحقيقة وكيفية
معالجة موقف كهذا... وفعلا تحدثنا في قضايا الدعوة:

- الأخ الأستاذ هاني صقر ... وهو يقوم بمسئولية رئيس مجلس الشورى..
- الأخ الأستاذ مرسي برزوم ... وهو المسئول العام عن الجماعة
- الأخ الدكتور أحمد القاضي ... وهو المسئول السابق وصاحب الزاوية في التوجه نحو العلنية
- الأخ الأستاذ عبد الحفيظ الجيلاني ... وهو مسئول التربية في التنظيم الجديد
- الأخ الدكتور حسين إبراهيم ... وهو عضو في مجلس الشورى
- الأخ سليمان البحيري ... وهو من الإخوة [غير مقروء] رجل استشارة للجميع...

وقد كانت تربطني بأولئك جميعا [غير مقروء] في أمور [غير مقروء] في بعض الأمور...

الأخ هاني صقر: ...
[غير مقروء] العلنية [غير مقروء] إشكالات متعددة أغلبها [غير مقروء] مع ما ذكرته في [غير مقروء]؟...
[غير مقروء] العلنية [غير مقروء] التمايز [غير مقروء] العربية [غير مقروء]
[غير مقروء] على الرغم من [غير مقروء] كما ورد سابقا.
[غير مقروء] قائم على عدم الثقة [غير مقروء] أصحاب [غير مقروء] هذا التوجه الجديد
ويبدو أن الدكتور القاضي متأثر [غير مقروء] ومن ذلك [غير مقروء] قوله
بشكل [غير مقروء] الإخوان [غير مقروء] إذ [غير مقروء] في الجمعية [غير مقروء] وجود الدكتور القاضي [غير مقروء]

من المغرب، نشاط الحركات الإسلامية في مصر وباكستان وأندونيسيا والمغرب العربي، وتنامت الصحوة الإسلامية مما ساعد على ازدياد الهجرة إلى بلاد الغرب، والولايات المتحدة بصورة خاصة وكانت هذه الهجرة تتطلب بصورة أو بأخرى شباب هذه الهجرة كان لتأثرهم بشباب هذه الحركات في البلاد الإسلامية الأثر الكبير في مساعدتهم على أن يكونوا من أولئك الشباب النواة الأولى للبذرة الحسنة التي زرعت في الولايات المتحدة وبالفعل بدأ هؤلاء الشباب المسلم في تجميع المسلمين داخل الولايات المتحدة وبدأ تم بذلك تكوين ما أطلق عليه «اتحاد الطلبة المسلمين»، وهو أول كيان يجمع المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

اتحاد الطلبة المسلمين

كما ذكرنا فإنه قام أول كيان يجمع شمل المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد كان هذا ولادة لحضور الشباب المسلم القادم إليها من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وذلك بالإضافة إلى ازدياد البعثات الطلابية من الدول العربية والإسلامية المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية واحتياجهم الكبير إلى تنظيم أو تجمع يساعدهم على توجيههم وتوعيتهم وربطهم بالمبادئ الإسلامية في المهجر، ففي يناير من عام ١٩٦٢م تم تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، فضلاً عن ذلك من رابطة الوحدة الإسلامية على الساحة الأمريكية كلها.

كان هذا الاتحاد صفحة مشرقة ونموذجاً فريداً من تجمع المسلمين من شتى بلدان العالم الإسلامي وتوحيدهم وصهرهم، ونسي كل مسلم عرقيته وجنسيته وأصبح الجميع ذوي هوية إسلامية واحدة، وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم لشباب الإخوان المسلمين الذين كان لهم الدور الأساسي في تكوين هذا الاتحاد وتوجيهه الوجهة الإسلامية وتغليبها على نوازع العرقية والعصبية، وكانت تلك الفترة من أزهى مراحل العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أقام أفواجاً من الجامعيين والمسلمين المقيمين بالولايات المتحدة أنشطة كما عرفنا من هذا الاتحاد حيث نما عدد فروعه داخل الجامعات الأمريكية إلى ٣٠٠ فرعاً عام ١٩٧٥ / ١٩٧٦.

وكان الاتحاد منذ نشأته يحمل أهدافاً ويلتزم بالخط المستمد من واقع الفكر الإسلامي، ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:

١- تثبيت دعائم الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية.
٢- توطيد أواصر العلاقات بين المسلمين في مختلف الولايات.
٣- ربط جسور من الاتصال بين الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وبلادهم الأصلية.
٤- نشر المعرفة الإسلامية الصحيحة المبنية على أساس من القرآن والسنة

الفهرست

سيرة ذاتية للمؤلف

الاسم : عبد الرحيم علي محمد

اسم الشهرة: عبد الرحيم علي

تاريخ الميلاد : ١٩٦١٣٢٣٢٥

المهنة: كاتب صحفي

- عضو نقابة الصحفيين المصريين.
- باحث في شئون الحركات الإسلامية.
- مستشار قناة العربية لشئون الإرهاب.
- أسس ويدير المركز العربي للبحوث والدراسات.
- يكتب في عدة صحف مصرية وعربية.
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات داخل وخارج مصر.
- شارك في كتابة العديد من الأفلام التسجيلية ومشروعات البرامج الخاصة بحركات الإسلام السياسي.
- نشر العديد من الدراسات في الدوريات العلمية المختلفة.
- حاضر في عدد كبير من الدول العربية، والغربية.
- قام بتأليف سبعة عشر كتابًا حول الحركات الإسلامية بيانها كالتالي:

المخاطرة في صفقة الحكومة وجماعات العنف ـ دار ميريت ١٩٩٨.

أسامة بن لادن الشبح الذي صنعته أمريكا ـ دار ميريت ٢٠٠١.

سيناريوهات ما قبل السقوط ـ مركز المحروسة للنشر والمعلومات ٢٠٠٢.

المقامرة الكبرى ـ مبادرة وقف العنف بين رهان الحكومة والجماعة الإسلامية ـ مركز المحروسة للنشر والمعلومات ٢٠٠٣.

موسوعة الحركات الإسلامية (٨ أجزاء) ـ مركز المحروسة للنشر والمعلومات.

الجزء الأول : حلف الإرهاب ـ تنظيم القاعدة من عبد الله عزام إلى أيمن الظواهري (عبد الله عزام) ٢٠٠٤.

الجزء الثاني : حلف الإرهاب ـ تنظيم القاعدة من عبد الله عزام إلى أيمن الظواهري

(أسامة بن لادن ٢٠٠٤.
[٧] الجزء الثالث : حلف الإرهاب ـ تنظيم القاعدة من عبد الله عزام إلى أيمن الظواهرى (أيمن الظواهرى) ٢٠٠٥.
الجزء الرابع : حلف الإرهاب ـ تنظيم القاعدة من عبد الله عزام إلى أيمن الظواهرى (أبو مصعب الزرقاوى) ٢٠٠٥.
الجزء الخامس : الحصاد المر .. الدولة وجماعات العنف الدينى فى مصر ـ ثلث قرن من العنف ٢٠٠٦.
الجزء السادس : الإخوان المسلمون ـ أزمة تيار التجديد ٢٠٠٦.
الجزء السابع : الإخوان المسلمون من حسن البنا إلى مهدى عاكف ٢٠٠٧.
الجزء الثامن : تنظيم القاعدة - عشرون عامًا .. والغزو مستمر ٢٠٠٧.
الإسلام وحرية الرأى والتعبير ـ مركز المحروسة للنشر والمعلومات ٢٠٠٥.
الإخوان المسلمون ـ فتاوى فى: الأقباط والديمقراطية والمرأة والفن ـ مركز المحروسة للنشر والمعلومات ٢٠٠٥.
الإعلام العربى وقضايا الإرهاب ـ مركز المحروسة للنشر والمعلومات ٢٠٠٧.
كشف البهتان ـ الإخوان المسلمون .. وقائع العنف وفتاوى التكفير.
الإخوان المسلمون- قراءة فى الملفات السرية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١١ .

Website:www.abdelrahim.com
Website:www.alkharitah.com
E-mail : aali_ion@yahoo.com
E-mail : aali_ion@hotmail.com

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة ساقية
عبد المنعم الصاوى
الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو
من أبو الفدا - القاهرة

مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة المبتديان
١٣ش المبتديان - السيدة زينب
امام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة ١٥ مايو
مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز
ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة شريف
٣٦ ش شريف - القاهرة
ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة الجيزة
١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة جامعة القاهرة
بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى -
الجيزة

مكتبة الحسين
مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة رادوبيس
ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة
مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - اسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الأداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما امير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

مكتبات ووكلاء

البيع بالدول العربية

لبنان

١ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب

بيروت - الفرع الجديد - رأس بيروت

الحمرا - شارع الصيدني - سنتر ماريا

تلفاكس: 96101352596

سوريا

دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع -

سوريا - دمشق - شارع كرجيه حداد -

المتفرع من شارع ٢٩ أيار - ص. ب: ٧٣٦٦

- الجمهورية العربية السورية

تونس

دار المعارف

طريق تونس كلم 131 المنطقة

الصناعية باكودة

ص. ب: 215 - 4000 سوسة - تونس .

المملكة العربية السعودية

١ - مؤسسة العبيكان - الرياض -

تقاطع طريق الملك فهد مع طريق

العروبة (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمز ١١٥٩٥ -

هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨

٢ - شركة كنوز المعرفة للمطبوعات

والأدوات الكتابية - جدة - الشرفية -

شارع الستين - ص. ب: ٣٠٧٤٦ جدة :

٢١٤٨٧ - هاتف : المكتب: ٦٥٧٠٧٢٢ -

٦٥١٠٤٢١ - ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨.

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع -

الرياض - المملكة العربية السعودية -

ص. ب: ١٧٥٢٢ - الرياض: ١١٤٩٤ -

هاتف : ٤٥٩٣٤٥١ .

٤ - مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية -

الجوف - المملكة العربية السعودية - دار

الجوف للعلوم ص. ب: ٤٥٨ الجوف - هاتف:

٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠ فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٧٨

الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١

فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين

هاتف : ٩٦٢٤٦٢٦٦٢٦ +

تلي فاكس : ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥ +

ص. ب: ٥٢٠٦٤٦ - عمان: ١١١٥٢ الأردن.

الجزائر

١ - دار كتاب الغد للنشر والطباعة والتوزيع

حي 72 مسكن م. ب. أ. ع. عمارة هـ

محل ٠٢ - جيجل - هاتف :

034477122 - فاكس : 034495967

موبايل : 0661448800

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg
email:info@gebo.gov.eg

يتناول هذا الكتاب بالرصد والتحليل، وعلى مدار أكثر من ثمانين عاماً، هى عمر جماعة الإخوان المسلمين، كيف انزلق الإخوان فى مستنقع الانتهازية منذ البدايات وعلى يد الشيخ حسن البنا، بتعبير الشيخ أحمد السكرى صديق عمره ورفيقه فى تأسيس الجماعة.

يهادنون الوفد ثم ينقلبون عليه.. يدعمون الملك ثم يناصبونه العداء.. يتعاونون مع رجال ثورة يوليو فى البداية ثم يتصادمون معهم.. يساندون السادات ثم يتمردون عليه.. يصرخون ليل نهار بالعداء لأمريكا ويسعون فى الخفاء لمد الجسور معها.

يدعون للديمقراطية والتعددية ويضيقون بها وبالمطالبين بإعمالها داخل الجماعة. فإما "السمع والطاعة" وإما الإبعاد والحصار والتهميش والتشنيع!!!.

وغير ذلك كثير.. حتى بدا أن هذه الانتهازية هى النهج المألوف فى سلوك الإخوان، حتى بعد ثورة يناير المجيدة. فى سياق سلسلة من التحالفات تنتهى دائماً بالغدر بالحليف!!

والكتاب فى أبواب ثلاثة: الإخوان والانتهازية السياسية والملفات السرية ودولة الإخوان، ومن خلال وثائق الجماعة الخاصة يتتبع هذا التاريخ الطويل والممتدالذى عمد خلاله الإخوان إلى خلط الخطاب الدينى "الثابت" بالمقاصد السياسية "المتغيرة".. ليخلقوا خطاباً ضبابياً.. متعددة الوجوه.. هادفاً للإستحواذ والإقصاء. بمفردات - وسلوكيات أيضاً- تحمل فى طياتها الكثير من الاستعلاء والمراوغة.

"الإخوان المسلمون... قراءة فى الملفات السرية" كتاب يكشف بجلاء شديد مشروع "دولة الإخوان".. ومخاطره على حاضر ومستقبل الوطن .. كما يكشف "مأزق الجماعة" أو بالأخرى تراجيديا صعودها نحو الهاوية...

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ISBN# 9789774485725




6 221149 030152

٢٥ جنيهاً


Exclusive
For
www.ibtesama.com